ولاية العهد في العصـــر الفاطمــــي

إعداد

عيسى محمد سليمان الوخيان

إشراف

الأستاذ الدكتور فالح صالح حسين

قدمــت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجــة الدكتوراه
فـــي التـــــاريـــخ

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنيـــة

ايار ٢٠١١م

الجامعة الأردنية

نمـــوذج تفـــويض

أنا الطالب عيسى محمد سليمان الوخيان ، أفـــوض الجامعـــة الأردنيـــة بتزويد نسخ من أطروحتي للمكتبات أو المؤســـسات أو الهيئـــات أو الأشـــخاص عند طلبها.

التوقيع: عيسى الوخيان

التاريخ: ١١/٥/٢٠١١م

الجامعة الأردنيـــة
كلية الدراسات العليا

التاريـــخ: / /

نموذج رقم (١٦)
اقرار والتزام بالمعايير الأخلاقية والأمانة العلمية وقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها لطلبة الدكتوراه

أنا الطالب: عيسى محمد سليمان الوخيان الرقم الجامعي: (٩٠٥٠٠٣٦)
تخصص: التاريخ الكليـــة: الآداب

عنوان الاطروحة: ولاية العهد في العصر الفاطمي

اعلن بأنني قد التزمت بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة باعداد اطروحات الدكتوراه عندما قمت شخصيا" باعداد اطروحتي وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية وكافة المعايير الأخلاقية المتعارف عليها في كتابة الأطروحات العلمية. كما أنني أعلن بأن اطروحتي هذه غير منقولة أو مستلة من أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة اعلامية، وتأسيسا" على ما تقدم فانني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في الجامعة الأردنية بالغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: عيسى الوخيان التاريخ: ١١ / ٥ / ٢٠١١م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة/الأطروحة (ولايــة العهــد فــي العــصر الفــاطمي) وأجيــزت بتــاريخ ٢٠١١/٤/٢١

أعضاء لجنة المناقشـــــــة	التوقيـــــــــــع
الدكتور فالح صالح حسين، مشرفاً أستاذ – التاريخ الاقتصاد الإسلامي	....
الدكتور صالح موسى درادكة، عضواً أستاذ – التاريخ الإسلامي	....
الدكتور عصام مصطفى عقله، عضواً أستاذ مشارك – التاريخ الإسلامي	....
الدكتور سليمان عبد الخرابشة، عضواً أستاذ – التاريخ الإسلامي(جامعة اليرموك)	....

الإهـــــــــداء

إلى روح والدي الطاهرة..... تغمده الله بواسع رحمته...... وأسكنه فسيح جناتـــه........

إلى من غرست في حب العلم

إلى التي بذلت وتفانت

إلى من أسال الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيها

إلى أمـــــي

إلى اخوتي وأخواتـــي

إلى جميع أولئك الذين سخروا أنفسهم خدمة لعلم التاريخ.

الباحـث

الشكـــــر والتقدير

إن من لا يشكر الناس، لا يشكر رب الناس، فالشكر موصولٌ لأستاذي الأستاذ الدكتور فالح صالح حسين، الذي لم يألُ جهداً في هذه الأطروحة منذ أن كانت فكرةً حتى أصبحت على ما هي عليه الآن، بما قدمه لي من توجيهات وارشادات ونصائح ساهمت في إثرائها، سائلاً المولى عز وجل ان يجزيه خير الجزاء، وأن ينعم عليه بموفور الصحة والعافية وأن يديمه ذخراً لطلبة العلم.

كما أتوجه بجزيل الشّكر والعرفان للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة: الاستاذ الدكتور صالح موسى درادكة، والدكتور عصام عقلة، والاستاذ الدكتور سليمان عبد الخرابشة من جامعة اليرموك، على ما بذلوه من جهد في قراءة الأطروحة وإثرائها بما قدموه من ملحوظات ساهمت في إخراجها على هذه الصورة، وأشكر جميع أساتذتي في قسم التاريخ بالجامعة الأردنية، الذي نهلت من علمهم طوال سنوات دراستي في جميع مراحلها.

وأشكر الدكتور علي الشروش السعودي الذي تحمل عناء قراءتها، والدكتور محمد عايد العواودة، والدكتور ملوح السليحات، والدكتور محمد طارق مرزوقة، وإلى جميع موظفي مكتبة الجامعة الأردنية وإلى جميع زملائي في الدراسة والعمل. كما أتوجه بالشكر الجزيل أيضاً لكل من كانت له يد عندي.

الباحـث

قائمة المحتويـــات

الموضوع	الصفحــــة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
قائمة المحتويات	هـ
الملخص باللغة العربية	ز
المقدمة	١
التمهيد	٤
الفصل الأول: عقائد الإسماعيلية	**٣٢**
أولاً: الإمامة عند الإسماعيلية.	٣٣
ثانياً: الحجة (ولي العهد) في الفكر الإسماعيلي.	٥٢
ثالثاً: الأئمة في دور الستر.	٦٤
الفصل الثاني: ولاية العهد في الفترة المغربية	**٨٤**
أولاً: نشأة الدولة الفاطمية في بلاد المغرب.	٨٥
ثانياً: ظهور عبيد ا المهدي وبيعته بالخلافة.	١٠٢
ثالثاً: تنظيم ولاية العهد في الفترة المغربية.	١١٨
رابعاً: أعمال ولاة العهد في الفترة المغربية.	١٤٠
الفصل الثالث: ولاية العهد في مصر في العصر الفاطمي الأول، عصر قوة الخلفاء (٣٦٢-٤٦٧هـ/٩٧٣-١٠٧٣م).	**١٥١**
أولاً: مدى التزام الخلفاء بمبدأ الإمامة الإسماعيلية.	١٥٢
أ-تعدد ولاية العهد أيام المعز لدين ا (٣٦٢-٣٦٥ه/٩٧٣-٩٧٥مـ).	١٥٢
ب-ولاية العهد في خلافة العزيز با (٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م).	١٦٣
ج-ولاية العهد لغير ابناء الإمام ايام الحاكم بأمر ا .	١٦٩
د-ولاية العهد للأطفال بالإمامة.	١٨٣

الموضوع	الصفحـــة
ثانياً: وضع ولي العهد لدى الخلفاء في هذه الفترة.	١٨٨
الفصل الرابع: ولاية العهد في العصر الفاطمي الثاني عصر قوة الوزراء (٤٦٧-٥٦٧هـ/ ١٠٧٤-١١٧١م).	**١٩٤**
أولاً: دور الوزير الأفضل بولاية العهد بعد المستنصر با (٤٨٧-٥١٥هـ).	١٩٦
ثانياً: مشكلة وراثة الإمامة بعد وفاة الآمر بأحكام ا (٥٢٤هـ/١١٣٠م).	٢١٥
ثالثاً: ولاية العهد في خلافة الحافظ لدين ا (٥٢٦-٥٤٤هـ/١١٣١-١١٤٩م)	٢٢٨
رابعاً: بيعة الفائز بنصر ا بولاية العهد والخلافة وعودة سيطرة الوزراء.	٢٣٨
خامساً: ولاية العهد والخلافة لآخر الخلفاء الفاطميين العاضد لدين ا .	٢٤٣
نتائج الدراسة.	٢٤٧
قائمة المصادر والمراجع	٢٥٠
الملخص باللغة الإنجليزية.	٢٧٤

ولاية العهد في العصر الفاطمي

إعداد

عيسى محمدج سليمان الوخيان

المشرف

الأستاذ الدكتور فالح صالح حسين

الملخص

تتناول هذه الدراسة موضوع ولاية العهد عند الفاطميين، فتكونت من تمهيد وأربعة فصول، أما التمهيد فتحدثت به عن نشأة الفرقة الإسماعيلية وتناول الفصل الأول عقائد الإسماعيلية وتم الحديث فيه عن الإمامة عند الإسماعيلية، والحجة (ولي العهد) في الفكر الإسماعيلي، والأئمة في دور الستر.

وجاء الفصل الثاني بعنوان ولاية العهد في الفترة المغربية، تناول الحديث عن نشأة الدولة الفاطمية في المغرب، وظهور عبيد ا المهدي، وبيعته بالخلافة، وتنظيم ولاية العهد في الفترة المغربية، والأعمال التي قام بها ولاة العهد في هذه الفترة.

أما الفصل الثالث ولاية العهد في مصر في العصر الفاطمي الأول، عصر قوة الخلفاء (٣٦٢-٤٦٧هـ/٩٧٣-١٠٧٣م). فتناول الحديث عن مدى التزام الخلفاء الفاطميين بمبدأ الإمامة الإسماعيلية، وتعدد ولاة العهد في أيام المعز لدين ا (٣٦٢-٣٦٥هـ)، وولاية العهد في خلافة العزيز با (٣٦٥-٣٨٦هـ) وولاية العهد لغير ابناء الإمام، وولاية العهد للأطفال بالإمامة، ووضع ولي العهد لدى الخلفاء في هذه الفترة.

وتناول الفصل الرابع ولاية العهد في العصر الفاطمي الثاني عصر قوة الوزراء (٤٦٧-٥٦٧هـ)، دور الوزير الأفضل بن بدر الجمالي بولاية العهد بعد المستنصر با ، ومشكلة وراثة الإمامة بعد وفاة الآمر بأحكام ا ، وولاية العهد في خلافة الحافظ لدين ا ، وبيعة الفائز بنصر ا ، وولاية العهد والخلافة للآخر الخلفاء الفاطميين العاضد لدين ا .

إضافة إلى المقدمة ونتائج الدراسة، وقائمة بأسماء المصادر والمراجع التي استفادت منها هذه الدراسة.

المقدمــة:

الحمد الله الذي بدأ بالإحسان وأحسن خلق الإنسان وفضله على سائر مخلوقاته بنعمة اللسان، ليكون به منبئاً عن نفسه ومخبراً عن خفايا شخصه والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخلق والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعــــد:

فلقد شغلت مسألة الإمامة جانباً كبيراً من التاريخ الإسلامي ومازالت، فظهور الاختلاف بين المسلمين وانقسامهم إلى عدة اتجاهات، وقيام الحروب والمعارك بينهم كانت على الإمامــة، إذ لم يختلف المسلمون في أمرٍ بينهم كما اختلفوا على مسألة الإمامة، وإن ظهور الفرق الإسلامية العديدة كانت في بداياتها أحزاباً سياسية ثم اتجهت بالتدريج نحو تكوين آراء واتجاهات فقهية واسس شرعية لمنطلقاتها الأساسية وخاصــة في أمر الإمامــة كانت من أهمها الفرقة الشيعية، التي انقسمت فيما بعد إلى عدة فرق بسبب الاختلاف حول شرعية اعتلاء الإمامة من آل علي بن أبي طالب رضي االله عنه، كان منها الفرقة الإسماعيلية، التي نجحت في تأسيس دولة هي الدولة الفاطميــة.

وبما أن مسألة الإمامة هي أساس لجميع العقائد عند الفرق الشيعية ومنها الفرقة الإسماعيلية التي نجحت في تاسيس الدولة على أسس ودعوى مذهبية، واعتبار الإمامــة حقاً شرعياً لآل علي بن أبي طالب رضي االله عنه، وصولاً إلى إسماعيل بن جعفر الصادق واستمرارها في ذريته نصاً توقيفياً، فهذه الدراسة تبحث مسألة وراثة الإمامة عند الفاطميين الإسماعيليين؛ لمعرفة كيف كانت تتم مسألة انتقال الإمامــة بين الأئمة، وبعد الإطلاع على عدد كبير مما كتب في التاريخ الفاطمي فإنه يمكننا القول إنه لا توجد دراسة تناولت موضوع ولاية العهد في الدولة الفاطمية، وإن كان هناك بعض الدراسات المتنوعة التي تناولت الحديث عن بعض جوانبها كدراسة أيمن فؤاد سيد" تاريخ الدولة الفاطمية"، ودراسة جمال الدين الشّيال" الوثائق الفاطمية"، ولكنها جاءت بصورة عرضية لا تعطي صورة واضحة ومتكاملة عن هذه المسالة، وخاصة أن المصادر في أغلبها حافلة بالكثير من الإشارات عن مسألة ولاية العهد. وانطلاقاً من هذا الإطار كان اختياري لهذه الأطروحة التي جاءت بعنوان " ولاية العهد في العصر الفاطمي "، وذلك من أجل أن تسهم هذه الدراسة في توضيح الجوانب التي أحاطت بهذه المسألة، ومعرفة التغيرات والتأثيرات التي طرأت على ولاية العهد في الدولة الفاطميــة وأن تسهم في إجلاء بعض الحقائق، وتوضيح الغامض منها لإعطاء صورة واضحة عن ولاية العهد في الدولة الفاطميــة.

وقد جاءت هذه الدراسة لطرح بعض التساؤلات لمعرفـة مدى التزام الأئمة الفاطميين بالعقائد الإسماعيلية الخاصـة بمسألة الإمامـة ووراثتها، وفيمن سيعتلي عرش الإمامـة.

ونتساءل هل استمرت الإمامـة في انتقالها بين الأئمة الفاطميين من الأب إلى الابن بصورة مباشرة ومتصلة بينهم طوال عهد الدولة ؟

وهل كانت الإمامة تنتقل لولي العهد المنصوص عليه طبقاً للعقائد الإسماعيلية وانتقالها دون وجود مشاكل ؟

هل بقيت مسألة ولاية العهد وتوريث الإمامـة خاصـة بالإمام وحده فقط ؟.

هل كان لرجال الدولة الفاطمية علاقة بمسألة ولاية العهد ؟.

ما هو الدور الذي لعبه الوزراء في ولاية العهد ؟.

هل هناك علاقـة لولاية العهد بظهور الإنقسامات التي حدثت في الدولة الفاطمية ؟.

هل كان لولي العهد مهام مستقلة وثابتة عند الفاطميين ؟.

وقد جاءت هذه الأطروحة في تمهيد وأربعة فصول ونتائج، تضمن التمهيد نشأة الفرقة الإسماعيلية، وعلاقتها بالفرق التي التصقت بها، وتناول الفصل الأول مفهوم الإمامة والإمام عند الإسماعيلية، وولي العهد في الفكر الإسماعيلي وإعطاء صورة عن الأئمة في دور الستر لمعرفة كيفية انتقال الإمامة فيما بينهما في هذه الفترة التي تعتبر أساس لفترة الظهور أي عهد الدولة.

أما الفصل الثاني فتناول الحديث عن ولاية العهد في الفترة المغربية التي كان لابد من توضيح نشأة الدولة في بلاد المغرب وظهور الإمام الأول عبيد ا المهدي أول أئمة الظهور وبيعته بالإمامة، وكيفية تنظيم ولاية العهد في هذه الفترة والمهام التي أوكلت لولي العهد في هذه الفترة.

وتناول الفصل الثالث ولاية العهد في العصر الفاطمي الأول عصر قوة الخلفاء للوقوف على مدى التزام الأئمة الفاطميين بالمبادئ والعقائد الإسماعيلية الخاصـة بالإمامة ووراثتها، وتعدد ولاة العهد في أيام المعز لدين ا ، وولاية العهد لغير ابناء الإمام، وولاية العهد للأطفال بالإمامة، ثم المهام التي قام بها ولاة العهد في هذه الفترة.

أما الفصل الرابع فتضمن ولاية العهد في العصر الفاطمي الثاني عصر قوة الوزراء، وسيطرة الوزراء على مسألة ولاية العهد، وتوريث الإمامة ومشكلة وراثة الإمامة بعد وفاة الإمام من غير وجود عقب له مرتين بعد وفاة الآمر بأحكام ا ، وبعد وفاة الفائز بنصر ا وولاية العهد لآخر الخلفاء الفاطميين العاضد لدين ا ثم ختمت الدراسة بعدة نتائج وقائمة بأسماء المصادر والمراجع.

اما الصعوبات التي واجهتني اثناء اعداد الاطروحة، منها على سبيل المثال المصادر التي تتحدث عن الدولة الفاطمية فهي كثيرة يصعب حصرها لكنها تحدثت عن ولاية العهد تحديداً بصورة عرضية، مما تطلب مني جهداً كبيراً في جمع المادة العلمية، والاطلاع على هذه الكتب للبحث فيها عن إشارة ولو بسيطة عن ولاية العهد، ونادراً ما كنت أعثر على بغيتي فيها.

اما المصادر التي تناولت موضوع الإمامة عند الإسماعيلية فهي كثيرة، ولكنها ايضاً – في معظمها- لم تفرد لولاية العهد باباً مستقلاً، بل تجعلها في سياق الحديث عن الإمامة، مما صعب علي الفصل بين الإمامة وولاية العهد. اما الدراسات الحديثة فلا تبتعد كثيراً عن المصادر، فاما أنها تنقل نقلاً دون دراسة أو تحليل، أو أنها تتجنب الحديث عن ولاية العهد.

وختاماً لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم العرفان لإستاذي، الأستاذ الدكتور فالح حسين الذي بذل جهداً كبيراً في إنجاز هذه الدراسة، فقد تحمل عناء قراءتها أولاً بأول فأخذت منه وقتاً كثيراً، ساهمت بإخراجها على هذه الصورة بما قدمه لي من توجيهات ونصائح وإرشادات ساهمت في إثرائها.

سائلاً المولى عز وجلّ أن يجزيه خير الجزاء، وأن ينعم عليه بموفور الصحة والعافية وأن يديمه ذخراً لطلبة العلم.

الباحث

التمهيد: نشأة الإسماعيلية

كان سيدنا محمد رسول ا (ﷺ) يتولى جميع شؤون المسلمين الدينية والدنيوية و بعـد وفاته(ﷺ) يوم الاثنين من شهر ربيع الأول سنة ١١هـ/ حزيران ٩٣٦م [١]، بايع المسلمون أبا بكر الصديق، رضي ا عنه، بالخلافة[٢]، وقبل وفاته رضي ا عنه، أستشار كبار الصحابة في استخلاف عمر بن الخطاب،رضي ا عنه، على أمر المسلمين، فبايعوه بالخلافة[٣]، ثـم أنـاط عمر بن الخطاب مهمة اختيار خليفة للمسلمين من بعده بستة من كبار الصحابة من أهل الحـل والعقد (الشورى)، وهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وطلحة بـن عبيد ا ، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، رضي ا عنهم، فاختاروا عثمان بـن عفان، رضي ا عنه، وبايعوه بالخلافة[٤]، ولما وقعت الفتنة واستشهد عثمان بن عفان رضـي ا عنه[٥]، اجتمع المسلمون في المدينة حول علي بن أبي طالب، كـرم ا وجهـه، وبـايعوه بالخلافة[٦]، ورفض معاوية بن أبي سفيان،رضي ا عنه، وأهل الشام، البيعة له، فاختلفوا على ذلك، وانتهت الأمور بينهم إلى التحكيم[٧]، الذي كان من نتائجه انقسام المسلمين إلى ثلاثة أقسام،

---

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، م٢، ٢٣٢، وسيشار له فيما بعد الطبري، تاريخ.

(٢) وحول هذه البيعة وأحداثها انظر: ابن قتيبة، أبو محمدعبدا بن مسلم ابن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الإمامة والسياسة، علق عليه خيري سعد، المكتبة التوفيقية، سيدنا الحسين، القاهرة، ٢٠٠٠م، ج١، ١٤-٢٨، وسيشار له فيما بعد ابن قتيبة، الإمامة، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار، رياض زركلي، اشراف مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، بيروتـ، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦، ج٢، ٢٥٩-٢٧٠، وسيشار له فيما بعد البلاذري، أنساب الأشراف، الطبري، تاريخ الطبري، م٢، ٢٣٣-٢٤٣.

(٣) عن هذه البيعة انظر: ابن قتيبة، الإمامة، ج١، ٣١-٣٤، الطبري، تاريخ الطبري، م٢، ٣٥٢-٣٥٥.

(٤) عن هذه البيعة بيعة عثمان انظر: ابن قتيبة، الإمامة، ج١، ٣٨-٤٢، الطبري، تاريخ الطبري، م٢، ٥٨٠-٥٨٦.

(٥) وحول ظروف استشهاده رضي ا عنه انظر: ابن قتيبة، الإمامة، ج١، ٥٨-٥٩، الطبري، تاريخ الطبري، م٢، ٦٥٠-٦٧٧.

(٦) عن بيعة علي بن أبي طالب انظر: ابن قتيبة، الإمامة، ج١، ٦١-٦٥، البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ٧-١٧، الطبري، تاريخ، م٢، ٦٩٦-٧٠١.

(٧) ابن قتيبة، الإمامة، ج١، ١٠٥-١٢٨، الطبري، تاريخ الطبري، م٣، ١٠٣-١٠٨، وعن التحكيم انظر: ابن قتيبة، الإمامة، ج١، ١٣٧-١٤٦، البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ١١٧-١٢٢، الطبري، تاريخ الطبري، م٣، ١٠٣-١٠٨، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن

قسم استمر على بيعة علي بن أبي طالب بالخلافة وقسم بايع معاوية بن ابي سفيان [1]، وقسم ثالث خرج عن الطرفين ولم يرض بالتحكيم وهم الخوارج[2].

وبعد هذه الحادثة ازداد الانقسام بين المسلمين واشتد اختلافهم في أمر الإمامة وكان ((أعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سلّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سلّ على الإمامة في كل زمان)) [3]، فظهر الاختلاف بين المسلمين في أمر علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان وفي حال أصحاب الجمل وصفين والتحكيم وظهور الخوارج[4].

ثم استمر الانقسام بين المسلمين في كيفية اختيار خليفة للمسلمين، فانقسموا بسبب ذلك إلى ثلاثة اتجاهات: الاتجاه الأول: يقول: أن الإمامة تثبت بالاتفاق والاختيار، والاتجاه الثاني: يقول: أن الإمامة تثبت بالنص والتعيين، فمن قال بأن الإمامة تثبت بالاتفاق والاختيار، قال بإمامة كل من اتفقت عليه الأمة، أو جماعة معتبرة من الأمة، اما مطلقاً، وإما بشرط أن يكون قرشياً وهم من قالوا بصحة إمامة معاوية بن أبي سفيان وأولاده، ثم خلافة مروان وأولاده [5]. أما الاتجاه الثالث وهم الخوارج الذين قالوا: بأن الإمامة تصلح في أفناء الناس كلهم، من كان قائماً بالكتاب والسنة عالماً بها[6]، واجتمعوا في كل زمان على واحد منهم، بشرط أن يبقى على مقتضى اعتقادهم، وإلا خذلوه وخلعوه [7]، وأما من قالوا: بأن الإمامة تثبت بالنص والتعيين،

الجوهر، تحقيق عبدالأمير مهنا، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت – لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩١م ج٢، ٣٦٩، وسيشار له فيما بعد المسعودي، مروج الذهب.

(١) وعن البيعة لمعاوية ولعلي انظر: ابن قتيبة، الإمامة، ج١، ١٤٥، الطبري، تاريخ الطبري، م٣، ١١٣، البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ١٢٢.

(٢) انظر: ابن قتيبة، الإمامة، ج١، ١٤٧-١٥١.

(٣) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر (ت٥٤٩هـ/١١٥٤م)الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلأني، مكتبة ومطبعة مؤسسة الحلبي بمصر، القاهرة، ١٩٦٧م، ج١، ٢٤، وسيشار له فيما بعد الشهرستاني، الملل والنحل، وانظر: القُمي، سعد بن عبدا أبي خاف الأشعري(ت٣٠١هـ/٩١٣م) المقالات والفرق، صححه وقدم له محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران، ١٩٦٣م، ص٢، وسيشار له فيما بعد القمي، المقالات والفرق.

(٤) الأسفرأيني، أبو المظفر، (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م)، التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية من الهالكين، ط١، مطبعة الأنوار، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م، ١٢-١٣، وسيشار له فيما بعد الأسفرأيني، التبصير في الدين.

(٥) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ٢٨.

(٦) النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، فرق الشيعة، تصحيح هـ. ريتر، استانبول، مطبعة الدولة، ١٩٣١م، ص١٠، وسيشار له فيما بعد النوبختي، فرق الشيعة.

(٧) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ٢٨.

قالوا بإمامة علي بن أبي طالب وابنائه من بعده ثم اختلفوا بعد ذلك، وانقسموا فيما بينهم حـول أحقية هؤلاء الابناء في الإمامة[١]، وهم الشيعة[٢].

والشيعة في اللغة: هم القوم الذين يجتمعون على الأمر، وكل قوم اجتمعوا على أمـر فهم شيعة، وهم ((اتباع الرجل وأنصاره، وجمعه شِيع، وأشياع جمع الجمع. ويقال شـايعه كمـا يقال والاه.. . وأصل الشيعة الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمـع، والمـذكر والمؤنث بلفظ واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتولّى علياً وأهل بيته، رضي ا عنهم، حتى صار لهم اسماً خاصاً))[٣].

والشيعة في الاصطلاح: هم ((الذين شأيعوا علياً وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصـاية، إما جلياً وإما خفياً واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، إن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده)) [٤]، ويقول الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) وهو من علماء الاثني عشـرية "أن لفظ الشيعة يطلق على اتباع أمير المؤمنين على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول، صلوات ا عليه وآله بلا فصل، ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة وجعله في الاعتقاد

---

(١) احمد حميد الدين الكرماني، (ت ٤١١هـ/١٠٢٠م)، المصابيح في إثبات الإمامة، تحقيق مصطفى غالب، دار المنتظر، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص١٠٥، وسيشار له الكرماني، المصابيح، الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ٢٨.

(٢) تختلف الاراء وتتعدد وجهات النظر حول بدايات ظهور التشيع، انظر: النوبختي، فرق الشيعة، ٢، القمي، المقالات والفرق، ١٥، محمد حسين آل كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، منشورات البزاز، ط١، لندن، المملكة المتحدة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ٥٢-٦٤، محمد ارشيد العقيلي، الشيعة نشأتها وتطورها حتى أواسط القرن الثالث الهجري، عمان، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠، ص٥٧-٧٦، وسيشار له فيما بعد العقيلي، الشيعة، نبيلة عبدالمنعم دأود، نشأة الشيعة الإمامية، دار المؤرخ العربي،، ط١، بيروت لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ٥٣-٧٧م، وسيشار له فيما بعد دأود، نشأة الشيعة.

(٣) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١٢هـ/١٣١٢م) لسان العرب، دار صادر، أحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، مادة شيع، وانظر: النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي(ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الاطهار، دار الثقلين للطباعة والنشر، ط١، بيروت، لبنان ١٤١٤هـ /١٩٩٤م، ج٣، ٤٦٩-٤٧٠، وسيشار له فيما بعد النعمان، شرح الأخبار.

(٤) الشهر ستاني، الملل والنحل، ج١، ١٤٦ – ١٤٧، وانظر: القلقشندي، أحمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)صبح الأعشى في صناعة الأنشا، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١،بيروت، لبنان ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج١٣، ٢٢٩، وسيشار له فيما بعد القلقشندي، صبح الأعشى.

متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء"[١]. وسبب تسميتهم بالشيعة لأنهـم شـايعوا علياً،رضي ا عنه، وتقديمه على سائر أصحاب رسول ا ،صلى ا عليه وسلم،[٢]، لأن الدين عندهم هو التشيع، وإن التشيع هو التمسك بولاية علي بن أبي طالب، والأئمة من ذريتـه[٣]، أي هم من قالوا بإمامته وإمامة أولاده وأنكروا إمامة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي ا عنهما.

ومن وافق الشيعة في أن علياً بن أبي طالب، "رضي ا عنـه"، أفضـل النـاس بعـد الرسول(ﷺ)، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي[٤]، ولا ذكر إلا لشيعة علي الذين هـم أنصاره [٥]، وهم الذين ثابروا على الدعوة لآل علي بن أبي طالب، وثاروا في سبيل ذلـك فـي العصر الأموي، والعصر العباسي، واستمروا في الدعوة لآل علي بن أبي طالب.

اشتهرت الشيعة من بين سائر الفرق الإسلامية الأخـرى، بكثـرة التفـرق والانقسـام، فظهرت فرق عديدة بأسماء وعقائد مختلفة عن غيرها من الفرق الشيعية الأخرى[٦]، وسبب هذا الانقسام والتفرق بين الشيعة كان بسبب مسألة الإمامة، ومن يرث الإمـام السـابق، لأنهـم لـم يلتزموا جميعاً بالاعتراف لإمام واحد لهذا لم يلتزم الشيعة بخطٍ واحدٍ، فيمن سيتولى مهام الإمامة

---

(١) المفيد، الشيخ محمد بن محمد، النعمان البغدادي (ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م)، أوائل المقالات في المذاهب المختارات، طبع النجف، ١٣٩٣هـ، ص ٣٩، وسيشار له فما بعد المفيد، أوائل المقالات.

(٢) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (ت ٣٢٤هـ/٩٣٥م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ط٣، عني بتصحيحه هلموت ريتر، دار النشر فرانز شتأينر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ج١، ٥، وسيشار له فيما بعد، الأشعري، مقالات الإسلاميين.

(٣) علي بن محمد بن الوليد،(ت ٦١٢هـ/١٢١٥م)، تاج العقائد ومعدن الفوائد، تحقيق عارف تامر، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢، ص ١٢٨، وسيشار له فيما بعد، علي بن الوليد، تاج العقائد.

(٤) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد،(ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٥هـ، ج٢، ١٠٧، وسيشار له فيما بعد، ابن حزم، الفصل، الحميري، أبو سعيد نشوان، (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)، الحور العين، حققه وضبطه وعلق على حواشيه كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بمصر، ومكتبة المثنى، بغداد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٤٨م، ١٥٤، وسيشار له فيما بعد الحميري، الحور العين.

(٥)النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٤٦٩.

(٦) وعن هذه الفرق انظر:، النوبختي، فرق الشيعة، ١٩-٩٤، القمي، المقالات والفرق، ١٥-١١٦، الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ١٤٦-١٩٨، الرازي، فخر الدين (ت ٦٠٦هـ)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، منشورات مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م،ص ٣٥-٥٦، وسيشار له فيما بعد الرازي، اعتقادات فرق، الحميري، الحور االعين، ١٥٤-١٦٩.

بعد الإمام الذي سبقه، فكان منها الكيسانية[1] والزيدية[2] والإماميـة[3]، واتبـاع الإماميـة هـم "القائلون بإمامة علي بن أبي طالب، "رضي ا عنه"، بعد النبي (ﷺ) نصـاً ظـاهراً وتعييـناً

(١) الكيسانية: تنسب الكيسانية إلى كيسان صاحب شرطة المختار بن أبي عبيد الثقفي، وتلميذ محمد بن الحنفية ابن علي بن أبي طالب، وهي التي قالت بإمامة محمد بن الحنفية، بعد أخويه الحسن والحسين، وإنها تستمر في ابناء محمد بن الحنفية وانقسمت الكيسانية إلى فرق عديدة منها المختارية، والهشامية، والبيانية، والحميدية والعميرية والرازمية والكربية، انظر: القمي، المقالات والفرق ٢١-٤٧، النوبختي، فرق الشيعة، ٢٤-٣٢، ٤٢، الأشعري، مقالات الإسلاميين، ١٨-٢٣، النعمان شرح الأخبار، ج٣، ٣١٥-٣١٦، القاضي أبي الحسن عبدالجبار (ت٤١٥هـ/١٠٢٤م)، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ق٢، ج٢٠، في الإمامة، تحقيق عبدالحليم محمود، سليمان دنيا، مراجعة إبراهيم مدكور، إشراف طه حسين، الدار المصرية للتأليف والترجمة و مطبعة مخيمر، د.ت، د.ط، ١٧٦-١٧٧، وسيشار له فيما بعد القاضي عبد الجبار، المغني، البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، الفرق بين الفرق، تحقيق محممد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٤٨-٦٢، الشهر ستاني، الملل والنحل، ج١، ١٤٧-١٥٤، الأسفرأيني، التبصير في الدين، ١٨-٢٠، الحميري، الحور العين، ١٥٧-١٥٩، الرازي، اعتقادات فرق، ٥٣-٥٦.

(٢) الزيدية: فرقة من فرق الشيعة، وهم اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي ا عنهم، ومن قالوا بامامته، وقد بويع له بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك، وقد خرج ابنه يحيى أيام الخليفة الوليد بن يزيد الأموي. ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة بنت الرسول صلى ا عليه وسلم، كائن من كان بعد أن يكون عنده شروط الإمامة، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنهم فضلوا أن يكون عالماً شجاعاً سخياً، اماماً واجب الطاعة سواء أكان من أولاد الحسن، أم من أولاد الحسين رضي ا عنهم، وانقسموا إلى فرق عديدة منها الجارودية والسليمانية والبترية واليعقوبية، والنعيمية، وعن الزيدية وعقائدها وثوراتهم، انظر: القمي، المقالات والفرق، ٧١-٧٥، النوبختي، فرق الشيعة، ٤٩-٥١، البغدادي الفرق بين الفرق، ٤١-٤٨، النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٣١٧-٣١٨، ابن النديم، الفهرست، ٢٢٦، الأشعري، مقالات الإسلاميين ٦٥-٨٧، الأسفرأيني التبصير في الدين ١٦-١٨، الحميري، الحور العين، ١٥٥-١٥٦، الرازي، اعتقادات فرق، ٣٥-٣٦، عارف تامر، معجم الفرق الإسلامية، دار المسيرة، بيروت، د.ط، ١٩٩٠م، ص ١٣١-١٣٦، سيشار له، تامر معجم الفرق، وانظر: الشامي، فضيلة عبد الأمين، تاريخ الفرق الزيدية، مطبعة الآداب، النجف، العراق، ١٩٧٤م، وانظر: جعفر السبحاني، الزيدية في موكب التاريخ، دار الأضواء، ط١، بيروت لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٣) الإمامية: والإمامية خمس عشرة فرقة: منها الكاملية والمحمدية، الباقرية، النأووسية الشميطية، العمارية والإسماعيلية، الموسوية، المباركية، القطعية، والهشامية، والزرارية، اليونسية، انظر: النوبختي، فرق الشيعة،٥٤-٩٣، القمي، المقالات والفرق، ٧٩-٩٥، البغدادي، الفرق بين الفرق ٦٢-٧٩، الأشعري، مقالات الإسلاميين، ٢٤-٣٩ الأسفرأيني، التبصير في الدين، ٢٠-٢٦، ٧١، الحميري، الحور العين، ١٦٢، الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ١٦٣-١٩٥، عارف تامر، معجم الفرق، ١٠٩-١١٥.

صادقاً.... وقالوا: ما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام"[١] لأن الدنيا ((لا يمكن أن تكون....بغير إمام من ولد الحسين)) [٢] واختلافاتهم كثيرة ولكنهم متفقون في الإمامة وسوقها إلى جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب، ومختلفون في المنصوص عليه من بعده من أولاده[٣]، ومن سيرث الإمامة بعد جعفر الصادق، والتي كان منها الفرقة الإسماعيلية -موضوع الدراسة- و يقول الشهرستاني: وانقسم الإمامية بعد وفاة الصادق إلى فرق منهم من قال بإمامة موسى الكاظم ومنهم من قال بإمامة إسماعيل [٤] ويقول ابن خلدون: إن أصل هؤلاء الإسماعيلية "من الشيعة الإمامية"[٥].

واضطربت الآراء وتناقضت في حقيقة نشأة الفرقة الإسماعيلية وأصولها ومبادئها (عقائدها) ومراحلها، إذ نجد اختلافاً واضحاً في بعض كتابات المؤرخين من السنة والاثني عشرية فيها، وهي الفرقة التي خرجت منها الدعوة الإسماعيلية الفاطمية والتي نجحت في تأسيس دولة في المغرب هي الدولة الفاطمية.

واختلط بالفرقة الإسماعيلية العديد من الفرق، الأمر الذي أدى إلى الاختلاف حول أصل نشأة هذه الفرقة ومراحلها وعقائدها، ويوضح ابن أبي الدم[٦]، هذا الاختلاف والخلط بين هذه

---

(١) الشهر ستاني، الملل والنحل، ج١، ١٦٢، وانظر: القاضي عبدالجبار، المغني، ق٢، ج٢٠، ١٧٦.

(٢)ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) تلبيس ابليس، تحقيق خالد بن محمد بن عثمان، قدم له علي عبدالعال الطهطاوي، مكتبة الصفا، مطابع دار البيان الحديثة، ط١، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ٣٦، وسيشار له فيما بعد ابن الجوزي، تلبيس ابليس.

(٣) القمي، المقالات والفرق، ٧٩، الشهر ستاني، الملل والنحل، ج١، ١٦٥. وانظر: البغدادي الفرق بين الفرق، ٦٩-٧٨.

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ١٦٧-١٦٨، وانظر: الحميري، الحور العين، ١٤٨.

(٥) ابن خلدون عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون، المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، م٤، ص ٣٤، وسيشار له ابن خلدون، العبر.

(٦) ابن أبي الدم القاضي: وهو إبراهيم بن عبد ا بن عبد المنعم بن علي القاضي شهاب الدين أبو إسحاق الهمداني الحموي الشافعي قاضي حماة، ولد فيها سنة ٥٨٣هـ وتوفي سنة ٦٤٢هـ/١٢٢٦م، رحل وسمع ببغداد وحدث بحماة وحلب والقاهرة، وله نظم ونثر ومصنفات، وله التاريخ الكبير المظفري، وله الإبارة في الفرق الإسلامية، انظر: ترجمته صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الارناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ج٦، ص ٢٥، وسيشار له فيما بعد الصفدي، الوافي، المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، (ت

الفرق وتسمياتها. فقسم الإسماعيلية إلى ثلاث مراحل فيقول: وهـؤلاء الإسـماعيلية متقـدمون ومتوسطون ومتأخرون[١]. فأما المتقدمون فهم الخطابية والمباركية والإسماعيلية الواقفة، وأمـا المتوسطون، فهم الباطنية والقرمطية والخرمية والبابكيـة والخرمنديـة، والسـبعية والمحمـرة والتعليمية[٢]، وأما الإسماعيلية المتأخرة، فهم الإسماعيلية الفاطمية. ويتضح ذلـك عنـد ذكـره لعقائدهم التي هي عقائد الفاطميين نفسها[٣].

والمتقدمون فهم: الخطابية والمباركية والإسماعيلية الخالصة، واما الخطابية: فهم اتبـاع أبي الخطاب بن أبي زينب الأسدي الأجدع[٤]، وهو تلميذ لجعفر الصـادق[٥] وكـان يقـول: إن جعفر إله، فعندما بلغ ذلك جعفر لعنه وطرده[٦]، وأدعى أن أبا عبد ا جعفر بن محمد... جعله قيمه ووصيه من بعده وعلمه اسم ا الأعظم، ثم تراقى إلى أن أدعى النبوة، ثم أدعى أنه مـن الملائكة وأنه رسول ا إلى أهل الأرض والحجة عليهم[٧]، وخرج أبو الخطـاب علـى والـي الكوفة عيسى بن موسى في أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ ـ/٧٥٣-

---

٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩١م، بيروت، لبنان، ج١، ٢٣٢، وسيشار له فيما بعد المقريزي، المقفى.

(١) الصفدي، الوافي، ج٩، ٦٣.

(٢) الصفدي الوافي، ج٩، ٦٣.

(٣) الصفدي، الوافي، ج٩، ٦٣-٦٤، وهي العقائد التي سنذكرها لاحقا.

(٤) النوبختي، فرق الشيعة، ٣٧، القمي، المقالات والفرق، ٥٠-٥١ الأشعري، مقالات الإسلاميين، ١٠،الكشي، أبو عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز،(ت نحو ٣٤٠هـ/٩٥١)، رجال الكشي، قدم له وعلق عليه ووضع فهارسه أحمد الحسيني، مؤسسةالأعلمي للمطبوعات، كربلاء، د.ط، د. ت، ٢٤٦، البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٥١، الحميري، الحور العين، ١٦٦، الأسفرأيني، التبصير في الدين، ٧٣، الصفدي، الوافي، ج١٣، ٢١٥.

(٥) النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي، (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م) دعائم الإسلام، وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول ا عليه وعليهم أفضل السلام، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، م١، ص ٤، وسيشار له فيما بعد النعمان، دعائم الإسلام.

(٦) النعمان، دعائم الإسلام، م١، ٥٠، البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٥١، الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ١٧٩، انظر: الكشي، رجال، ٢٥٠-٢٥١.

(٧) القمي، المقالات والفرق، ٥١، ٥٣، ٦٣-٦٤،، النوبختي، فرق الشيعة، ٣٨، النعمان، دعائم الإسلام، م١، ٤٩، البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٥١، الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ١٧٩-١٨٠، وللمزيد عن تعاليمها وعقائدها انظر: النوبختي، فرق الشيعة ٣٨-٣٩، الكشي، رجال، ٢٤٩، ٢٥١، الأسفرأيني، التبصير في الدين، ٧٠-٧٤، البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٥١، النعمان، دعائم الإسلام، م١، ٤٩-٥٠.

٧٧٤م) فبعث عسكراً إليه فأسروه وأمر بصلبه في الكوفة[١] وكان ذلك كما يذكر الكشـي فـي سنة١٣٨هـ/ ٧٥٥م[٢].

وانقسم اتباع أبي الخطاب بعد مقتله إلى فرق، هي: المعمريـة والربيعيـة والعمرويـة والمفضلية والخطابية المطلقة[٣] والبزيعية والمخمسـة[٤]. ويـرى القمـي[٥] والنـوبختي[٦] أن المباركية تشعبت من الفرقة الخطابية، أما الشهرستاني فإنه يجمل جميع الفرق السابقة ويبين أن ما يجمع بينها في عقيدتها هو توقفها عند الإمام محمد بن إسماعيل[٧] وهي نفس عقيدة المباركية، ثم عرفت بعد ذلك باسم القرامطة، والقرامطة هم جزء من المباركية كما يرى بعضهم [٨].

---

(١) القمي، المقالات والفرق، ٨٢، النوبختي، فرق الشيعة، ٦٠، الأشعري، مقالات الإسلاميين، ١١، الأسفرأيني التبصير في الدين، ٧٤، وانظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٥١.

(٢)الكشي، رجال، ٢٥١، انظر: عبدالعزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت-لبنان، ٢٠٠٧م، ص٩٨.

(٣) البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٥٢ -٢٥٣، الاسفرأيني، التبصير في الدين، ٧٤، القمي، المقالات والفرق، ص٥١ - ٥٥، الأشعري، مقالات الإسلاميين، ١١-١٣، الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ١٨٠-١٨١، الحميري، الحور العين، ١٦٧-١٦٨، الصفدي، الوافي، ج١٣، ٢١٥، ج١٠، ص ٨٠.

(٤) القمي، المقالات والفرق، ٥٠-٦٠، وانظر: عن عقائدها القمي، المقالات والفرق، ٦٠، البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٥٢، الصفدي، الوافي، ج١٣، ٢١٥.

(٥) القمي، المقالات والفرق، ٨٣.

(٦) النوبختي، فرق الشيعة، ٥٨، اما الأسفرأيني، فإنه لا يذكر شيئا" عن الفرقة المباركية سوى أنها فرقة من الفرق الإمامية، قالوا بامامة محمد بن إسماعيل، انظر: التبصير في الدين، ٢٣، الدوري، دراسات في العصور، ٩٩.

(٧) الشهر ستاني، الملل والنحل، ج١، ١٦٨، وانظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ٧٢.

(٨) القمي، المقالات، ٨٣، ابن النديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق، كتاب الفهرست، تحقيق رضا- تجدد، مطبعة دانكشاه، طهران، ١٩٧١م، عن ابن رزام، ص ٢٣٨، وسيشار له فيما بعد ابن النديم، الفهرست، بان حمدان بن قرمط كان من اتباع أبي الخطاب، المجلسي، محمد باقر، (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار، مؤسسة الوفار، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٧م، بيروت، لبنان، ج٤٨، ٢٩٦، وسيشار له فيما بعد المجلسي، بحار الأنوار.

والفرقة المباركية التي سميت بهذا الاسم نسبة إلى رئيسهم المبارك مولى إسماعيل بن جعفر الصادق[١]، كانت ترى أن الإمام بعد جعفر الصادق هو حفيده محمد بن إسماعيل، وقالوا إن الأمر كان لإسماعيل في حياة أبيه فلما توفي قبل أبيه جعل جعفر الصادق الأمر لمحمد بن إسماعيل وكان الحق له ولا يجوز غير ذلك[٢]، لأن الإمامة لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين، ولا تكون إلا في الأعقاب، ولم يكن لأخوة إسماعيل الآخرين[٣] في الإمامة حق. وهذه هي عقائد وأفكار الإسماعيلية الفاطمية نفسها ولكنها تتوقف عند الإمام محمد بن إسماعيل وهو الإمام القائم المهدي، ثم عرفوا بالقرامطة[٤]، لأن المباركية - القرامطة فيما بعد – توقفوا على حياة محمد بن إسماعيل وقالوا برجعته بعد غيبته[٥]، وأنه حي لم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض وأنه هو المهدي[٦] المنتظر عندهم.

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة، ٥٨، القمي، المقالات والفرق، ٨١، الأشعري، مقالات الإسلاميين، ٢٧، والذي يقول عنهم أنهم "يقولوا ما قالته القرامطة" إلا أنه يزيد عليهم أي المباركية أنهم قالوا بالإمامة من بعد محمد بن إسماعيل وهي إشارة منه إلى الطعن بالدولة الفاطمية، من أجل إرجاعها إلى إحدى هذه الفرق، التي لا يعترف بها علماء الإسماعيلية الفاطمية انظر: مقالات الإسلاميين، ٢٧. اما عارف تامر فيقول: إنها قالت بامامة مولى إسماعيل بن جعفر مبارك وبعد موته توقفت، عارف تامر، معجم الفرق، ١١٢.

(٢) القمي، المقالات والفرق، ٨٠، القاضي عبدالجبار، المغني، ق٢، ج٢٠، ١٨٠، الحميري، الحور العين، ١٦٢.

(٣) وسيتم ذكرهم فيما بعد.

(٤) انظر: القمي، المقالات والفرق، ٨٣، ٨٤، النوبختي، فرق الشيعة، ٦١، و يذكران أن سبب تسميتهم بالقرامطة وقرمطوية، ونسبتهم إلى قرمط، وسبب اختلافهم مع الفاطمية، أنهم توقفوا على حياة محمد بن إسماعيل، والهدف منه كما يبدو إثبات أن الفاطمية هي نفس المباركية، وذلك للتقليل من شأن الدولة الفاطمية.

(٥) القمي، المقالات والفرق، ٨٤، النوبختي، فرق الشيعة، ٦٢، القاضي عبد الجبار، المغني، ق٢، ج٢٠، ١٨٠، الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ١٦٨، والذي يضيف أن هناك فرقة أخرى أقرت بموت محمد بن إسماعيل وأن الإمامة مستمرة في أولاده وولد ولده، ساقوا الإمامة في المستورين، وهم الباطنية ويقصد بها الفاطمية، الملل والنحل، ج١، ١٦٨، وانظر: النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب، (ت٧٣٣هـ / ١٣٣٢م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلي فواز، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م ج ٢٥، ١٣٨-١٣٩، وسيشار له فيما بعد النويري، نهاية الأرب.

(٦) القمي، المقالات والفرق، ٨٣-٨٤، الأشعري، مقالات الإسلاميين، ٢٦، القاضي عبد الجبار، المغني، ق٢، ج٢٠، ١٨٠، الحميري، الحور العين، ١٦٢-١٦٣، الدوري، دراسات في العصور، ١٢٤.

اما الإسماعيلية الخالصة، هي الفرقة التي زعمت أن الإمام بعد جعفر الصادق هـو ابنه إسماعيل، وأنكرت وفاته في حياة والده الصادق، وقالوا: كان ذلك من جهة التلبـيس علـى الناس لأنه خاف عليه، فغيبة عنهم، وقالوا: إن إسماعيل حي لا يموت حتى يملك الأرض ويقوم بأمور الناس، وإنه هو القائم بعد جعفر الصادق، لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعده، وأخبر اتباعـه أنه صاحبهم، والإمام لا يقول إلا الحق وهم ينتظرونه. من هنا جـاءت تسـميتهم الإسـماعيلية الخالصة[١].

وبعد الإطلاع على هذه الفرق نلاحظ أنه لا توجد أي علاقة لهم بالإسماعيلية الفاطميـة، فنلاحظ أن أبا الخطاب (ت ١٣٨هـ/٧٥٥م)الذي كان يدعو لجعفر الصادق في حياته وهو الذي تبرأ منه ومن دعوته، لا علاقة له بالإسماعيلية التي بدأت بعد وفاة الصادق، ولم تدع إلى محمد بن إسماعيل، لذلك الإسماعيلية الخالصة هي نفس الخطابية[٢]، إلا أنه ربما كان ذلك بسبب تبني بعض اتباع أبي الخطاب لهذا الرأي[٣]، فأصبح هناك خلط بين الفرقة التي تدعو إلى محمد بـن إسماعيل وأولاده من بعده، والفرقة المباركية القرامطة التي تقول إن محمد بن إسماعيل حي لـم يمت[٤]، ويؤيد هذا الرأي ايضاً ستيرن(stern) الـذي يـرى أن الارتبـاط بـين الخطابيـة والاسماعيلية الفاطمية ضعيف جداً لان العقيدة الاسماعيلية تختلف تماماً عن الخطابية[٥].

والفرقة التي تقول: إن إسماعيل حي لم يمت ولا يموت هي الإسـماعيلية الخالصـة، وذلك لأن هؤلاء الأشخاص (الاتباع) السابقين لأبي الخطاب قد اشتهروا بأفكارهم السابقة، فظنوا أنها الخطابية نفسها، فلصقوا بالإسماعيلية الفاطمية، وكذلك عدم فهم حقيقة هذه الفرق من قبل المؤرخين، وعداوتهم مع الإسماعيلية الفاطمية، من قبل اتباع الاثني عشـرية الـذين يعـدونهم أعداءهم لأنهم ينادون بذات الفكرة، وهي الدعوة لآل البيت. وهكذا كانت الدعوة الفاطمية حجـر عثرة في طريقهم، خاصة وأنهم استطاعوا تأسيس دولة لهم في المغرب أولاً ثم في مصر لاحقا،

---

(١) القمي، المقالات والفرق، ٨٠، النوبختي، فرق الشيعة، ٥٧-٥٨ ثم يقولون إن الإسماعيلية الخالصة هي نفس الخطابية، المقالات والفرق، ص ٨١. وانظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ٧٠، القاضي عبد الجبار، المغني، ق٢، ج٢٠، ١٨٠الحميري، الحور العين، ١٦٢.

(٢) القمي، المقالات والفرق، ٨٠-٨١، النوبختي، فرق الشيعة، ٥٧-٥٨.

(٣) انظر: النوبختي، فرق الشيعة، ٦٩.

(٤) القاضي عبدالجبار، المغني، ج٢٠، ١٨٠.

(٥) عن فاروق عمر فوزي، نشأة الحركات الدينية السياسية في الاسلام، الاهلية للنشر، ط١، عمان، الاردن، ١٩٩٩م، ص٢١٩-٢٢١، Stern، Heterodox، B.S.O.A.S، ١٩٥٥، p.١٠.

أو من علماء السنة الذين يدعون للخلفاء العباسيين، بالإضافة إلى أن دعوة الإسماعيلية الفاطمية كانت شديدة السرية والكتمان مما زاد من جرأة المؤرخين عليهم وعداوتهم لهم.

أما المباركية ومنها خرج القرامطة فيما بعد، فإن سبب ارتباطها بالـدعوة الإسـماعيلية الفاطمية، هو إشارة من المؤرخين بأن الدولة الفاطمية أصولها من القرامطة التي يـرتبط بهـا أسماء لها أعمال قبيحة وأفكار وعقائد لا تمت للإسلام بصلة، مثل: حمدان بن الأشعث الملقـب بقرمط، وأبو طاهر الجنابي[1] وغيرهم، وذلك للتقليل من شأنهم وإثارة حقد المسـلمين علـيهم، وإخراجهم من الإسلام، بالإضافة إلى صمت المصادر الإسماعيلية الفاطمية المتوافرة لتوضـيح نشأة الفرقة الإسماعيلية، وذلك لأنها كانت في فترة الستر والكتمان الشديدين، اضافة الى جهلهـم في اصل نشأة الإسماعيلية.

والأسفرأيني الذي يعرف بالخطابية والمباركية، ويعرف بفرقة أخرى يسميها بالباطنيـة، والتي يقصد بها الإسماعيلية الفاطمية التي أسست الدولة الفاطمية في المغـرب والـذي يرجـع نشأتها إلى عبد ا بن ميمون القداح ويوضح عقائدها[2]. ولم يشـر لأي صـلة بينهمـا وبـين الإسماعيلية الفاطمية، ويرى أن المباركية فرقة مستقلة عن الإسماعيلية الباطنية[3]، ويقـول: إن الإسماعيلية الباطنية هي ((التي أقامت الدولة فـي القيـروان بقيـادة عبيـدا بـن الحسـين القيرواني))[4].

و حين يذكر " فرق الأمة على الجملة، أن ا حقق في بيان هذه الأمة مـا أخبـر بـه الرسول(ﷺ) من افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، واحدة منها ناجية والباقون في النـار.. ... ومن جملة الروافض الإمامية.. ... الإسماعيلية والمباركية.. .... فاما الخطابية.. .... فـلا يعدون في زمرة المسلمين لأنهم كانوا يقولون بآلهية الأئمة.. ..."، والتي لم تكـن مـن عقائـد الإسماعيلية[5]، مما يعني عدم وجود صلة بين الخطابية والاسماعيلية. وأثناء حديثه عن الدولـة

---

(١) انظر: عن أعمالهم ثابت بن سنان بن كره الصابي (ت ٣٦٥هـ/٩٦٥م) تاريخ أخبار القرامطة، ص(١٨٣-٢٤٧)، ضمن كتاب سهيل زكار، الجامع في أخبار القرامطة، دار حسان، ط٣، دمشق، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص ١١٤-١٢٣، وسيشار له فيما بعد ثابت بن سنان، تاريخ أخبار القرامطة، ابن النديم، الفهرست، ٢٣٨، عن ابن رزام، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ١٣٩-١٤١.

(٢) الأسفرأيني، التبصير في الدين، ٨٣. البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٨٩-٢٩١.

(٣) الأسفرأيني، التبصير في الدين، ١٥.

(٤) الأسفرأيني، التبصير في الدين، ٨٣-٨٥.

(٥) الأسفرأيني، التبصير في الدين، ١٥، ٧٩-٨٠، وانظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٦٠.

الفاطمية والتي يسميها بالباطنية، لم يشر نهائياً إلى أي صلة لهـا بالقرامطـة (المباركيـة) أو الخطابية[١].

وهذا دليل على أن الفرقة الإسماعيلية مختلفة عن المباركية (القرامطة) والخطابيـة وأن الأسفرأيني يعترف ويعد الفرقة الإسماعيلية فرقة من المسلمين، في حين أنه لا يعترف ولا يعـد الفرقة الخطابية من المسلمين، وهذا دليل على عدم وجود علاقة بين الخطابيـة والإسـماعيلية، وكذلك يعد المباركية فرقة مستقلة عن الإسماعيلية الفاطمية.

يؤكد ذلك الأسفرأيني مرة أخرى بقوله: ((وفي بيان فرق أهل البدع الذين ينتسبون إلى دين الإسلام، ولا يعدون في زمرة المسلمين ولا يكونون في جملة الاثنتين والسبعين وهم أكثـر من عشرين فرقة)) [٢] منها..... الخطابية تشمل المعمريـة والربيعيـة والعمرويـة والمفضـلية والخطابية المطلقة[٣]، وكذلك الخرمية والبابكية والخرمندية والمحمرة[٤]. التي اشـارت بعـض المصادر[٥]. الى انها من الاسماعيلية، وهذا بعيد عن الصواب.

وبهذا يتضح لنا أن الأسفرأيني قد فرق بين الاسماعيلية والفرق التي التصقت بهـا، في حين ان البعض خلطوا بين هذه الفرق، كالنوبختي، والقمي، وهم من علماء الاثني عشـرية فقالوا إن الفرقة الإسماعيلية، هم اتباع أبي الخطاب أي الخطابية [٦]، ويبدو أنهـم أرادوا رمـي الإسماعيلية الفاطمية بالغلو والزندقة وذلك بإرجاعهم إلى الخطابية التي اشتهرت بين المسـلمين بالغلو والزندقة، وعدم عد الإسماعيلية الفاطمية من الشيعة، ومن أرجعهم إلى القرامطة كـذلك أراد الإساءة لها، على الرغم من عدم وجود صلة بينهم. فالطبري [٧]، أثناء حديثه عن القرامطة وأعمالهم، لم يشر لأي علاقة لهم بالفاطميين، وهو المعاصر لهم.

وبسبب هذا التشابك والاختلاط في أسماء هذه الفرق، يصـعب تحديـد واعتمـاد رأي واضح وثابت في مثل هذه المواقف، وسبب هذا التخبط هو عدم التزام بعض هؤلاء المـؤرخين

---

(١) الأسفرأيني التبصير في الدين، ٨٣-٨٨.

(٢) الأسفرأيني، التبصير في الدين، ٧١.

(٣) الأسفرأيني، التبصير في الدين، ٧٣ – ٧٤.

(٤) الأسفرأيني، التبصير في الدين، ٨٠.

(٥) الغزالي، فضائح الباطنية، ٢٣-٢٦، الصفدي، الوافي، عن ابن ابي الدم، ج٩، ٦٣، مما يدل على التخبط .

(٦) النوبختي، فرق الشيعة، ٥٨، القمي، المقالات والفرق، ٨١.

(٧) الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، ٦٠١-٦٠٢، وكذلك ابن الجوزي، لم يشر لأي صلة بين الإسماعيلية الفاطمية والقرامطة، تلبيس ابليس، ١١٥-١١٧، النويري، نهاية الارب، ج٢٥، ١٣٥-١٣٩، ١٤٨-١٥٩. .

بالمراحل التاريخية، وعدم اعتمادهم على حقائق علمية ثابتة ومنطقية مجردة من الأهواء، وذلك أما لأنهم كانوا من السنة الذين يمثلون خط الدولة العباسية، أو لعداوتهم المذهبية معهم، كما هـو حال كُتّاب الفرقة الاثني عشرية الذين كانوا على اختلاف في العقيدة معهـم وممـا يزيـد مـن صعوبة الأمر، صمت المصادر الإسماعيلية الفاطمية المبكرة عن الحديث عن هذه الفترة.

ويفسر المرحوم الدوري هذا السبب بأنه كانت محاولة من ((مؤرخـو الفـرق إظهـار المذهب الإسماعيلي كمذهب ثنوي)) وقد أنقسموا تجاه هذه المسألة ما بين مؤيد لهذه الفكـرة او رفضها. [١]

لذلك يقول برنارد لويس: بأن هؤلاء المؤرخين لم يميزوا تمييـزاً دقيقـاً فـي عمليـة التشخيص والنسبة إلى الباطنية يقصد (الإسماعيلية الفاطمية) إذ لا بد من الفصـل بينهـا وبـين غيرها من الفرق[٢]، فهناك فرق لا علاقة لها بالباطنية (يقصد الإسـماعيلية الفاطميـة) ألقـت زمامها إليها وخضعت لسلطتها المركزية، والتي كانت اسمية للإسماعيليين الفاطميين في الغالب، كما أن هناك جماعة أخرى مكونة من فرق[٣] لها شيء من العلاقة بمبادئ الإسماعيلية الفاطمية، ولكن لها أصل وطبيعة مختلفة ومستقلة عنها كل الاستقلال وإن حـدث شـيء مـن التعـاون العرضي بينها، أو حتى الالتقاء الذي حدث ببعض الأفكار، فإن العلاقة بين الإسماعيلية الفاطمية بهذه الفرق هي نسج من خيال أعداء (الباطنية) الإسـماعيلية الفاطميـة، وتصـوراتهم غيـر الدقيقة[٤].

ويتضح عدم وجود ربط منطقي وتاريخي بصلة هذه الفرق بالإسماعيلية يسـتند إلـى ثوابت وأحداث تاريخية تثبت التقاءها بالإسماعيلية الفاطمية، وهذا ما نلاحظه بصورة واضـحة في الربط بين القرامطة والفاطمية، لهذا من الصعب أن نحدد العلاقة بين هـذه الفـرق العديـدة وصلتها بالإسماعيلية الفاطمية، فثابت بن سنان ينفي وجود أي علاقة بين الإسماعيلية الفاطميـة

---

(١) الدوري، دراسات في العصور، ١١٠.

(٢) فعلى سبيل المثال نجد الرازي حين يعرف بالإسماعيلية يقول: بانهم قالوا: ((أن الإمام بعد جعفر الصادق إسماعيل بن جعفر ولكن لما مات إسماعيل. ... عادت الإمامة إلى أخيه)) فهذه اشارة تدل على عدم معرفته بهم، اعتقادات فرق المسلمين، ٤٠.

(٣) وهي المباركية والخطابية وفرقها والإسماعيلية الخالصة وفرقها.

(٤) برنارد لويس، أصول الإسماعيلية بحث تاريخي في نشأة الخلافة الفاطمية، نقله إلى العربية خليل أحمد جلو، جاسم الرجب، قدم له عبد العزيز الدوري، دار الكتاب العربي بمصر، منشورات مكتبة المثنى، د.ط، ١٩٤٧م، ٧٥-٧٦، مكي الزبيدي، الحركة الباطنية المنطلقات والاساليب، مطبوعات منظمة المؤتمر الإسلامي، ط١، ١٩٨٩م،، ص ٨٦، وسيشار له فيما بعد الزبيدي، الحركة الباطنية.

والقرامطة[١]، وأكد أن الفاطميين يبغضون القرامطة[٢]، وهذا مقبول سياسياً ومذهبياً، لأن هنـاك فرقاً كبيراً بينهم في العقيدة، كما أن كتابات الإسماعيليين الفاطميين تخلو من ذكر أي صلة لهـم بالقرامطة أو غيرها من هذه الفرق، فالنعمان (ت ٣٦٣هـ /٩٧٣م) والسجستاني(ت٣٥٤هـ/)، والنيسابوري، والكرماني(ت٤١١هـ/ ١٠٢٠م)، علـي بـن الوليـد الـداعي المطلـق (ت ٦١٢هـ/١٢١٥م)، والحامـدي (ت٥٥٧هـ/١١٦٢م) صـاحب كنـز الولـد، والحامدي(ت٥٩٦هـ/١١٩٩م)، والقرشي (ت ٨٧٢هـ/ ١٤٧١م) وغيرهم لم يتعرضوا لـذكر أسماء هذه الفرق أو حتى عقائدها، وأفضل من يوضح أسباب هذا التخبط والخلط بين هذه الفرق وبين الإسماعيلية الفاطمية علي بن الوليد الذي ينفي وجود أي علاقة بينهم، كما تصمت بعـض المصادر غير الفاطمية أيضا عن الحديث عن هذه الفرق، منها ابن ظافر، ابن الأثير،وابن حماد، والنويري، وابن خلدون، والمقريزي، والقلقشندي.

ويؤيد هذا الرأي الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) وهو من علماء الاثنـي عشـرية والذي يذكر الفرق التي انشقت عن الشيعة الإمامية بعد وفاة الإمام جعفر الصادق، وهي الفـرق التي يعتمدها الشيخ المفيد ويعترف بها عن سائر الفرق الأخرى التي ابتعدت كثيراً عن تعـاليم الإسلام ومبادئ الشيعة وعقائدها، فلم يذكر من هذه الفرق التـي ذكرناهـا سـابقا إلا الفرقـة الإسماعيلية إضافة إلى الاثني عشرية، والتي لا يشكك ولا يشك بانتمائهم للدعوة إلى أحد ابنـاء آل البيت، وإن أختلف معهم في اسم الإمام.

يقول الشيخ المفيد: وبعد وفاة جعفر الصادق أنقسم الشيعة إلى قسمين قسم ساق الإمامـة إلى ابنه موسى الكاظم وهم الشيعة الاثني عشرية، وقسم نفاها عنه، وقال بإمامة ابنه إسـماعيل وهم المعروفون بالشيعة الإسماعيلية، ويقول: "فلما مات الصادق.. . سنة ١٤٨هـ.. .. انتقـل

---

(١) ثابت بن سنان ، تاريخ أخبار القرامطة، ١٨٣-٢٤٧، لم يشر إلى وجود أي علاقة بينهم، وكذلك ابن فضل ا العمري والنويري لا يشيران لأي صلة بينهم، مسالك الابصار، ج٢٤، ١٢١-١٣٠، نهاية الارب، ج٢٥، ١٣٥-١٣٩.

(٢) ثابت بن سنان ، تاريخ أخبار القرامطة، الذي يذكر الحروب والخلافات والنزاعات بينهم، ٢٢٩- ٢٣٥، وانظر: المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، ج١، ٢١٦-٢٦١، وسيشار له فيما بعد المقريزي، اتعاظ الحنفا، مادلونغ، الفاطميون وقرامطة البحرين، (٣٥-٨٢) ضمن كتاب الإسماعيليون في العصر الوسيط تاريخهم وفكرهم، تحرير فرهارد دفتري، ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، ط١، دمشق، ١٩٩٩م، وسيشار له فيما بعد مادلونغ، الفاطميون.

فريق منهم إلى القول بإمامة موسى بن جعفر بعد أبيه.. .. وأفترق الباقون فريقين فريق مـنهم رجعوا عن حياة إسماعيل، وقالوا بإمامة محمد بن إسماعيل لظنهم أن الإمامة كانت فـي أبيـه، وأن الابن أحق بمقام الإمامة من الأخ، وفريق ثبتوا على حياة إسماعيل وهـم اليـوم شـواذ لا يعرف منهم من يؤمى إليه، وهذان الفريقان يسميان بالإسماعيلية، والمعروف مـنهم الأن مـن يزعم أن الإمامة بعد إسماعيل في ولده وولـد ولـده إلـى آخـر الزمـان"[١] ومـنهم الأئمـة المستورين[٢].

ويتضح من خلال ما سبق أن الفريق الأول، الذي توقف على حياة إسـماعيل، انـدثروا ولم يعد لهم وجود في زمن الشيخ المفيد المتوفى ٤١٣هـ كما يذكر، ويقصد بالفرقة الثانية التي يقول عنها والمعروف منهم الأن – أي في زمنه – والتي قالت بوفاة إسماعيل فـي حيـاة أبيـه واستمرار الإمامة في ولده وولد ولده، يشير بها إلى الإسماعيلية الفاطمية التي كان لهـا كيـان سياسي في المغرب ومصر.

ويأتي الداعي المطلق علي بن الوليد (ت ٦١٢هـ/١٢١٥م) في كتابه دامـغ الباطـل[٣] ليوضح أسباب هذا الاضطراب والخلط بين هذه الفرق عند المؤرخين ككل، وإن كان يـرد بـه على الغزالي (٥٠٥هـ/ ١١١١م) في كتابه فضائح الباطنية[٤]، الذي تناول فيه الغزالي الحديث عن الفرقة الإسماعيلية والتي يسميها بالباطنية، وإن كان رد علي بن الوليد على الغزالي، إلا أنه

---

(١) المفيد، أبو عبد ا محمد بن محمد بن النعمان العبكري البغدادي، الملقب بالشيخ المفيد، (ت ٤١٣هـ)، الإرشاد للشيخ المفيد، المطبعة الحيدرية النجف، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ص، ٣٢٠، وسيشار له فيما بعد الشيخ المفيد، الإرشاد. وانظر: القاضي عبد الجبار، المغني، ق٢، ج٢٠، ١٨٠، البغدادي، الفرق بين الفرق، ٧٠ والشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ٢٩، ١٩١، الحميري، الحور العين، ١٦٢-١٦٣، ونفس الفكرة عند ابن فضل ا ، مسالك الابصار، ج٢٤، ٧٧، ابن خلدون، العبر، م٤، ٣٥.

(٢)الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ١٦٨.

(٣) علي بن الوليد (ت ٦١٢هـ/ ١٢١٥م)، دامغ الباطل وحتف المناضل، تقديم وتحقيق مصطفى غالب، مجادين، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، د. ط، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، وسيشار له فيما بعد، علي بن الوليد، دامغ الباطل.

(٤) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد، (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م)، فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية، قدم له عبد الكريم سامي الجندي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٢٣-٢٦، وسيشار له الغزالي، فضائح الباطنية، انظر: فاروق ميثا، الغزالي والإسماعيليون العقل والسلطة، ترجمة سيف الين القصير، دار الساقي،ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

كان رداً على جميع من تحدث عن الفرقة الإسماعيلية[1]، أيضا، وقال مثل ما قال الغزالي سواء أكان ذلك قبل الغزالي أم بعده من المؤرخين، حتى وإن كان الحديث موجه لكتاب الغزالـي، لأن الغزالي توفي (٥٠٥هـ/ ١١١١م) وعلي بن الوليد توفي (٦١٢هـ/ ١٢١٥م) أي بعد حـوالي قرن من وفاة الغزالي، مما يدل على أنه وجد كتاب الغزالي أكثر كتاب تحدث عـنهم. وكـذلك جمع أقوال من سبقه من العلماء ومقالاتهم عن الفرقة الإسماعيلية وذكرهم لفرق ليست لها علاقة بالإسماعيلية الفاطمية، لذلك نجد علي بن الوليد يناقش كتاب فضائح الباطنية باباً باباً، ويرد على الغزالي، ويشرح ويوضح سبب كل فكرة، ومنها كان ذكر الغزالي لهذه الفرق وهـي: الباطنيـة والقرامطة والقرمطية والخرمية والبابكيـة والخرمنديـة والإسـماعيلية والسـبعية والمباركيـة والمحمرة والتعليمية[2] ، وهي الفرق التي يسميها ابن أبي الدم بالإسماعيلية المتوسطة[3]، والتـي ادخل فيها فرق لا علاقة لها بالإسماعيلية كالبابكية، والخرمية، ووالخرمندية، والمحمرة، دلالـة على جهلهم وخلطهم باصل الاسماعيلية، أو اردوا الاساءة للاسماعيلية من خلال نسـبتها لهـذه الفرق.

ونجد أن علي بن الوليد في رده لم يشر إلى أي اتصال أو أي ارتباط أو تعاون بين هذه الفرق وبين الإسماعيلية الفاطمية، ويفسر سبب تسمية كل واحدة منها ويبين عقائدها[4] ويعتبر أن الغزالي أوقعها عليهم ظلماً وجهلاً بهم[5]. ولم يعترف بهذه التسميات ولا بهـذه الفـرق، وانمـا يعترف فقط باسم الفرقة الإسماعيلية.

كما يتبرأ من جميع هذه الفرق ومن عقائدها، فيقول: إن من يثبت منصب النبـوة علـى الأئمة واستمرارها في نسبهم وأعقابهم فإن هذه مقالة ((فرق الغلاة ولا مطعن علينا بقولهم، كما تقدم منا من البراءة منهم وكفى لهم قول أصدق القائلين{ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ

---

(١) وحول أسباب تأليف الكتاب، انظر: مقدمة الكتاب دامغ الباطل، م١، ١٨-٢٣.

(٢) الغزالي، فضائح الباطنية، ٢٣-٢٦، الصفدي، الوافي،.ج٩، ٦٣، وانظر: ابن الجوزي، تليس ابليس، ١١٥-١١٨، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م١، ٦٣.

(٣) الصفدي، الوافي، ج٩، ٦٣.

(٤) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م١، ٦٣-٨٣.

(٥) انظر: علي بن الوليد، دامغ الباطل، م١، ٧٨-٨١، ٩٣.

وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ (١)} "[٢] ويقول عنها: ((وكانت فرق الغلاة على ظـلال مبين نعوذ با من هذا)) ثم يدعو بالخير لكل ((من دعا إلى الإسماعيلية، ونما إلى الدعوة الفاطمية)) [٣].

ونجده يعرف الإسماعيلية بقوله: إن هذه الفرقة التي حكاها (يقصد الغزالي).. . ووسمها بما وسمها من الأسامي والألقاب التي سردها، إنما يلزمنا منها اسم فرقة واحدة هي الإسماعيلية و ((هم المعتزون إلى مولانا إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين.. .. بن علي المرتضى.. .. فهذه التسمية لازمة لنا، وبها على سائر فرق الإسلام شرفنا، وفخرنا لاستقامتنا على طريقة الحق في اتباع أئمة الهدى.. ...))[٤] أما النعمان، فيعرف الإسماعيلية بأنها هي التي قالت: إن جعفر الصادق عهد إلى ابنه إسماعيل، وإن إسماعيل ((عهد إلى ابنه محمد، وهم.. .. يقولون بإمامة ولده واحداً بعد واحد))[٥] أي إمام بعد إمام.

ويقول المقريزي: وعرفوا بالإسماعيلية من بين سائر فرق الشيعة، لأنهم ((يرون أن الإمام من بعد جعفر ابنه إسماعيل، وأن الإمام بعد إسماعيل بن جعفر الصادق هو ابنه محمد المكتوم وبعد محمد المكتوم ابنه.. ..)) [٦] وهكذا تسير الإمامة في الابناء.

أي أن سبب تسمية الإسماعيلية بهذا الاسم هو انتسابهم إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، وتوليهم له، والقول بإمامته بعد أبيه سواء مات في حياة أبيه أو بعده، والإمام بعد

---

(١) سورة الاحزاب، آية ٤٠.

(٢) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م١، ٧٧.

(٣) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م١، ٧٥.

(٤) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م١، ٦٣.

(٥) النعمان، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، (ت ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الاطهار، ٣ مجلدات، ط١، دار الثقلين للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، م٣، ٣٠٩-٣١٠، سيشار له فيما بعد النعمان، شرح الأخبار.

(٦) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر(ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) المواعظ والاعتبار، بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، لندن،١٤٢٢-١٤٢٣هـ ٢٠٠٢-٢٠٠٣م، م٢،ص ١٧٥، وسيشار له فيما بعد المقريزي، الخطط، وانظر: القلقشندي، صبح الأعشى ج١٣، ٢٣٩.

إسماعيل هو ابنه محمد المكتوم أول الأئمة المتسورين الذين دخلوا كهف التقيـة [١]. ثـم منـه يتسلسل الأئمة في واحد من ولد واحد لغاية الإمام عبيد ا المهدي مؤسس الدولة الفاطمية، وإن كان بعضهم يعرف الإسماعيلية، بأنها نسبة إلى زعيمهم محمد بن إسماعيل بن جعفر الصـادق، الذي يزعمون أن أدوار الإمامة انتهت إليه [٢]. أي أن من ينسب الإسماعيلية إلـى محمـد بـن إسماعيل يقصد من هذه النسبة ارجاعهم إلى القرامطة، لأنها توقفت عنده لهذا يقولون: إن أدوار الإمامة انتهت به كالقرامطة.

وهذا يعني أن الإسماعيلية هم الذين ساقوا الإمامة في سلسلة متصلة مـن الأئمـة مـع الاختلاف في ترتيب أسماء أشخاصها الذين كانوا أئمة مستورين أولهم الإمام محمد بن إسماعيل المكتوم وأخرهم عبيد ا المهدي[٣] ومنهم كان الخلفاء الفـاطميون.فيقـول المجلسـي عنـه: و ((إسماعيل.... هو جد الخلفاء الفاطميين في المغرب ومصر)) [٤].

ولقد اعتمدت الإسماعيلية الفاطمية بدعواها ومقالتها هذه على الـنص، إذ يقولـون: إن الإمام جعفر الصادق قد نص[٥] على إمامة ابنه إسماعيل من بعده فيقول القرشي:((نص الإمـام جعفر الصادق على إمامة ابنه الأكبر إسماعيل))[٦]، في حين أن إسماعيل لم يكن الابن الأكبـر

---

(١) جعفر بن منصور اليمن (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، سرائر وأسرار النطقاء، تحقيق وتقديم مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، بيروت، لبنان، ص ٢٥٩، وسيشار له فيما بعد جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، البغدادي، الفرق بين الفرق، ٧٠، ابن خلدون العبر، م٤، ٣٦.

(٢) الغزالي، فضائح الباطنية، ٢٥، وابن الجوزي، تلبيس أبليس، ١١٥، إشارة منهم إلى القرامطة.

(٣) النوبختي، فرق الشيعة، ٩٥، الأسفرأيني، التبصير في الدين، ٨٣، البغدادي، الفرق بين الفرق، ٢٩٠، ابن خلدون، العبر م٤، ٣٦.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٨، ٢٩٥.

(٥) النص: هو " كل شيء أمر ا به أو أمر به رسول ا صلى ا عليه وسلم وعلى آله، وأشار إليه وفعله، فهو وما كان من جنسه نص أختلف فيه الناس، أو اجتمعوا عليه " ويثبت النص اما عند من حضر وشاهد فبالتوفيق والإشارة، و اما عند من غاب، فبأخبار المخبرين الذين يكونون ثبت. انظر: علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٥١-١٥٢، والمقصود بالنص اصطلاحا هو وصية الإمام للامام الذي يليه بالإمامة، وهي من مهام الإمام إذ لا بد له من أن يوصي لمن يأتي من بعده بالإمامة، ويذكر علي بن الوليد مجموعة من الأدلة على وجوب النص، انظر: الكرماني، المصابيح، ٨٠-٨٢، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ٩٨-١٠٦.

(٦) القرشي، ادريس عماد الدين (ت٨٧٢هـ/١٤٧١م) عيون الأخبار وفنون الأثار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس، ط٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، بيروت، لبنان، س٤، ٣٣٢، وسيشار له فيما بعد القرشي، عيون الأخبار، انظر: القرشي، زهرالمعاني، ١٩٩، الشهر ستاني، الملل والنحل، ج١، ١٩١.

لجعفر الصادق، إنما كان أكبر أبنائه هو عبد الله الملقب بالأفطح، فيذكر الكشي والنعمان أن أكبر ابناء الصادق كان عبد الله، كما أن جعفر الصادق كان يكنى بأبي عبد الله [1] ولكن عبد الله هـذا ((لم يدع ولداً ولا عقب له)) [٢]. وتؤكد العديد من المصادر الشيعية الإسماعيلية والاثني عشرية، والسنية بأن جعفر الصادق كان يكنى بأبي عبد الله.

في حين أن الشهرستاني يذكر بأن إسماعيل هو ابن جعفر الصادق ((الأكبر المنصوص عليه)) [٣] وفي موضع آخر له يقول عن عبد الله الأفطح: إنه ((كان أسن أولاد الصادق)) [٤]، أي أن عبد الله الأفطح هو أكبر ابناء جعفر الصادق ولم يكن إسماعيل، ولكن لأنه لا عقب لـه، لـم يشر إليه جعفر الصادق بالإمامة حسب وجهة النظر الإسماعيلية.

وكان لإسماعيل بن جعفر الصادق هذا ميزات تميز بها عن سائر إخوانه منها: أنه كـان من أم عربية هاشمية وهي فاطمة بنت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولـم يتـزوج جعفر الصادق غيرها، ولا اتخذ سرية حتى ماتت، كسنة رسول الله (ﷺ) مع السيدة خديجة بنـت خويلد، رضي الله عنها، وكسنة علي بن أبي طالب مع السيدة فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) رضي الله عنها، أي أن إسماعيل من دم هاشمي، وليس كبقية أخوته، كما أن علاقته بأبيه كانت قويـة وحميمة، وأحبهما إليه وأبرهما به، فهيأه ليكون خليفته في قيادة وزعامة الشيعة الحسـينية مـن بعده[5].

وكتب الشيعة الاثني عشرية تقر بأنه الابن الأكبر لجعفر الصادق، انظر: الشيخ المفيد، الإرشاد، ٣١٩، المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٨، ص ٢٩٥.

(1)النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٢٩١، الكشي، رجال، ١٣٦-١٣٨، ٢١٩، وانظر: النوبختي، فرق الشيعة، ٥٤-٥٥، القمي، المقالات والفرق، ٧٩، المفيد، الإرشاد، ٣٠٦-٣٠٧ الحميري، الحور العين، ١٦٣.

(٢) النعمان، شرح الأخبار، م٣، ٣٠٩، وانظر: جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، ٢٤٨، القمي، المقالات والفرق، ٨٧، الكرماني، المصابيح، ٩٩، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ٢٠ فلم يستحق الإمامة لكونه عقيماً منقطع النسل، لذلك لم ينص جعفر الصادق عليه، لأن الإمام لا يجوز أن يكون عقيماً، دامغ الباطل، م٢، ٢٠، والأشعري يقول عنه: إنه كان أكبر من خلف من ولده، مقالات الإسلاميين، ص ٢٧، وانظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١١١.

(٣) الشهر ستاني، الملل والنحل، ج١، ١٩١، وانظر: الشيخ المفيد، الارشاد، ٣١٩.

(٤) الشهر ستاني، الملل والنحل، ج١، ١٦٧، الكشي، رجال، ١٣٨.

(5) النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٣٠٩، جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، ٢٥٨، الشيخ المفيد، الإرشاد، ٣١٩، الشهر ستاني، الملل والنحل، ج١، ١٩١، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٣٢، الصفدي، الوافي، ج٩،

وبعد أن نص جعفر الصادق على إمامة إسماعيل، عرف خواص شـيعته بـ ذلك، بأنـه الإمام القائم مقامه، وأقامه إماماً بين يديه، وأخذت الحدود عنه، وأمرهم باتباعه بأمر ا تعـالى له بذلك[1]. وكان تعيين الصادق لابنه إسماعيل خليفة له، التزاما منه بقاعدة النص، ولا يوجد أي شك حول شرعية هذا التعين، الذي تعتمد عليه الإسماعيلية، التي تسمت باسمه، فهي منسوبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق[2].

وبعد وفاة الإمام جعفر الصادق في سنة ١٤٨هـ/٧٩٥م ظهر الخلاف على من سيخلفه في الإمامة. وسبب هذا الخلاف هو وفاة إسماعيل سنة١٣٨هـ /٧٥٥م [3]. في حياة والده جعفر الصادق، وبسبب ذلك، (أي النص على إسماعيل) انقسم اتباعه إلى فرق عديدة، قالت كل فرقـة بإمامة أحد ابناء[4] جعفر الصادق، وهنا اختلفت الإمامية على من سيرث الإمامـة بعـد جعفـر الصادق[1].

٦٢، في حين أن بعض المصادر الاثني عشرية تشير إلى أن علاقة إسماعيل بأبيه الصادق سيئة، حتى أنه تبرأ منه، انظر: الكشي، رجال، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٧، المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٨، ٢٩٥.

(١) جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، ٢٤٦، القرشي،إدريس عماد الدين، كتاب زهر المعاني، تقديم وتحقيق مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩١م،ص ١٩٩، وسيشار له فيما بعد القرشي، زهر المعاني، عيون الأخبار، س٤، ٣٣٢، وانظر: مؤلف مجهول، مسائل مجموعة من الحقائق العالية والأسرار السامية، (ص٥-١٣٦)، ضمن كتاب أربعة كتب إسماعيلية تصحيح.شتروطمان، المجمع العلمي غوتينغن، ١٩٤٣م، طبعة الأوفست، مكتبة المثنى، بغداد، د.ط، ١٩٤٣م، ١٥-١٦، وسيشار له فيما بعد مجهول، مسائل مجموعة.

(٢) انظر: الهامش السابق.

(٣) المصدر الوحيد الذي يشير إلى سنة وفاة اسماعيل المقريزي، اتعاظ الحنفا،ج١،ص ١١١، اما المراجع فتشير إلى سنة ١٤٥ هـ، دون الاشارة إلى مصادرهم منهم بندلي جوزي، من تاريخ الحركة الفكرية، ١٣٦، حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام، ج٣، الكتاب الذهبي مؤسسة روز اليوسف، القاهرة،٢٠٠٣م، ص ١٩٤، وسيشار له حسن، تاريخ الاسلام، اما ايمن فؤاد سيد في كتابه الدولة الفاطمية ، ص٩٤، فانه يحيل الاشارة إلى الصفدي، الوافي، وبعد الرجوع إلى نفس الكتاب ونفس الطبعة اثناء ترجمة اسماعيل بن جعفر الصادق، نلاحظ ان الصفدي لم يتعرض لذكرها نهائيا، لذلك يرجح انها كانت سنة ١٣٨هـ كما يذكر المقريزي.

(٤) وابناء جعفر الصادق هم: عبد ا الافطح وإسماعيل ومحمد الديباج وموسى الكاظم، و إسحاق وعلي، انظر: النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٣٠٩-٣١٠، في نسب الخلفاء الفاطميين، أسماء الأئمة المستورين، تحقيق حسين بن فيض ا الهمداني، بيار دودج، الجامعة الأمريكية، معهد الدراسات الشرقية، ١٩٥٨م، ص ٩، وسيشار له فيما بعد في نسب الخلفاء، الشيخ المفيد، الإرشاد، ٣١٩. علي بن الوليد، دامغ الباطل، م ٢، ١٨-

وهذه الفرق هي الجعفريـة الواقفـة[٢]، والنأووسـية[٣]، والأفطحيـة[٤]، والشـمطية[٥] والموسوية[٦]، والاثني عشرية[٧]، والإسماعيلية موضوع الدراسة.

---

٢٣. القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٣٥-٣٣٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١١٠-١١١، القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٣، ٢٣١-٢٣٨، المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٨، ٢٩٩-٣٠٢.

(١)النوبختي، فرق الشيعة، ٥٧، القمي، المقالات والفرق، ٧٩-٨٩، جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، ٢٤٨، البغدادي، الفرق بين الفرق، ٦٩-٧٢، الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ١٦٦.

(٢) الجعفرية الواقفة: وهم من توقفوا عند امامة جعفر الصادق.

(٣) النأووسية: وهي التي قالت إن جعفر الصادق حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر ويلي أمر الناس، وهو القائم المهدي وللمزيد انظر: النوبختي، فرق الشيعة، ٥٧، القمي، المقالات والفرق، ٧٩-٨٠، الكشي، رجال، ١٨٧، البغدادي، الفرق بين الفرق، ٦٨-٦٩، الأسفرأيني، التبصير في الدين، ٢٢، الشهر ستاني، الملل والنحل، ج١، ١٦٦-١٦٧، الأشعري، مقالات الإسلاميين، ٢٥، الحميري، الحور العين ١٦٢.

(٤) الأفطحية: وهي التي قالت بامامة ابنه عبد ا الملقب بالافطح، للمزيد، النوبختي، فرق الشيعة، ٦٥-٦٦، القمي، المقالات والفرق، ٨٦-٨٧، الأشعري، مقالات الإسلاميين، ٢٧-٢٨، الكشي، رجال، ٢١٩-٢٢٠، النعمان، شرح الأخبار، ج٣،، ٣١٠، البغدادي، الفرق بين الفرق، ٧٠، الشهر ستاني، الملل النحل، ج١، ١٦٧ الحميري، الحور العين، ١٦٣، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٨، ٢٩٩.

(٥) الشمطية: (السمطية) وهم اتباع يحيى بن شميط وهي الفرقة التي قالت إن الإمام بعد جعفر الصادق ابنه محمد، وللمزيد انظر: النوبختي، فرق الشيعة، ٦٤-٦٥، القمي، المقالات والفرق، ٨٦-٨٧، جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، ٢٤٨، الأشعري، مقالات الإسلاميين، ٢٧، البغدادي، الفرق بين الفرق، ٦٩-٧٠، الأسفرأيني، التبصير في الدين، ٢٣، الشهر ستاني، الملل والنحل، ج١، ١٦٧، الحميري، الحور العين، ١٦٣، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٣٥.

(٦) الموسوية: والتي انقسمت كان منها (المفضلية) نسبة إلى رئيسهم المفضل بن عمر، وقالوا بامامة موسى الكاظم وقالوا إنه لم يمت، فسميوا بالموسوية الواقفة، وقسم آخر قطعوا بموت موسى الكاظم ويقال لهم الاثني عشرية والقطعية، للمزيد انظر: القمي، المقالات والفرق، ٨٨-٩٨ الأشعري، مقالات الإسلاميين، ٢٨-٣٠، البغدادي، الفرق بين الفرق، ٧١، الاسفريني، التبصير في الدين، ص ٢٣، القاضي عبد الجبار، المغني، ق٢، ج٢٠، ١٧٦، الشهر ستاني، الملل والنحل، ج١، ١٦٨-١٦٩، النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٣١١، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٣٦.

(٧) الاثني عشرية: وهم الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق. وسموا بالقطعية، وهم الذين ساقوا الإمامة بعده في أولاده فقالوا الإمام بعد موسى الكاظم ابنه علي الرضا، ثم بعده ابنه محمد الجواد ثم بعده ابنه محمد التقي، ثم بعده ابنه الحسن العسكري ثم بعده ابنه محمد القائم المنتظر. الذي أختفى بسرداب في سامراء

والفرقة الإسماعيلية هي التي قالت بموت إسماعيل في حياة والده الصادق، ولذلك نُسبوا إلى إسماعيل، لأنهم قالوا بإمامته حتى وإن توفي في حياة والده، وهي ثابتة عندهم، لذلك قـالوا: إنه مات في حياة أبيه، وقالوا: إنما فائدة النص عليه وإن كان قد مات في حياة أبيه انتقال الإمامة منه إلى الأولاد، فإن النص لا يرجع القهقرى والقول البداء(١) محال (٢) ، ولأن الإمـام لا يـنص ((على واحد من ولده إلا بعد السماع من آبائه، والتعيين لا يكون على الإلهام والجهالة))(٣).

ويثبت الكرماني، وعلي بن الوليد الإمامة لإسماعيل، و نفيها عن باقي إخوته بمجموعـة من الأدلة والبراهين(٤)، منها: ان جعفر الصادق نص على إسماعيل فكان منه العلم بأنـه غيـر منقطع النسل والعقب، وإذا كان غير منقطع النسل والعقب(٥) فالإمامة لنسله ثابتـة.. . متعاقبـة

وهو الإمام الثاني عشر عندهم. انظر: الأسفرأيني، التبصير في الدين، ٢٣، الأشعري، مقالات الإسلاميين، ٣٠، القاضي عبدالجبار، المغني، ق٢، ج٢٠، ١٧٦، القمي، المقالات والفرق، الشهر ستاني، الملل والنحل، ج١، ١٦٩-١٧٠، ابن طولون، شمس الدين محمد،(ت٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م)الأئمة الاثنا عشر، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر، بيروت، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، ٨٥-١٢١، وسيشار له فيما بعد ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر.

(١) البداء ومعناها أن ا سبحانه وتعالى يبدو له فيغير ما أراد، حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف، عبيد ا المهدي امام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة الشبكشي الازهر بمصر، ١٩٤٧م، ص ٣٠، وسيشار له فيما بعدحسن إبراهيم، عبيدا المهدي. والبداء عند الشيعة عامة هو سر من أسرار آل سيدنا محمد صلى ا عليه وسلم، وهي عبارة عن إظهار ا سبحانه وتعالى أمراً يرسم في الواح المحو والإثبات، اعتمادا على الآية الكريمة: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ ﴾ [سورة الرعد، آية ٣٩]، وربما يطّلع عليه بعض الملائكة المقربين من أحد الأنبياء والمرسلين فيخبر الملك به النبي، والنبي يخبر به أمته لم يقع بعد ذلك خلافه لأنه محاه وأوجد في الخارج غيره، انظر: محمد رضا المظفر، عقائد الامامية، قدم له حامد حفني داود، منشورات مكتبة الامين، النجف، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص٤٥-٤٦.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ١٩١، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٨، ابن خلدون، العبر م٤، ٣٦، وانظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٣، ٢٣٨-٢٣٩، S.M. Stern. Studies in Early Ismalilim، The Magnes Press، The Hebrew UnIversity، Jerusalem ١٩٨٣.P.٢٧٩.

(٣) الكرماني، المصابيح، ٩٧-٩٨، الشهر ستاني، الملل والنحل، ج١، ١٩١، الصفدي، الوافي، ج٩، ٦٢.

(٤) الكرماني، المصابيح، ٩٩-١٠٣، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م ٢، ١٨-٢٣.

(٥) جعفر بن منصور، سرائر واسرار ٢٤٩-٢٥٥، الكرماني، المصابيح، ٩٧-٩٨، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م (٥) البداء ومعناها أن ا سبحانه وتعالى يبدو له فيغير ما أراد، حسن إبراهيم حسن، طه أحمد شرف، عبيد ا المهدي امام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة الشبكشي الازهر بمصر، ١٩٤٧م، ص ٣٠، وسيشار له فيما بعدحسن إبراهيم، عبيدا المهدي. والبداء عند الشيعة عامة هو سر من أسرار آل سيدنا محمد صلى ا عليه وسلم، وهي عبارة عن إظهار ا سبحانه وتعالى أمراً يرسم في الواح المحو والإثبات، اعتمادا على الآية الكريمة: {يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُ } [سورة الرعد، آية ٣٩]، وربما يطّلع عليه بعض الملائكة المقربين من أحد الأنبياء والمرسلين

لإسماعيل وولده، إذن الإمامة في إسماعيل وذريته.. .. ولان الإمام[1] لا ينص على من يجعله إماماً إلا بعد أن يعلم أنه يصلح لها، لذلك لا يستصلح الإمام في ثبوت إمامته من يكون عقيماً، ثم وجود عقبه ونسله إذ من لا عقب له لا يستحق الإمامة. ويفهم من ذلك الحكم بأن لإسماعيل ولداً وعقباً، وإلا لم ينص عليه، وإذا كان له عقب، فعقبه أحق بالإمامة من أعمامه، إذن الإمامة لإسماعيل ولعقبه من دون غيرهم[2]. وإذا ثبتت الإمامة لإسماعيل كانت الإمامة بعد إسماعيل لولده محمد[3]، لأن فائدة النص على إسماعيل ثبوتها في بنيه بعده[4].

لهذا يقول الإسماعيلية عن أنفسهم: نحن الإسماعيلية تميزنا عن غيرنا من الشيعة بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق المنصوص عليه في بدء الأمر[5]، أي إن الإسماعيلية هم من قالوا إن الإمام بعد وفاة جعفر الصادق هو محمد بن إسماعيل وهو الإمام السابع عندهم، وهو أول الأئمة المستورين، وتستمر في أولاده ، ومنهم كان الأئمة المستورين الثلاث حتى ظهور عبيدا المهدي بالمغرب.

وإن الإمام بعد وفاة جعفر الصادق هو حفيده محمد بن إسماعيل. وقالوا إن الأمر لإسماعيل في حياة أبيه، فلما توفي قبل أبيه الصادق، جعل جعفر الصادق الإمامة لحفيده محمد بن إسماعيل، وكان الحق له، ولا يجوز غير ذلك، لأن الإمامة لا تنتقل من الأخ إلى الأخ بعد الحسن والحسين، ولا تكون إلا في الأعقاب وإن النص لا يرجع القهقرى[6]، ولا تنتقل الإمامة عن الذرية إلى البعداء[7] وهؤلاء هم الإسماعيلية المتأخرون الذين قصدهم ابن أبي الدم، أي: الإسماعيلية الفاطمية.

فيخبر الملك به النبي، والنبي يخبر به أمته لم يقع بعد ذلك خلافه لأنه محاه وأوجد في الخارج غيره، انظر: محمد رضا المظفر، عقائد الامامية، قدم له حامد حفني داود، منشورات مكتبة الامين، النجف، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص٤٥-٤٦.
٢، ١٩.

(١) الكرماني، المصابيح، ٩٩-١٠٠، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٩.

(٢) الكرماني، المصابيح، ٩٨، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٩.

(٣) الكرماني، المصابيح، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، علي بن الوليد دامغ الباطل، م ٢، ٢١.

(٤) الكرماني، المصابيح، ١٠٠، ١٠١، القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٣، ٢٣٩.

(٥) الشهر ستاني، الملل والنحل، ج١، ١٩١-١٩٢.

(٦) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٨، وانظر: القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٣٣، عن المعزلدين ا .

(٧)النعمان، بن محمد(ت٣٦٣هـ/٩٧٤م)، كتاب المجالس والمسايرات، اعداد محمد اليعلاوي، تحقيق الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح، محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط٢، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٣٦٩، وسيشار له فيما بعد النعمان، المجالس والمسايرات.

وهذا يعني أن الإسماعيلية الفاطمية هم من قالوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق وإنه توفي في حياة أبيه، ومن بعد وفاة جعفر الصادق سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م، انتقلت الإمامة إلى حفيده محمد بن إسماعيل بن جعفر، وسارت الإمامة في عقبه.

أما مسألة وفاة إسماعيل في حياة أبيه جعفر الصادق، فإننا نجد أن مؤرخي الإسـماعيلية الفاطمية أقروا بوفاة إسماعيل في حياة أبيه، فالنعمان يقول: ((دفن الإمام إسـماعيل.. .. فـي البقيع وقبره به معروف مشهور ولم يفارق الدنيا وينتقل عنها.. .. إلى دار الثواب التي هي خير وأبقى حتى نص على ولده الإمام محمد بن إسماعيل.. .. وفوض إليه أمره، وأقامه مقامه بعلـم أبيه الإمام الصادق.. .. وذلك عن أمره وحضرته)) ولـم يعلـم ذلـك إلا القليـل المخلصـون المختصون من الشيعة العارفون بسر الإمامة، علموا أنها لا ترجـع إلـى الـوراء، ولا تعـود القهقرى، ولا تكون إلا في واحد بعد واحد، وإلى مولود بعد والد[(١)]. أي أن الإمامة كانت لمحمد بن إسماعيل.

ويقول أيضا: بأن إسماعيل توفي في حياة أبيه جعفر الصادق فنزل وكشف عن وجهـه لينظر إليه، وأن إسماعيل قبل وفاته كان قد عهد إلى ابنه محمد، الذي بلغ مبلغ الرجال في حياة أبيه إسماعيل[(٢)].

أما القرشي فإنه يجزم بأن إسماعيل توفي في حياة أبيه جعفر الصادق قائلاً: ((إن الإمام إسماعيل بن جعفر مات في حياة أبيه، وقد بلغ ابنه محمد بن إسماعيل مبلغ الرجال، فنص عليه أبوه بأمر جده وحضرته، ولما آنت وفاة الإمام أبي عبد ا جعفر بن محمد.... نص على ابنـه محمد بن إسماعيل.. .. وأقامه لخلصاء شيعته من بعده)) [(٣)] وقال أيضا: إن الإمـام إسـماعيل

---

(١) النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٣٠٩، وانظر: الكرماني، المصابيح، ٩٧، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٣٤-٣٣٥، حسن بن نوح بن يوسف بن محمد بن آدم الهندي البهروجي،(ت ٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م) كتاب الأزهار ومجمع الأنوار الملقوطة من بساتين الاسرار جامع الفواكه الروحانية والثمار(ص١٨١-٢٤٥)، ضمن منتخبات إسماعيلية،تحقيق عادل العوا، مطبعة الجامعة السورية، دمشق،١٣٨٧هـ/١٩٥٨م، ص ٢٣٥، وسيشار له البهروجي، الأزهار ومجمع الانوار، مجهول، مسائل مجموعة، ١٦، ١١٥، ١٢٠، ١٢٧، وانظر: جعفر بن منصور، سرائر وأسرار النطقاء، ص ٢٦٢.

(٢) النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٣٠٩.

(٣) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٣٢، ويضيف أيضا دلائل على صحة وفاة إسماعيل في حياة أبيه ودفنه بالبقيع، انظر: عيون الأخبار س٤، ٣٣٢-٣٣٤، في حين أننا نجد القرشي في كتابه زهر المعاني يورد رواية مختلفة ومتناقضة في قضية موت إسماعيل في حياة أبيه الصادق. إذ يقول: بأن إسماعيل ظهر في البصرة عام ١٥١هـ وقد أظهر معجزات في إشفاء المرضى، كما فعل المسيح عليه السلام، بظهور القدرة من ا سبحانه

أوصى والده الصادق بابنه محمد بن إسماعيل وهو ابن ثلاث سنين[1]، ويفسر مؤرخ إسـماعيلي بعد أن يعترف بحقيقة وفاة إسماعيل في حياة أبيه الصادق، ويقول إنه بعد أيام من دفنـه ظهـر بالبصرة، ويوضح سبب ذلك لأن الأئمة ((لهم من الفضل والشرف والمنزلة ما يقـدرون علـى إظهار المعجزات الخارقة للعادات.. .. وظهور مولانا معجزة أظهرها ليبـين فضـله وعـالي رتبته)) وإنه ظهر لمعالجة رجل مقعد[2] أي إنه شرف على سائر البشر، وكذلك يقول علي بـن الوليد: بأن الإمام إسماعيل توفي في حياة أبيه جعفر الصادق[3]، ويقول بذلك أيضا أبو يعقـوب السجستاني، والحامدي[4].

ويقول المجلسي: إن جعفر الصادق قال عندما سمع بمقالة بعض الاتباع: إن إسـماعيل حي لم يمت وأنه شوهد بالبصرة قال: ((إن شيطاناً قد ولع بابني إسماعيل يتصور في صـورته ليفتن به الناس وإنه لا يتصور في صورة نبي ولا وصي نبي، فمن قال من الناس: أن إسماعيل ابني حي لم يمت فإنما ذلك الشيطان تمثل له في صورة إسماعيل.. .))، [5]وإن التمويـه بوفـاة إسماعيل إنما هي من القصص الخيالية التي وضعها بعض مؤرخي الإسماعيلية، ليضفوا علـى

وتعالى وبقاء الكلمة في عقبة الطاهرين من بيت الرسول صلى ا عليه وسلم، لكي تتم الحكمة وتتصل إلى الخلائق رحمته وتكمل حجته، زهر المعاني ٢٠٠-٢٠١، ولكن ربما كان مبالغة منه في تقدير الإمام ودوره، أو ربما بسبب وجود فرق في تأليف الكتابين إذ يوجد فرق ٤٠ سنة فكان تأليفه لزهر المعاني عندما تقلد منصب داعي الدعاة، اما عيون الأخبار فألفه بعد أن تقلدها بـ ٤٠ سنة فكانت معلوماته أدق، وانظر: النعمان ، شرح الاخبار، ج٣، ٣٠٩، سرائر واسرار، ٢٦٢-٢٦٣، وهي بقايا من روايات الاسماعيلية الواقفة والخطابية والمباركية التي يسربت للمصادر الاسماعيلية.

(١) القرشي، زهر المعاني، ١٩٩-٢٠٠.

(٢) مجهول، مسائل مجموعة، ١٢٠.

(٣) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٧-١٨، ١٨-٢٣ وهو يقر بوفاته ولكنه يثبت استمرار الإمامة لولده محمد بن إسماعيل من بعده بمجموعة من الأدلة والبراهين.

(٤) السجستاني، أبو يعقوب (ت٣٥٣هـ/٩٦٤م) رسالة تحفة المستجيبين، ضمن كتاب ثلاث رسائل إسماعيلية لعارف تامر (١٠-٢٠)منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ١٧، وسيشار له فيما بعد السجستاني، تحفة المستجيبين، الحامدي، كنز الولد، ١٩٢، وبعد إقراره بالوفاة يقول: وبعد دفنه بالمدينة بثلاثة أيام شوهد بالبصرة. الحامدي كنز الولد، ١٩٢، ٢٥٧ وربما كان ذلك من باب المبالغة بقدرة الأئمة والإمام إسماعيل، اما جعفر بن منصور فيناقض نفسه فيشير إلى أنه لم يمت في حياة جعفر الصادق، سرائر وأسرار، ٢٥٦، ثم نجده يقر بوفاته في حياة الصادق، ٢٥٩، ٢٦٢-٢٦٣.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٨، ٢١، ٢٢، ٢٩٥.

الأئمة الإسماعيلية مناقب وفضائل لا يقرها عقل[1] ويقول الأسفرأيني: ((إن جميع أهل التواريخ كذبوا الإسماعيلية في مقالاتهم هذه وأثبتوا موت إسماعيل قبل أبيه جعفـر)) [2] وكـذلك يـرى الحميري وابن خلدون حقيقة وفاة إسماعيل في حياة أبيه[3]، وهو ما يراه الاسماعيلية الفاطمية.

أي أن كثيراً من علماء الإسماعيلية أقروا بوفاة الإمام إسماعيل في حيـاة أبيـه جعفـر الصادق منهم النعمان، وأبو يعقوب السجستاني، والكرماني، الذين يمثلون الـدعوة الاسـماعيلية الواحدة، وعلي بن الوليد، والقرشي، يمثلون الطيبيةولكن وفاته لا تسوغ نقل الإمامة إلى أخيـه موسى الكاظم، لأنها من حق ابنه محمد على اعتبار أنها لا تنتقل من أخ إلى أخ.

ويبدو مما سبق أن إسماعيل مات في حياة أبيـه جعفـر الصـادق، وأن كثيـراً مـن الإسماعيلية قالوا بذلك لأنهم يعتقدون أن النص لا يرجع القهقرى ولا تنتقل من أخ إلى أخ بعـد الحسن والحسين، والإمامة لا تكون لأخيه موسى بعد وفاته، وإنما لابنه محمد[4].

وما يهمنا هو أنه بعد وفاةجعفر الصادق ١٤٨هـ/٧٦٥م، تسلم الإمامـة محمـد بـن إسماعيل بعد أن نص عليه والده إسماعيل، حيث أوصى والده أن يسلم الأمر لابنه محمد، فـدعا جعفر نقباءه وخواصه وأصحابه، فسلم إليه أمر الإمامة بمحضر من خاصته ولم يكـن حينهـا، تجاوز الرابعة عشرة من عمره، وصاحب هذا العمر جائز القول مقبول الشهادة[5].

واعتمدت الإسماعيلية في تدعيم قولهم بإمامة إسماعيل، وإمامة ابنه محمد من بعده على قاعدة النص، وذلك لعدم جواز تحويل الإمامة إلى موسى الكاظم بعد وفاة أخيه إسـماعيل، لأن مذهب أهل البيت هو أن الإمامة لا ترجع القهقرى، وباعترافهم بالنص علـى إسـماعيل تثبـت الإمامة لولده وعقبه، فلا حاجة للرجوع إلى جعفر الصادق بعد ان نص بالامامة لولده اسماعيل ((ولأن الإمامة لا تصح إلا بالنص والتوقيف)) [6]، وحسب هذه القاعدة فإنـه لا تصـح إمامـة أعمامه موسى الكاظم ومحمد الديباج وعبد ا الأفطح ولكن الاتباع الأكثر كانوا القائلين بإمامـة

---

(١) محمد كامل حسين، طائفة الإسماعيلية، تاريخها ونظمها وعقائدها، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٥٩م، ١٣.

(٢) الأسفرأيني، التبصير في الدين، ٢٣.

(٣) الحميري، الحور العين، ١٦٢، ابن خلدون، العبر، م٤، ٣٦.

(٤) جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، ٢٤٩-٢٥٥، الكرماني، المصابيح، ٩٨-٩٩، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٨، البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٣٥.

(٥) جعفر بن منصور، سرائر و أسرار النطقاء، ٢٤٧.

(٦) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٨، وانظر: جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، ٢٥٩.

موسى الكاظم وابنائه من بعده وهم الاثني عشرية، لذلك كانت ردود العلماء الإسماعيلية بإثبات النص لإسماعيل وابنه محمد موجهة لهم.

ونجد علي بن الوليد يرد على الاثني عشرية القائلين بإمامة موسى الكاظم، قائلاً: إن الاثني عشرية المعروفين ((عند أهل الحق بالقطعية لقطعهم ما أمر الله به أن يوصل من حبل الإمامة المتصل في الأعقاب الظاهرة إلى يوم القيامة)). واعتقدت أنه بعد وفاة إسماعيل في حياة أبيه، أن جعفر الصادق نص بالإمامة إلى ابنه الآخر موسى الكاظم، ولم تعترف بإمامة محمد بن إسماعيل[١]، ويثبت علي بن الوليد صحة إمامة إسماعيل بمجموعة من الأدلة والبراهين ويدحض فكرة إمامة إخوانه الثلاثة، عبد الله الأفطح، وموسى الكاظم، ومحمد الديباج[٢] ، مؤكداً بذلك أن الإمامة بعد الإمام إسماعيل لابنه محمد، وليس لعمه موسى الكاظم أو أعمامه الآخرين[٣].

ويرى بعض الإسماعيلية الفاطمية أن في إمامة عمه موسى الكاظم إمامة مؤقتة لا تسوغ توريث الإمامة لأن ((موسى الكاظم لم يجعله جعفر الصادق.. . إماماً إلا ستراً على ولي الأمر محمد بن إسماعيل ليكتم أمره))، وأن موسى الكاظم ادعى الإمامة لنفسه تقية على ابن أخيه محمد بن إسماعيل، وأنه لو ملك الأمر لرده إلى أصله وأحل محله[٤]، ولكن هذا الأمر لا يعرف سره إلا أولو الألباب، [5]ويقول برنارد لويس: أن الذي يتولى الإمامة بصورة مؤقتة يطلق عليه إمام مستودع تميزاً له لانه لا يجوز له ان يورث الإمامة إلى أحد أبنائه من بعده لأنها كانت بمثابة الوديعة، ولا بد من إعادتها إلى أصحابها الحقيقيين[٦].

---

(١) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٧-١٨، وانظر: الشهر ستاني، الملل والنحل، ج١، ١٩١-١٩٢، المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٥، ٢٣٥، دون أن يشير إلى أن إسماعيل أكبر من أخيه موسى الكاظم، والنص من الإمام جعفرالصادق على امامة ابنه إسماعيل.

(٢) انظر: جعفر بن منصور، سرائر واسرار ، ٢٤٨-٢٥٥، الكرماني، المصابيح، ٩٧-١٠٠، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٨-٢٣.

(٣) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ٢١، وانظر: جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، ٢٥٨.

(٤) القرشي، زاهر المعاني، ٢٠١، المؤيد في الدين، رسالة المؤيد، ١٣٥، محمد بن سعيد داؤود الرفنة (ت٨٥٤هـ)، الرسالة االكافية، (ص٢٥-٣٣)، ص ٢٨، ضمن كتاب ثلاث رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف تامر، وسيشار له فيما بعد الرفنة، الرسالة الكافية، وانظر: جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، ٢٥٩، حسن، عبيد الله المهدي، ٣١.

(٥)الرفنة، الرسالة الكافية، ٢٨.

(٦) لويس، أصول الإسماعيلية، ٣٣.

وهذا يعني حسب وجهة النظر الإسماعيلية الفاطمية أن جعفر الصادق أقام ابنه موسى حجاباً على حفيده محمد بن إسماعيل، وكتم ذلك عن الخاص والعام، إلا على المخلصين العارفين لمن أوجب له الولاء[١]. وذلك لكي يستطيع الإمام المستقر محمد بن إسماعيل النهوض بأعباء الإمامة والدعوة سراً[٢]. وجعل جعفر الصادق ابنه موسى ستراً على ولي الأمر محمد بن إسماعيل، ليكتم أمره عن الأضداد، ولأن لا يطلع على ما خص به أهل العداوة والعناد، فادعى موسى الأمر له ولولده من بعده[٣]. وهذا يعني حسب وجهة نظرهم أن موسى الكاظم كان إماماً مستودعاً لابن أخيه محمد بن إسماعيل الإمام المستقر، شأنه في ذلك شأن الحسن مع الحسين وابنائه، ولم يكن له في أمر الإمامة شيء، لذلك نجدهم يردون على الاثني عشرية ليبطلوا مقالتهم في إمامة موسى الكاظم.

وتبعاً لذلك فإن الإمامة عند الإسماعيلية الفاطمية لا ينبغي لها أن تنتقل من أخ إلى أخيه بعد انتقالها من الحسن إلى الحسين، وأنها يجب أن تستمر في الأعقاب، وأن النص لا يرجع القهقرى، وأن الفائدة منه بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه[٤].

وأن الإمام جعفر الصادق نص على ابنه إسماعيل بالإمامة وعرف خواص شيعته بأنه الإمام القائم مقامه[٥]، وأنها (أي الإمامة) لا تنتقل ولا تزول، وأن الأئمة يتوارثونها بالانتقال والاتصال خلفاً عن سلف، وأن الإمام محمد بن إسماعيل سابع الأئمة[٦]. وأول الأئمة المستورين، وأن الإمامة صارت بعد محمد المكتوم في ثلاثة أئمة يسمونهم أئمة الستر، لا يبوحون بأسمائهم، ولا ينطقون بذكرهم الثلاثة من ولد محمد ابن إسماعيل، وقد اختلف الناس في أسمائهم[٧] وهذا ما سنوضحه فيما بعد.

---

(١) القرشي، زهر المعاني، ٢٠١.

(٢) حسن، عبيد ا المهدي، ٣٥.

(٣)جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، ٢٤٧، القرشي، زهر المعاني، ٢٠٢، عيون الأخبار، س٤، ٣٣٥.

(٤) انظر: القمي، المقالات والفرق، ٨٠-٨١، النعمان، المجالس والمسايرات، ٣٦٩، الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ١٩١، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ٦٢-٦٣، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٨، ابن خلدون، العبر، م٤، ٣٦، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ١٦٠، ٣٣٣.

(٥) جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، ٢٤٦، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٣٢.

(٦) القرشي، زهر المعاني، ٢٠٣-٢٠٤، وانظر: مجهول، مسائل مجموعة من الحقائق العالية، ٩٩.

(٧) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج١، م٤، ١٥٢.

الفصل الأول

عقائد الإسماعيليـــــة

أولاً: الإمامة عند الإسماعيليـــة

ثانياً: الحجة (ولي العهد) في الفكر الإسماعيلـــي

ثالثاً: الأئمة في دور الستـــر

الفصل الأول

عقائد الإسماعيلية

اولاً: الإمامة عند الإسماعيلية:

ترى الإسماعيلية أن الإمامة [(١)] هي جوهر العقيدة وأساس القضايا العقائديـة الأخـرى الصلاة والطهارة والزكاة والصوم والجهاد والحج [(٢)]. وأن جميع الفـرائض الإسـلامية التـي يسمونها بدعائم الإسلام مرتبطة بالإمام وحجته[(٣)]. لأن الإمام يقوم مقـام الرسـول فـي وقتـه وزمانه، مفوضاً من ا سبحانه وتعالى، أي يقوم بمهمة دينية، وذلك تماما مثل المهمة التي يقوم بها الرسول(ﷺ)[(٤)]، لأنها حق من حقوق ا عز وجل و ((أمر من أموره ليس يوجبهـا لغيـر أهلها لها، ولا تسليمهم أياها لمن تغاب عليهم منها)) [(٥)] لأن ا سبحانه وتعالى لا يترك الخلـق سدى ولا يمنع المسلمين هذه الفريضة التي لا تسوغ الهداية إلا بها[(٦)]، وهي الولاية.

---

(١) وعن الإمامة عند الإسماعيلية انظر: النعمان، دعائم الإسلام، م١، ١٥١-١٥٦، الكرماني، المصابيح، ٦١-١١٤، حاتم بن ابراهيم الحامدي(ت٥٩٦هـ/ ١١٩٩م)، رسالة زهر بذر الحقائق، (ص١٥٥-١٨٠)، ضمن كتاب منتخبات اسماعيلية، تحقيق عادل العوا، دمشق، ١٩٥٨م، ص١٦٦-١٦٨، علي بن الوليد، تاج العقائد، ٦٥-٧٨، دامغ الباطل، م٢، ٩١-١٨١، القرشي، زهر المعاني، ٢٧٣-٢٨٠. Sami Nasib Makarem (١٩٦٩)، The Doctrine of The Ismailis، The Arab Institute for Research and Publishing، Beirut. Pp٣٧-٣٩.

(٢) وسيتم توضيحها فيما بعد.

(٣) انظر: حول اعتبار الإسماعيلية الولاية أساس العبادات (الدعائم) الفرائض. انظر: النعمان، دعائم الإسلام، م١، ٢٠- ٤٥، تأويل دعائم الإسلام م١، ٣٧-٦٥، الكرماني، مجموعة رسائل، ١٨٠-١٨٣، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م١، ٦٦-٦٩، م٢، ٩٠-١٠٤.

(٤) النيسابوري، الإمام أحمد بن إبراهيم (توفي أوائل القرن الخامس الهجري في عهد الحاكم بأمرا الفاطمي) إثبات الإمامة، تحقيق وتقديم مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، لبنان، د.ط، د. ت، ٢٧-٢٨، وسيشارله فيما بعد النيسابوري، إثبات الإمامة، البير نصر نادر، مدخل إلى الفرق الإسلامية السياسية والكلامية، دار المشرق، ط٣، ١٩٨٩م، بيروت، لبنان، ١٨، وسيشار له فيما بعد نادر، مدخل إلى الفرق الإسلامية.

(٥) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ١٤.

(٦) علي بن الوليد، تاج العقائد، ٦٦.

إذ يستحيل على ا سبحانه وتعالى أن يبعث رسولاً إلى أمة فيهديها ثم يموت الرسـول فيتركها دون هادٍ، لذا وجبت الإمامة لتستمر النبوة وتحفظ الشريعة[١]. فالإمامة ((قطب الـدين، وأساسه، والتي يدور عليها جميع أمور الدين والدنيا)) وينـتظم بهـا أمـور العبـاد وعمـارة الأرض[٢].

ويقول الكرمـاني: أن الإمامـة واجبـة لأن الإمـام موكـل علـى شـريعة سـيدنا محمد(ﷺ)"يحفظها على وجهها، ويمنع من الزيادة والنقصان والتغيير منها، ويجـري بالإمامـة على سننها، فتكون أوامر ا طريقه وكلمته عالية، وشأفة الشر مستأصلة، والموكل هـو الإمـام المختار من جهة ا تعالى".[٣] إذن الإمامة واجبة، وسبب هذا الوجـوب عنـد الإسـماعيلية أن الإمام هو المكلف بإحياء الشريعة الموصى على ضبطها من الرسول (ﷺ)، لتصل هدايته إلـى كافة الناس في جميع أقطار الأرض[٤]، لأن الإمامة هي الخلافة عن رسـول ا (ﷺ) والقيـام مقامه[٥]. لا يجوز أن يوكل أمرها إلى البشر، ولا تصح إلا باختيار ا عـز وجـل، واختيـار الرسول الذي هو النص[٦].

---

(١) السجستاني، الداعي أبو يعقوب (ت٣٥٣هـ/ ٩٦٤م) كتاب الافتخار، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس، ط١، ١٩٨٠م، بيروت، لبنان، ص٩٨-٩٩، وسيشار له فيما بعد السجستاني، الافتخار، الكرماني، أحمد حميد الدين (ت٤١١هـ) مجموعة رسائل الكرماني، تقديم وتحقيق مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، بيروت، لبنان، ص ٢٠٤، وسيشار له فيما بعد الكرماني، مجموعة رسائل، عبدالمجيد بن حمدة، المدارس الكلامية بأفريقيةإلى ظهور الأشعرية، دار العرب، تونس، ١٩٨٦م، ص٢٤٢.

(٢) النيسابوري، إثبات الإمامة، ٢٧.

(٣) الكرماني، المصابيح، ٦٣-٦٤، انظر: النيسابوري، اثبات الإمامة، ٢٨-٢٩، عبد المجيد بن حمدة، المدارس الكلامية، ٢٤٢.

(٤) علي بن الوليد، تاج العقائد، ١١٧، أحمد عبدا عارف، مقدمة في دراسات الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن فيما بين القرن الثالث والخامس الهجري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص١٣٠، وسيشار له فيما بعد عارف، مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية.

(٥) الكرماني، المصابيح، ٨٠، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ٩٩.

(٦) الكرماني، المصابيح، ٨٠، ٨١، ٨٢، وحول ذلك يورد علي بن الوليد، العديد من البراهين والدلالة على وجوب النص على الإمام، دامغ الباطل، م ٢، ١٤٥-١٦٣، ٣١٢-٣١٣، ويوضح اسباب بطلأن امامة الاختيار، م٢، ٣٢٤-٣٣٧، وانظر: الكرماني، المصابيح، ٨٠-٨٢.

وإن ا سبحانه وتعالى أختار من بين خلقه من يجعله إماماً يؤيـده بتأييـده ليسوسـهم ويحفظ نظامهم ويعلمهم مصالحهم واجباً[١]. فالإمام هو قوام الدين وعبـادة المـؤمنين وحفظهـم ورعأيتهم وهدأيتهم مقام الرسول (ﷺ)، ولا إمام إلا لمن أختـاره ا تعـالى لدينـه والهدايـة بأمره[٢]، فـ((الأئمة هم قوام ا على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة إلا من عـرفهم وعرفوه ويدخل النار من أنكرهم وأنكروه))[٣].

لذلك فالإمامة عند الإسماعيلية الفاطمية ليست من المصالح العامة التي يفوض أمرها إلى نظر الأمة، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبي إغفالها أو تفويضها إلى الأمـة، بل يجب عليه تعيين الإمام للمسلمين، ولا يجوز للنبي (ﷺ) أن يفارق الدنيا ويترك أمتـه همـلاً يرى كل واحد منهم رأياً ويسلك كل منهم طريقاً، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجـوع إليـه وينص على واحد هو الموثوق به والمعمول عليه[٤]، ولا يكون الإمام إماماً ويسمى باسم الإمـام حتى يغيب الإمام الذي أفضى إليه بالإمامة [٥].

وهذا يعني أن اختيار الأمة للإمام بنفسها غير جائز؛ لأنه ((لو كانت الإمامة.. . باختيار الناس لكان رسول ا (ﷺ)، جمعهم وأمرهم أن يختاروا لأنفسهم إماماً))[٦]. ولكـن ا سـبحانه وتعالى لم يترك أمر اختيار الإمام للناس، فـ ((كيف للناس أن يجتمعوا على اختيار رجل واحد منهم على اختلاف أرائهم ومذاهبهم وأهوائهم، وما كان في أكثر الناس من الحسد مـن بعضـهم لبعض، ولو كان هذا لا يكون إلا بإجماع الناس على رجل واحد لم يجتمعـوا عليـه أبـداً)) [٧].

---

(١) الكرماني، حميد الدين أحمد بن عبدا ، (ت ٤١٢هـ/ ١٠٢١م) الأقوال الذهبية، تحقيق مصطفى غالب، دار محيو، ١٩٧٧م، بيروت، ص ٣٥، وسيشار له فيما بعد الكرماني، الأقوال الذهبية.

(٢) جعفر بن المنصور اليمن، (ت ٣٨٠هـ، ٩٩٠م)، كتاب الكشف، تحقيق وتقديم مصطفى غالب، دار الأندلس، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، بيروت، لبنان، ص ٦٤، وسيشار له فيما بعد جعفر بن منصور، الكشف، علي بن الوليد، تاج العقائد، ٧٨.، وانظر: النيسابوري، اثبات الإمامة، ٥٢.

(٣) أبو فراس شهاب الدين بن نصر بن ذي الجوشن الديلمي المينقي(ت٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م)، مطالع الشموس في معرفة النفوس (ص٩-٣٥) ضمن كتاب أربع رسائل إسماعيلية تحقيق عارف تامر، ط٢، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م، ص ١٥، وسيشار له فيما بعد أبو فراس شهاب الدين، مطالع الشموس.

(٤) النوبختي، فرق الشيعة، ٦٥-٦٧. وانظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ١٦٢، ابن خلدون، العبر، م١، ٢٠٧.

(٥) جعفر بن منصور، الكشف، ٦٤.

(٦) النعمان، دعائم الإسلام، م١، ٣٩.

(٧) النعمان، دعائم الإسلام، م١، ٣٩ - ٤٠، وانظر: النيسابوري، اثبات الإمامة، ٧٤،.

ويقول المعز لدين الله: لا يجوز الاعتقاد بأن الله عز وجل قد أهمل الخلق، ولا يهملهم طرفة عين من قيام إمام من أعقاب الرسل والأئمة، يقوم بأمر الأمة[1]. أي أن الناس لن يجتمعوا على اختيار إمام لهم أبداً، لذلك فإن الله سبحانه وتعالى لم يترك الأمر للبشر.

وذلك لأن إقامة الحدود على الأمة هي للإمام، لأنه صاحب المقام العظيم، وإذا كانت إقامة الإمام بأمر من الله سبحانه وتعالى ؛ فإن ذلك يعني أن اختيار الأمة للإمام باطل[2].

وبما أن الإمام عند الإسماعيلية هو المكلف للقيام بإحياء الشريعة الموصى على ضبطها من الرسول(ﷺ)، فإنهم يعدون الإمام مصدراً أساسياً في التشريع، فالمصادر الإسلامية عندهم ثلاثة هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والإمام الذي عنده علم مستمد من الله سبحانه وتعالى يستطيع بفضله أن يحل كل معضلة تشريعية، وأن يجيب عن كل سؤال، لأنه وارث علم النبوة، ومن رد الأمر إلى سواهم فقد أتخذ إلهاً من دون الله وأشرك به[3].

ويفسر السجستاني قول الله عز وجل {يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ } [4]، وقوله تعالى {وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا } [5] بأن الله سبحانه وتعالى جعل لكل ((إنسان في كل زمان إمام يهديه بأمر الله إلى دينه وصراطه المستقيم، فواجب أن يكون في كل زمان للخلق إمام هاد مهتد لا تخلو الأرض منه، أما ظاهرا أو مستورا)) [6]. والإمام يهدي إلى الإمام الذي بعده، ولولا هدأيته إليه، لم يصح مقام إمام بعد إمام[7].

وبما أن واجب الأئمة في كل زمن هدأية الخلق وحفظ الدين، وإذا أوجب الله تعالى ذلك (أي الإمامة)، وجب أن لا ينالها الأنذال، ولا يدركها الأشرار والسفهاء، بل يتولاها من جمع الله

---

(١) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٣٣.

(٢) علي بن الوليد، تاج العقائد، ٧٦، دامغ الباطل، م٢، ١٠٠-١٠١.

(٣) النعمان، أختلاف أصول المذاهب، ٥٥.

(٤) سورة الاسراء، آية ٧١.

(٥) سورة الأنبياء آية ٧٣.

(٦) السجستاني، الإفتخار، ٧٠، وانظر: الحامدي، زهر بذر الحقائق، ١٧٠-١٧١، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ٢٧٨.

(٧) جعفر بن منصور، الكشف، ١١١.

فيه مكارم الأخلاق ومعاليها، ولازم النظر في أصلها ومنبعها والعلل الموجبة لها[١]. فاختص بها بعد الرسول (ﷺ)، علي بن أبي طالب[٢].

وأن الإمامة في آل بيت رسول ا (ﷺ)، من نسل علي بن أبي طالب وفاطمة فرض من ا سبحانه وتعالى، أكمل به الدين، فلا يتم الدين إلا به ولا يصح الإيمـان بـا عـز وجـل ورسوله(ﷺ)، إلا بالإيمان وبالإمام والحجة[٣]، وأن الدين والشريعة لا يقومان ولا يصـلحان إلا بالإمام، وأن الرسول (ﷺ)نص على ذلك يشهد به الأمة كافة بقوله ((الحسن والحسين إمامان إن قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما)) لأن الإمامة هي كمال الدين[٤].

وبما أن الإمامة هي المحور الأساسي الذي تقوم عليه العقائد الإسماعيلية، فقـد جعلـوا للإسلام سبع دعائم بغيرها لا يكون الإنسان مسلماً مؤمناً وهذه الدعائم هي: الولايـة والطهـارة والصلاة والزكاة والصوم والجهاد والحج[٥]، وجعلوا الولاية أفضلها[٦] وخاتمتها وغايتها وروحها

---

(١) السجستاني، الافتخار، ٧١، وانظر: ص ٦٦.

(٢) السجستاني، الافتخار، ٦٨، وانظر: علي بن الوليد،(ت٦١٢هـ/١٢١٥م)، رسالة الإيضاح والتبيين في كيفية تسلسل ولادتي الجسم والدين، ضمن أربعة كتب إسماعيلية، لشتروطمان، (١٣٨-١٥٨)، ص ١٣٨-١٣٩، وسيشار له فيما بعد علي بن الوليد، رسالة الإيضاح والتبيين.

(٣) انظر: ثانياً باب الحجة من الفصل الاول.

(٤) الكرماني، المصابيح، ٨٨، علي بن الوليد، تاج العقائد، ٦٥-٦٦، دامغ الباطل، م٢، ٣٨٥، إحسان الهي ظهير، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة، لاهور، ١٩٨٦م، ص ٣٦٧، وسيشار له فيما بعد ظهير، الإسماعيلية.

(٥) النعمان، دعائم الإسلام، م١، ٢، ٢٩، النعمان، تأويل الدعائم، تحقيق محمد حسن الاعظمي، مطابع دار المعارف بمصر، د.ط، ١٩٦٨-١٩٦٩م، م١، ص٥٠، السجستاني، الداعي الأجل أبو يعقوب، إلينابيع، تحقيق مصطفى غالب، المكتب التجاري للطباعة والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٦٥م، ص ٩، وسيشار له فيما بعد السجستاني، الينابيع، الكرماني، المصابيح، ٨٤، المجالس المؤيدية، المائة الاولى، مجلس ٦، ص٢٥، الحامدي، زهر بذر الحقائق، ١٧٤، القرشي، زهر المعاني، ١٧٠، مصطفى غالب، أعلام الإسماعيلية، دار اليقظة العربية، ١٩٦٤م، بيروت، لبنان، ص٢٩، وسيشار له فيما بعد غالب، أعلام الإسماعيلية، ولتفسير هذه الدعائم، انظر: النعمان، تأويل الدعائم، ٥١-٥٣، ٧٢-٧٥، السجستاني، الافتخار، ١١٠-١٣٢، انظر : Sami Nasib Makarem، The Doctrine of The Ismailis، pp١٣-١٥.

(٦) النعمان، دعائم الإسلام، م٢، ٢٩، القرشي، زهر المعاني، ١٧٠، وتفسير الأسباب التي جعلت الولاية أفضل هذه الدعائم انظر: النعمان، تأويل الدعائم، ٥٩-٦٥.

التي لا تُقبل إلا بها[١]، لأنها فرض من ا سبحانه وتعالى.

والولاية تعني ولاية علي بن أبي طالب والأئمة من آل البيت وهـي خاتمـة الفـرائض وأشرفها وأعلاها رتبة[٢]، وهي بهذه المنزلة والمكانة لأنها عندهم ((أصل الدين وعمدته وسـنام الأمر وقطبه)) [٣]، وهي المركز الذي تدور عليه دائرة الفرائض فلا يصح وجودها إلا بوجوده، ولا تثبت صحتها إلا بصحته[٤]. لذلك أصبحت حجر الزاوية في المعتقد الإسماعيلي، وجـزءاً لا يتجزأ من العقيدة، بل هي أنبل وأرفع الفرائض، والتي بدونها لا تقبل اية عبادات عند ا سبحانه وتعالى[٥].

وهذا يعني أن الولاية عند الإسماعيليين (الفاطميين) لم تكن مجرد اعتقاد دينـي، إنمـا كانت هي الأساس الذي قامت عليه دعواهم بالزعامة السياسية للأمـة الإسـلامية، وأن عقائـد الفاطميين الفلسفية والباطنية كانت تدور حولها[٦]. لذلك أصبحت تولية علي بن أبي طالب بعـد النبي محمد، (ﷺ)، من الأمور والركائز التي يستند إليها الفاطميون في تمسـكهم بحقهـم فـي الإمامة، لهذا جعلوها أساسا لجميع عقائدهم.

ويرى الفاطميون أن لكل نبي وصياً (أساساً)، يوكل إليه أمر المـؤمنين بعـده، وأن ا سبحانه وتعالى هو الذي أوحى إلى الرسول(ﷺ)، بالإعلان عن الوصي الذي أختاره ا سبحانه وتعالى، لأن لكل نبي وصيا[٧]. وأمر ا سبحانه تعالى سيدنا محمد (ﷺ) بالاقتـداء بهـم، اي

(١) القرشي، زهر المعاني، ١٧٠، عيون الاخبار، س٦، ٤٣.

(٢) النعمان، دعائم الإسلام، م١، ٣، وانظر: محمد أحمد عبد المولى، القوى السنية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية إلى قيام الدولة الزيرية (٢٩٦-٣٦١هـ/٩٠٩-٩٧٢م)، دار المعرفة الجامعية، ط١، الاسكندرية، ج١،ص، ١٦٢، وسيشار له فيما بعد عبد المولى، القوى السنية.

(٣) النعمان، المجالس والمسايرات، ١٥٦.

(٤) المجالس المؤيدية، المائة الاولى، مجلس ٦،ص٢٦، وانظر: عبد المولى، القوى السنية، ج١، ١٦٢.

(٥)إسماعيل بونوالا، القاضي النعمان والفقه الإسماعيلي(١٢٥-١٤٥)ضمن كتاب الإسماعيليون في العصر الوسيط تحرير فرهارد دفتري، ص١٣٥، وسيشار له فيما بعد بونوالا، القاضي النعمان.

(٦) بونوالا، القاضي النعمان، ١٣٥-١٣٦.

(٧) فسيدنا أدم أوصى لابنه شيث، وسيدنا نوح أوصى لابنه سام، وسيدنا إبراهيم أوصى لابنه إسماعيل، وسيدنا موسى أوصى لأخيه هارون، وسيدنا عيسى أوصى لابن خالته شمعون، انظر: النعمان، أساس التأويل، تحقيق عارف تامر، دار الثقافة، بيروت، د.ط، د.ت، ص ٤١، ٧٣، أبو فراس شهاب الدين(ت٩٤٧هـ) الأيضاح، حققه وقدم له عارف تامر، المطبعة الكاثوليكية، ط١، ١٩٦٤م، بيروت، لبنان، ص ١٢٥، وسيشار له فيما بعد أبو فراس شهاب الدين، الأيضاح، السجستاني، إثبات النبؤات، ١٩٣،.

يقتدي بالانبياء الذين سبقوه [1]. فكان وصيه ابن عمه علي بن أبي طالب لأن الأنبياء عليهم السلام لهم أوصياء من ولدهم أو من أقربائهم أو من أهل بيتهم[٢].

ويفسر السجستاني قول الله عز وجل: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ } [٣] أي أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يختار من ((عباده للرسالة والوصاية، والإمامة.. .. والله منزه عن أن يختار أحداً ممن أشركوه في الإمامة))(٤) فاختار الله سبحانه وتعالى علي بن أبي طالب، ليكون وصي خاتم الأنبياء سيدنا محمد(ﷺ)، ثم تنقطع النبوة والوصاية، أما الإمامة فإنها مستمرة الوجود.

لأن الإمام هو الوارث لما جاء به الرسول(ﷺ)، من الشرع عن طريق الوصي لكونه حافظ في الأمة على الهداية التي ورثها منهما - أي من الرسول (ﷺ)، ومن الوصي علي بن أبي طالب – ولأن أمر الرسول (ﷺ)، والوصي جارياً مستمراً، عن طريق الإمام، فلا بد من حفظ درجة الإمامة بالاستمرار والتوالي عليها، بين الأئمة حتى قيام الساعة، فلهذا استمرت الإمامة في العالم دون النبوة والوصاية [5].

والولاية فرض من الله سبحانه وتعالى وتعني ولاية ولاة الأمر، فلم يعلم المسلمون ما هي؟ فأمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد(ﷺ)، أن يبلغ وصاية علي بن أبي طالب للناس، وأن يفسر لهم الولاية مثلما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله عز وجل ضاق به الرسول(ﷺ) ذرعاً، وتخوف أن يرتدوا عن دينه وأن يكذبوه فضاق صدره وراجع ربه

---

(١) النعمان، أساس التأويل، ٤١، السجستاني، ابو يعقوب اسحق، إثبات النبوءات، تحقيق عارف تامر، المطبعة الكاثوليكية، ط١، بيروت -لبنان،١٩٦٦م، ص ١٨١، ١٩٣، وسيشار له فيما بعد السجستاني، إثبات النبوءات، الكرماني، حميد الدين أحمد بن عبدا ، كتاب الرياض، تحقيق عارف تامر، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص ٢٠٩، وسيشار له فيما بعد الكرماني، الرياض، علي بن الوليد، تاج العقائد، ٦٢، عارف تامر، تاريخ الإسماعيلية، رياض الريس للكتب، لندن- قبرص، ١٩٩١م، ج١، ص ١٣٠-١٣١، وسيشار له فيما بعد تامر، تاريخ الإسماعيلية.

(٢) علي بن الوليد، تاج العقائد، ٦٢.

(٣) سورة القصص، ٦٨.

(٤) السجستاني، أثبات النبوءات، ٥٦.

(٥) علي بن الوليد، تاج العقائد، ٦٨-٨٩.

فأوحى إليه تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ } [1] .

فصدع بأمر ا وقام بتبليغ الولاية لعلي بن أبي طالب يوم غدير خُم[2]، أي أن الولايـة لعلي بن أبي طالب فرض من ا سبحانه وتعالى إلى سيدنا محمد(ﷺ)، وأن يوم الـنص عليـه أكمل به الدين وأتم النعمة ورضي الإسلام ديناً[3].والولاية تعني السمع والطاعة[4]. والاشارة هنا إلـى الآية الكريمـة: {ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا } [5]، فبعد حجة الوداع سنة ١٠هـ وعند الوصول إلـى غـدير خُـم[6] نـزل

---

(١) سورة المائدة، آية ٦٧.

(٢) النعمان، دعائم الإسلام، م١، ١٤-١٥، أساس التأويل، ٣٥٨-٣٥٩، الكرماني، أحمد حميد الدين، راحة العقل، تحقيق محمد كامل حسين، محمد مصطفى حلمي، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت، ص٤٠٨، ٤٠٩، وسيشار له فيما بعد الكرماني، راحة العقل، وانظر: السجستاني، الافتخار، ٦٥-٦٦، إثبات النبؤات، ١٨٩، المجالس المؤيدية، المائة الاولى، مجلس ٦، ٢٤-٢٦، القرشي، زهر المعاني، ١٥١.

(٣) النعمان، تأويل الدعائم، م١، ١٩٩، علي بن الوليد، رسالة الإيضاح والتبيين، ١٣٨-١٣٩، وعن مجموعةالأدلة التي تثبت ولاية علي بن أبي طالب، انظر: جعفر بن منصور، الكشف، ٣٦-٤٥، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ٩٨-١٠٦، ١١١-١٣١.

(٤) النعمان، تأويل الدعائم، م١، ٦٢، لأنها فرضاً من ا .

(٥) سورة المائدة، آية ٣.

(٦) خُم، وادٍ يقع بين مكة والمدينة بالجحفة وبه غدير، وعنده خطب رسول ا صلى ا عليه وسلم،في ليلة الثامن عشر من حجة الوداع، النعمان، المجالس والمسايرات، ٢٩٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣، ١١٧، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدا ياقوت، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م، ج٢، ٣٨٩، وسيشار له فيما بعد ياقوت الحموي، معجم البلدان، وتعتمد عليه الشيعة في إثبات الولاية لعلي بن أبي طالب. اما الإسماعيلية تقول: غدير خُم والغدير موضع مجتمع الماء يعني إقامة بمنزلة معدن العلم، وبقعة الحكمة فيحسم حين إذا حوضه وجعل وصيه، علي بن أبي طالب، ساقي المؤمنين من حوضه، السجستاني، إثبات النبؤات، ١٨٩، وعن الاحاديث حول غدير خم انظر: النعمان، المجالس والمسايرات، ٢٩٨-٣٠٠، الحافظ

الرسول(ﷺ) ونادى في الناس الصلاة جامعة، فاجتمع المسلمون، وأخذ بيد علي بن أبي طالـب، فأقامه ورفع يده بيده، وقال: من أولى بكم من أنفسكم، قالوا: ا ورسوله أعلم، قال: ألست أولى بذلك لقول ا عز وجل {ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ }(١) قالوا: اللهم نعم، قال: ((فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره وأخـذل من خذله وادر معه الحق حيث دار)) هل سمعتم وأطعتم؟ قالوا: نعـم، قـال: اللهـم أشـهد(٢).

نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت ٨٠٧هـ)، بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق عبدا محمد الدرويش، دار الفكر للطباعة والنشر، د. ط، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ج٩، ١٢٩-١٣٧.

(١) سورة الاحزاب، آية، ٦.

(٢) النعمان، شرح الأخبار، ج١، ٩٩-١٠٠، وانظر: شرح الاخبار، ج٢، ٢٦٠-٢٦١، ٢٧٦، دعائم الإسلام، م١، ١٥، أساس التأويل، ٣٥٨-٣٥٩، الكرماني، المصابيح، ٨٥-٨٦، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٠٣، ٣٠٨، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر، (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق محمد المرعشلي، دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت، لبنان.، ١٤١٧-١٤١٩هـ/١٩٩٧-١٩٩٨م، ج٣، ص١١٧، وسيشار له فيما بعد ابن خلكان، وفيات الأعيان، القرشي، زهر المعاني، ١٥١.

لذلك يعد الإسماعيلية وسواهم من الشيعة الإمامية يوم غدير خُم نص وولاية من الرسول(ﷺ) لابن عمه علي بن أبي طالب، وبيعة له، بايعه فيها بالإمامة يوم خُم[1] وأخذ العهد على كافة المسلمين الذين حضروا غدير خُم [2]. ولهذا وجبت ولاية علي بن أبي طالب عندهم[3].

وإذا كانت الوصية بالولاية من نصيب علي بن أبي طالب دون بقية صحابة رسول الله (ﷺ)، فإنما ذلك تزكية من الله تعالى لطهارة معدنه، لأن جوهره لاحق بجوهر النبي (ﷺ)، وأن الله تعالى قد تولى ذلك كما جاء في الآية الكريمة: { إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } [4]، وتسري هذه التزكية والتطهير من علي بن أبي طالب إلى ذريته، وذريته هم الأئمة الإسماعيلية، الذين يجب على المسلمين الولاء لهم والإيمان بهم كأئمة[5]، لأن الأنبياء والأئمة لا يلدهم الكفار ولا يولدون من سفاح[6]، فهم الشجرة المباركة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء [7]. ومن الأدلة على تأكيد هذه الطهارة ما ساقته بعض الأخبار الإسماعيلية من قول رسول الله (ﷺ): ((إن الله تعالى خلقني وعلي نور بين يدي العرش نسبح الله ونقدسه قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما خلق آدم أسكننا في صلبه ثم نقلنا من صلب طيب إلى بطن طاهر)) [8] حتى قذفنا في عبد الله وأبي طالب[9].

---

(١) النعمان، أساس التأويل، ٣٦١، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٠٣، وانظر: المجالس المؤيدية، المائة الاولى، مجلس٦، ٢٤-٢٦.

(٢) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ٢٦٤.

(٣) النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ٢٧٦.

(٤) سورة الأحزاب، أية، ٣٣.

(٥) علي بن الوليد، تاج العقائد، ٦٦، وانظر: الكرماني، أحمد حميد الدين، أسبوع دور الستر، ضمن كتاب أربع رسائل إسماعيلية تحقيق عارف تامر، (٣٩-٤٥)،ص ٤٤، وسيشار له فيما بعد الكرماني، أسبوع دور الستر، عارف تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج١، ١٣١-١٣٢.

(٦) علي بن الوليد، تاج العقائد، ٥١.

(٧) الكرماني، أسبوع دور الستر، ٤٤.

(٨) علي بن الوليد، تاج العقائد، ٥٤، ويثبت حول ذلك أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ٥٤-٥٥.

(٩) علي بن الوليد، تاج العقائد، ٥٧.

وقول الرسول (ﷺ): ((ما بعث الله نبيا إلا أخبره بي وبعلي وصياً، وأمر أن يأخذ البيعة لي وله وللأئمة من ذريته))[١].

ومن أسباب الاختيار لعلي بن أبي طالب التي تعتمد عليها الإسماعيلية أنه شقيق الرسول(ﷺ)، في الفضل والنسب، وأفضل من خلقه الله سبحانه من العرب والعجم، والإمامين الحسن والحسين ثمرتي الرسالة والوصاية (الولاية) والأئمة من ولد الحسين بن علي أئمة الأزمان[٢]. والمقصود بهم الأئمة الإسماعيلية.

لأن الرسول (ﷺ) جعل النص على جميع أولاد علي بن أبي طالب الأئمة بمنزلة نصه في وجوب الطاعة، لأن النبي(ﷺ)، نص عليه وعلى آل علي بن أبي طالب بالإمامة من بعده، وكذلك يجري الأمر في كل إمام بنص على من بعده مجرى نص الرسول (ﷺ)، فالأمر على كافة الأئمة هو أمر الرسول (ﷺ) ونصه[٣] وأن نص الأئمة هو نص النبي (ﷺ) ((إذ بنصه الأول على علي.... قد نص على الأئمة كلهم في زمانه)) أي أن الرسول (ﷺ)، بنصه على علي كأنه ينص على جميع الأئمة حتى قيام الساعة [٤].

لأن ((الإمام في كل زمان....يكون من ذرية الأساس)) أي الوصي أي من ذرية علي بن أبي طالب [٥]، وأن من أقر من الله سبحانه وتعالى ورسوله (ﷺ)وعرف إمام زمانه واعتقد بولايته فهو مؤمن وإن جهلهم فهو غير مؤمن[٦].

---

(١) النعمان، تأويل الدعائم، م١، ٣٣٦، الهي ظهير، الإسماعيلية، ٣٥٧.

(٢)علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ٢٧٦، مجهول، مسائل مجموعة، ١١٠.

(٣) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٣٣-١٣٤.

(٤) الكرماني، مجموعة رسائل، ١٦٦-١٦٧، المجالس المؤيدية، المائة الاولى، مجلس٢٠، ٩٨.

(٥) أبو فراس شهاب الدين، مطالع الشموس، ٢٢

(٦) النعمان، تأويل الدعائم، م١، ٦٠.

والإمامة لا تنتقل في الأئمة من ذرية علي بن أبي طالب، إلا في ولد بعد ولد، وهذا تأويـل قوله تعالى { وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ }[١] إلى يوم الدين[٢] لأن الإمامة لا تستقر الا فـي بيت النبوة[٣]. ويفسر الكرماني هذه الآية بأن ا سبحانه وتعالى خلد الإمامة في عقب علي بن أبي طالب[٤]. لأن عقيدة الفاطميين في ولاية علي بن أبي طالب وذريته الأئمة من بعده. والمصـطفين من ذريته، والطاهرين من عترته، الذين جرى فيهم النص من واحد إلى واحد، وفي مولـود عـن والد[٥]، وهم من ((عترته الزاهدين، وخلفائه الراشدين، من الأئمة المهديين الفـاطميين)) [٦]، لهـذا تمسكوا بشرعية تولية علي بن ابي طالب ومن ثم في اولاده واستمرارها فيهم [٧] ، وكل حاكم غير أئمة الفاطميين حسب عقيدتهم مغتصب للإمامة، لأنها يجب أن تكون بالنص [٨].

ويسوقون الإمامة من بعد علي بن أبي طالب في أبنائه، فقد سلم الأمر إلى ابنه الحسـن والذي كان مستودعاً للإمامة، ثم رجعت الإمامة بعد الحسـن مسـتقرة لا تخـرج مـن عقـب الحسين[٩] وتستمر في ابنائه، والحسين هو الذي تسير الإمامة في عقبه من الأئمـة إلـى يـوم الحساب[١٠]. واستمرار الأئمة من عقبه (ولده) وبقيت الإمامة فـيهم. ومـنهم يتسلسـل الأئمـة الإسماعيليون نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابـدين بـن الحسين بن علي بن أبي طالب، ثم انتقلت بعد إسماعيل إلى ابنه محمد المكتوم، ثم كان ((استتار

---

(١) سورة الزخرف، آية ٢٨.

(٢) النعمان، المجالس والمسايرات، ٣٦٩.

(٣)السجستاني، اثبات النبوؤات، ١٥٩.

(٤) الكرماني، مجموعة رسائل الكرماني، ٢٠٤.

(٥) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ١٨٥.

(٦) الطيبي، شمس الدين بن أحمد بن يعقوب،(ت٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م) ، الدستور ودعوة المؤمنين للحضور، (٤٩-٧٣) ضمن كتاب اربع رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف تامر، ص ٥٨، وسيشار له فيما بعد الطيبي، الدستور.

(٧) عبد المنعم ماجد، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م، 55.

(٨) ماجد، نظم الفاطميين، ٥٦.

(٩) الكرماني، المصابيح، ٩٦، القرشي، زهر المعاني، ١٧٣.

(١٠) الكرماني، المصابيح، ٩٦-٩٧، علي بن الوليد، رسالة الإيضاح والتبيين، ١٣٩.

الثلاثة الأئمة المستورين إلى أن انقضت الفترة(١) وعادت الدولة إلى ربها وآن طلوع الشمس من مغربها وظهر مولانا المهدي با .... واستمرت الإمامة في عقبه الطاهر)) (٢) والتي لا تخـرج من العقب ولا تكون إلا بحصول السبب والنسب ويخاف أباه بعد انتقاله(٣).

ويرى الإسماعيليون وجوب طاعة الأئمة، لأن لا دين لمن لـم يعتقـد بإمامـة الأئمـة المنصوص عليهم من أهل بيت رسول ا ، (ﷺ)، لأن ا عز وجل لا يقبل عمل مسلم إن لـم يعتقد ويؤمن بولايتهم ويطيعهم مثل طاعتهم لرسول ا (ﷺ)، وطاعتهم سبحانه وتعالى، فهذه ثلاث طاعات مقرونة متصلة، أمر بها ا سبحانه وتعالى بقوله: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ} (٤). فمن وجهة نظرهم، الأئمة هم أولـوا الأمـر الذيـن ذكرهم ا تعالى في هذه الآية الكريمة، التي جمعت ثلاث طاعات فـي آيـة واحـدة متصلة بعضها ببعض، لذا ينسب للإمام جعفر الصادق قوله: ((بنا يعبد ا وبنا يطاع ا وبنـا يعصى ا ، فمن أطاعنا فقد أطاع ا ومن عصانا فقد عصـى ا)) (٥)، أي أن طاعـة الأئمـة واجبة لأنها من طاعة ا سبحانه وتعالى وتتساوى في وجوبها مع طاعة الرسل(٦).

والمطيع لصاحب الشريعة في أحكامه والمنقاد إليه في أموره، فإنـه مطيـع، وإلـى أحكامه قابل، وممن رضيه لذلك من الأئمة فهو طائع(٧)، ويقول النعمان: وليعلم اتباع الأئمـة

---

(١) علي بن الوليد، رسالة تحفة المرتاد وغصة الأضداد، (ص١٥٩-١٧٠)، ضمن كتاب أربعة كتب إسماعيلية لشتروطمان، المجمع العلمي غوتينغن، طبعة الاوفست، مكتبة المثنى بغداد، ١٩٤٣م، ص١٦٨، وسيشار له فيما بعد علي بن الوليد، رسالة تحفة المرتاد، وانظر: القرشي، زهر المعاني، ١٠٢.

(٢) انظر: الكرماني، المصابيح، ١٠٣، علي بن الوليد، رسالة تحفة المرتاد، ١٦٨-١٦٩، القرشي، زهر المعاني، ١٠٢.

(٣) علي بن الوليد، رسالة تحفة المرتاد، ١٥٩، انظر: القرشي، زهر المعاني، ١٠٢.

(٤) سورة النساء، آية ٥٩.

(٥) النعمان، الهمة في آداب اتباع الأئمة تحقيق محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت، ص ٧٨-٧٩، وسيشار له فيما بعد النعمان، الهمة في آداب، دعائم الإسلام، م١، ٢٤-٢٥، ٥٧، تأويل الدعائم، م١، ٩٩، م٢، ٨٥، المنصور، سيرة جوذر، ٦٠، الكرماني، المصابيح، ٧١، ٧٦، المجالس المؤيدية، المائة الاولى، مجلس٩٦، ٤٨٢، مجلس٩٧، ٤٨٦.

(٦) النعمان، أساس التأويل، ٥٢، الهمة في آداب، ٣٩، وانظر: عبد المولى، القوى السنية، ج١، ١٧٠.

(٧) علي بن الوليد، تاج العقائد، ٨٨.

أن رضا الأئمة ((موصول برضاء ربه، وسخطهم مقرون بسخطه، فيتحرى من ذلك ما يرجو به رضا ا الذي جعل الجنة ثوابه، ويجتنب ما يوجب سخطه الذي جعل النار عقابه)) [١]. وهذا يعني أن طاعتهم (أي الأئمة) فرض من ا تعالى على المؤمن برسول ا (ﷺ)، الذي قرن طاعته بطاعته، وطاعة الأئمة بطاعته، وعلى هذا الوزن والترتيب يلزم التوقير والتسليم والطاعة بالنية والقول والعمل لكل إمام على أهل عصره[٢].

وكل إمام في زمانه هو اسم ا في عصره، وطاعتهم له هي وجه العبادة ، فمن عرف إمام زمانه وأخذ عهده، وسلم في جميع أموره، وعرف حدوده، وأقر بها، وأدى لكل حق حقه ولم يلحد فيه، فقد عرف ا حقيقة المعرفة، ووحده من وجه توحيده[٣].

وأنه ((لا دين إلا بطاعة علي[٤] وولايته، ولا نعمة تامة إلا بمودته ومحبته، ولا قبل للأمة فرض ولا سنة ولا عمل مفترض إلا بطاعة زوج البتول وموالاته ومحبته والأئمة من ولده))الذين ورثوا مقامه وفضله[5]، فالإمام هو القائم مقام الرسول(ﷺ)، في القيام بالصلاة والزكاة والحج والجهاد حتى الصوم موكولٌ إليه طلب الهلال ومعرفة أوقاته، فهذه الدعائم لا تتم إلا بالإمام[٦].

وبما أن الإمامة هي ركن الدين وأساسه، فإن المسلم الذي لا يعرف إمامه فهو جاهل، ويتبين ذلك من قول منسوب لجعفر الصادق: "من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة

---

(١) النعمان، الهمة في آداب، ٣٨.

(٢) النعمان، الهمة في آداب، ٣٩، وانظر: دعائم الإسلام، م١، ٤٥.

(٣) القرشي، زهر المعاني، ١٦٥-١٦٦، وللمزيد انظر: النيسابوري، اثبات الإمامة، ٦٣.

(٤) عن طاعة الإمام علي بن أبي طالب، انظر: النعمان، شرح الأخبار، ج٢، ٢٥٥-٢٦١.

(٥) المؤيد في الدين، أبو نصر هبة ا بن موسى بن دأوود (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، ديوان المؤيد في دين ا داعي الدعاة، تقديم وتحقيق محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، القاهرة، ١٩٤٩م، المقدمةص٧٠، وسيشار له فيما بعد المؤيد في الدين، ديوان المؤيد، وانظر: النيسابوري، اثبات الإمامة، ٢٨-٢٩، السلومي، سليمان عبدا ، أصول الإسماعيلية، مجلدين، دار الفضيلة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، الرياض، السعودية، ج٢، ص٤٣٢، وسيشار له فيما بعد السلومي، أصول الإسماعيلية.

(٦) الكرماني، مجموعة رسائل، ٧٣، وعن تفسيرها انظر: الكرماني، مجموعة رسائل، ٧٣-٧٥، الحامدي، كنز الولد، ٢١٨-٢١٩.

جأهلية"[١]،لذلك قالوا بوجوب معرفة إمام الزمان، لأن معرفة إمام الزمان عندهم تأتي المعرفة الثالثة بعد معرفة ا سبحانه وتعالى ومعرفة الرسول (ﷺ)، والتصديق بما جاء به، ثم معرفة الإمام، وهذا هو كمال الإيمان، وبه يكون الفوز عند الحساب والنجاة من العذاب [٢].

ويقول الإمام المعز لدين ا : "إن ا قد فضلنا وشرفنا واختصنا واصطفانا وفرض طاعتنا على جميع خلقه وجعلنا أئمة لجميع عباده"[٣]، ولا تخلو الأرض من إمام بوجوده يكون ثمرة النص والتوقيف، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاتباع الأئمة في قولهم واجب، وطاعتهم لازمة، لأن النص فيهم موجود من رسول ا (ﷺ)، فكل إمام منهم مفترض طاعته[٤].

ومن الواضح أن هذه النصوص وضعها علماء الإسماعيلية، كما وضعوا نصوص في العصمة والتأويل لإقناع الناس بوجوب طاعة الأئمة في كل عصر، لأنهم معصومون، لذلك فسروا العديد من النصوص القرآنية لخدمة هذه الأفكار، مثال ذلك من النصوص القرآنية التي تدل على طاعة الإمام إضافة لما سبق من الأيات، تفسير علي بن الوليد قوله تعالى: {مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًا } [٥]. وتفسيره أن

---

(١) النعمان، دعائم الإسلام، م١، ٢٥، ٢٧، تأويل الدعائم، م١، ١٨٥-١٨٧، جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، ٢٤٣، وينسب القول للرسول صلى ا عليه وسلم وانظر: سرائر واسرار، ٢٥٤، وكذلك أبو فراس شهاب الدين، الأيضاح، ٩٩.

(٢) الشيرازي، المؤيد في الدين هبة ا بن أبي عمران موسى، (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)، المجالس المستنصرية، ط١، تحقيق محمد زينهم، محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م ص٣٤، وسيشار له فيما بعد الشيرازي، المجالس المستنصرية.

(٣)المؤيد في الدين، ديوان المؤيد، ٧١.

(٤) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ٢٧٨، ويذكر العديد من الأدلة على وجوب طاعة الأئمة، ٢٧٦-٢٨٠. وانظر: النعمان، دعائم الإسلام، ٢٢-٢٧، ٥٤-٧٨، الحامدي، كنز الولد، ٢٧٥، ٢٧٩-٢٨٠. Sami Nasib Makarem (١٩٦٩)، The Doctrine of The Ismailis ، The Arab Institute for Research and Publishing، Beirut، p١٥.

(٥) سورة النساء آية ٨٠.

الأخذ بأوامر الرسول (ﷺ) هو الأخذ بأوامر ا تعالى[١]. وقوله تعالى: { إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا} [٢] وتفسيرها ما دام الإنسان في الطاعة لهم محافظا على ما أمر به كان على الطريق المستقيم في عبادته وطاعته[٣]. وقوله تعالى { وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ} [٤] ويورد النعمان تفسيراً منسوباً لجعفر الصادق قوله: ((نحن أولو الأمر الذين أمر ا عز وجل بالرد إلينا)) [٥] ويقول: وفرض ا سبحانه وتعالى على العباد ((طاعة كل إمام منهم على أهل عصره، وأوجب عليهم التسليم لأمره وجعلهم هداة لخلقه إليه)) [٦]. أي أنهم يربطون طاعة الإمام بطاعة ا سبحانه وتعالى وبطاعة الرسول (ﷺ).

أما عصمة الأئمة فترى الإسماعيلية بوجوب وجود إمام معصوم منصوص عليه من نسل محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ويعتقدون أن الشرائع وبواطنها وقف على الأئمة وحدهم، ولا يمكن معرفتها إلا عن طريقهم أو عن طريق أنصارهم من الدعاة[٧].

---

(١) علي بن الوليد، تاج العقائد، ٨٨.

(٢) سورة النساء ٣١ أية.

(٣) علي بن الوليد، تاج العقائد، ٨٩.

(٤) سورة النساء، آية ٨٣.

(٥) النعمان، دعائم الإسلام، م١، ٢٧، وللمزيد عن تفسير هذه النصوص عن الطاعة انظر: النعمان، دعائم الإسلام، م١، ٦٧-٧٤.

(٦) النعمان، دعائم الإسلام، م١، ٤٥.

(٧) هاشم عثمان، الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل، مؤسسة الأعلمي، ١٩٩٨م، بيروت،ص ١١٧، وسيشار له فيما بعد عثمان، الإسماعيلية.

وترى أنه "لا يصح إمامة إمام منصوب لهداية خلق الله تعالى، وحفظ دينه، إلا أن يكون معصوماً"[١]، لأنه لا بد للخلق من إمام معصوم منصوص عليه، عالم بجميع ما يحتاج إليه المسلمون في دينهم، يدلهم على نجاتهم[٢]. لذلك يجب على الناس أن يسلموا الحكم إلى الأئمة، ولا يعترضوا عليهم، لأن كل فعلهم حكم وصواب، فيما عرفه العباد أو جهلوه أو أحبوه أو كرهوه، وأفعال الأئمة أمر من الله تعالى وحكمة من حكمه وعدل على عباده[٣]. وأن أئمة الحق في كل عصر وزمان، من أهل بيت النبوة، معروف عنهم العدل والاستنان بسنة رسول الله (ﷺ)[٤].

ويعرف أهل الحق عصمة الإمام، كونه مستحقاً للإمامة، بنص مقيمه عليه، والمستخلف له، وكون المقيم له، (أي الإمام السابق) معصوماً لا يمكن ولا يتوهم فيه لعصمته أن يقيم إلا معصوماً مستحقاً للإمامة مثله[٥]. أي أن المعصوم في الأصل لا يخطئ في وصيته فيكون الموصى له معصوماً. كالموصي نفسه وبذا تتصل العصمة في الأئمة.

ومن دلالات الإسماعيلية[٦] على عصمة الأئمة احتياج الخلق إلى معلم معصوم ولا معلم معصوم عندهم إلا الإمام، لما ورثه من العلوم الدينية عن الرسول (ﷺ)[٧]، أي أن علمهم غير مكتسب بل موروث عن رسول الله (ﷺ)، ولهذا لا يؤخذ العلم عن غير الأئمة[٨]. ويفسروا قول الله تعالى: {إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا }[٩] بإن الإمامة من عند الله سبحانه وتعالى ولا ينالها الظالمين[١٠]، إذن الإمام ممنوع من الظلم والتعدي[١] والخطأ، اضافة إلى تفسيرهم قوله تعالى:

---

(١) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٦٤.

(٢) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٦٦.

(٣) النعمان، المجالس والمسايرات، ٢٧٩، ابن حمدة، المدارس الكلامية، ٢٤٥.

(٤) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٨١.

(٥) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٦٥.

(٦) وللمزيد من الأدلة على عصمة الأئمة عند الإسماعيلية، انظر: علي بن الوليد، دامغ الباطل، م١، ٢٦٤-٢٦٩، م٢، ١٣٧-١٣٩.

(٧) النعمان، المجالس والمسايرات، ١٧١، النيسابوري، اثبات الإمامة، ٥٧، عبد المولى، القوى السينية، ج١، ١٩٣.

(٨) النعمان، دعائم الإسلام، م١، ٨٤.

(٩) سورة البقرة، أية، ١٢٤.

(١٠) عبد المولى، القوى السنية، ج١، ١٩٣-١٩٤.

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ} [٢] لذا اوجبوا طاعة الأئمة لعصمتهم، وجعلوا طاعتهم جزءاً من الإيمان لأنها مقرونة بطاعـة ا سـبحانه وتعـالى ومتساوية مع طاعة الرسل[٣].

وبسبب وجوب عصمة الأئمة وطاعتهم عند الإسماعيلية حصـروا مسـألة التأويـل[٤] بالإمام، والتأويل هو التفسير [٥]. وللفاطميين أدلة كثيرة على وجوب التأويل استقوها من القرآن الكريم[٦]. منها تفسيرهم[٧] قوله تعـالى: { وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ} [٨]، والتأويل هو علم الباطن، لأن وجوب الشرائع هو علم الظاهر والتأويل هو علم البـاطن[٩]. لأنه لا بد أن يكون لكل محسوس ظاهر وباطن، فالظاهر ما تقع عليه الحـواس، وباطنـه مـا يحويه، ويحيط العلم به، مثل الإنسان وهو شخص واحد، إلا أنه جسد وروح، فالجسد هو الظاهر والروح هي الباطن[١٠]، ويقول النعمان، أن الرسول (ﷺ) قال: ((ما نزلت علي من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن)) أي ظاهر وباطن[١١]. الذي أختص به الإمام المعصوم فالأئمة أعلى العلمـاء في العلم منزلة وأجلهم علماً[١٢]. لأنهم ينظرون بنور ا [١]، وقال الرسول (ﷺ)، ((أنـا مدينـة

---

(١) النعمان، المجالس والمسايرات، ٤٠٣.

(٢) سورة النساء، آية ٥٩.

(٣) النعمان، أساس التأويل، ٥٠-٥٢.

(٤) وحول التأويل وهو علم الباطن عند الإسماعيلية، انظر: النعمان، أساس التأويل، ٢٨-٣٢، وتأويل الدعائم، م١، ٥٣-٥٩، الكرماني، مجموعة رسائل، ١٥١-١٦٣، السجستاني، الافتخار، ٩٨-١٠٩، مؤلف مجهول، مسائل مجموعة من الحقائق العالية، ٣٤-٣٩.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، باب الهمزة، م٢.

(٦) مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ص٤٢، وسيشار له فيما بعد غالب، تاريخ الدعوة.

(٧) انظر: الكرماني، مجموعة رسائل، ٢٠٧.

(٨) سورة آل عمران، آية ٧.

(٩) الكرماني، مجموعة رسائل، ١٥١.

(١٠) النعمان، أساس التأويل، ٢٨.

(١١) النعمان، أساس التأويل، ٣٠.

(١٢) النعمان، دعائم الإسلام، م١، ٢٤.

مدينة العلم وعلي بابها)) [٢]. وذلك لأن الناس محتاجون إلى التعليم، وتعلم الواحد من الأخر إلى أن ينتهي الناس المتعلمين إلى واحد، لم يتعلم من أحد وهو النبي (ﷺ)، والإمام، لـ ذلك توجـ ب الإسماعيلية وجوده، وبهذا فالناس لن يجدوا هذا العلم إلا عند الإمام الحق من آل بيت الرسـ ول (ﷺ) أصحاب النص، [٣]وبهذا تثبت الإمامة.

أي أن الأئمة هم أصحاب التأويل لأنهم الوحيدون القادرون على ذلك، [٤]، وهـ م مـ ن يوصلوا التأويل إلى المؤمنيين [5]، فلا يستطيع أحد أن يأتي بظاهر القرآن الكريم غيـ ر سـ يدنا محمد (ﷺ)جد الأئمة، ولا أن يأتي بباطنه غير الأئمة من ذريته[٦]،. لذلك أوجـ ب الإسـ ماعيلية الفاطمية طاعة الأئمة، وقالوا بعصمتهم لأنهم هم الوحيدون الذين يفهمـ ون القـ رآن والحـ ديث النبوي، وجميع دعائم الإسلام والشهادتين ظاهراً وباطناً.

---

(١) النعمان، دعائم الإسلام، م١، ٢٥.

(٢) أبو فراس شهاب الدين، الأيضاح، ٩٨، وانظر : Sami Nasib Makarem، The Doctrine of The Ismailis، p٤٣.

(٣)النيسابوري، اثبات الإمامة، ٥٦-٥٧.

(٤)المؤيد في دين ا ، ديوان المؤيد، ١٠٢.

(٥) أبو فراس شهاب الدين، الأيضاح، ١٦٠.

(٦) النعمان، أساس التأويل، ٣١.

ثانياً: الحجة[١] (ولي العهد) عند الإسماعيلية في الفكر الإسماعيلي

سعى الإسماعيليون منذ نشأة مذهبهم، إلى إثبات وجوب الإمامة والإمـام، وربطوهمـا بجميع فرائض الدين وسننه، حتى أصبحت عندهم أصل من أصول مذهبهم وعقائدهم، وركيزته الأولى، كما قالوا بوجوب استمرارها في آل الحسين بن علي بن أبي طالب – كرم ا وجـه – أي أن يكون الأئمة من ذريته بشكل متسلسل عن طريق النص، وتواصلها واستمرارها بيـنهم. وانتقالها من الإمام إلى ابنه الذي يختاره عن طريق النص عليه، لذلك وضـحوا مسـألة هـذا الانتقال، وكيفية تنظيمها، وتوضيح دور هذا الشخص الذي سيرث والده الإمام بالإمامة، والـذي يسمونه بالحجة[١]، في الفكر وبولي العهد[٢] كذلك في الدولة ، فلذلك فسر علمـاء الإسـماعيلية جميع فرائض (دعائم) الدين والسنن بالإمام والحجة[٣].

وبما أن الإمامة عند الإسماعيلية هي الأمر وسياسة الأمة كافة على سنن الدين، وتجمـع أشياء كثيرة، فبها تتعلق عمارة الأرض والحرث والنسل، فسروا قوله سـبحانه وتعـالى{وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ} [٤] بأنهم الأئمة[٥] من آل علي بن أبي طالب، فالإمام هو القائم مقام الناطق في عالـم الدين، والحجة هو القائم مقام الوصي في إقامة الدين[٦]. فالنطقاء هـم الأنبيـاء والأسـس هـم الأوصياء في أزمانهم (أي زمن الرسل) والحجج هم ولاة عهود الأئمة في أزمانهم، والقـائمون للأمم بعد الأئمة[٧] وبما أن الأنبياء (النطقاء) هم رسل ا تعالى لهداية خلقه، فإن الأئمة يقومون

---

(١) وعن الحجة عند الإسماعيلية انظر: جعفر بن منصور، الكشف، ٣٢-١٣٥، النعمان، دعائم الإسلام، م١، ١٨٤-١٨٥، ٢٠٥-٢١٧، مجهول المؤلف، مسائل مجموعة من الحقائق، ٦٦، علي بن محمد بن الوليد، رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول(ص ٨٨-١٥٣)، ضمن كتاب منتخبات اسماعيلية، تحقيق عادل العوا، دمشق، ١٩٥٨م، ص١١٢-١٢٠، دامغ الباطل،م٢، ١٣٧-١٣٩.

(٢) جعفر بن منصور، الكشف، ٣٢-٣٣، النعمان، دعائم الإسلام، م١، ٥٥.

(٣) وحول تفسير الإسماعيلية لجميع العبادات والفرائض والسنن وارتباطها بالإمام والحجة، انظر: جعفر بن منصور، الكشف، ٦٤-٦٥، النعمان، تأويل الدعائم، م١، ٢١٣-٢١٨،م٢، ٦٤، علي بن الوليد، تاج العقائد، ٦٥.

(٤) سورة النساء، آية ٥٩.

(٥) الكرماني، راحة العقل، ١٣٤.

(٦) الكرماني، راحة العقل، ١٦١.

(٧) النعمان، تأويل الدعائم، م٢، ١١٠.

مقامهم لهداية الخلق[١]، لذلك سمى الإمام ناطقا، لأنه ينطق بما كان الرسول (ﷺ) ينطق به من ظاهر الشريعة التي بعث بها، وسمي إماماً؛ لأن العباد تقتدي به، ولأنه يتقدمهم، فهو إمامهم، وهم خلفه متبعين له[٢]، لأنه يؤم المصلين ويتقدمهم والإشارة إلى القبلة هي إشارة إلى الإمام، ويجب على الناس التوجه إليه وطاعته في جميع العبادات والأخذ عنه[٣].

والإمام هو وارث العلم والشرع الذي جاء به الرسول (ﷺ)، خاتم الأنبياء، لأن العلم انتقل منه إلى آخر هو الوصي علي بن أبي طالب[٤]. ثم أنتقل منه إلى الأئمة من ذريته، فإن كل إمام في زمانه قائم مقام النبي(ﷺ)، والنبي هو القائم مقام الله سبحانه وتعالى يهدي إلى بركاته وعلم توحيده[٥]. أي أن كل إمام في عصره، هو قائم مقام الرسول (ﷺ)، والرسول (ﷺ)، قائم مقام الله سبحانه وتعالى. والأئمة هم القائمون مقام الله تعالى في الأرض، لأن العلم متوارث بينهم.

والأسباب التي بين الله عز وجل وبين عباده هم الرسل، والأوصياء، والأئمة، والحجج أولياء عهود الأئمة، فعلم الأنبياء ينتقل منهم إلى الأوصياء، ثم الأئمة، ومنهم إلى الحجج الذين هم أولياء عهود الأئمة، ولهذا فإن علم الرسول (ﷺ)، انتقل إلى وصيه علي بن أبي طالب، ثم انتقل العلم من الوصي (وهو علي بن أبي طالب) إلى الإمام الذي بعده ويليه في الإمامة، ويتولى أمر الأمة من بعده، وبعد ذلك يدفع الإمام إلى حجته ربع علمه، وإذا حضرت نقلته (وفاته) انتقل علمه كله إلى حجته وولي عهده، فيرث العلم عنه، ويقوم مقامه في مهام الإمامة[٦] لأنه لا يجوز أن يكون إمامان متزامنان، وهكذا يستمر العلم بين الأئمة وينتقل من إمام إلى إمام حتى قيام الساعة.

أي أن العلم متوارث بين الأئمة و((أن الخليفة منهم في كل عصر، وارث ذلك العلم.. .. أخذاً له عن مقيمه وتسليماً له إلى ولده وخليفته المرتضى لخلافته، وهلم جرا إلى آخر إمام من الأئمة الذي على يديه تقوم الساعة)) [٧]، لأن سلك الإمامة المنتظم المتسلسل من الله سبحانه وتعالى

---

(١) النعمان، تأويل الدعائم، م٢، ١٠٠.

(٢) النعمان، أساس التأويل، ٥٢.

(٣) النيسابوري، اثبات الإمامة، ٦٠.

(٤) علي بن الوليد، تاج العقائد، ٦٨.

(٥) الكرماني، راحة العقل، ٤٢٦.

(٦) النعمان، تأويل الدعائم، م٢، ١٠١-١٠٢، وانظر: المجالس والمسايرات، ٢٤٤، ٢٤١-٢٤٣.

(٧) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م١، ٣٤٤.

ومن رسوله صلى عليه وسلم، مستمر الوجود، لأن عقبهم الإمامي دائـم التسلسـل، [١] وبمـا أن الإمامة مستمرة الوجود فإن ((الإمام هو الوارث بما جاء به النبي (ﷺ) من الشرع)) لـذلك تسـتمر الإمامة في العالم دون النبوة والوصاية[٢] لأن سيدنا محمد (ﷺ)، خاتم الأنبياء، ووصيه علي بن أبي طالب آخر الأوصياء، و لأن وجود الوصي في العالم مرتبط بوجود النبي، وبما أن سـيدنا محمـد (ﷺ)خاتم الأنبياء فإن علي بن أبي طالب آخر الأوصياء، والإمام هو الوارث لما جـاء بـه النبـي (ﷺ)عن طريق علي بن أبي طالب، فمنه ينتقل الأئمة واحداً بعد واحد، و هكذا حتى قيام الساعة.

وقالت الإسماعيلية بوجوب وجود الإمام المعصوم، لأنه حجة ا سبحانه وتعـالى علـى خلقه، وأن عصمته واجبة، وأنه لا يجوز خلو عصر من العصور من الإمام المعصوم[٣]. فجميـع هؤلاء الأئمة معصومون لأن الرسول (ﷺ)المعصوم الأول، لا يقيم إلا معصوماً وهو علي بن أبي طالب، وهكذا تستمر العصمة في الأئمة، وبذلك استحقوا الخلافة[٤]، لأنهم معصومون لذلك نـص الرسول (ﷺ)على ابن عمه علي بن أبي طالب ليكون وصيه، فسلم ((أمر أمته إليه، لكونه عاليـاً في كل الأحوال، ومتقدماً عليهم، فكانت مرتبته بعده عليه السلام، مرتبة الخلافة التي هـي القيـام مقامه في كل ما كان متعلقاً به أمر الدعوة... التي بينها النبي (ﷺ)بقوله: "أنا مدينة العلـم وعلـي بابها".. . ثم القائمون على الدعوة وهم الأئمة)) [٥] من ذريته وحججهم[٦].

وبسبب هذه العصمة فإن الإمام المعصوم ((يهدي إلى الإمام الذي بعده، لولا هدايته إليه لم يصح مقام إمام بعد إمام، ولم يهتدِ مؤمن بهداية بعد الهادي الأول.. .. يعني كل واحد مـنهم يهدي إلى إمام)) ليقيمه مقامه وأمره، وهو الحجة[٧]، لذلك لا يصح الإيمان با سبحانه وتعالى، إلا بالايمان بالرسول (ﷺ)، الذي لا يصح الايمان بهما، إلا بالإيمان بالإمام والحجة[٨]، ولا يقبل

---

(١) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٣٩.

(٢) علي بن الوليد، تاج العقائد، ٦٨-٦٩.

(٣) الصفدي، الوافي، ج٩، ٦٤.

(٤) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ٤٤.

(٥) الكرماني، راحة العقل، ٤٢٤.

(٦) ويقولون بأن حجة علي بن أبي طالب ابنه الحسن وحجة الحسن الحسين، وحجة الحسين ابنه علي زين العابدين، وحجة زين العابدين ابنه محمد الباقر، وحجة محمد الباقر ابنه جعفر الصادق، وحجة جعفر الصادق ابنه إسماعيل، وحجة إسماعيل ابنه محمد المكتوم، جعفر بن منصور، الكشف، ٣٢-٣٣، الكرماني، المصابيح، ١٠٨.

(٧) جعفر بن منصور، الكشف، ١١١-١١٢.

(٨) علي بن الوليد، تاج العقائد، ٦٥.

عمل، إلا بطاعة الإمام والحجة(١)، لذلك يجب على المسلم معرفة "إمام زمانـه وحجتـه" الـذي سيتولى الأمر من بعده(٢).

ويفسر جعفر بن منصور اليمن قولـه تعـالى: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا} (٣) . بأنك قد أهتديت باتباع الرسول (ﷺ)، ثم جاءك أمر الرسول (ﷺ)، وأمر الأئمة من ولده، وهم أيات ا ، فنسيتها، أي لم تقتدِ بهديهم، وهذا يقع على من لم يتبع علي بن أبي طالب، ولم يتبع الأئمة من ولده، ولم يتبع الذي أوصى إليه الإمام، وأفضى إليه بأمره، أي عـدم اتبـاع ولي العهد(٤). أي يجب الإيمان با ورسوله، والإيمان بالإمام وبالحجة، وارتباطهما ببعض، ولا يجوز إغفال أي جانب منها، مما يعني لا يجوز إغفال الإيمان بالإمام والإيمان بالحجة.

يستدل الإسماعيليون على وجوب وجود الحجة للإمام، من خلال ممارسة الرسول (ﷺ)، بتنصيب ابن عمه علي بن أبي طالب، بأمر من ا سبحانه وتعالى، الذي أنزل أوامـره عليـه بقولـــه تعـــالى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ } (٥) ويفسرها النعمان بأن ا سبحانه وتعالى قال للرسول (ﷺ)، إنك إن لم تقم وصياً للولاية (الإمامة) لم تُكمل الشريعة الإسلامية، لذلك قام الرسول (ﷺ)، بولايته لعلـي بـن أبـي

---

(١) النعمان، تأويل الدعائم، م٢، ٦٤.

(٢) النعمان، تأويل الدعائم، م٢، ٦٩.

(٣) سورة طه، آية ١٢٤.

(٤) جعفر بن منصور، الكشف، ٨٣.

(٥) سورة المائدة، آية ٦٧.

طالب، يوم غدير خُم فإنزل ا تعـالى قولـه: { ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ } [(١)] .

وكذلك يجري الأمر في الأئمة، فإن الإمام لا تكمل دعوته، ولا يقوى أمره، ولا يستطيع إقامة الدين على العباد، إلا إذا نصب حجته وولي عهده على أهل زمانه[(٢)]، كمـا يقـول: ((إن النبي(ﷺ)، ووصيه والإمام وحجته عباد مربوبون، وإن ا ربهم.. . هو الـذي أقـامهم لعبـاده ونصبهم لهداية خلقه)) [(٣)] إذن لا بد من وجود إمام وحجة في كل عصر[(٤)].

لأن دعوة الحق لا تقوم إلا ((بإمام وحجة.. .. والحجة يفعل للإمام لأنه إليه يدعوما دام حياً، فإذا انتقل صار الأمر إليه وأقام حجة مكانه يدعوإليه)) [(٥)].

وعن كيفية اختيار الإمام لحجته، وإقامته لولاية عهده، فإنهم يقولون: بما أن الإمام هـو بمنزلة الرسول (ﷺ)، في قيامه بالدعوة الهادية، بما يوجبه كماله وعصمته وعلمه، فإنـه يـؤثر ((في جملة من حوله من الأصحاب والاتباع في رجل واحد هو أقرب الناس إليـه بـه جسـماً ونفساً، فيقبل عليه بالإفادة، والتعليم، والإرتقاء به إلى درجة الكمال)) حتى ((يعلو كل نفس دونه، وبه (أي الحجة) تحصل المعرفة بالأمور الشرعية والسياسية.. .. فيقيمه)) الإمام حجة له، ولكنه هو دون الإمام في الرتبة[(٦)]، وهذا الاختيار له بسبب العصمة والعلم المتوارث للأئمة، فإن الإمام ((يعرف المستحق للإمامة من ولده، ويتحقق مقر الخلافة والعصمة من بينهم، ثم يقربـه)) منـه [(٧)]، لينهل من علمه، ويستفيد منه.

ويقول جعفر بن منصور: و((إذا تم لولد الإمام سبع سـنين عـرف صـاحب الوقـت صاحب الأمر، والوارث له(من) ولده فيصونه عن سائر ولده، وينزهه عن مخاطبـة النـاس، وتصير تربيته إليه، ومما جاء عن بعض الأولياء أن ا لم يبعث نبياً ولا وصـياً ولا إمامـاً إلا

---

(١) سورة المائدة، أية،٣.

(٢) النعمان، تأويل الدعائم، م٢، ١٠٣-١٠٤.

(٣) النعمان، تأويل الدعائم، م١، ٢١٥.

(٤) جعفر بن منصور، الكشف، ١٢١.

(٥) النعمان، تأويل الدعائم، م٢، ٧٩، وانظر: جعفر بن منصور، الكشف، ١٣٥.

(٦) الكرماني، راحة العقل، ٢٠٥-٢٠٦.

(٧) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٣٧، عن المستنصر با الفاطمي.

وهو ينصب له خليفة يخلفه في حياته، ويقوم بأمر الأمة بعد وفاته))[(١)]. وهو يشير إلى أن الله سبحانه وتعالى هو من يختار ولي العهد(الحجة)للإمام، أي أراد أن يعطي ولي العهد صبغة دينية؛ لأنه سيصبح فيما بعد إماماً، وأن الله تعالى هو الذي أختاره لهذا المنصب.

لأن كل إمام يهدي إلى الإمام الذي بعده، ولولا هذه الهداية، لم يصح مقام إمام بعد إمام[(٢)]، والإمام لا يخرج من العالم، أي يموت، حتى يورث مقامه في الإمامة هادياً مثله [(٣)]، فالإمام حين ((تنتهي مدته وتحين فترته، ينتقل الأمر إلى شخص آخر من دعوته وهو الذي ينص عليه ويشير إليه)) [(٤)]، ويثبت ((كل واحد منهم النص على ولده قبل وفاته وجعله ولي عهده، وعينه من بين سائر اولاده فانتصب للإمامة بتوليته)) ولا يموت الإمام حتى ينص على ولي عهده[(٥)].

أي أن الرسول (ﷺ)المعصوم الأول، لم يختر للأمة إلا معصوماً مثله، فاختار علي بن أبي طالب، وبما أن علياً معصومٌ أيضا، فإنه لا يختار للأمة ولا يقيم خليفة من بعده، لهداية الأمة، إلا إماماً معصوماً مثله، وهكذا تستمر العصمة في الأئمة، وبسببها لا يختار الأئمة لتولي مهام الإمامة من بعدهم، إلا معصوماً، وإليه سينتقل العلم المتوارث، المنتقل إليهم من الرسول (ﷺ)، وهكذا يستمر في الأئمة واحداً بعد واحد، حتى قيام الساعة.

وهذا يعني أن الإسماعيليين لم يشترطوا وراثة إمامة الابن الاكبر للإمام، لذلك لم يكن عندهم شرط من شروط الإمامة، ولم يكن من عقائدهم، وإذا حدثت مثل هذه الحالة، أي تقليد الابن الأكبر فهو من باب تفضيل الإمام واختياره، وربما سبب ذلك لأن الحسين لم يكن الابن الأكبر لعلي بن أبي طالب، وكذلك اسماعيل لم يكن الابن الاكبر لجعفر الصادق، فلهذا لم يلتزموا بهذه القاعدة.

ويؤكد هذا ما يقوله جعفر بن منصور عن الإمامة بأنها: ((لا تتغير ولا تنتقل جارياً أبداً مع مرور الدهور، فالأئمة ينتقلون ويسيرون إلى دار كرامة الله ومحل رضوانه بغيبة أشخاصهم، وقيام الخلوة منهم في مقام السلف باتصاله بالإمامة، لأن الإمامة لا تنتقل ولا تزول.. .. والمربوب لاحق بربه إذا أطاعه واتبعه كما أن الولد لاحق بوالده في المنزلة والرتبة.. ..))،

---

(١) جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، ٢٥٧.

(٢) جعفر بن منصور، الكشف، ١١١.

(٣) علي بن الوليد، تاج العقائد، ٦٩.

(٤)أبوفراس شهاب الدين، مطالع الشموس، ٣٣.

(٥) الغزالي، فضائح الباطنية، ٩٦.

وهو بهذا يبين أن الإمامة حال باقٍ لا يتغير ولا يتبدل على مرور الأزمنـة والعصـور بقيـام الخلف عن السلف، وأن الأولاد لا ينسبون إلى آبائهم إلا بطاعتهم، واتباعهم والبر بهم، والوفـاء لهم، من أدعى من أولاد الأئمة، مقأماتهم الشريفة بغير نص حقيقي، ولا نور إلهي فقـد خـاب وخسر وانقطعت عصمته منهم، وبرأهم ا منه، فبرا منهم، ومن أطاع إمامـه، واقتضـى فـي اتباعه سنة ا وأحكامه، فقد اتصل بالأئمة سببا كما اتصل بهم نسباً[١]. أي أن النص هـو أهـم الشروط عند الإسماعيلية الفاطمية، ويؤكد الناص (أي الإمام) على المنصوص عليـه (الحجـة) حتى آخر دقيقة[٢].

وذلك لأن ا سبحانه وتعالى يمن على الأئمة عند نقلتهم، فإذا قربت نقلة (وفاة) الإمام، ووفت خدمته، فإنه يولي مكانه ولده الذي يكون قد اختاره واستخرجه من بين ابنائه، ونص عليه في حياته[٣] كما يجب على الإمام صاحب الزمان من أخذ البيعة[٤] لولي عهده وحجته[٥] وخليفته بالإمامة من بعده. فيتولى مهام الإمامة حسب هذا الشرط، لأن الذي انتقل إلى جوار ربه أصـبح حجته من بعده إماماً، لأنه هو الذي نصبه الإمام في حياته لإقامة الدعوة له، وليكون إماماً مـن بعده[٦]، ولكن لا بد لمعرفة الإمام القائم، من سماع النص عليه، وتعينه من قبـل والـده الإمـام السابق[٧]، لذلك أشترط الإسماعيليون في النص وصحته أن يكون قد صدر عن الإمام. في وقت نقلته، وذلك من أجل التأكيد على إمامته وصحتها، لهذا لا تثبـت إمامتـه إلا بهـذا التأكيـد[٨]، ويوضح علي بن الوليد سبب هذا التأكيد من اجل ان تكون أوامره لأهل الظاهر بما يلقيه الإمام عليهم من الشكوك والحيرة بما ((يدخل عليهم من الشكوك والحيرة عن مقاصدهم. ... والزامه

---

(١) القرشي، زهر المعاني، ٢٠٣-٢٠٤، وانظر: علي بن الوليد، رسالة تحفة المرتاد وغصة الاضداد، ١٦٢.

(٢) القرشي، زهر المعاني، ٢٣٠.

(٣) مجهول، مسائل مجموعة، ٦٦، وانظر: الكرماني، المصابيح، ٦٣، الهداية الآمرية، ٨-٩.

(٤) البيعة: وهي العهد على الطاعة، كان المبايع يعاهد أميره على أنه يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين، لا ينازعه في شيء من ذلك، ويطيعه فيما يكلفه به من الأمور، وكانوا إذا بايعوه وعقدوا عهده جعلوا أيديهم في يده تأكيداً للعهد وكان الخلفاء يستحلفون على العهد، وأطلق عليها البيعة لأنها العهد على الطاعة، وهي تختص بالخليفة مع خواصه ومشاهير دولته. ابن خلدون، العبر، المقدمة،م١، ٢٢٠-٢٢١.

(٥) النعمان، تأويل الدعائم، م١، ٢٠٣.

(٦) النعمان، تأويل الدعائم، م١، ٢٩٩، وانظر: مجهول، رسالة الاسم الأعظم، ص١٧٥، ضمن كتاب أربعة كتب إسماعيلية، شتر وطمان.

(٧) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٦٥.

(٨) الشيال، مجموعة الوثائق، م١، ٢١٠.

من تولاه (أي الحجة ولي العهد) الإقامة على ظاهر الشريعة. .. ثم عقده على العهد المؤكـد آخراً، وذلك من التغليظ والتشديد والمنع عن التصرف للقريب منهم والبعيد، حتى)) يتقلـد مـن اوقفه للإمامة ونص عليه في موضعه وهو ولي العهد ليحظى بالرتبة السامية العليا وهي الإمامة [(١)]، وذلك تأكيداً على صحة إمامته وشرعيتها بعد وفاة والده الامام السابق؛ لكي لا يدعي الإمامة أحد من إخوته الإمامة ومنافستة فيها.

إذن الحجج هم: ((أولياء عهود الأئمة في حياتهم، وحججهم الذين تصير إليهم الإمامة مـن بعدهم)) [(٢)]، فإذا توفي الإمام، انتقل أمر الإمامة إلى الحجة، الذي يجب أن يكون من ولده بموجـب النص[(٣)]. ويقول القرشي إنه من المتعارف عليه عند الإسماعيلية ((أن الإمام لا يدفن المقيم له حتى ينصب حجته)) [(٤)] أي أن الحجة الذي أصبح إماماً بعد وفاة والده الإمام مباشرة، وقبل دفنه، يجـب على الإمام الجديد أن يختار حجة له من بين ابنائه، وينص عليه ويأخذ البيعة له، لكي يقوم بمهـام الحجة، وهذا يعني عدم خلو الزمان من وجود الإمام وحجته.

ويقول النعمان: إن الحجة يعرف موت والده الإمام لأنه يرى أن الحكمة والعلـم والتأييـد أنتقل إليه وأما باقي العلم ((ينتقل.. ..في آخر دقيقة تبقى من نفس الماضي)) وهـذا يعنـي كمـال ((الأمر واستحقاق الإمامة ووجوب الطاعة، لأن ذلك لا يكون في اثنين بـاقيين)) وأمـا الـدلائل والبراهين والقوة والتأييد فإنها ((توجد في الحجج في حياة الأئمة.. .. وتزيد حالاً بعد حال إلى وقت الكمال، كلما قرب أجل الإمام تقوت أسباب حجته وظهرت علاماته....ولاينتقل الشيء إلى الشـيء دفعة واحدة، ولا يكون ذلك إلاعلى يد التدريج والنمو شيئاً بعد شيء.. ..حتى ينقضي الشـيء مـن الشيء ويخلص بنفسه)) [(٥)]. وأكد ذلك الإمام المعز لدين ا بقوله: إن الإمام ((منا لا يصير فضـلُه إلى من يخلُفه من بعده إلا في آخر دقيقة تبقى من نفسه، لئلا يستوي الفضل عند اثنين باقيين)) معاً [(٦)]، مما يعني ان الإمامة هي إمامة الهية ، وان الامام هو من يعلن النص .

---

(١)علي بن الوليد، جلاء العقول، ١١٥-١١٦.

(٢) النعمان، تأويل الدعائم، م٢، ١٠٦.

(٣) السجستاني، الداعي الأجل أبو يعقوب، كتاب إلينابيع، تحقيق مصطفى غالب، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٦٥م، ص ١٩، وسيشار له فيما بعد السجستاني، إلينابيع.

(٤) القرشي، زهر المعاني، ١٥٧، انظر: المنصور، سيرة جوذر، ٣٩-٤٠، القرشي، عيون الاخبار، س٥، ٢٢٢، ١٦٢-١٦٣.

(٥) النعمان، المجالس والمسايرات، ٢٤٣، وانظر: القرشي، عيون الاخبار، س٦، ٢٢.

(٦)النعمان، المجالس والمسايرات، ٤٧٢، الحامدي، كنز الولد، ١٦٢، القرشي، عيون الاخبار، س٦، ٢٢.

وبما أن الحجة هو اللاحق بمقام الإمامة بعد وفاة إمام عصره، فقد أشار الإمام للناس بطاعته وقد استحق الحجة بأمر الإمام طاعة الناس له لأنه هو الذي يرتب الدعاة وهو الذي يدعو إلى الإمام. الذي أشار الإمام للناس بطاعته وموافقته (أي طاعة الحجة)، فهو الذي يرتب الدعاة، وهـو الـذي يدعو إلى الإمام، لأن الإمام فوقه، ولا يصل إلى حد الإمام فليس فوق مرتبته إلا مرتبـة الإمـام[(١)] فقط، الذي لا يتقدم على الحجة سواه في الشرف والرتبة[(٢)] والمكانة.

فهم دون الأئمة في المرتبة، وفي وجودهم ولكنهم ((متعلقين بهم مستفيدين منهم آخـذين عنهم.. .. العلم ونشره فيمن دونهم ومختصون في عالم الدين والتعليم)) [(٣)]، لأن الإمام يفضـي إلى حجته بالعلم والحكمة[(٤)].

والحجة هو باب سر الإمام المباشر، ومستودع أعماله في أكثر الأوقات، كما أنـه مثـل ظل الإمام لا يفارقه ابداً، فلا إمام بدون حجة ولا حجة بدون إمام[(٥)]، أي يجب على الحجـة أن يعيش مع الإمام، يرافقه ويتنقل معه أينما ذهب لأنه هو الباب بين الإمام والدعاة، وربما هذا هو سبب عدم التزام الأئمة بتقليد الابن الأكبر لولاية العهد، وخاصة في فترة الستر، فلم يجعلوا تقليد الابن الأكبر شرطاً من شروط الإمامة إضافة إلى أن الحسين بن علي لم يكن الابن الأكبر لعلي بن أبي طالب، وكذلك الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق لم يكـن أكبـر أخوتـه، وقـد طبـق الإسماعيليون هذا في فترة الستر، وكذلك في عهد الدولة، وإن حدث في بعض الحـالات تقليـد الابن الأكبر لولاية العهد.

ولإثبات صحة أفكارهم السابقة – التي قالوا بها – عن الحجة ووجوب وجوده وأهميتـه ورتبته، فإنهم فسروا العديد من النصوص القرآنية لخدمة هذه الأفكار، منها: تفسير قوله تعالى {يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ} [(٦)] أي أن ا سبحانه وتعالى يهدي من عباده للإيمان بولايـة علي بن أبي طالب، والولاية للأئمة من ولده من بعده من يشاء، ويفسر قوله تعـالى: {وَفَرْعُهَا

---

(١) جعفر بن المنصور، الكشف، ١١٢.

(٢) الكرماني، راحة العقل، ٢٩٦.

(٣) الكرماني، راحة العقل، ٢٠٦-٢٠٧.

(٤) النعمان، المجالس والمسايرات، ٨٥.

(٥) عارف تامر، القرامطة أصلهم ـ نشأتهم ـ تاريخهم ـ حروبهم، دار الكاتب العربي، بيروت، مكتبة النهضة بغداد، د ت، د ط، ص ١٠٣. وسيشار له تامر، القرامطة.

(٦) سورة النور، آية ٣٥.

فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ { (١) بأن الإمامة تتسلسل في الأئمة مـن ولد علي بن أبي طالب، وفي واحد بعد واحد، وأن هذا الخير هو مقام الإمام بعد الإمام من ولـد فاطمة بنت رسول ا (ﷺ) (٢).

وتفسير قوله تعالى: { أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ﴿٢﴾} (٣) يعني أن الذي يكذب بدين ا هو الذي يدفع الإمام عن مقامه؛ لأن مقام الإمـام هو قوام الدين وعبادة المؤمنين ولا إمام إلا من اختاره ا لدينه والهداية بـأمره، لأن معنـى يـدع اليتيم. أي يدفع اليتيم، وهو الإمام، وإنما سمي الإمام باليتيم، لأنه قد غاب أبوه الإمام الذي أقامه لولاية العهد، ولا يكون الإمام إماماً ويسمى بالإمامة، حتى يغيب الذي أفضى إليه بالإمامة فيكون الإمام في عصره. وأيهما كان في ذاك العصر وقع عليه اسم اليتيم(٤).

وتفسير قوله تعالى: {وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ} (٥) فالمقصود بالمسكين هنـا هو الحجة. لأنه يسكن إليه المؤمنون لطلب العلم، وكذلك فهو "مسكين فقير إلى الإمام ليمده بمـا أقامه فيه من علم الباطن" أي التأويل، ومع كل حجة باطن علم إمام زمانه، وهذه سنة ا سبحانه وتعالى وترتيبه في دينه(٦). كما سمي الحجة بالمسكين أيضا لأن الحجة "عليه السكينة والوقـار والرأفة" كما "هو مسكين إلى الإمام لما يمده به من قواعد علمه بتأييد ا عز وجل"(٧) له.

وتفسير قوله تعـالى: { وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ } (٨) أي

---

(١) سورة إبراهيم، آية ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) جعفر بن منصور، الكشف، ٣٦، وانظر: مجهول، مسائل مجموعة، ٣٨.

(٣) سورة الماعون، آية ١ ـ ٢.

(٤) جعفر بن منصور، الكشف، ٦٤.

(٥) سورة الماعون، آية ٣.

(٦) جعفر بن منصور، الكشف، ٦٥.

(٧) جعفر بن منصور، الكشف، ٧٠.

(٨) سورة طه، آية ١٢٤ ـ ١٢٥.

أنك كنت قد اهتديت باتباع الرسول (ﷺ)، ثم جاءك أمر ا عز وجل باتباع الرسول (ﷺ)واتباع علي بن أبي طالب، والأئمة من ولده، وهم أيات ا ، فنسيتها أي لم تقتدِ بهديهم، وهذا يقع علـى من لم ((يتبع الذي أوصى إليه ذلك الإمام وأفضى إليه بأمره)) أي لم يتبع ولي العهد الذي نصبه الإمام[1]، أي يجب على المسلم اتباع أوامر ا تعالى من خلال اتباع أوامر الرسول (ﷺ)، واتباع الأئمة وحججهم، وتفسير قوله تعالى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } [2]

فالمبشر هنا هو الحجة في عصر الإمام، ومن اقتدى بالحجة وعمل بأمره، كانت له النجاة فـي الدنيا والآخرة، والنذير هو الداعي[3]. وقوله تعالى: {فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى }[4] فالعباد هم الأئمة والنطقاء ((والجنة في هذا الموضع الحجة لأنه إنما يوصل إلى كل إمام من حجته، والحجج هم أبواب الأئمة))[5].

كما قالوا بتأويل بعض الظواهر الكونية بأنها مرتبطة بالإمام والحجة، منهـا تشـبيههم الإمام بالشمس والحجة بمثل القمر، فالقمر يستمد نوره من الشمس، وكذلك الحجة يستمد نـوره من الإمام[6] وكالليل والنهار، فالإمام والحجة يتعاقبان، كتعاقب الليل والنهار، فمثل النهار الإمام، ومثل الليل الحجة[7]. أي أن الإمام مثل النهار، الذي سينتهي ويأتي بعده الليل الذي يكون الحجة، وهكذا تسير بين الأئمة حتى قيام الساعة.

كما يشبهون الإمام والحجة بالأذان والإقامة، وتأويل ذلك عند الإسماعيلية أن الأذان مثله مثل الدعاء إلى النبي (ﷺ)في وقته والإمام في عصره، والإقامة مثلها مثل الدعاء إلـى حجتـه،

---

(١) جعفر بن منصور، الكشف، ٨٣.

(٢) سورة الأحزاب، آية ٤٥.

(٣) النعمان، أساس التأويل، ٣٥٠.

(٤) سورة الفجر، آية ٢٩ ـ ٣٠.

(٥) جعفر بن منصور، الكشف، ٧٢.

(٦) النعمان، أساس التأويل، ٤٤، لذلك سمى النعمان المهدي با بالشمس، وسمى ولي عهده و حجتة القائم بأمر ا ، بالقمر، شرح الاخبار، ج٣، ٤٢٧، انظر: علي بن الوليد، جلاء العقول،١١٢-١١٩، أبو فراس شهاب الدين الدستور، ٦٩-٧١، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٠٨، يشبهون الإمام بالشمس والحجة بالقمر، كما شبهوا القائم بأمر ا ولي عهد المهدي با بالقمر، والمهدي بالشمس.

(٧) النعمان، أساس التأويل،٥١، علي بن الوليد، جلاء العقول، ١١٣.

وهو ولي أمر الأمة من بعده، الذي يقيمه لذلك في حياته ويصير مقامه بعد وفاته[١]. ولكن لا بد من الفصل بين الأذان والإقامة، إذ لا يمكن أن يكونا معاً في وقت واحد أبـداً، أي لا يمكـن أن تكون دعوة الإمام ودعوة الحجة معاً، إنما يجب أن لا تقوم دعوة الحجة إلا بعد انتهـاء دعـوة الإمام[٢].

ولكنهم قالوا: إن طاعة الإمام تجب على الحجة ((فيكون أمر الإمـام نافـذا.. . وأمـر الحجة لا يعدو ما يجب له، وليس له أن يأمر وينهي فيما يجب للإمام)) [٣]. أي لا يحق للحجـة أن يأمر وينهي بمهام وصلاحيات الإمام، الا بتكليف منه، كما لا يحق له أن يتقدم عليه بشـيء وذلك من أجل تنظيم دوره.

(١) النعمان، تأويل الدعائم، م١، ٢١٤.

(٢) النعمان، تأويل الدعائم، م١، ٢١٧.

(٣) النعمان، تأويل الدعائم، م١، ٣٢٧.

ثالثاً: الأئمة في دور الستر (أواسط القرن الثاني حتى قيام الدولة الفاطمية).

تعد الفترة الإسماعيلية في دور الستر – وهي الفترة التي تمتد اعتباراً من الإمام محمـد بن إسماعيل الإمام المكتوم حتى قيام الخلافة الفاطمية بالمغرب على يد عبيد ا المهدي – مـن أشد الفترات الإسماعيلية اضطراباً وغموضاً. وهذا الغموض سببه أن الذين أرخوا للإسـماعيلية هم أما علماء السنة، أو العلماء المرتدون عن هذا المذهب والمشككون فيه[1] إضافة إلى مؤرخي الاثني عشرية الذين كانوا يعادون الإسماعيلية.

أما مؤرخو الإسماعيلية وبسبب شدة الكتمان والسرية التـي أتبعهـا الأئمـة والتنظـيم الإسماعيلي بشكل عام، في إخفاء أسماء الأئمة الحقيقية في هذه الفترة أوقعتهم هـم أيضـا فـي الخلاط في أسماء هؤلاء الأئمة المستورين[2]. فالمصادر الإسماعيلية المبكرة أو التي كتبـت فـي أثناء عهد الدولة الفاطمية في المغرب ومصر، لا تشير ولا تذكر أسماء هؤلاء الأئمة فـي دور الستر كالنعمان، وجعفر بن منصور الـيمن، والسجسـتاني، والمؤيـد لـدين ا ، والكرمـاني، والحامدي، باستثناء النيسابوري وعلي بن الوليد و والبهروجي، القرشي وهو المصدر الوحيد من المصادر الإسماعيلية الذي يشير إلى أسماء وألقاب هؤلاء الأئمة ويتحدث عنهم بالتفصـيل،وهذا الغموض أثر على تشكيك المؤرخين في انتسابهم إلى آل البيت بسبب هذه السرية.

أما الأحداث التي جرت في فترة الستر، فكانت تدور في الكوفة وجنوب العراق، وبـلاد فارس، ثم بلاد الشام واليمن والمغرب بعد ذلك، التي أعلن عن قيام الخلافة الفاطمية فيها[3] سنة ٢٩٧هـ.

ويعد الإمام محمد بن إسماعيل وهو الإمام السـابع عنـد الإسـماعيلية[1]،اول الائمـة المستورين والذي سمي بالإمام المكتوم أو المستور "سماه بذلك الشيعة عند اتفاقهم على إخفائـه حذراً من المتغلبين عليهم"[2].

---

(١) البهروجي، الزهار ومجمع الانوار، ٢٣٥، الشاذلي، أحمد عبدالقادر، حركات الغلو والتطرف في الإسلام، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، ص٣٨، وسيشار له فيما بعد الشاذلي، حركات الغلو، وانظر: فرهارد دفتري، الإسماعيليون والدراسات الإسماعيلية(١١- ٣١)، ضمن كتاب فرهارد دفتري، الإسماعيليون في العصر الوسيط، ص١٢، وسيشار له فيما بعد دفتري، الإسماعيليون.

(٢) انظر: القرشي، زهر المعاني، ٢٠٥.

(٣) غالب، اعلام الإسماعيلية، ٤٤٧، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ٩، فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية في المغرب(٢٩٦-٣٦٥هـ/٩٠٩-٩٧٥م) ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م، ص ٧١، وسيشار له فيما بعد الدشراوي الخلافة الفاطمية.

أما عن تسلّم الإمام محمد بن إسماعيل الإمامة، فنجد أن المصادر تختلف وتتخـبط فـي ضبط وتوثيق هذه التولية من ضمن الوقائع والأحداث التاريخية، وذلك بسبب الاخـتلاف حـول تاريخ وفاة والده الإمام إسماعيل في حياة والده جعفر الصادق، لذلك نجد تناقضات كثيرة حول التولية (التقليد للإمامة).

فالداعي جعفر بن منصور اليمن يذكر تاريخاً لتسلم محمد بن إسماعيل للإمامة يقول عن الإمام إسماعيل: "أنه لما حضره ما أراد ا من أمره أوحى إليه أن يسـلم الأمـر إلـى ولـده محمد،.... سلم إليه بمحضر من خواصه، ستراً عليه.. .. وقد كان هذا رجلاً كاملاً لـه أربعـة عشر سنة، وصاحب هذا العمر جائز القول مقبول الشهادة"[٣].

أما القرشي فيورد روايتين متناقضتين يقول "فلمـا آن لإسـماعيل الأجـل.. . أوصـى إسماعيل والده الصادق.. .. أن يقيم لولده حجاباً ومستودعاً.. ..، وهو ابن ثلاث سـنين...."[٤]. أي أن عمر الإمام محمد عند وفاة أبيه إسماعيل كان ٣ سنوات، وبما أن إسماعيل تـوفي سـنة ١٣٨هـ / ٧٥٥م[٥]، فإن ابنه محمد يكون قد ولد سنة ١٣٥هـ /٧٥٢م، وتقلّد الإمامة بعد وفاة جده الصادق سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م، فإن عمره يكون ١٣سنة، أما الرواية الثانية للقُرشي فيقـول: ((قال من يوثق بصدقه من الرواة، وكان الإمام محمد بن إسماعيل.. .. حين قبض أبوه ابن ست

---

(١) يرتب الإسماعيلية أسماء الأئمة الستة الآخرين، الذين سبقوه هكذا: أول الأئمة هو علي بن أبي طالب، والإمام الثاني ابنه الحسين، والثالث زين العابدين بن علي، والإمام الرابع محمد الباقر، والإمام الخامس جعفر الصادق، والإمام السادس ابنه إسماعيل، والإمام السابع محمد بن إسماعيل، انظر: أبو فراس شهاب الدين، الأيضاح، ١٢٥، السجستاني، رسالة تحفة المستجيبين، ١٨، ضمن كتاب ثلاث رسائل إسماعيلية تحقيق عارف تامر، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م١، ٧٧. واحياناً يذكرون أن علي بن أبي طالب كان فوق مرتبة الإمام، فهو الوصي، وأن الإمام الأول هو الحسن بن علي، والثاني أخيه الحسين الذي لاتخرج الإمامة من ذريته، انظر: السجستاني، الإفتخار، ٧٢، علي بن الوليد، م ١، ٧٧، م٢، ٣١، هذا لأنهم يعدون علي بن أبي طالب وصياً والوصاية هي دون الرسالة (النبوة) في المرتبة، وأعلى من منزلة الإمامة، انظر: السجستاني، رسالة تحفة المستجيبين، ١٧، البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٣٢-٢٣٥.

(٢) المقريزي، الخطط، م٢، ١٧٥، وانظر: الحميري، الحور العين، ١٩٧، وذلك إعلاناً عن قيام دور الستر الذي انتهى بقيام الدولة الفاطمية، البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٣٥، عادلة علي الحمد، قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب، دار مطابع المستقبل، الفجالة، القاهرة، وزغلول بالاسكندرية، ١٩٨٠م،ص ٥٩، وسيشار له فيما بعد الحمد، قيام الدولة الفاطمية.

(٣) جعفر بن منصور اليمن، سرائر وأسرار، ٢٤٧، وانظر: ص ٢٥٩.

(٤) القرشي، زهر المعاني، ١٩٩-٢٠٠.

(٥)المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١١١.

وعشرين سنة))[١] وهذا يعني أن القرشي يورد روايتين متناقضتين يرجح أحدهما على الأخرى حين قال من يوثق بصدقه،وهو يؤكد تسلم محمد بن إسماعيل الإمامة بعد أن يقر بحقيقـة وفـاة الإمام إسماعيل في حياة أبيه[٢]، و أن الإمام محمد بن إسماعيل تسلم الإمامة لأن الإمامة لا تعود إلى الوراء ولا تعود القهقرى، فلم ترجع عن إسماعيل بن جعفر بعد أن صـارت إليـه، ووقـع النص عليه، بل استمرت في عقبه وثبتت في الإمام محمد بن إسماعيل من بعده، فلما مات جعفر الصادق بعد ابنه إسماعيل ((صارت الإمامة بنصه وتوقيفه إلى ابن ابنه محمد بن إسماعيل))[٣].

أي أن الإمام محمد بن إسماعيل تسلم شؤون الإمامة بعد وفاة جده جعفر الصـادق فـي سنة ١٤٨هـ، ويبدو لي أن قول جعفر بن منصور الذي يقول إن عمره ١٤ سنة، هو الأرجـح لأن المفترض أن التقليد بالإمامة للإمام محمد بن إسماعيل كان في سنة ١٤٨هـ، وقول جعفـر بن منصور عمره ١٤ سنة، هو الأقرب والأصح للحقيقة التاريخية، و لكنه لا يشير إلى سنة وفاة إسماعيل، ولكن عملياً هو نقل خبراً صحيحاً عن عمر محمد بن إسماعيل، أكده بـذلك القرشـي حين قال: إن عمر محمد بن إسماعيل عند وفاة أبيه إسماعيل ٣ سنوات[٤] .

وعندما تسلم الإمام محمد بن إسماعيل الإمامة المقيم في بيـت جـده جعفـر الصـادق بالمدينة، يعمل على نشر دعاته، فكانوا يترددون إليه لحوائج دينهم، وكتبهم ترد إليـه[٥]، وبقـي الإمام محمد يعمل على نشر الدعاة بسرية تامة دون أن يعرف به أحد من رجال الدولة العباسية، فقد فرق الدعاة في جزائر الأرض وأقام الدعوة باسمه ((وأشتد طلب الظالمين عليه، ولما أشـتد أمره وقوي خبره، وكثر الطلب عليه.. ..خرج سائحاً في البلاد....ودخـل كهـف التقيـة))[٦] ويشبه الاسماعيلية هذه الفترة بفترة أهل الكهف، فاستمر على هذه الحال منـذ تسـلمه شـؤون الإمامة بعد وفاة جده ١٤٨هـ طوال عهد أبي جعفر المنصور (١٣٨-١٥٨هـ)، وعهد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ)، والهادي (١٦٩-١٧٠هـ) وجزءا مـن خلافـة هـارون الرشـيد (١٧٠-

---

(١) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٥١.

(٢) وعن الإشارات الكثيرة التي ذكرها القرشي عن صحة وفاة إسماعيل في حياة أبيه الصادق، انظر: القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٣٢-٣٥٠.

(٣) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٤٩-٣٥٠، وانظر: س٥، ١٦٠.

(٤) القرشي، زهر المعاني، ١٩٩-٢٠٠ .

(٥) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٥١.

(٦) جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، ٢٥٩-٢٦٠، ٢٦٤، الكرماني، المصابيح، ١٠٢.

١٩٣هـ) دون أن يعرف به أحد [١]ساعده على ذلك إمعان أنصاره في التخفي واشتغال الخلفاء العباسيين بحرب الزنادقة، والثوار من العلويين فقد لوحق مثلاً موسى الكاظم وسجن على يد هارون الرشيد في حين بقي محمد بن إسماعيل بفضل سريته بعيداً عن الأذى رغم محاولات هارون الرشيد بالقبض عليه[٢].

ويبدو أن محمد بن إسماعيل اتبع سياسة الستر والكتمان وشدة التخفي مع إلتزامه بنشر الدعاة محاولاً الاستفادة والتعلم من أخطاء ابناء عمومته من آل علي في الثورة ضد العباسيين، التي سرعان ما يقمعها العباسيون، كما يبدو أنه حاول الاستفادة من تنظيم الدعوة العباسية، باستخدام نفس أسلوب الدعوة العباسية، التي اتبعت سرية شديدة، والتي كانت من أهم أسباب نجاح دعوتهم والقضاء على الدولة الأموية.

وعندما علم الخليفة هارون الرشيد الذي كان ((ينقب الأخبار عن الإمام محمد بن إسماعيل.. .. حتى علم مكانه)) [٣] وعرف بأخباره وأعماله و قيامه ببث الدعاة وانتشار دعوته أمر بالقبض عليه[٤]، لأنه كان يعرف خطورة مثل هذه الدعوات فخرج الإمام محمد المكتوم من المدينة ومعه أخوه علي إلى مكان آخر مستور في الكوفة، فاستتر هناك مدة قصيرة[٥]. ولما علم هارون الرشيد بخبره ووجوده بالكوفة، وسمع بذلك محمد بن إسماعيل، خرج منها وصار إلى

---

(١) الحميري، الحور العين، ١٩٧.

(٢) مثلاً ثورة محمد بن إبراهيم بن حسن العلوي بالمدينة، والنفس الزكية، وإبراهيم بن عبد ا بن حسن العلوي بالبصرة، في عهد أبي جعفر المنصور، وثورة الحسين بن علي بن حسن العلوي بالمدينة ١٦٩هـ يوم فخ. وثورة ابن طباطبا محمد بن إبراهيم العلوي، وغيرهم، انظر: النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٣٢٧-٣٢٨، وعن ثورات العلويين، النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٣١٧-٣٣٧، ٣٤٥-٣٥٠، جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، ٢٤٨-٢٤٩، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ /١٣٤٧ م) العبر في خبر من غبر، تحقيق أبي هاجر محمد زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٥م، بيروت، لبنان، م١، ص ١٩٠-١٩٧، ٢٥٦، ٢٦٧، ٢٧٩، ٢٨٢، وسيشار له فيما بعد الذهبي، العبر.

(٣) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٥١-٣٥٢، وانظر: الحميري، الحور العين، ١٩٧، ويذكر الكشي أن محمد بن إسماعيل قابل هارون الرشيد ببغداد، وذلك في حياة عمه موسى الكاظم، رجال، ٢٢٦-٢٢٧.

(٤) القرشي، زهر المعاني، ٢٠٥.

(٥) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٥٢، والتي لا يحددها القرشي، وانظر: جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، ٢٦٠، ٢٦٣، وترى عادلة الحمد أن خروجه هذا كان في سنة ١٨٣هـ، قيام الدولة الفاطمية، ٥٩.

الري، عند إسحق بن عباس الفارسي[١]، وهو خال زوجته فاطمة[٢]، التي أنجبت منه ابنه عبـد ا الرضي[٣]. وعندما وصلت الأخبار إلى هارون الرشيد أرسل إلـى ابـن عبـاس الفارسـي بالقبض عليه، فخرج إلى نهاوند[٤]، وبها تزوج من فتـاة أخـرى ورزق منهـا بأربعـة أولاد ذكور[٥]، وكان الرشيد قد أشتد في طلبه، فبث الجواسيس في سائر الآفاق، حتى علم بمكانه فـي نهاوند[٦]، ثم خرج الإمام محمد المكتوم إلى سابور[٧]، وبها تزوج مرة أخرى إلا أنه لم يعقـب منها، وبقي يتنقل بين سابور وفرغانة وكتب الدعاة ترد إليه حتى توفي فـي فرغانـة، وقبـره بها[٨].

وبهذا يتضح أن مكان الإمام محمد بن إسماعيل لم يكن معروفـاً إلا لـبعض تلاميـذه ودعاته، لذلك كان يعرف بين اتباعه الإمام المكتوم، ويتنقل من مكان إلى مكان، لا يعلم به أحـد سوى اتباعه الثقات وخواص شيعته، يترددون إليه لحوائج دينهم، وكانت كتب الدعاة تصل إليه، لأنه الوارث لمنزلة الإمامة بعد جعفر الصادق[٩].

ولا تتوفر لدينا معلومات حول أعمال الإمام محمد المكتوم في نشر الـدعوة وانجازاتـه أثناء تنقله بين المدن الإسلامية، وينطبق ذلك على أحفاده من الأئمة الإسـماعيليين فـي فتـرة الستر، إلا ما يذكره القرشي في " كتابه عيون الأخبار"و " وزهر المعاني "، وصمتت المصـادر

(١) القرشي، عيون، س٤، ٣٥٢، في حين يذكر القرشي في كتابه زهر المعاني أنه خرج إلى سابور، وبها تزوج ولا يذكر إسحق بن عباس، ولا اسم زوجته، لأنه كما ذكرنا سابقاً، كتاب عيون الأخبار بعد ٤٠ سنة من زهر المعاني، لذلك اعتمدنا على كتابه عيون الأخبار هنا لأنه أدق.

(٢) لا يذكر اسمها في زهر المعاني.

(٣) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٥٣، زهر المعاني، ٢٠٥.

(٤) نهاوند: مدينة عظيمة قبالة همذان، وهي قريبة من أصبهان، وبين همذان ونهاوند ١٤ فرسخ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ٣١٣-٣١٤.

(٥) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٥٤-٣٥٥.

(٦) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٥٤-٣٥٥، وأرسل الرشيد أحد قادته وهو الذي نصح الإمام محمد بن إسماعيل بالخروج من نهاوند، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٥٥.

(٧) سابور، مدينة بارض فارس سميت نسبة إلى اسم الملك سابور الذي بنى هذه المدينة، ومن سابور إلى شيراز ٢٥ فرسخ، وهي بأرض فارس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ١٦٧.

(٨) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٥٥-٣٥٦.

(٩) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٥١.

الإسماعيلية وغيرها عن هذه الفترة، لأن ما ينطبق على الإمام محمد المكتوم من الستر ينطبـق على الآخرين.

وبعد وفاة الإمام محمد المكتوم في فرغانة[١]، تاركاً وراءه كثيراً مـن الأولاد[٢]. كـان منهم ابنه عبد ا ، الذي ولاّه أبوه عهده ولقبه بالرضي[٣].

ويتضح أن سبب تخبط المؤرخين، وعدم اتفاقهم على أسماء الأئمة في مرحلـة السـتر، وكذلك التشكيك في صحة نسبهم من آل البيت، بسبب هذه السرية البالغة والتكتم اللذين إتبعهمـا الأئمة الإسماعيليون في مرحلة الستر، واتخاذهم اسماء والقاب غير الاسماء الحقيقية.

إذ نلاحظ أن المصادر اختلفت في أسماء هؤلاء الأئمة في دور الستر، وكانت أسماؤهم الحقيقية مثار شك وخلاف بينهم، وما زالت مسألة سلسلة أسماء الأئمة بين محمد بن إسـماعيل والخليفة عبيد ا المهدي با ، مشكلة من أعقد المشاكل فـي التـاريخ الإسـماعيلي السـري، فمؤرخو السنة يروون لها روايات مختلفة، والإسماعيليون وغيرهم ممن يعترفون بحق الفاطميين الشرعي بالخلافة، غير متفقين فيما بينهم على هذه الأسماء[٤]. كما أن المصـادر الإسـماعيلية الأولى في فترة الدولة الفاطمية في المغرب أو في مصر، كالنعمان، الـذي لديـه العديـد مـن

(١) ولا نعلم في أي عام توفي إلا ما يتوقعه مصطفى غالب في كتابه أعلام الإسماعيلية سنة ١٩٣هـ، ٤٥٠، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ١٣٢، وعارف تامر، النعمان، أساس التأويل، هامش، ٣٦٨، ولكنهما لا يشيرا إلى مصدر معلوماتهم، اما الشاذلي فيجعل سنة وفاته ١٦٩هـ حركات الغلو، ٣٨.

(٢) إسماعيل وجعفر خلفهما بالمدينة، الحميري، الحور العين، ١٩٧، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م)جمهرة أنساب العرب، مراجعة وضبط لجنة من العلماء، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص ٦٠، وسيشار له فيما بعد ابن حزم، جمهرة انساب العرب، زهر المعاني، ٢٠٥، وعبد ا أمه فاطمة من الري، عيون الأخبار، س٤، ٣٥٣، وأربعة أولاد ذكور من زوجته في نهاوند لا يشير إلى أسمائهم، عيون الأخبار، س٤، ٣٥٤، للمزيد انظر: حسن، عبيد ا المهدي، ٤٠.

(٣) لم يكن عبد ا هذا أكبر ابناء الإمام محمد ابن إسماعيل، لأن الإمام محمد المكتوم عندما هاجر إلى الري كما يذكر الحميري والقرشي ((خلف بالمدينة ولدين خاليين من الإمامة وهما إسماعيل وجعفر)) الحور العين، ١٩٧، القرشي، زهر المعاني، ٢٠٥، في حين أنه في كتابه عيون الأخبار، لم يذكر عنهم شيئاً ولم يذكر أن محمد المكتوم ترك في المدينة أولاداً، انظر: القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٥٢-٣٥٣، الحور العين، ١٩٧-١٩٨، البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٣٥.

(٤) لويس، أصول الإسماعيلية، ١٦١، وانظر: في نسب الخلفاء الفاطميين، تحقيق حسين بن فيض ا ، بيار دودج، الجامعة الأمريكية، معهد الدراسات الشرقية، ١٩٥٨م، ص ٩-١٠، وسيشار له فيما بعد في نسب الخلفاء الفاطميين.

المؤلفات المتوفرة لدينا[١]، لا يشير إليهم أبداً وإنما يكتفي بالإشارة إلى أن هناك أئمـة فـي دور وعهد الظهور ويبدأ مع الإمام المهدي با [٢]. وكذلك السجستاني، والكرماني والحامدي، وجعفر بن منصور، والمؤيد لدين ا وغيرهم.

وهذا ما يجعل الحديث عن الأئمة في دور الستر شاق وعسير، لأن هذه المرحلة تنطوي على غموض شديد، ويندر العثور على مؤرخ، إهتم بأمرهم، أما كتاب الإسماعيلية، فيتحـدثون عنهم رمزاً دون تصريح، وذلك بسبب الكتمان الشديد الذي اتبعه الأئمة ودعاتهم، خوفا من بطش العباسيين، واتخاذ الأئمة أسماء مستعارة، وكذلك تسمية دعاتهم وخلصائهم بأسمائهم، وبسبب ذلك كان الأئمة في هذا الدور كثيري التنقل، ((وكل ما كتب حول هذا الموضوع.. ..لا يعتمد عليـه ولا يوثق به وثوقاًعلمياً صحيحاً، وسيظل هذا الموضوع إلى أن يكتشف نصوصاً جديدة يوثـق بها تاريخياً)) ودليل ذلك هو تخبط المؤرخين في أسماء الأئمة في دور الستر [٣].

وقد أدى بهم استمرار دور الستر إلى العيش مجهولي الشخصية من الولادة حتى الوفـاة علـى امتداد قرن ونصف القرن اختلفت فيها اسماؤهم الحقيقية وهويـاتهم الشخصـية تحـت أسـماء مستعارة، وشخصيات تجار أثرياء أو ملاك كبار، لكي تجري أعمالهم ودعوتهم دون أن يتتبـع أثرهم أحد من عمال العباسيين، وقد مكنتهم هذه السياسة السرية والتقية التي أتبعوها من تفـادي ملاحقة العباسيين لهم[٤]. كما حدث مع ابناء عمومتهم من ابناء الاثني عشرية، ومـن قـبلهم آل الحسن حين قتلوا منهم كل من دعا لنفسه بالإمامة[٥]. فكان لهذا الاستمرار على هـذه السياسـة المبنية على الستر والكتمان المطلق أن أدى إلى الخلط في أسمائهم، نتج عنه تخبط المؤرخين في الحديث عن الأئمة أو الخلط فيهم وفي أسماء الدعاة أيضا.

---

(١) في حين يشير النعمان في كتابه شرح الأخبار، ج٣، ٤٠٣، عن كتاب آخر له بعنوان " الدولة الطاهرة "، ربما يكون فيه أخبار عن هذه الفترة.

(٢) النعمان، تأويل الدعائم، م١، ٣١٦، ٣٥٠، ٣٥٦، ٣٥٧.

(٣) غالب، أعلام الإسماعيلية، ٢٦٣.

(٤) ناديا ايبوجمال، الناجون من الغزو المغولي، ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي، بالاشتراك مع معهد الدراسات الإسماعيلية، ص ٤٧، وسيشار له فيما بعد جمال، الناجون من الغزو.

(٥) وعن هذه الثورات من آل الحسن والاثني العشرية، انظر: النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٣١٧-٣٣٧، ٣٤٥-٣٥٠.

فمنذ دخول الأئمة في كهف التقية والاستتار، من عهد الإمام محمد بن إسماعيل الإمـام المكتوم إلى المهدي با ، أصبحوا لا يعرفون إلا بألقابهم، ولا يعرفهم إلا المقربون، وكل ذلـك بسبب شدة حرصهم على تنظيم ونشر دعوتهم والاتقاء من خصومهم العباسيين[١].

يقول القرشي عن الإمام محمد بن إسماعيل واستتاره: ((وكان لشدة استتار الإمـام.. .. إذا أخذ أحد.. .. العهد على المستجيبين إلى دعوته يقول: سمعاً وطاعة لولي العصر، ولا يفـوه باسمه، فإذا.. .. ارتفعت منزلته، كتب له اسم الحجب ولا يكشف له اسم إمامه، ولا يبينه بإشارة ولا بعبارة في كلامه،.. .. وجرى ذلك مدة الأئمة المستورين حتى طلعت شـمس الحـق مـن مغربها))[٢]. ويقصد به الإمام عبيد ا المهدي، وظهوره وإعلان الدولة في المغـرب، ويقـول الكرماني ((ولما وقعت المحنة على الأولياء...بغلبة الأضداد وأشتدت من أول زمان السابع حتى لحقهم الاستتار، واضطربت أمور الدعوة باستتارهم.. ..ولزموا التقية والصمت))حتـى ظهـر المهدي با أبو محمد عبدا بعد أن عانى الشدائد والمكاره[٣].

يؤكد هذا ما يذكره القرشي عن قول للمعز لدين ا في رسالة وجهها لأحد دعاتـه فـي السند، يبدو منها أن هذه المشكلة – مشكلة النسب وأسماء الأئمة المستورين – قديمة وقد سـأل عنها هذا الداعي فأجابه المعز لدين ا معللاً ومفسراً سبب هذا الخلط في أسمائهم بقوله: "..... وما ذكرته من تهويس القوم وتخاليطهم.. .. من ذكر الخلفاء.. .. وذلك أنهم لما وقتوا في محمد بن إسماعيل ما وقتوه ومات، وقالوا عنه ما قالوا، زعموا أنه استخلف خليفة من غير ولـده.. .. أولهم عبد ا بن ميمون القداح، وكل ذلك ليثبتوا قولهم.. . أن الإمام بعده وأن الذي استخلف هو من عرض الناس.. .. وذلك لأنه لما فشت دعوة محمد بن إسماعيل طلب المتغلبون مـن بنـي العباس من يشار إليه بالأمر فاستترت الأئمة وكنى الدعاة عن أسمائهم تقية عليهم بما هـو لهـم ويليق فيهم"[٤]، وأن الأئمة تسموا بغير أسمائهم ((إخفاء لأمر ا ... لتغلب الأضداد، وقوة أهـل العناد، ولذلك وقع الاختلاف في الأئمة المستورين وكثر خوض الخائضين))[٥].

---

(١) ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم ابن الفرات، (ت٨٠٧هـ) تاريخ ابن الفرات، تحرير نصه ونشره حسن محمد الشماع، طبع بجامعة بغداد، ١٩٦٩م، م٤، ج١، ١٥٢، القرشي، عيون الأخبار س٤، ٣٩٣-٣٩٤.

(٢) القرشي، زهر المعاني، ٢٠٥، وانظر: جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، ٢٦٣، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ٢٢، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٤٦، ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، م٤، ج١، ١٥٢، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٩٣-٣٩٤.

(٣) الكرماني، مجموعة رسائل، ١٠٨.

(٤) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٦٤.

(٥) القرشي، عيون الأخبار س٤، ٣٩٣-٣٩٤.

ويفسر الحميري سبب هذه السرية بأن الإمام محمد بن إسماعيل ((عندما قلّد ابنه الإمامة من بعده أوصى إلى ابنه..... بالإمامة وأكد عليه في ستر اسمه....و ...ان ....توصـي إلـى ولدك الذي تعهد إليه وتأمره أن يوصي إلى ولده بمثل ذلك، فإنه لا يزال الأمر مستوراً، حتـى يظهره ا بالرابع من ولدك، فيقوم بالغرب....و....من ولده يكون القائم المنتظر، فمضى ابنـه بعده على هذه السيرة.. ..ثم أوصى إلى ابنه الثاني بمثل ذلك.. ..ثم أوصى إلى ابنه الثالث بمثل ذلك)) [١].

ويوضح المقريزي سبب الطعن في الخلفاء الفاطميين فيقول: إن منشأ وأصل هذا الطعن ((إنما هو كلام أبي عبدا بن رزام [٢]. في كتابه الذي رد فيه علـى الإسـماعيلية.... فتناقلـه مؤرخو الشام والعراق والمغرب حتى انتشر في الآفاق إلى اليوم وأمتلأت به التصـانيف. وأنـا أبرأ إلى ا منه. ولولا خشية الظن أني لم اقف عليه لما سطرته)) [٣].

وعلى الرغم من صعوبة المسألة وتعقيداتها، إلا أننا نجـد أن أشـهر المـؤرخين الإسماعيليين اتفقوا على عدد هؤلاء الأئمة في دور الستر بعد الإمام محمد بن إسماعيل المكتوم إلى الخليفة عبيد ا المهدي با ، بأنهم ثلاثة أئمة مستورين، و يتفقون عليها وهم: النيسابوري، والكرماني وعلي بن الوليد والبهروجي، بأن عدد هؤلاء الأئمة المستورين كانوا ثلاثة ائمـة [٤]، ويؤكد ذلك علي بن الوليد بقوله واستمر((استتار الثلاثة الأئمة المسـتورين إلـى أن انقضـت الفترة)) السرية وظهرت الدولة[٥]، إضافة إلى القرشي.

أما ابن خلكان فبعد أن يشرح لنا سبب هذا الخلط في أسماء الأئمـة المسـتورين يقـول عنهم: ((وإنما استتروا خوفا على أنفسهم لأنهم كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء العباسيين، لأنهـم علموا أن فيهم من يروم الخلافة أسوة بغيرهم من العلويين)) وهؤلاء الأئمة ثلاثة مسـتورون[٦]، أي أن المصادر تتفق على أن عدد الأئمة في دور الستر كانوا ثلاثة أئمة.

---

(١)الحميري، الحور العين، ١٩٧-١٩٨.

(٢) ابو عبدا محمد بن علي الطائي الكوفي،المقريزي، المقفى، ج٤، هـ ٥٢٦.

(٣)المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٢٥-٥٢٦، وانظر: ابن النديم، الفهرست، ٢٣٨.

(٤) النيسابوري، استتار الإمام، ٢٧٣، الكرماني، المصابيح، ١٠٢-١٠٣، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ٢٢، البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٣٥-٢٣٦.

(٥) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ٢٢، ورسالة تحفة المرتاد وغصة الأضداد، ١٦٨.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ٥٧، انظر: أبو بكر بن عبدا بن أيبك الدواداري (ت٧٣٢هـ)، كنزالدرر وجامع الغرر، الجزء السادس، الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة،

وأهم الإشارات عن الأئمة في دور الستر هي ما يذكرها النيسابوري الذي يؤكـد فيهـا على عدد هؤلاء الأئمة في دور الستر وذكر أسمائهم، إذ يذكر عددهم ثلاثة أئمة مستورين وهم: الإمام الأول المستور بعد محمد بن إسماعيل هو ابنه عبد ا ، والإمام الثاني المستور هو ابنـه أحمد والإمام الثالث المستور ابنه الحسين وهو والد الخليفة عبيد ا المهدي، ويذكر أنه بعد وفاة الإمام حسين انتقلت الإمامة لابنه عبيد ا المهدي الذي كان صغيراً، فمستودع الإمامـة عمـه سعيد الخير حتى كبر عبيد ا . فتسلم شؤون الإمامة[١].

كما أن ابن خلكان، والدواداري، والصفدي، وابن كثير، وابـن خلـدون، والمقريـزي، يذكرون بأن هؤلاء الأئمة في دور الستر ثلاثة أئمة، بورود مجموعة روايات حـولهم، ولكـنهم يجمعون على ألقاب هؤلاء الأئمة المستورين الثلاثة بأنهم: ((التقي بن الوفي بن الرضـي)) [٢]. وهؤلاء الأئمة الثلاثة المستورين الرضي واسمه عبد ا بن محمد بن إسماعيل بن جعفر، واسم الوفي أحمد، واسم التقي الحسين، وعبيد ا بن التقي بن الوفي بن الرضي[٣]. أي اسمه عبيد ا بن الحسين بن أحمد بن عبد ا بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق.

ويزيد ابن زولاق من صعوبة المسألة وتعقيداتها عندما حاول الابتعـاد عـن الـدخول والخوض في وسط هذا التخبط والخلط، أو هو نفسه يتخبط فنجده لا يذكر ولا يتعرض لأسـماء الأئمة في دور الستر، ويذكر نسب عبيد ا المهدي هكذا ((عبيد ا بن محمد بن إسماعيل بـن

١٣٨٠هـ/١٩٦١م، د.ط، ص ٤، وسيشار له فيما بعد الدواداري، الدرة المضية، الصفدي، الوافي، ج١٩، ٢٤١، ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج١، م٤، ١٥٢، المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٢٤.

(١) النيسابوري، استتار الإمام، ٢٧٣.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ٥٧، الدوداري، الدرة المضية، ٤، الصفدي، الوافي، ج١٩، ٢٤١، ابن كثير، البداية والنهاية، م٦، ج١١، ١٩٢، ابن خلدون، العبر، م٤، ٣٦، المقريزي، المقفي، ج٤، ٥٢٤، البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٣٥-٢٣٦.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ٥٧، ابن حماد، أبو عبدا محمد بن علي، (ت٦٢٦هـ) أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق جلول أحمد البدوي، المؤسسةالوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤م، ص ١٧-١٨، وسيشار له فيما بعد ابن حماد، أخبار ملوك، الحميري، الحور العين، ١٩٨، الدواداري، الدرة المضية، ٤، الصفدي، الوافي ج١٩، ٢٤١، أبو المحاسن، النجوم، ج٤، ٨٠، تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج١، ١٣٠-١٣٢، وانظر: لويس، أصول الإسماعيلية ١٦٣، ويذكر أبو الحسن علي بن منصوربن ظافر بن حسين الأزدي، (ت٦١٣هـ/١٢١٦م) أخبار الدول المنقطعة، تحقيق عصام هزايمة وآخرون، مؤسسة الرسالة، حمادة، دار الكندي، ١٩٩٩م، إربد، الأردن، ج١، ص ١٥٨، وسيشار له فيما بعد ابن ظافر، أخبار الدول، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٣٩، ٤٦، ابن كثير، البداية والنهاية، م٦، ج١١، ١٩٢، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ١، ١٢٢، المقفى، ج٤، ٥٢٤، عبيد ا بن الحسين بن أحمد بن عبد ا ، ولكنهم ينسبونه إلى القداح.

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)) [١]، وهذا التجـاوز لـ ذكر أسـماء الأئمة الثلاث في دور الستر، هو إمعان التخبط والخلط، عندما يجعل عبيدا المهدي ابناً لمحمد بن إسماعيل.

ويرجح أيمن فؤاد سيد [٢]، رواية المقريزي السابقة التي ذكرها في نسب الأئمة في دور الستر، ويعلل ذلك الترجيح بأن المقريزي أعتمد واطلع على الوثائق السرية للفاطميين التي تثبت حقيقة نسب المهدي، أو أن المقريزي التقى بأشخاص من بقايا الفاطميين الموجودين في صـعيد مصر في زمنه أو حتى من اتباعهم.

ويبدو مما سبق أن الخوض في مسألة شخصية الأئمة في دور الستر، وأسمائهم وحركة تنقلهم ونشاطهم، تحتاج إلى دراسة متخصصة عميقة ودقيقة، وما يهم هذه الدراسة هو ما يـدور في هذه الفترة من أمر ولاية العهد، لأن هذه الفترة هي الخلفية لممارسـة ولايـة العهـد عنـد الفاطميين فيما بعد (أي عهد الدولة) ومدى تطبيق الأئمة في مرحلـة السـتر لمبـادئ وعقائـد الإسماعيلية، ومسألة توريث الإمامة (ولاية العهد) وكذلك كيفية تطبيقها.

ويتفق النيسابوري، والكرماني، وعلي بن الوليد، والبهروجي، والقرشي، وغيرهم مـن المصادر على أسماء هؤلاء الأئمة مع المعلومات السابقة، من حيث عدد الأئمة المستورين ومن حيث أسمائهم، وبهذا يثبت بأن عددهم كان ثلاثة أئمة[٣]، هم الحسين بن أحمد بن عبـد ا بـن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالـب[٤]. في حين أن القرشي يقر بكل إمام منهم ويضع له عنواناً خاصاً، وهو ما اعتمدنا عليه حول هذه المعلومات عنهم مع الإفادة من بعض الإشارات التي تناثرت في بعض المصادر.

---

(١) الدودراي، الدرة المضية، ٤، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ٨٠، اما مسكويه، أبو علي بن مسكويه الرازي، (ت٤٢١هـ) تجارب الامم، حققه وقدم له أبو القاسم امامي، دار سروش للطباعة والنشر، ط٢، طهران، إيران، ٢٠٠٢م، فإنه يكتفي بالإشارة إليه على أنه العلوي صاحب المغرب، في تجارب الأمم، ج٥، ٩٠، واشارة اخرى الفاطمي، تجارب الامم ج٥، ١٣١، وسيشار له فيما بعد ابن مسكويه، تجارب الأمم.

(٢) أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ١٠٥-١٠٦، وسيشار له فيما بعد سيد، الدولة الفاطميـة.

(٣) انظر: سابقاً.

(٤) النيسابوري، أستتار الإمام، ٢٧٣، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ٣٨٦، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٦٠، زهر المعاني، ٢٠٩-٢١٦، البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٣٥-٢٣٦، وانظر: ابن ظافر، أخبار الدول ج١، ١٦٣.

وبعد وفاة الإمام محمد المكتوم[1] انتقلت الإمامة إلى ابنه عبد ا الرضي، الـذي نـص عليه والده بالإمامة، فيقول القرشي: ((ونص الإمام محمد بن إسماعيل على ولده عبـد ا بـن محمد، وأشار إليه بالإمامة)) [2] وسلمها إليه، فكتم نفسه، وستر حجبه[3] وتـولى مهامهـا وأدار شؤونها، وكان يقيم في فرغانة، ولكنه تركها ورجع إلى نهاوند، وتزوج فيها، فرزق بـابن هـو علي بن عبدا الملقب بالليث وابنة أسماها فاطمة، وفي هذه الأثناء اشتد طلب بني العباس له في كل ناحية من الأرض، فخرج منها بعد أن استخلف على ولده أحد دعاته، إلى قريـة أشـناش. قرب الديلم، وتزوج هناك أيضا بامرأة علوية، رزق منها ولداً أسماه أحمد رباه علـى الفضـل والطهارة، وهيأه للخلافة بعده وقلّده أمانته وعهده[4].

واستمر الإمام عبد ا الرضي بنشر الدعاة، وانتشرت دعوته، وكثر أهل ولايتـه فـي جميع الجهات، ولم يعرف اسمه إلا خواص دعاته والمخلصين في ولايتـه[5] للإمامـة، وكـان يساعده في ذلك أخوه الحسين بن محمد ابن إسماعيل[6] في نهاوند وأخوه علي الملقـب بالليـث،

---

(١) لا تشير المصادر الاسماعيلية كالقرشي والبهروجي، لسنة وفاة الإمام محمد المكتوم، باستثناء ما يذكره عارف تامر عن وفاته في سنة ١٩٣هـ، أساس التأويل، هامش ص ٣٦٨، ومصطفى غالب، في كتابه أعلام الإسماعيلية، ص٤٥٠، ولكن دون الإشارة إلى المصدر الذي استقى منه هذه المعلومة وينطبق ذلك على جميع الأئمة الباقين الثلاثة في فترة الستر، لذلك لم أعتمد على هذه الإشارات لعدم اعتمادها على مصادر تاريخية وحقائق علمية ثابتة، حتى تامر نفسه يتخبط ويناقض معلوماته عن سنوات الوفاة، فيذكر في كتابه الإمامة في الإسلام، أن الإمام عبدا الرضي توفي سنة ٢١٢هـ والإمام أحمد الوفي توفي ٢٦٥هـ والإمام الحسين التقي توفي ٢٦٥هـ، الإمامة في الإسلام، ١٨٢-١٨٣، وفي كتابه تاريخ الإسماعيلية أن عبدا الرضي توفي ٢١٢هـ وأحمد الوفي توفي ٢٢٥هـ والحسين التقي توفي ٢٨٩هـ، تاريخ الإسماعيلية ج١، ١٣٠-١٣٣، ويذكر مصطفى غالب هذه التواريخ نفسها الواردة في كتاب تامر، تاريخ الإسماعيلية، غالب، تاريخ الاسماعيلية، ١٥١-١٥٣، ١٥٧.

(٢) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٥٦، وانظر: النيسابوري، استتار الإمام، ٢٧٣، القرشي، زهر المعاني، ٢٠٨، البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٣٥، تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج١، ص ١٣٠، وسيشار له فيما بعد تامر، تاريخ الإسماعيلية.

(٣) القرشي، زهر المعاني، ٢٠٨.

(٤) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٥٧-٣٥٨.

(٥) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٥٨، وانظر: النيسابوري استتار الإمام، ٢٧٣.

(٦) وهو الذي حج في عهد المأمون العباسي، عيون الأخبار، س٤، ٣٦٣، وصل إلى سامراء ودعا فيها لأخيه عبد ا بالإمامة وفرق بها الدعاة، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٦٣، ويذكر أنه في هذه الفترة بايع المأمون العباسي لعلي الرضى بن موسى الكاظم بولاية العهد في سنة ٢٠١هـ وتوفي ٢٠٣هـ. وهي الفترة التي يذكر

ومعه ابنه أحمد بن علي يدعو للإمام، وأخوه أحمد بن محمد بن إسماعيل الذي كان يدعو للإمام في خوارزم، فقتل عسكر العباسيين علي الليث وحملوا رأسه إلى الري، كما قُـتل أحمـد بـن محمد بن إسماعيل والحسين بن محمد بن إسماعيل وبقي أحمد بن علي الليث وفر مع من نجـا من أولاد عمه الحسين بن محمد بن إسماعيل إلى شلبنة ثم استقر في مهدي كدكاه[(١)].

ولما سمع الإمام عبد ا الرضي بما جرى على أخوته وأولادهم، وهو مقيم في الأهواز خرج منها ومعه ولده أحمد بن عبد ا الذي أهله لخلافته من بعده إلى سامراء، ومنها إلى الشام في زي التجار فنزل سلمية، وابتنى بها داراً وسكنها وهو في زي التجار، وأخفى اسـمه واسـم ولده، ولم يعلم الدعاة في أي جهة هو، فاجتمعوا وافترقوا في طلبه[(٢)]، حتى تمكن أحد دعاته من الوصول إليه في سلمية، والتقى به ثم رجع إلى بلاده[(٣)]، نهاوند.

وأقام الإمام عبد ا الرضي بن محمد بقية حياته في سلمية: ((ونص على ولده أحمد بن عبد ا بن محمد بن إسماعيل.... وأشار إليه. وكتب إلى دعاته يعرفهم أن ولده أحمد بن عبـد ا ..... هو ولي عهده، والخليفة القائم بأمره من بعده)) وتوفي الإمام عبد ا بـن محمـد بـن إسماعيل، ودفنه ابنه الإمام أحمد في سلمية[(٤)].

وقام الإمام أحمد بن عبد ا بعد وفاة أبيه بأمر الإمامة ((وهو الثاني من الخلفاء)) مـن المستورين[(٥)] في فترة الستر، فقام بنشر دعاته، واتصل بالدعاة ودعوا إليه وهم كاتمون لاسـمه،

فيها نشاط أخوة الإمام عبد ا الرضي بالدعوة له فيها. أي خلال ٢٠١هـ-٢٠٣هـ. انظر: عيون الأخبار، س٤، ٣٥٩-٣٦٣، زهر المعاني، ٢١٢-٢١٣، وابن الاثير، أبو الحسن علي بن الكرم محمد بن محمد عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، بيروت، لبنان، م٥، ص٤٣١، وسيشار له فيما بعد ابن الاثير، الكامل.

(١) انظر: القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٦٣-٣٦٥.

(٢) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٦٥. أي بعد سنة ٢٠٣هـ على الأقل كما ذكر القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٦٢.

(٣) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٦٥-٣٦٦، وهذا الداعي هرمز بن رستم ومعه ولداه، مهدي وسرحان، انظر: القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٦٥. وهرمز كان من دعاة محمد بن إسماعيل في نهاوند، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٥٤. وهو من تولى تربية ابناء الإمام محمد بن إسماعيل بعد وفاته، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٥٦.

(٤) البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٣٥، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٦٦، دون الإشارة إلى سنة وفاته، في حين يذكر عارف تامر أن الإمام عبد ا الرضي توفي في مصياف ودفن بها سنة ٢١٢هـ ولكن دون الإشارة إلى مصدره. تاريخ الإسماعيلية، ج١، ١٣٢، النعمان، أساس التأويل، هامش ٣٦٨، غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ١٥١.

(٥) القرشي، زهر المعاني، ٢١٢، وانظر: النيسابوري، استتار الإمام، ٢٧٣، مادلونغ، الفاطميون، ٨٤، وينسب القرشي إلى الإمام أحمد بن عبد ا بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، رسائل أخوان الصفا، ثم يعطي عنها شروحاً مختصرة، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٦٧-٣٩١، وانظر: علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ٣٨، مادلونغ، الفاطميون، ٨٤-٨٩، وعباس همداني، دراسة نقدية لتاريخ بول كازنوفا رسائل اخوان الصفا، (١٤٧-١٥٤)، ضمن

وولد له وهو بسلمية ولداً فسماه الحسين، وهو أول ولده، والذي صار إليه مقام الإمامة بعد وفاة والده الإمام أحمد بن عبد ا [1] بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق.

وقد قويت الدعوة وانتشرت في فترة الإمام أحمد بن عبد ا واشتهرت ولم يعرف اسـم صاحبها إلا لدعاته، وكان الإمام أحمد يتنقل تحت الستر والتقية والكتمان، ما بين الكوفة والـديلم وسلمية وعسكر مكرم، ولا يظهر إلا بزي التجار، مستتراً لا يعرفه إلا الأخيار[٢] مـن أتباعـه ودعاته، واستمر على هذا الحال حتى استقر بسلمية، وبها توفي فدفنه بها ابنه الإمام حسين[٣].

وكان الإمام أحمد بن عبد ا بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق[٤]. قد تزوج فـي سلمية بامرأة علوية، رزق منها ولداً أسماه الحسين وهو أول أولاده[5]. وكان والده الإمام أحمـد يهتم به، ويرفعه في المراتب العلمية ويختصه ويعلمه من علمه الذي استفاده عن أبائـه الأئمـة الطاهرين عن علي بن أبي طالب عن سيدنا محمد(ﷺ)، حتى رأى أنه صار أهلاً لأن ((يكـون الخليفة بعده، وأن يوليه عهده، وسلم الأمر إليه وأقامه، ونص بالإمامة عليه، وأشعر بذلك جميع دعاته، وخلصاء أوليائه)) وكان قد زوجه ابنة عمٍ له[٦]. وبعد وفاته تسلم مهام الإمامة بعده ابنـه الحسين بن أحمد بن عبد ا .

وعندما تسلم الإمام حسين الإمامة، استمر بنشر الدعاة في الأقـاليم الإسـلامية، وكثـر المستجيبون له، وزاد عدد اتباعه واشتد طلب بني العباس له، وأمعنوا في معرفة أخباره ولكنـه بقي يعمل على نشر دعوته ويطلق الدعاة بالستر والكتمان[٧].

ويبدو أن الإمام الحسين بن أحمد والد المهدي با أستغل فرصة فترة غيبة الإمام الثاني عشر عند الفرقة الاثني عشرية وهو الإمام محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظـر، لـذلك

كتاب الإسماعيليون في العصر الوسيط، و كذلك يذكر القرشي قصة لداعي الإمام أحمد بن عبد ا مع المأمون العباسي الذي قتله ظنا أنه الإمام احمد الفاطمي، زهر المعاني، ٢١٣-٢١٥.

(١) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٦٧، وانظر: النيسابوري، استتار الإمام، ٢٧٣، ويقول عارف تامر أنه توفي سنة ٢٢٥هـ تاريخ الإسماعيلية، ج١، ١٣٣، النعمان، أساس التأويل، هامش، ٣٦٨، غالب، تاريخ الدعوة، ١٥٣.

(٢) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٩٤.

(٣) القرشي، عيون الأخبار، س ٤، ٣٩٤.

(٤) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٩٣.

(5) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٦٧، ٣٩٤. وانظر: زهر المعاني، ٢١٦.

(٦) القرشي، عيون الأخبار، س ٤، ٣٩٤، وانظر: ٣٦٧.

(٧) القرشي، عيون الأخبار، س ٤، ٣٩٥-٣٩٦.

خرج بنفسه إلى الكوفة، وأقام بها مدة، وهناك بدأ بالاتصال برجال الاثنـي عشـرية وعلمائهـا ودعاتها، والتقى بهم وحاورهم حول بعض العقائـد عنـد الاثنـي عشـرية وبخاصـة الغيبـة والرجعة[١]. وكان من أشهر هؤلاء الدعاة الاثني عشرية الذين التقى بهم الإمام حسـين الـداعي أبي القاسم الحسن بن فرج بن حوشب[٢]. وهو الذي أرسله ليدعو لآل البيت في اليمن[٣]، والتقى بداعٍ آخر هو علي بن الفضل في سنة ٢٦٦هـ/ ٨٧٩م[٤]. كما أرسل الـداعي أبـي عبـد ا الشيعي إلى اليمن ثم إلى المغرب[٥].

وقد قلّد الإمام الحسين ابنه عبدا الملقب بالمهدي با [٦]، بولاية عهده ونـص عليـه، ودعا إليه بذلك الدعاة[٧]، وأخبره أنه المهدي المنتظر [٨] ويذكر النعمان عن أبـي القاسـم ابـن حوشب أنه قال :((ولما تمكنت لي الأمور ببعض ما أحب كتبت إلى الإمام بذلك، فـورد علـي جواب كتابي وبأنه الإمام المهدي، وبأنه سلم الأمر إليه، فلما صار إلي الكتاب بما كان من أمـر المهدي علمت أن ذلك إنما كان ببركته ويمن دعوته ودولته.....فبعثت.. .طرائز وظرائف من.. ..اليمن...فكان ذلك أول شيء وصل إليه)) [٩] وعمل ثياباً كتب اسم المهدي عليهـا [١٠]. وهـذا يعني أن المهدي با تقلّد الإمامة بعد وفاة والده الحسين، الذي ارسل ابن حوشب لليمن لم يكتب له الحياة لحين رؤية نجاحه، وإنما كان في بداية تقلّد المهدي الإمام، وبخاصة إذا علمنا أن ابـن

---

(١) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٩٥، وحول الغيبة والرجعة عند الشيعة الاثني عشرية، انظر: الحميري، الحور العين، ١٩٨، ابن طولون، الأئمة الاثنا عشر، ٨٥-١٢١، داود، نشأة الشيعة الإمامية، ٢٩٨-٢٩٩.

(٢) الحميري، الحور العين، ١٩٨، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٩٦.

(٣)الحميري، الحور العين، ١٩٨ القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٩٩.

(٤) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٩٩.

(٥) الحميري، الجور، العين، ١٩٨، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٤٠١.

(٦) ولد ابو محمد عبد ا بن الحسين بن احمد بن عبدا بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق في سلمية وقيل بالكوفة سنة ٢٥٩هـ وقيل ٢٦٠هـ انظر: القضاعي، الانباء، ٣٥٣، عيون المعارف، مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ق١، ١٥١، ابن ظافر، اخبار الدول، ج١، ١٦٧، ويرجح ميلاده بسلمية، ابن حماد، اخبار ملوك، ٢٣-٢٤، ابن كثير، البداية والنهاية، م٦، ج١١، ١٩٢، البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٣٦.

(٧)النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٣٨٠، وانظر: شرح الاخبار، ج٣، ٣٥٣، البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٣٦.

(٨) النعمان، تأويل الدعائم، م١، ٣٥٧

(٩)النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٤١٢، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٤٠٣.

(١٠) القرشي، عيون الاخبار، س٤، ٤٠٣.

حوشب تمكن من فرض سيطرته على اليمن سنة ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م، يتبين لنا أن المهدي عمـره بين العاشرة والثانية عشر سنة، وكان عمه وصهره، يسانده في مهام الإمامة والدعوة.

كما يذكر القرشي أن الإمام حسين ((خرج من سلمية حين قربت القرامطة وظهر بغيهم في الأرض، واستولوا على الشام ، وكثرت طلبة آل العباس للإمام، وخرج من محله ومقام أهله مستتراً وكانت وفاته وقبره بعسكر مكرم)). ووفاة محمد بن أحمد سعيد الخير بسلمية[1] ، ويبـدو أن الإمام حسين وضع أخاه محمد بن أحمد الملقب بسعيد الخير في هذه الأثناء وصياً على ابنـه المهدي با ، لأنه كان بحاجة لمن يتابع أمور دعوته ويساعده في تحمل أعبائها، فوضع له عمه سعيد الخير، وأبا زوجته، وأم ابنه أبي القاسم بأمر ا .

فيقول الخليفة المستنصر با الفاطمي: إنه "لما آنت وفاة الإمام الحسين بن أحمـد..... أقام أخاه محمد بن أحمد الملقب بسعيد الخير.. ... وصياً على ابنه الإمام المهدي بـا "[2] وأن أباه الإمام الحسين بن أحمد، خاف على ولي عهده والإمام من بعده ابنه عبيد ا المهدي بـا ، لأنه كان بحاجة لأن يقيم عليه وصياً لحين بلوغه لأنه كان طفلاً، لذلك سلمه إلى وصي أقامه له، وأراد الوصي أن يجعل الإمامة في ولده ويزويها عن الإمام المهدي با .... وكان كل من أشار إليه من ولد نفسه بالإمامة يموت، حتى لم يبقَ لهذا الوصي ولد.. .. فسلم سعيد الخير الأمر إلى الإمام المهدي با واعترف بفضله وعلم أن الحق لا يفارق أهله، وجمـع دعاتـه وأعلمهـم أن الإمام هو عبد ا المهدي وسلم الإمامة إليه، وصارت الإمامة للمهدي با [3]الذي كـان مقيمـاً بسلمية [4].

وهو المهدي المنتظر الذي قال فيه الشاعر:

---

(١) القرشي، عيون الأخبار، ٤٠٣ – ٤٠٤، ولا يذكر سنة وفاتهما، وكذلك البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٣٦، ويشير الحميري بأن الإمام المستور الثالث (الحسين) خرج هارباً من العراق إلى الشام وبها توفي، الحور العين ١٩٩، بينما يذكر تامر أنه توفي سنة ٢٨٩هـ النعمان، أساس التأويل، هامش ٣٦٨، غالب، تاريخ الدعوة، ١٥٧.

(٢) النيسابوري، استتار الإمام، ٢٧٣، ابن ظافر ، أخبار الدول، ج١، ١٦٣. القرشي، عيون الأخبار، س ٤، ٤٠٢، وانظر: البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٣٦.

(٣) النيسابوري، استتار الإمام، ٢٧٣، والقرشي، عيون الأخبار، س ٤، ٤٠٢-٤٠٣، وانظر: المقريزي الذي يؤكد أن محمد بن أحمد (سعيد الخير) هو عم المهدي با ، المقفى، ج٤، ص ٥٢٥.

(٤) القرطبي، صلة تاريخ، ٥٢، اليماني، محمد بن محمد، سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي، مجلة كلية الاداب، جامعة القاهرة،(١٠٧-١٣٣)، م٤، ج٢، ١٩٣٦م، ط٢، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة، ١٩٥٣م، ص١٠٨-١٠٩.

عنه غداً تظهر المعجزاتُ ويظهر من أمره ما كتـ ـم

وتملأ له الأرض عدلاً كما ملئت من قبل جوراً وظلـ ـم(١)

ويبدو أن ورود مثل هذه الأحداث عند الإسماعيلية هو مـ ـن بـ ـاب تقـ ـدير دور الإمـ ـام والرعاية الإلهية للأئمة، وأنهم متسلسلون في الأعقاب دون الأخوة، لذلك أوردوا مثل هذه القصة التي يتضح أنها من باب المبالغات، وإن كان لظروف الـ ـدعوة الإسـ ـماعيلية، وشـ ـدة مراقبـ ـة العباسيين لهم، أكبر الأثر في جعل الإمام حسين يستعد لأي ظرف طارئ وأن يضع شخصاً آخر مكانه وصياً على ابنه، لأن عمه محمد بن أحمد بن عبد ا بن محمد بن إسماعيل بـ ـن جعفـ ـر الصادق كان قد عرف المخاطر وفهم الهدف من الدعوة وخَبِر الأحداث، أي أنه كـ ـان مجربـ ـاً، لذلك أراد الإمام حسين وضعه وصياً على ابنه احتياطاً منه عليه، وهو على قيد الحيـ ـاة تحسـ ـباً لأي موقف طارئ، خاصة وأن الإمام حسين كان كما يبدو يتنقل من مكان إلى آخر فخشي على نفسه وعلى مصير الدعوة، وهذا من باب الضرورة السياسية.

لذلك يقول الحميري: إن الإمام الثالث المستور ((بعث.. . المنصور أبا القاسم بن فرج بن حوشب.. ....داعياً إلى اليمن.. .. وأمره أن يدعو إلى ابنه عبيدا المهدي)) الذي عهد إليه بالإمامة فكان رابع الأئمة في دور الستر وبه عهد الظهور(٢)، وكان الامام الحسين ((قد نـ ـص على المهدي... وقلده عهده قبل ان يزوجه بابنة عمه ، وكتب بالنص عليه وأخذ العهد له الـ ـى سائر الدعاة)) (٣) ، وبأنه مهدي الأئمة، ودعت بذلك دعاته (٤).

ويبدو من خلال الإشارات السابقة أن الأئمة في دور الستر لم يعتمـ ـدوا قاعـ ـدة نقـ ـل الإمامة إلى الابن الأكبر بل إلى ابن يختاروه من بين ابنائهم، فقد لاحظنا أن الأئمة كانوا يقلّدون الإمامة إلى ابنائهم دون اعتبار أنه الابن الأكبر. فالإمام محمد بن إسماعيل المكتوم نفسـ ـه وقـ ـد ترك أبنائه في المدينة عندما هاجر منها إسماعيل وجعفر. ولم يختر واحداً منهم للإمامة، واختار لولاية عهده ابنه عبد ا الرضي، الذي لم يكن أكبر ابنائه، وكذلك فعل الإمام عبد ا الرضـ ـي الذي ترك أبنائه الكبار واختار ابنه أحمد الذي لم يكن أكبر ابنائه، وكذلك فعل الإمام أحمـ ـد بـ ـن عبد ا ، الا ان الإمام أحمد كان أكبر اولاد الإمام الحسين الذي قلد ابنـ ـه الأكبـ ـر عبيـ ـد ا المهدي با .

---

(١)الكرماني، أسبوع دور الستر، ٤٥، ولبقية القصيدة انظر: ص٤٤-٤٥.

(٢)الحميري، الحور العين، ١٩٨.

(٣) اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ١٠٩.

(٤) النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٣٨٠.

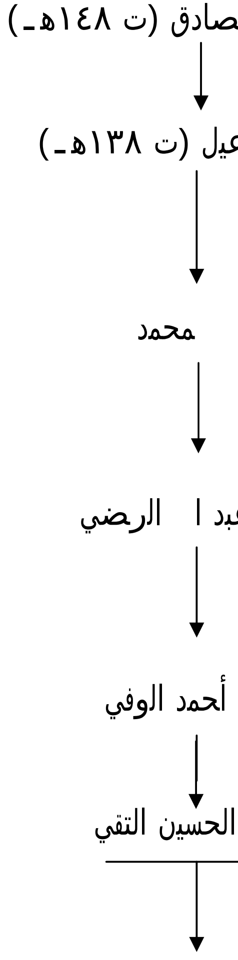
وهذا يعني أن مسألة اختيار الابن الأكبر للإمامة لم يكن شرطا عند الإسـماعيلية، مـن شروط الإمامة – أي لولاية العهد – ولا يوجد نص أوضح مما يذكره علي بن الوليد حول ذلـك في كتابه دامغ الباطل: أن الإمام لا ينص على من يجعله إماماً إلا بعـد أن يعلـم أنـه يصـلح للإمامة، وأول ما يستصلح للإمامة أن لا يكون عقيماً، أي أنه لا يذكر ولا يشترط أن يكون الابن الأكبر بل الأصلح للإمامة، و لا يذكر غيره من علماء الإسماعيلية مثل هذا الشرط(1). أو ربمـا يكون سبب ذلك هو لكثرة تنقل الأئمة من مكان إلى مكان في دور الستر وكانوا يتركون ابناءهم في كل منطقة، وفي آخر مكان إقامة له فيها، يولي الإمام من يرافقه ويعيش معه من ابنائه، وإن كان الإمام كما يبدو يولي لولاية عهده، ويختار من بينهم من يراه يصلح للإمامة وليس أكبرهم، وسنرى كيف صارت وتسلسلت الإمامة في الأئمة في دور الظهور.

ويلاحظ أن مسالة انتقال الإمامة في فترة الستر، كانت تسير بصورة تلقائية دون إثارة خلافات، فلم تشر المصادر إلى وجود أي خلاف بين أفراد الأسرة الفاطمية.

(١) علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٩، وانظر: جعفر بن منصور، سرائر وأسرار، ٢٤٨.

أما شجرة الأئمة الإسماعيلية الفاطميين [1] فهي هكذا:

(١) وتختلف المصادر حول شجرة الأئمة الإسماعيلية في فترة الستر، وكذلك حول نسبهم من علي بن أبي طالب ويمكن تقسيم الآراء التي وردت في المصادر إلى عدة اتجاهات: **الاتجاه الأول**: ويذكره عبيدا المهدي بن الحسين التقي بن أحمد الوفي بن عبدا الرضي بن محمد المكتوم بن إسماعيل بن جعفر الصادق. انظر: النيسابوري، استتار الإمام، ٢٧٣، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ٣٨٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ٥٧، الدوداري، الدرة المضية، ٤، المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٢٤، القرشي، عيون، الأخبار، س٥، ١٦٠، زهر المعاني، ٢٠٩-٢١٦، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ٨٠، البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٣٥-٢٣٦، اما ابن حماد فيذكر: عبيدا بن أحمد بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، أخبار ملوك، ١٧-١٨ ويقول والذي ادعاه الناس من انكار نسبه لا برهان عليه فلا حاجة إليه، **اما الاتجاه الثاني**: فيذكر عبيدا المهدي بن الحسين بن أحمد بن عبدا ولكنهم ينسبونهم إلى عبدا بن ميمون القداح، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١. ١٥٨، ابن النديم، الفهرست، عن ابن رزام ويقول ((وأنا أبرأ من العهده في الصدق عنهم أو الكذب فيه)) ص٢٣٨، القاضي عبدالجبار، تثبيت دلائل النبوة، ج٢، ٥٩٧، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ٧٩ ؛ **اما الاتجاه الثالث:** يسمون عبيدا المهدي بسعيد ويقولون إنه ابن رجل يهودي كان يعمل حداداً، فلما توفي تزوجت أمه أم سعيد بالحسين بن أحمد بن عبدا بن ميمون القداح فرباه وسماه المهدي با وسلم الأمر إليه من بعده وزوجه ابنة عمه محمد بن أحمد، انظر: ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ١٥٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ٥٧، الدواداري، الدرة المضية، ١٩، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ص٣٩، ٤٦، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣١، المقفى، ج٤، ٥٢٤، ٥٣٩. **اما الاتجاه الرابع**: فإنهم ينسبون عبيدا المهدي با إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق مباشرة دون ذكر أسماء الأئمة في فترة الستر، انظر: الدوداري، الدرة المضية، عن ابن زولاق، ٤، الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٥٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص٥٧، أبو المحاسن، النجوم، ج٤، ص٨٠. **اما الاتجاه الخامس:** فإنه ينسبه هكذا: عبيدا المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ابن خلدون، العبر، م٤، ص٣٦، ١٤٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١١٢، ١٣٨، الخطط، م٢، ١٧٥، المقفى، ج٤، ٥٢٣، القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٣، ٢٣٩، وللمزيد انظر: ابن الاثير، الكامل، م٥، ٤٤٦-٤٤٧، ابن فضل ا ، مسالك الابصار، ج٢٤، ٧٢-٧٥، لويس، أصول الإسماعيلية، دائرة المعارف الإسلامية، ج٣، ٣٨٤وما بعدها. بينما لا تشير المصادر إلى سنة ولاده الأئمة في دور الستر ولا حتى سنة وفاتهم، ولكن تامر، في كتاب أساس التأويل للنعمان. يشير في هامش آخر صفحة ٣٦٨ لسنة وفاة كل امام منهم. ولكن دون الاشارة لمصادره، ولعدم إشارة عارف تامر إلى مصادره التي استقى منها هذه المعلومات، رأيت من الصواب عدم الاعتماد عليها، فيشير إلى أن وفاة الإمام محمد بن إسماعيل في سنة ١٩٣هـ ووفاة الإمام عبد ا في سنة٢١٢هـ ، ووفاة الإمام أحمد الوفي في سنة ٢٦٥هـ والإمام حسين التقي في سنة ٢٨٩هـ ويوافقه في هذه السنوات مصطفى غالب الذي يرى أن إسماعيل توفي في سنة ١٤٥هـ تاريخ الدعوة الإسماعيلية،ص ١٢٤، ثم يعود مرة أخرى ويقول إنه توفي في سنة ١٥٨هـ، ص ١٣٠ ،من نفس الكتاب، دليل على عدم معرفة تاريخ محدد لوفاة الائمة في دور الستر، اما محمد بن إسماعيل توفي ١٩٣هـ، ١٣٢، اما عبد ا فتوفي سنة ٢١٢هـ، ص ١٥١، تاريخ اعلام الاسماعيلية،



عبد ا

وهو عبيد ا المهدي با

٤٥٠، اما أحمد بن عبد ا توفي ٢٦٥هـ، تاريخ الدعوة ، ١٥٣، اما الحسين فيذكر أنه توفي سنة ٢٨٩هـ، ص١٥٧، ولكن دون الإشارة إلى مصادره. وهي إشارات ضعيفة.

الفصل الثاني

ولاية العهد في الفترة المغربية

أولاً: نشأة الدولة الفاطمية في بلاد المغرب.

ثانياً: ظهور عبيدا   المهدي وبيعته بالخلافة.

ثالثاً: تنظيم ولاية العهد في الفترة المغربية.

رابعاً: أعمال ولاة العهد في الفترة المغربية.

الفصل الثاني
ولاية العهد في الفترة المغربيـ ـة

أولاً: نشأة الدولة الفاطمية في بلاد المغرب.

انتشرت الدعوة الفاطمية في عهد الأئمة في دور الستر بصورة محدودة[١]، وذلك بسبب الكتمان الشديد الذي اتبعه الأئمة في دور الستر، وملاحقة العباسيين لهم، إضافة إلى وجود دعوة ابناء عمومتهم من الأئمة الاثني عشرية. وفي عهد الإمام الحسين بن أحمد بن عبد ا بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وهو الإمام المستور الثالث من أكثر فترات الأئمـة نشـاطاً، إذ انتشرت دعوته في مختلف الأقطار الإسلامية، التي بث فيها دعاته وانتشـرت دعوتـه وكثـر دعاته، وزاد عدد المستجيبين له، مما أدى إلى إثارة مخاوف الخلفاء العباسيين من هذه الـدعوة، الأمر الذي جعلهم يشددون على طلب الإمام الحسين بن أحمد[٢].

ويبدو أن سبب نشاط الدعوة في هذه الفترة فترة الإمام الحسين بن أحمد هو ما حدث مع ابناء عمومتهم من أتباع موسى الكاظم (الاثني عشرية) وغيبة الإمام محمد بن الحسن العسكري في السرداب سنة ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م آخر الأئمة عند الاثني عشرية، وقد تركـت غيبتـه فراغـاً كبيراً، واضطراباً في الدعوة لهم، فحاول الإمام حسين استغلال هذا الحدث لصالحه، والاستفادة من دعاتهم واتباعهم، لكسبهم إلى جانبه وإلى دعوته، إضافة إلى ظروف الخلافـة العباسـية[٣]، وسيطرت الاتراك عليها[٤]، الأمر الذي أدى إلى تزعزع هيبة الخليفة في نفوس الناس، وضعفه، وضياع هيبته فلم يبقَ له سوى الاسم فقط.

---

(١) عن نشاط الأئمة في الدعوة في فترة الستر، انظر: الفصل الأول.

(٢) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٩٥.

(٣) وذلك بسبب قيام الثورات وبخاصة ثورة الزنج، واشتدادها بين ٢٦٠-٢٧٠هـ انظر: الطبري، تاريخ، ج٥، ٤٩٩-٥٨٧، والتي بدأت سنة ٢٥٥هـ واستمرت إلى ٢٧٠هـ انظر: ابن الاثير، الكامل، م٦، ٢٢٤-٣٣٢، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٥٩-١١٠، وكذلك ازدياد ثورات العلويين، انظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، ٤١٨-٤١٩.

(٤) انظر: حول ذلك الدوري، دراسات في العصور،٦٣-٨٢، فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية السقوط والانهيار، دار الشروق، ط١، عمان، الاردن، ٢٠٠٣م، ٣١-٤٤، فوزي، نشأة الحركات، ٢٢٩.

لذلك نرى الإمام الحسين بن أحمد قد غادر سلمية[1] في هذه الفترة – بعد غيبـة الإمـام محمد بن الحسن العسكري عند الاثني عشرية – متجهاً إلى الكوفة، من أجـل الالتقـاء باتبـاع ودعاة الاثني عشرية، لكسبهم إلى جانبه، ودمجهم في دعوته، والاستفادة منهم.

وفي الكوفة التقى الإمام الحسين بالداعي أبي القاسم الحسن بن فرج بـن حوشـب بـن زادان الكوفي[2]، الذي كان من دعاة الاثني عشرية، وهناك دار بينهم نقاش طويل حول بعـض القضايا في مذهب آل البيت[3]، استطاع الإمام الحسين من خلاله إقناع الـداعي ابـن حوشـب بالانتقال إلى الدعوة الإسماعيلية[4].وانضم إلى جملة دعاته[5]، وأقام عند الإمام حسين في سلمية.

وبعد انضمام ابن حوشب للدعوة الإسماعيلية، وإقامتة مدة مع الإمام الحسين في الكوفة، عرض عليه الإمام الحسين أن يبدأ بالدعوة له في اليمن وقال له: "وما لليمن إلا أنت" فـ " البيت

---

(١) ويبدو أنه خرج معه عدد من الدعاة أيضا، إذ يعود الفضل لأحدهم بإقناع علي بن الفضل في ترك الاثني عشرية والدخول في الدعوة الإسماعيلية.

(٢) وهو المعروف بمنصور اليمن، ويقول القرشي: أنه من ذرية مسلم بن عقيل بن أبي طالب، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٣١. وهو من أهل الكوفة من أهل بيت علم وتشيع على مذهب الإمامية الاثني عشرية توفي سنة ٣٠٢هـ، انظر: ترجمته النعمان، أفتتاح الدعوة، ٣٢-٣٦، شرح الأخبار، ج٣، ٤٠٣، مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه عمر السعيدي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، دمشق، ١٩٧٢-١٩٧٣م، ق١، ج٤، ١٥١، وسيشار له فيما بعد مجهول، العيون والحدائق، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٤٩، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ١٦٣، الحميري، الحور العين، ١٩٨-١٩٩، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، الجندي، أبو عبدا محمد بن يوسف بن يعقوب السكسكي، (ت بين ٧٣٠و٧٣٢هـ)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن علي بن الحسين الاكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد،، ج١، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٢، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، صنعاء، اليمن، ج١، ص ٢٠٢-٢٠٤، وسيشار له فيما بعد الجندي، السلوك، ابن خلدون، العبر، م٤، ٣٧-٣٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، المقفى، ج٤، ٥٢٩، الخطط، ج٢، ١٧٦، القرشي، عيون الأخبار، س ٤، ٣٩٦-٣٩٩، س٥، ٣١، زهر المعاني، ٢١٧، دائرة المعارف الإسلامية، ج٣٠، ٩١٤٤-٩١٤٥، ويقول النعمان عن الحسن بن فرج بن حوشب وقد ذكرنا سبب اتصاله بأولياء ا يقصد الأئمة في كتاب الدولة الطاهرة، شرح الأخبار، ج٣، ٤٠٣.

(٣) وخاصة قضية الغيبة ورجعت الإمام محمد بن الحسن العسكري.

(٤) انظر: النعمان، القاضي النعمان بن محمد(ت ٣٦٣هـ) رسالة أفتتاح الدعوة (رسالة في ظهور الدعوة العبيدية الفاطمية)، تحقيق وداد القاضي، ط١، دار الثقافة، ١٩٧٠م، بيروت، لبنان، ص٣٤-٣٦، وسيشار له فيما بعد النعمان، افتتاح الدعوة، القرشي، عيون الأخبار، س ٤، ٣٩٦-٣٩٩، انظر: النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٤٣-٤٤، المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٢٩-٥٣٢، الدوري، دراسات في العصور، ١٠٨.

(٥) النعمان، افتتاح الدعوة، ٣٧، القرشي، عيون الأخبار، س ٤، ٣٩٩.

يماني، والركن يماني، والدين يماني، والكعبة يمانية، ولن يقوم هذا ويظهر أمره إلا من قبل اليمن"، ولكن اصبر حتى يأتي إلينا رجل من أهل اليمن. لأنه أعلم بشؤونها وأحوالها[(١)].

واستطاع أحد دعاة[(٢)] الإمام الحسين إقناع رجل من الشيعة الاثني عشرية يقال له أبو الحسن علي بن الفضل[(٣)] من أهل جيشان[(٤)] من اليمن[(٥)] كان قد حج إلى مكة سنة ٢٦٦هـ/ ٨٧٩م، ثم خرج لزيارة مشهد الحسين بن علي وهناك التقى به داعي الإمام الحسين فدار بينهم نقاش وحوار حول بعض القضايا في مذهب آل البيت أهمها مسألة غيبة الإمام محمد بن الحسن العسكري عند الاثنى عشرية[(٦)]، وبعد فترة استطاع هذا الداعي إقناع أبي الحسن علي بن الفضل بالدخول والانضمام إلى الدعوة الإسماعيلية، والدعوة للمهدي المنتظر من الإسماعيلية زيادة في التخفي، لكي لا ينكشف امرهم، وأخذ عليه العهد، وأوصله إلى الإمام الحسين أبي المهدي با [(٧)].

وانضم أبو الحسن علي بن الفضل، وأبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب للدعوة الإسماعيلية، وأقاما فترة مع الإمام حسين بن أحمد، وكان علي بن الفضل هو الرجل الذي ينتظره الإمام الحسين من أهل اليمن لإرساله مع ابن حوشب عندما أمر أبا القاسم ابن حوشب

---

(١) النعمان، أفتتاح الدعوة، ٣٨، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٩٩، وانظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣٦، ويقصد بذلك الرجل علي بن الفضل.

(٢) لا تشير المصادر إلى اسم هذا الداعي، بينما يذكر الجندي أنه التقى بميمون القداح وابنه عبيد، انظر: الجندي، السلوك، ج١، ٢٠١-٢٠٢، لأنه يعتبر عبيد ا المهدي هو ابن ميمون القداح.

(٣) أبو الحسن علي بن الفضل: وهو من عرب يقال لهم ذي جدن، وكان شيعياً على مذهب الاثني عشرية، وعندما حج إلى مكة سنة ٢٦٦هـ خرج مع ركب العراق يريد زيارة مشهد الحسين بن علي بن أبي طالب، وهناك التقى بداعي الإمام حسين بن أحمد،، توفي سنة ٣٠٣ هـ. انظر: ترجمته النعمان، أفتتاح الدعوة، ٣٩، ابن لأثير، الكامل، م٦، ٤٤٩، الجندي، السلوك، ج١، ٢٠٠-٢٠٤، ابن خلدون، العبر، م٤، ٣٧، ابو الحسن علي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م) العقد الفاخر الحسن في طبقات اليمن، تحقيق عبدا بن قائد العبادي، مبارك بن محمد الدوسري، وآخرون، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء- اليمن، ط١، ١٤٢٩-١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٨-٢٠٠٩م، م٣، ١٤٧٣-١٤٧٩، وسيشار له الخزرجي، العقد الفاخر، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣٦.

(٤) جيشان، مدينة في اليمن، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ٢٠٠.

(٥) النعمان، افتتاح الدعوة، ٣٨، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٩٩، وانظر: الحميري، الحور العين، ١٩٨.

(٦) انظر: حول هذه القضايا، النعمان، افتتاح الدعوة، ٣٨-٤٠، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٩٩-٤٠٠.

(٧) النعمان، افتتاح الدعوة، ٤٠، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٤٠٠. وانظر: الجندي، السلوك، ج١، ٢٠٢.

للذهاب إلى اليمن لنشر الدعوة له باليمن فأرسلهما - أبو القاسم ابن حوشب وعلي بن الفضل إلى اليمن[١].

وخرجا من عند الإمام الحسين والد المهدي با متجهين نحو اليمن، فأديا مناسك الحـج معاً، وبعد انتهاء موسم الحج، اتجها إلى اليمن، فوصلا اليمن في أول سنة ٢٦٨هـ ـ/٨٨١م[٢]، وعندما وصلا إلى ميناء غلافقة[٣] افترقا وتواصيا بأن لا ينسى أحد منهم صـاحبه ولا ينقطـع خبره[٤]، فتوجه ابن حوشب نحو المناطق الجنوبية، وتوجه علي بـن الفضـل نحـو المنـاطق الشمالية[5]، وأقاما باليمن سنتين مستترين، ثم ظهرت الدعوة للمهدي المنتظر من آل البيت باليمن في سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣-٨٨٤م [٦] على يد أبي القاسم ابن حوشب، واستولى على أكثر البلاد في اليمن وتسمى بمنصور اليمن، وملك صنعاء، وفرق الدعاة في نواحي اليمن واليمامة والبحـرين

(١) النعمان، افتتاح الدعوة، ٤٠-٤١، الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٥٩-٦٠، الحميري، الحور العين، ١٩٨، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمدبن عثمان(ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، حوادث ووفيات، (٢٦١-٢٨٠هـ)، ص٣٧-٣٨، وسيشار له فيما بعد الذهبي، تاريخ الإسلام، الجندي، السلوك، ج١، ٢٠٢، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٣١-٣٢، زهر المعاني، ٢١٧.

(٢) النعمان، افتتاح الدعوة، ٤٤، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٤٥، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٣٢، وانظر: الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٥٩ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣٦، الخطط، ج٢، ١٧٥، المقفى، ج٤، ٥٣٣، دائرة المعارف الإسلامية، ج٣٠، ٩١٤٤.

(٣) ميناء غلافقة: بلد على ساحل بحر اليمن مقابل زبيد، وهي مرسى زبيد. بينها وبين زبيد خمسة عشر ميلاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ٢٠٨.

(٤) الجندي، السلوك، ج١، ٢٠٨.

(٥) معن سليمان، العلاقات الخارجية للخلافة الفاطمية في المرحلتين المغربية والمصرية، رسالة دكتوراة، إشراف سهيل زكار، جامعة دمشق، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ١٥٦، وسيشار لها فيما بعد سليمان، العلاقات الخارجية.

(٦) النعمان، افتتاح الدعوة، ٤٤، وفي شرح الأخبار يقول: إن وصوله لليمن كان في سنة ٢٩٠هـ، ج٣، ٤٠٣، وهذا غير ممكن. الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٠، المقريزي، المقفى، ج٤ ٥٣٣، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣٦، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٣٨.

ومصر والهند والسند والمغرب[١]، لنشر الدعوة الفاطمية، ويقـول عنـه النعمـان: إنـه لقـب "المنصور باليمن لما أتيح له من النصر" بها[٢]، فلقب بمنصور اليمن.

وأرسل أبو القاسم ابن حوشب منصور اليمن الدعاة إلى هذه المناطق كان منهم ابن أخيه الهيثم داعياً إلى بلاد السند فاستجاب له كثير من أهلها فيقول النعمان: والدعوة إلى "اليوم فاشـية في بلاد السند"[٣] وأرسل أبا محمد عبد ا بن العباس الذي كان من أشهر الدعاة في اليمن إلـى مصر فبقي فيها فترة، ثم رجع إلى اليمن[٤].

وما يهمنا من بين هؤلاء الدعاة هو أبا عبد ا الحسين بن أحمد بن محمد بـن زكريـا المعروف بالشيعي الصنعاني[5]، صاحب الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب، التي كانت نواة لنشأة الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، لذلك لا نريد الخوض في الحديث عن الدعوة الفاطميـة فـي اليمن، ولا الحديث عن انجازات وأعمال الداعيين ابن حوشب منصـور الـيمن او علـي بـن

---

(١) النعمان، افتتاح الدعوة، ٤٧، مجهول، العيون والحدائق، ق١، ج٤، ٨٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣٦-١٣٧، المقفى، ج٤، ٥٣٤، الخطط ج٢، ١٧٥-١٧٦، وانظر: ابن خلدون، العبر، م٤، ٣٧-٣٨، الذي يضيف عليها، العراق وإيران، م٤، ٣٨.

(٢) النعمان، افتتاح الدعوة، ٣٢، شرح الأخبار، ج٣، ٤٠٣، وانظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣٦.

(٣) النعمان، افتتاح الدعوة، ٤٥، والمقصود باليوم كما يذكر النعمان وهي فترة كتابة النعمان لإفتتاح الدعوة الذي انتهى منه سنة ٣٤٦هـ، انظر: افتتاح الدعوة، ٢٨٢، القرشي، عيون الأخبار، س5، ٣٧.

(٤) النعمان، افتتاح الدعوة، ٥٣، القرشي، عيون الأخبار، س5، ٣٧-٣٨.

(5) وهو أبو عبد ا الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا، المعروف بالشيعي، وهو من أهل صنعاء، كان ذا علم وعقل ودين و امانة، المعروف بالمحتسب، لأنه كان محتسباً يسوق الغزل في البصرة، وقيل إنما المحتسب أخوه أبو العباس محمد، ويعرف أبو عبد ا بالمعلم لأنه كان يعلم مذهب الإمامية الاثني عشرية. انظر: مصادر ترجمته النعمان، افتتاح الدعوة، ٥٩، عريب بن سعد، صلة تاريخ، ٥٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ٢٨٦-٢٨٧، الدواداري، الدرة المضية، ابن عذاري، المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة، ج.س، كولأنو ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط٣، بيروت، لبنان، ج١، ١٢٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١5، ١٤٨-١٥١، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٤٧-٦١، ابن خلدون، العبر، م٤، ٣٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣٧، المقفى، ج٣، ٤٩١-٤٩٢، ج5، ٢٦٥-٢٦٧، تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج١، ٢١٥-٢٢٣، الدشراوي، الخلافة الفاطمية، ٨٤-٩٠، ابن فضل ا العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق محمد خريسات، حسن محمد، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط١، ٢٠٠٤هـ/٢٠٠٤م، ج٢٤، ص ٧5، وسيشار له فيما بعد ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، القرشي، عيون الأخبار، س5، ٤٤-٨٨.

الفضل[١]، إنما سنحاول التركيز على المقدمات التي سبقت تأسيس الدولة الفاطمية على يد الداعي أبي عبد ا الشيعي، الذي نجح بإعلان قيام الخلافة الفاطمية في المغرب، بعـد فتـرة سـرية ونضال عسكري، استمر حوالي ستة عشر عاما من سنة ٢٨٠هـ / ٨٩٣م، إلى سنة ٢٩٧هـ / ٩٠٩م.

بدأت الدعوة الإسماعيلية بالدعوة للرضا من آل بيت رسول ا (ﷺ)، والتبشير بالمهدي المنتظر في بلاد المغرب على يد الداعيين أبي سفيان والحلواني[٢] فكانت جهودهما في الـدعوة هي البذرة الأولى للدعوة الإسماعيلية السرية في بلاد المغرب، وتختلف المصـادر فـي اسـم الشخصية التي أرسلت الداعيين إلى المغرب، حول الإمام أبي عبد ا جعفر الصادق، والإمـام محمد بن إسماعيل، والإمام حسين وابن حوشب منصور اليمن.

فبعضهم قال: إن الذي أرسلهم إلى بلاد المغرب هو الإمام أبو عبد ا جعفر الصادق في سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢-٧٦٣ [٣].

ومنهم من لا يشير إلى الجهة التي أرسلتهما إلى المغرب[٤]، ويقول مصطفى غالـب أن الـذي أرسلهما الإمام محمد بن إسماعيل[١]. أما من اشار إلى أن جعفر الصادق(ت١٤٨هـ / ٧٦٥م)

---

(١) ولمعرفة دور ابن حوشب وأعماله في اليمن، انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ٣٢-٦٣، شرح الأخبار، ج٣، ٤١٢-٤١٣، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٤٤-٤٦، الجندي، السلوك، ج١، ٢٠٤-٢١٤، الخزرجي، العقد الفاخر، م٣، ١٤٧٣-١٤٧٩، م٤، ٢١٦٥-٢١٦٨، الهمداني، حسين بن فيض ا اليعبري الحرازي، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، من سنة ٢٦٨-٦٢٦هـ، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٢٩-٤٨، أيمن فؤاد سيد، المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٩١-٩٦، سليمان، العلاقات الخارجية، ١٥٦-١٥٨.

(٢) لم أعثر على تراجم لهما، ويقول النعمان عن احدهما ويسميه: ابن أحمد المعروف بالحلواني، شرح الأخبار، ج٣، ص ٤٢٧، و يشير عبد المولي، في كتابه القوى السنية إلى أن الحلواني، منسوب إلى حلوان، وهي مدينة في أواخر سواد العراق مما يلي بلاد الجبل، تشتهر بالتين واللوز، اما أبو سفيان، فيسمى بابن بكار، ويذكر المقريزي ان كنية ابن بكار هي ابا سفيان. انظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣٦، عبد المولى، القوى السنية، ج١، هامش ١١٤.

(٣) انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ٥٤، اما في كتابه شرح الأخبارفلا يذكر اسم الشخص الذي أرسلهما إلى بلاد المغرب، ج٣، ٤١٤، الدواداري، الدرة المضية، ١١٣، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٢٤-٣٢٥، وانظر: ابن خلدون، العبر، م٤، ٣٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣٦.

(٤) النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٤١٣، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٠، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٤٥. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٢، المقفى، ج٤، ٥٣٨، ولكنهما يشيران إلى أن فترتهم معاصرة لفترة الداعي أبي القاسم الحسن بن فرج بن حوشب.

هو الذي أرسلهما وهذا أمرٌ صعب وروده؛ لأن الفترة ما بين إرسال أبي عبد ا   الشيعي وأبـي سفيان الحلواني ١٣٥ سنة[٢]، وهذه مدة طويلة تتناقض مع الأخبار التي يوردها النعمـان بعـد ذلك، من إشارات تدل على عدم إمكانية البعد بينهم هذه الفترة -١٣٥ سنة-.

ويشير النعمان إلى أن هناك شخصاً يسمى أبو حيون المعروف بأبي المفتش "كان ممـن لحقه ولحق أبا عبد ا .. ... وأخذ عنه بعض الشيء وهو صغير.. .. ولحق أبا عبد ا "[٣] ثـم يذكر على لسان أبي حيون المفتش مع أبي عبد ا   الشيعي عندما أخبرهم بفضل أهل البيت قال له أبو حيون "وا   إني لأضنك صاحب البذرالذي يذكره الحلواني وأخبر بخبره"[٤] ويقـول عـن الحلواني "حتى لحق من لحقه أبو عبد ا "[٥] الشيعي و يقول: والتقى أبو عبد ا   من تشيع فـي المغرب بسبب الحلواني[٦].

وهذه الإشارات جميعها تدل على أن الفترة الزمنية التي كانت بين الحلواني وأبي عبد ا   الشيعي قصيرة. فلا يمكن أن يكون عمر أبي حيون المفتش قد تجاوز ١٤٨ سنة لو فرضنا أن عمره عشر سنوات عندما أرسله جعفر الصادق سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥مواستمر هناك لفترة ما قبل إرسال أبي عبدا   الشيعي إلى المغرب سنة ٢٧٨هـ/ ٨٩٠-٨٩٢م، وأن أبا حيون يذكر كلام الداعي الحلواني طوال هذه المدة. ويقول اتبع أبا عبد ا   الشيعي جميع من كان يتبع الحلواني، ويحاول الطالبي طرح رأيه في هذا الخلاف ويرى أنه من المحتمل أنهما كانا تلميذين لجعفر الصادق، وأنهما قدما إلى المغرب بحثاً عن الرزق[٧] وهذا كلام بعيد عن الموضوع لأنهما كانا كما يبدو داعيتين وليسا تاجرين، بدليل اهتمام الإمام حسين وابن حوشب بأمرهما.

وربما الذي أرسل هذين الداعيين إلى المغرب هو ابن حوشب في فترة إرسـاله للـدعاة إلى المناطق الإسلامية بعد أن سيطر على اليمن بعد سنة ٢٧٠هـ / ٨٨٣موهي مـدة معقولـة،

---

(١) غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ١٣٢

(٢) النعمان، افتتاح الدعوة، ٥٨، الدوداري، الدرة المضية، ١١٣، القرشي، عيون الأخبار، س ٤، ٣٢٥.

(٣) النعمان، افتتاح الدعوة، ٥٨.

(٤) النعمان، افتتاح الدعوة، ٦٩.

(٥) النعمان، افتتاح الدعوة، ٥٨.

(٦) النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٤١٥.

(٧)الطالبي، محمد، الدولة الأغلبية، التاريخ السياسي ١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٩م، ترجمة المنجي الصيادي، حمادي الساحلي محقق، دار الغرب الإسلامي، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م، ص٦٥٦-٦٥٧، وسيشار له فيما بعد الطالبي، الدولة الأغلبية

ويؤيد هذا الرأي الذهبي فيقول وبعث ابن حوشب ((دعاة إلى المغرب، فاجابته كتامـة)) [١]. و كذلك المقريزي الذي يقول وأقام أبو عبدا الشيعي في صنعاء عند ابن حوشب: ((فلما أتاه خبر وفاة الحلواني وأبي سفيان قال لأبي عبدا الشيعي: أن أرض كتامة من المغـرب قـد حرثهـا الحلواني وأبو سفيان، وماتا وليس لها غيرك، فبادر فإنها موطأة ممهدة لـك)) [٢]. أو أن الـذي أرسلهما إلى المغرب الإمام الحسين في فترة الستينات من القرن الثالث الهجري خلال هذه الفترة (٢٦٠-٢٦٨هـ/ ٨٧٣-٨٨٢م) فترة نشاطه في إرسال الدعاة، ولهذا يمكن القـول إن إرسـال الداعيتين إلى المغرب كان إما من قبل الإمام حسين أو من قبل أبي القاسم الحسن بن فرج بـن حوشب داعي اليمن.

وبغض النظر عن اسم الشخص الذي أرسلهما إلى المغرب فقد كان لهما أثر في انتشار فكرة المهدي المنتظر من آل بيت رسول ا (ﷺ)، في المغرب، وهـي الفكـرة التـي تدغـدغ عواطف الناس عن الذي سيملأ الدنيا عدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً، وقد لاقت هـذه الـدعوة قبولاً من الناس بسبب أحوالهم وظروفهم الاقتصادية والاجتماعية المتردية [٣].

---

(١)الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ١٤٨

(٢) المقريزي، المقفى، ج٣، ٤٨٣، وانظر: الخطط، م٢، ١٧٦.

(٣) الحمد، قيام الدولة الفاطمية، ٦٦-٦٧.

وقد أرسل هذين الداعيين إلى المغرب وقيل لهمـا: "أن أرض المغـرب أرض بـور، فإذهبا فاحرثاها حتى يجيء صاحب البذر" فنزل أبو سفيان ببلدة مرماجنّة[١]ونزل الحلواني ببلدة سوجمار[٢]، وكلتاهما من أرض كتامة[٣].

واستطاع أبو سفيان الذي بنى مسجداً في تالا[٤] وتزوج بامرأة منها واشترى عبـداً وأمـة، أن يدعوا ويذكر الناس بفضائل أهل بيت رسول ا (ﷺ)، فاجتمع حوله الناس، وتشيع من تشيع من أهل مرماجنة، وكذلك أهل الأربس[٥] ، وأهل نفطة[٦] ، الذين كانوا يأتون إليه ويسمعون منه عن فضائل آل البيت[٧].

---

(١) مرماجنة: بالفتح ثم السكون، وبعد الألف جيم ونون مشددة، قرية بأفريقية لهوارة قبيلة من البربر، وهي قريبة من الأربس، وبين مرماجنة والأربس مرحلة، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ١١٠، الحميري، محمد بن عبدالمنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه إحسان عباس مكتبة لبنان، بيروت، طبع دار القلم بيروت، ١٩٧٥م، د.ط، ص ٥٤٠، وسيشار له فيما بعد الحميري، الروض المعطار، وهي في الشمال الغربي من تونس حالياً، عادلة الحمد، قيام الدولة الفاطمية، ٧٨.

(٢) سوجمار: لم أتمكن من العثور على معلومات حول سوجمارالا ما اورده الطالبي الذي يوضح سبب عدم ورود معلومات عنها، في المصادر فابن الاثير يسميه سوق حمار وابن خلدون يسميه صوف جمار، فضلاً عن أن هذا المكان لم يكن محط رحال، فلم يهتم به مؤلفو المسالك، الطالبي، الدولة الأغلبية، هامش، ٦٥٤.

(٣) النعمان، افتتاح الدعوة، ٥٦-٥٧، شرح الأخبار، ج٣، ٤١٣-٤١٤، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٠، الدواداري، الدرة المضية، ١١٣، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٤٥، ابن خلدون، العبر، م٤، ٣٨، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٢٤ إلى ٣٢٥. ويذكرها مجانة، وسنجار، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، المقفى، ج٤، ٥٣٨، الخطط، ج٢، ١٧٦-١٧٧.

(٤) تالا: وهي مدينة قديمة، ولكنها في القرن التاسع الميلادي، أصبحت بلدة واحتلت مكانها مرماجنة، الطالبي، الدولة الأغلبية، ٦٥٣.

(٥) الأربس: مدينة وكورة بأفريقية بينها وبين القيروان ثلاثة أيام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ١٣٦، البغدادي، مراصد الاطلاع، م١، ٥٠.

(٦) نفطة: مدينة بأفريقيا من الأعمال الزاب الكبير، وبين نفطة ومدينة توزر مرحلة وإلى مدينة نفرأوة مرحلة، وبينهما وبين قفصة مرحلتان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ٢٩٦.

(٧) النعمان، افتتاح الدعوة، ٥٦، الدواداري، الدرة، المضية، ١١٣، المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٣٨، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٢٤.

أما الداعي الثاني وهو المعروف بالحلواني، والذي وصل إلى سوجمار، صـنع مثلـا صنع أبي سفيان من بناء المسجد والزواج وشراء العبد والأمة في موضع يقال له الناظور[(١)] ، فتشيع على يديه عدد من أهل كتامة[(٢)] وغيرهم[(٣)] ولا نعرف الكثير عن دعوتهما في هذه البلاد إذ لا تشير المصادر بأكثر من ذلك عنهم، وتوفي أبو سفيان في مرماجنة وقبره بها معـروف، ثـم لحق به الحلواني ومات بالناظور، وقبره ومسجده أيضا معروفان[(٤)] .

وبعد وفاة أبي سفيان والحلواني[(٥)] وبفضل جهودهما أصبح لدعوة المهدي المنتظر مـن آل البيت فيها بعض الاتباع[(٦)] وعندما وصلت الأخبار إلى الداعي أبي القاسم الفرج بن حوشـب بوفاة أبي سفيان والحلواني الدعاة في المغرب [(٧)]، لا بد أنه أخبر الإمام الحسين بذلك وأن موقع الدعاة في المغرب أصبح شاغراً.

لذلك بعد وفاة هذين الداعيين، رأى الإمام حسين، إرسال أذكى دعاته إلى المغرب، وكان هذا الداعية هو أبو عبد ا الشيعي، وقد تعرف عليه الإمام حسين بن أحمد في موسم من مواسم الحج، وبعد أن أصبحت الدعوة في المغرب شاغرة بعد وفاة أبي سفيان والحلواني، فإنـه قـرر

---

(١) الناظور: لم أتمكن من العثور على معلومات عنها، ويقول الطالبي: أن هناك حصناً كان يسمى حصن الناظور بين بجأية وقلعة بني حماد على محلتين جنوب تأورت، ولكنه يستبعد وصول الحلواني إليها فيقول ((إن بلادة الناظور التي استقر بها ليست سوى....بلادة قديمة، وما زالت موجودة.... والثابت أن الحلواني استقر بها، وعلى بعد ٧ كم شرقي الناظور.... توجد اليوم بلادة تسمى سد جرمة فهل يمكن تعريفها بأنها سوجمار ؟))، الدولة الأغلبية، هامش، ٦٥٤.

(٢) كتامة من اكبر قبائل البربر عدداً وقد عرف عن افراد قبيلة كتامة بمقدرتهم القتالية، وامتازوا بالفروسية والشجاعة والصبر، والخشونة ومعاناة الحروب، فلم يكن في قبائل البربر من اشد منهم شوكة، وقد كان لشيوخها دور كبير في الدولة الفاطمية في المغرب ومصر. انظر: ابن عذاري، البيان، ج١، ١٦٨، النعمان، افتتاح الدعوة، هامش، ٥٧، الطالبي، الدولة الأغلبية، ٦٦٨-٦٧٨.

(٣) النعمان، افتتاح الدعوة، ٥٧، شرح الأخبار، ج٣، ٤١٤، المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٣٨، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٣٢٥.

(٤) النعمان، افتتاح الدعوة، ٥٨.

(٥) لم تشر المصادر إشارة لتاريخ وفاتهما بالتحديد، أو تشير حتى للفترة الزمنية التي توفيا فيها، وهذا هو سبب عدم معرفة الإمام الذي أرسلهم بالتحديد إلى المغرب، وكلفهم بنشر الدعوة الفاطمية فيها، وإن سبب إرجاع الإسماعيلين إرسالهم إلى المغرب إلى الإمام جعفر الصادق، هو من أجل اضفاء صبغة القداسة على دعوتهم، وأنها كانت منذ عهد جعفرالصادق (ت ١٤٨هـ).

(٦) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣٦.

(٧) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤١.

إرساله إلى المغرب[١]، في حين يقول القاضي عبدالجبار: أن أبا عبدا الشيعي التقى بالإمام من قبل محمد بن إسماعيل بالكوفة، ثم أرسله إلى ابن حوشب في اليمن[٢]، ويؤكد كل من الأنطاكي والذهبي أن والد المهدي با الحسين بن أحمد هو الذي أرسل أبا عبدا الشيعي إلى المغرب[٣].

لأن الداعي أبا عبد ا الشيعي، أثناء مقامه عند الإمام حسين والد المهدي با في سلمية رأى فيه من الأهلية للدعوة لهم بالمغرب[٤]. فأمر الإمام الحسين الداعي أبـا عبـد ا الشـيعي بالتوجه إلى اليمن والإقامة عند أبي قاسم بن حوشب داعي اليمن، قبل أن يتوجه إلـى المغـرب وذلك "ليقتدي بسيرته، وأفعاله، ويشاهد ذلك ثم يسير إلى المغرب، ويقصد بلد كتامة، فصار إلى اليمن وأقام عند أبي القاسم شهوراً"[٥] وكتب الإمام الحسين إلى أبي القاسم ابن حوشب والنظـر إلى ((مخارج أعماله ومجاري أفعاله فاحتذيها وأمتثلها وأعمل عليها)) ثم أتجه إلى المغرب[٦].

ويبدو أن الإمام الحسين أرسل أبا عبد ا الشيعي إلى اليمن، ولم يرسله إلـى المغـرب مباشرة، لأن ابن حوشب في اليمن هو الذي أرسل الداعيين أبا سفيان والحلواني إلى المغـرب، وهو الذي كانت تأتي إليه رسائلهم وأخبارهم، وهو الذي كان يعرف اتباعهم وأنصـارهم فيهـا، كما أراد الإمام وأبو عبد ا الشيعي الدخول إلى المغرب مع حجاجها والالتقاء بهم فـي موسـم الحج، وربما أن الداعي أبا عبد ا الشيعي، رأى ضرورة الالتقاء بهم في الحج، لذلك قدم علـى ابن حوشب للاستفادة من تجربته.

كما أن اليمن كانت أكبر مكان لنشر الدعاة، فيقول عنها النعمـان بـأن الـيمن "أصـل الدعوة.... وإليها أرسل الداعي ومنها نفذ إلى المغرب وعن صـاحب دعوتهـا أخـذ وبآدابـه تأدب"[٧].

---

(١) الدواداري، الدرة المضية، ٢٠، ويقول وأرسل معه أخوه أبو العباس، الذهبي، تاريخ الإسلام حوادث (٢٦١-٢٨٠هـ)، ٣٨، تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج١، ٢١٤.

(٢) القاضي عبد الجبار، تثبيت دلائل النبوة، ج٢، ٣٩٠.

(٣) الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٠، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ١٤٨..

(٤) انظر: الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٠، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ١٤٨، الجندي، السلوك، ج١، ٢٠٤ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣٧.

(٥) النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٤١٤، ٣٥٩، افتتاح الدعوة، ٦٠، الحميري، الحور العين، ١٩٨، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٤٠١-٤٠٢، وانظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣٨.

(٦) النعمان، افتتاح الدعوة، ٦٠، انظر: شرح الأخبار، ج٣، ٣٥٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣٨، القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٤٠٢، س ٥، ٤٤.

(٧) النعمان، افتتاح الدعوة، ٣٢.

فخرج أبو عبد ا الشيعي من عند الإمام حسين من سلمية[(١)] ، حولي سـنة ٢٧٨هـ ـ/ ٨٩١-٨٩٢م [(٢)] متجهاً نحو اليمن، فوصل إلى مكة وبعد الإنتهاء من أداء مناسك الحج سار مع حجاج اليمن حتى وصل إلى ابن حوشب في قلعة لاعة[(٣)] في اليمن، وشاهد فيهـا أعمـال ابـن حوشب ولزمه، وشهد مجالسه، واستفاد منه[(٤)]، ثم خرج مع حجاج اليمن في العام الثاني، بعد أن أقام في اليمن شهوراً[(٥)]. وبعد أن أمده ابن حوشب بالمال والنصـائح[(٦)]. وقـال لأبـي عبـدا الشيعي: "أن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان، وقد ماتا، وليس لها غيرك فبادر فإنها موطأة ممهدة لك"[(٧)] .

فخرج أبو عبد ا الشيعي مع حجاج اليمن إلى مكة[(٨)]، في سنة٢٧٨هـ/ ٨٩٣م [(٩)] وفي مكـة التقى بشيوخ ورؤساء كتامة، ودار بينه وبينهم حديث حول فضائل علي بن أبي طالب[(١)] رضي

---

(١) القرشي، عيون الأخبار، س٤، ٤٠٢.

(٢) الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٠.

(٣) لاعة: مدينة في جبل صبر من نواحي اليمن إلى جانبها قرية لطيفة وتسمى بعدن لاعة، ولاعة موضع ظهرت به دعوة المصريين الفاطميين، باليمن، ومنها محمد أبو الفضل الداعي ودخلها أبو عبد ا الشيعي داعي المغرب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ٧، انظر: البغدادي، مراصد الاطلاع، م٣، ١١٩٤.

(٤) النويري، نهاية الأرب، ج٨، ٤٦، انظر: الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٠، الذهبي، سيرأعلام النبلاء، ج١٥، ١٤٨، ابن خلدون، العبر، م٤، ٣٨. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣٨.

(٥) النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٤١٤، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٤٤.

(٦) النعمان، افتتاح الدعوة، ٦٠ ويقول الذهبي خرج أبو عبدا الشيعي من عند ابن حوشب من اليمن ((ومعه ذهبٌ كثيرٌ)) سير أعلام، ج١٥، ١٤٨، انظر: ابن عذاري، البيان، م١، ١٢٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤١. كما أرسل ابن حوشب معه مساعداً له يسمى عبد ا بن أبي الملاحف، ووصل معه ابن أبي الملاحف، ووصل مع أبي عبد ا الشيعي إلى المغرب، ثم رجع بعد ذلك إلى اليمن، بسبب أوامر ابن حوشب له بالعودة إلى اليمن، ثم أرسل مكانه إبراهيم بن إسحق الزبيدي (الهوازي)، النعمان، افتتاح الدعوة، ٦٠-٦١، انظر:: المقريزي، المقفى، ج٣، ٤٨٣، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٤٤-٤٥.

(٧) ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٠، المقريزي، المقفى، ج٣، ٤٨٣، انظر: النويري، نهاية الأرب، ج٨، ٤٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤١، النشار، تاريخ الفكر الفلسفي، ج٢، ٥١٥.

(٨) النعمان، افتتاح الدعوة، ٦٢، شرح الأخبار، ج٣، ٤١٥، الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٠، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ١٦٣، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٠، ابن خلدون، العبر، م٤، ٣٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣٨، المقفى، ج٣، ٤٨٣، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٤٥.

(٩) الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٠.

زضي ا عنه، وأخبرهم بقرب ظهور المهدي من آل البيت على يدهم – يعني كتامة – ويكون لهم به الملك والسلطان فتبعوه على رأيه، وصحبهم وخرج معهم إلى بلادهم[٢]، وفي الطريق كان يحاول التعرف على أخبار بلادهم وأحوال أهلها وعن قبيلة كتامة افخاذها وعشائرها وأسباب الخلافات بينهم[٣]، لفهم طبيعة مجتمعهم من أجل التعامل معهم.

وكان وصول أبو عبد ا الشيعي إلى أرض كتامة[٤] يوم الخميس من منتصف شهر ربيع الأول في سنة ٢٨٠هـ/ حزيران٨٩٣م[٥]. في ظروف مناسبة ومهيأة لنشر الدعوة الفاطمية، فقد كانت ثلاث أسر تتقاسم الحكم في تلك البلاد هي: الأسرة الإدريسية في المغرب الأقصى بفاس، والأسرة الرستمية في المغرب الأوسط بتاهرت، والأسرة الأغلبية في أفريقية بالقيروان[٦].

كما كانت المناطق التي تخضع لحكم الأغالبة تعاني من ازدياد ظلم إبراهيم الثاني وازدياد بطشه بالموالي والرعايا واتباع سياسة القتل مع كبار رجال الدولة والناس، مما أدى إلى

---

(١) انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ٦٢-٦٣، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ١٦٣. ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٠، ابن خلدون، العبر، م٤، ٣٨، المقريزي، الخطط، ج٢، ١٧٦، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣٨، المقفى، ج٣، ٤٨٣.

(٢) القرشي، عيون الأخبار، س ٤، ٤٠١، السلأوي، الاستقصا، ج١، ١٤٤، وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ١٤٨.

(٣) انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ٦٣-٦٩، المقريزي، المقفى، ج٣، ٤٨٤-٤٨٥.

(٤) ويشير ابن عذاري أنه أقام بالقيروان مدة، ولكنه لا يشير كم كانت هذه المدة، البيان، ج١، ١٢٥، في حين أن النعمان وابن الاثير وابن خلدون، والقرشي لا يذكرون عنه أنه دخل (إفريقية) القيروان، افتتاح الدعوة، ٦٨، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥١، وابن خلدون، العبر، م٤، ٣٩، عيون الأخبار، س٥، ٤٦، وهذا الصواب، ولكنه أقام مدة يسيرة، كان بها ضيفاً في سوجمار. انظر: المصادر السابقة والنعمان، شرح الأخبار، ج٣، ص ٤١٥.

(٥) النعمان، افتتاح الدعوة، ٧١، شرح الأخبار، ج٣، ٤١٦، الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٠، مجهول، العيون والحدائق. ق١، ج٤، ١٥٢، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥١، الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (٢٦١-٢٨٠هـ)، ٢٤٢، الدوداري، الدرة المضية، ١١٣، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨،، ٤٨، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٤٨، في حين أن المقريزي يذكر أن وصوله كان في سنة ٢٨٨هـ، الخطط، ج٢، ١٧٧، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤١. وهذا خطأ لأن أبا عبد ا الشيعي بدأ بإعلان الدعوة ومحاربة الاغالبة في سنة ٢٨٩هـ.

(٦) ابن الاثير، الكامل، ج٦، ٤٦١، ابن عذاري، البيان، ج١، ١٥٣، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٨-١٤٩، المقفى، ج٤، ٥٥٨، واستمر حكم بني الأغلب (١١٢ سنة) واستمر حكم بني رستم (١٣٠ سنة) المصادر السابقة.

إثارة الناس والقيام بالعديد من الثورات، وسخطهم على الأغالبة [١]، لذلك كانت الأوضـاع فـي البلاد مهيأة لقبول أي دعوة معارضة ضد الأغالبة، فوجدت دعوة أبي عبدا الشيعي قبول مـن قبل الناس وكذلك من القادة وشيوخ القبائل، إضافة إلى أن طبيعة أهل كتامة قد سـاعدت أبـي عبدا الشيعي فيقول النعمان عن كتامة واستقبالهم له : أنهم ((يعظمون من كان عنده أقل شـيء من العلم ويقدمونه حتى إن المعلم الذي يكون عندهم، وإن كان لا يحسن غير قراءة القرآن فـإن له عندهم قدراً، وحالاًومكاناً)) [٢]، كما ساعدت أبا عبدا الشيعي فـي نجـاح دعوتـه أيضـا الأوضاع التي تعيشها تلك المناطق، من انقسام وخلافات وحروب، ومنها تعدد الإمارات الحاكمة وظلم الولاة والعمال الذي مارسوه على الناس[٣]، لذلك استجابت القبائل لـدعوة أبـي عبـدا الشيعي الذي نجح في إثارة الأحقاد القديمة بين الأغالبة وبعض القبائل[٤] وأشهر هـذه القبائـل كتامة.

ومن العوامل التي ساهمت في نجاح دعوته ايضاً، أن بلاد كتامة البعيـدة عـن مركـز الدولة العباسية بغداد، وعدم أحكام قبضتهم عليها، والواقعة في الطرف الشمالي الغربي، وجبالها المنيعة وهضابها العالية الخصبة، كانت من العوامل التي ساهمت في نجاح دعوة أبي عبـد ا الشيعي[٥] .

إضافة إلى نزول أبي عبد ا الشيعي في أيكجان[٦] وإقامته بقلعتها، واتخذها دارهجرة، وكانـت ملجأ منيعاً يطل على منطقة زراعية تقع شمال بلزمة[٧] بين سطيف[١] وميلة[٢] يقيم فيها مختلـف بطون كتامة، الذين حافظوا على أهميتهم العددية وتماسكهم القبلي[٣] .

---

(١) انظر: ابن عذاري، البيان، ج١، ١١٦-١٢٥، الطالبي، الدولة الأغلبية، ٣٢٢-٣٣٤.

(٢) النعمان، افتتاح الدعوة، ٦٤، الطالبي، الدولة الأغلبية، ٦٦٥.

(٣) وللمزيد انظر: الحمد، قيام الدولة الفاطمية، ١٤١-١٥٥، الطالبي، الدولة الأغلبية، ٣١٦-٣٦٠، وعن وقوع الخلاف بين الأمراء الأغالبة، الطالبي، الدولة، ٦٢٠-٦٢٨.

(٤) الصلابي، الدولة العبيدية، ٤٨-٤٩

(٥) الدشراوي، الخلافة الفاطمية، ٨٦-٨٧.

(٦) أيكجان: جبل يوجد به فج الأخبار وكانت تسكنه قبائل كتامة، وقد كان اجتماع الحجاج من أهل الأندلس وشمال المغرب، انظر: ابن حماد، أخبار الملوك، هامش ١٩. وقد كان أهل أيكجان يترددون على ميلة لقضاء حوائجهم اليومية.، وجبل يكجان يقع قرب سطيف على مرحلة ونصف من بجأية، دية قبائل كتامة، وبه حصن منيع، النعمان، افتتاح الدعوة، هامش ٧٢. انظر: القرشي، عيون الأخبار، س٥، هامش ٤٨.

(٧) بلزمة: بالكسر وبالزاي حصن منيع لطيف بقرب القيروان ذو سور وطين، كثير الزروع والماشية، االقرشي، عيون الأخبار، س٥، ٧٢، عن ابن حوقل، وسبب اختيار أبي عبدا الشيعي بلزمة بالتحديد هو لأن

وكانت دعوة أبي عبد ا الشيعي للمهدي المنتظر من آل البيت فيقول القرشي: أنه كان يقول إني أدعو ((إلى ا وإلى كتابه وإلى الإمام المهدي من ذرية رسـولهِ)) (ﷺ) [٤] ، ويـذكر النعمان أن أبا عبد ا الشيعي كان يذكّر أتباعه دائماً "بقرب قيام المهدي"[٥] ويقول لهـم "أن ا يحفظ المهدي ويقيه ويدفع عنه حتى يظهر ويعز نصره"[٦] فقال لهم عندما وصل فج الأخيـار[٧] وبعد أن سألهم عن اسم المكان فأخبروه بأن اسمه فج الأخيار، قال: "إن للمهدي هجرة.... فـي زمان محنة وافتتان ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان قوم مشتق اسمهم من الكتمان فأنتم هم كتامة، وبخروجكم من هذا الفج سمي فج الأخبار"[٨] ، ويورد النعمان والقرشي، مجموعة من الأحاديث والأشعار والقصص حول قرب ظهور المهدي من آل البيت، كانت من قبل اتباع أبـي

إبراهيم الأغلبي قام عام ٢٨٠هـ بتقتيل جماعي لأهل حصن بلزمة، وهذا الحصن كان يحتل موقعاً دفاعياً وحيوياً في الامارة الأغلبية، حتى أن الأمير إبراهيم خرج بنفسه لقتال أهل بلزمة، انظر: الطالبي، الدولة الأغلبية، ٣٢٧-٣٢٩.

(١) سطيف: مدينة في جبال كتامة بين تاهرت والقيروان من أرض البربر ببلاد المغرب، وهي صغيرة إلا أنها ذات مزارع وعشب عظيم، ومنها خرج أبو عبد ا الشيعي داعي المهدي، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ٢٢٠ وانظر: البغدادي، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبد الحق، (ت٧٣٩هـ ـ/ ١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع)، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، م٢، ص٧١٤، وسيشار له فيما بعد البغدادي، مراصد الاطلاع.

(٢) ميلة: مدينة صغيرة بأقصى أفريقية، بينها وبين بجأية ٣ أيام وبينها وبين قسطنطينية، يوم واحد، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ٢٤٤، البغدادي، مراصد الاطلاع، م٣، ١٣٤٥.

(٣) ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٧٥، ابن خلدون، العبر، م٤، ٤١، الدشراوي، الخلافة الفاطمية، ٨٦-٨٧.

(٤) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٥٢.

(٥) النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٤٢٦.

(٦) النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٤٢٩.

(٧) فج الأخيار: فج الأخيار مكان يوجد في ا يكجان، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤١، المقفى، ج٣، ٤٨٥.

(٨) النعمان، افتتاح الدعوة، ٧٣. القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٤٨. وانظر: ابن خلدون، العبر، م٤، ٣٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤١، المقفى، ج٣، ٤٨٥، ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٧٥-٧٦.

عبد ا الشيعي وأنصاره[١]، كما أن دعوة أبي عبد ا الشيعي تركزت علـى فكـرة المهـدي المنتظر من آل البيت سيدنا محمد(ﷺ)،[٢] الذي سيملأ الدنيا عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً[٣].

وكان يقول ((أنا لا أدعوكم لنفسي، وإنما أدعوكم لطاعة الإمام المعصوم من أهل البيت الذي صفته كذا وكذا)) و يقول ((إنما نحن أنصار أهل البيت)) [٤]، لأن دعوته كانت الرضا من آل بيت محمد (ﷺ) [5]. ويقول أيضا "أنا صاحب البذر الذي ذكر لكم أبـو سـفيان والحلـواني، فازدادت محبتهم له وتعظيمهم لأمره[٦].

وبعد فترة الدعوة التي كان يعمل بها أبو عبد ا الشيعي منذ دخوله أيكجان بضـواحي ميلة منذ سنة ٢٨٠هـ، وهو يعمل على جمع الاتباع حوله، واستطاع أن يجمع الاتباع والأنصار لدعوته والتفافهم حوله، وانتشرت أخباره في قبائل كتامة وبطونها، وأقبلوا إليه من كل ناحية[٧]، فاتّبعه جماعة من بني سكتان[٨][٩]، ثم انتقل منها إلى تازورت[١٠] وخرج معه جماعة من اتباعه

---

(١) ويبدو ان دعوة الداعيان في المغرب كانت حول علم وفضائل أهل البيت، النعمان، افتتاح الدعوة، ٥٤-٥٥، والقرشي، عيون الأخبار، س٥، وكذلك، استمد منها ابن حوشب في دعوته في اليمن، مما يبدو أن أبا عبد ا الشيعي استفاد منه في هذا الجانب، انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ٣٣-٣٥، ٨٤-٩١، شرح الأخبار، ج٣، ٤١٨-٤٢١ القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٨٤-٩١. ويورد النعمان في كتابه شرح الأخبار عن صفة المهدي من آل البيت ٣٧٨-٣٩٩. ومكان ظهوره من المغرب، قبل حدوثها .

(٢) انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ٧٣، شرح الأخبار، ج٣، ٤٢٩، المقريزي، المقفى، ج٣، ٤٨٥، وانظر: ابن خلدون، العبر، الذي يذكر أن هذه كانت دعوة ابن حوشب أيضا في اليمن،م٤، ٣٧،٣٨، وانظر: النعمان افتتاح الدعوة عن دور ابن حوشب في اليمن، ٣١، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣٨، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٣١.

(٣) النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٥٤، ٣٦١، ٣٦٣.

(٤) ابن عذاري، البيان، ج١، ١٢٧-١٢٨.

(٥) ابن خلدون، العبر، ج١، المقدمة، ٢١

(٦) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٢، انظر: ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥١، الدوداري، الدرة المضية، ١١٣.

(٧) النعمان، افتتاح الدعوة، ٧٦، وانظر: ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٧٦.

(٨) بني سكتان: وهم قسم من جيملة الكتامية، وهي معروفة بالشجاعة والقوة والحمية، القرشي، عيون الأخبار، س٥، هامش، ٤٨، الطالبي، الدولة الأغلبية، ٦٨٢.

(٩) النعمان، افتتاح الدعوة، ٧٦، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٤٩.

(١٠) تازورت: لم أتمكن من العثور على ترجمة لها لكن الطالبي يذكر أنها قريبة من ميلة، ولا شيء يسمح بتحديدها تحديداً دقيقاً، الدولة الأغلبية، ٦٩٠.

وأنصاره، وهناك زاد عدد أنصاره فدخل معه بني غشمان[(١)] ودخل معه الأهالي مـن المنـاطق المجاورة لها [(٢)].

وبعد خوض أبوعبد ا الشيعي عدة معارك في المنطقة[(٣)] ، استولى على اغلب مناطق كتامة والمغرب فنسر الدعاة فيها بأمر من أبي عبد ا الشيعي[(٤)]، فلم "يبق فيها إلا من دخل في دعوته راغباً وراهباً". وذلك بعد أن كانت لأبي عبد ا وقائع كثيرة[(٥)] وأصـبح أبـو عبـد ا الشيعي قائداً مطاعاً بينهم يأمر وينهى، وأقام العمل بالشرع الشريف[(٦)] .

وكان أبو عبد ا الشيعي يجلس في كل يوم للمؤمنين يحدثهم ويشرح لهم عن فضائل آل البيت وأمر الدعاة للقيام بمثل هذه المجالس [(٧)] وكان يجلس للناس، ويحدثهم بظاهر علم الأئمـة في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والأئمة من ذريته، فإذا رأى الواحد منهم قد لقـن عنه، وأحس فيه ما يريده أخذ عليه العهد[(٨)] ، كما كان يرسل إلى أفريقية قوماً يأتونه بأخبارهـا كل يوم، وكان لا يمر عليه يوم إلا وعنده منها خبر،[(٩)] واشتهر أمره وسمي بالمشرقي لقدومـه من المشرق، ثم نسب إليه كل من بايعه وأتبعه ودخل في دعوته وسموا بالمشـارقة[(١٠)] ، أي أن فترة إعداد الجنود والاتباع في البلاد أخذت من أبي عبد ا الشيعي فترة تسع سنوات، مما يعني سرعة تلبية كتامة لدعوته.

---

(١) بني غشمان: وهي قبيلة من كتامة ينسبون إلى غشمان بن بنطاس، القرشي، عيون الأخبار، س٥، هامش٤٨.

(٢) النعمان، افتتاح الدعوة، ١٠١-١٠٢، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٥٥، وعن الحروب والوقائع التي خاضها أبو عبد ا الشيعي في هذه الفترة كحربه مع الخوارج الأباضية، انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٥٦-٦١.

(٣) منها حربه مع قادة القبائل وحكام المدن الأغلبية، انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ١٤٢-١٤٤، بني خالد، دور القبائل البربرية، ٥٦-٥٧.

(٤) النعمان، افتتاح الدعوة، ١٤٠، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٦١.

(٥) النعمان، افتتاح الدعوة، ١٢١، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٦١.

(٦) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٦١-٦٢.

(٧) النعمان، افتتاح الدعوة، ١٤٠.

(٨) النعمان، افتتاح الدعوة، ٧٣، وانظر: ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٧٦، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٦٦-٦٧.

(٩) النعمان، افتتاح الدعوة، ٧٦، ١٤٠.

(١٠) النعمان، افتتاح الدعوة، ٩٣، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٥٢، وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ١٤٩، المقريزي، المقفى، ج٣، ٤٨٦.

ورأى أبو عبد ا الشيعي أن المجال أصبح مفتوحاً أمامه، للعمل من أجل إقامة دولة المهدي المنتظر من آل البيت في المغرب على أنقاض دولة الأغالبة، لذلك وجه أنظاره وجهوده نحو المدن الخاضعة لهم، فدارت بينه وبينهم مواجهات عسكرية كانت تنتهي غالباً لصالح أبي عبد ا الشيعي واستطاع أن يحقق الانتصارات المتلاحقة ضد الأغالبة[١]، فاستمر أبو عبد ا الشيعي بجمع الاتباع، وتجنيد الجنود، حتى وصل عدد جيشه حوالي ٣٠ ألف فارس وراجل عندما توجه لإخضاع مدينة رقادة وانتزاعها من الأغالبة تحت سلطته[٢] سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م.

ثانياً: ظهور عبيد ا المهدي وبيعته بالخلافة.

لما قوي أمر الداعي أبي عبد ا الشيعي في المغرب وانتشرت دعوته وجنوده في البلاد وتمكن، بعث برجال من كتامة إلى سلمية، فقدموا على عبيد ا المهدي با ، وأخبروه بما فتح ا عليه، وكان قد اشتهر واشتهرت دعوته بها، وذلك لإقناعه بالقدوم إلى المغرب[٣]، فوصلت هذه الأخبار إلى الخليفة العباسي المكتفي با (٢٨٩-٢٩٥هـ/ ٩٠١-٩٠٧م) الذي أمر بالقبض عليه[٤]، وفي هذه الظروف كان الإمام عبيد ا المهدي المقيم في سليمة[٥]، وقد توجهت إليه قوات القرامطة بقيادة زكروية بن مهروية نحو سليمة في عام ٢٨٩هـ/ ٩٠٢م، للقبض على الإمام المهدي، فسمع بذلك المهدي، فأضطر للفرار من سلمية بنفسه وولده، إضافة إلى مطاردته من قبل الخليفة العباسي المكتفي با ومحاولة القبض عليه[٦].

---

(١) أهم هذه المعارك والمواجهات العسكرية كانت في افتتاح مدينة ميلة، وسطيف وباغية، وللمزيد عن هذه المعارك وأحداثها انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ١٤٢- ١٤٤، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٥٠-٥٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٢-١٤٣.

(٢) ابن عذاري، البيان، ج١، ١٥٠.

(٣) انظر: ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٣، ابن خلدون، العبر، م٤، ٤١، المقريزي، المقفى، ج٣، ٤٨٧،، ج٤، ٥٥٢، الخطط، ج٢، ١٧٨.

(٤) ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٣، الحميري، الحور العين، ١٩٩، ابن خلدون، العبر، م٤، ٤١، المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٥٢.

(٥) الحميري، الحور العين، ١٩٩.

(٦) اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ١٠٩، النعمان، افتتاح الدعوة، ١٤٩، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٢، المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٥٢، الخطط، م٢، ١٧٨، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٩٥، انظر: عريب بن سعد القرطبي، صلة تاريخ الطبري، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩٧م، ص ٥٢، وسيشار له فيما بعد القرطبي، صلة تاريخ، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٣، ابن خلدون، العبر، م٤، ٤١.

اما خروج عبيد الله المهدي بالله من سلمية فكان لمجموعة أسباب منها: خوف عبيد الله المهدي على نفسه من الخليفة المكتفي بالله الذي اشتد طلبه للقبض عليه، فخاف على نفسه من عماله[١]، كذلك خوف الإمام عبيد الله المهدي من القرامطة الذين حاولوا القضاء على الإمام المهدي في سلمية،[٢] لذلك قرر الإمام المهدي الهروب منها قبل دخولهم سلمية، وبالفعل بعد مدة دخل القرامطة سلمية بقيادة زكروية بن مهروية،[٣] وشجعه على الخروج أيضا نجاح دعوة أبي عبدالله الشيعي في بلاد المغرب، أي يتوفرله وجود مكان أمن يهرب إليه، فيقول المقريزي ((أن أبا عبدالله سير إلى عبيدالله رجالاً من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليه، وأنهم ينتظرونه)) [٤].

أما عن السبب المباشر لخروج الإمام المهدي من سلمية، فهو أن دعاته في بغداد وصلتهم الأخبار بأن الخلفية المكتفي بالله أمر الوالي بالتوجه نحو سلمية، والقبض على الإمام الإسماعيلي، فوصلت كتب الدعاة إليه قبل وصول الوالي العباسي، فأعد العدة للخروج من سلمية، فهرب المهدي وبرفقته ابنه أبو القاسم محمد بن عبد الله وجماعة من خواصه ومواليه[٥].

فهرب عبيد الله المهدي بالله مع ابنه أبي القاسم محمد من سلمية تاركاً أهله وذخائره فيها[٦]، وكان خروج المهدي من سلمية كما يبدو في نهاية سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م[٧]. في رحلة

---

(١) المصادر السابقة، والحميري، الحور العين، ١٩٩.

(٢)اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ١٠٩-١١٠، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٩١-٩٢.

(٣) وعن هجوم القرامطة بقيادة زكروية بن مهروية على سلمية، وأعمالهم وأفعالهم التي قاموا بهاالتجاه آل هاشم، و ضد آل البيت من الفرع الإسماعيلي، وأهل الإمام المهدي بالله، و زوجاته و أولاده الذين بقوا في سلمية انظر: الطبري، تاريخ، ج٥، ٦٤٥-٦٤٦، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤١٧-٤١٩، الدوداري، الدرة المضية، ٧٢، النويري، نهاية الأرب، ج٢٥، ١٤٨-١٥٠، الذهبي، العبر، م٢، ٤١٧-٤١٩، ابن خلدون، العبر، م٤، ١٠٣، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٩١-٩٢.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٤، انظر: Stern، Studies in Early، p p، ١٠١-١٠٢ .

(٥) اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ١٠٩-١١٠، الحمد، الدولة الفاطمية، ١٩٤-١٩٥.

(٦) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٩٠-٩١، وربما هذا هو سبب عودة الحاجب جعفر أثناء رحلة المهدي إلى المغرب. الذي رجع وهو بمصر إلى سلمية، ليحضر معه ما خف وزنه وزاد ثمنه، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٩٤-٩٥، ويورد عارف تامر قصة رحيل المهدي بالله من سلمية إلى المغرب بإسلوب أدبي، مراجعات إسماعيلية، تحقيق وتأليف عارف تامر، ط١،، دار الاضواء، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص ٢١-٥٣، وسيشار له فيما بعد مراجعات إسماعيلية.

(٧) الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٢، القضاعي، الانباء، ٣٥٣، ابن حماد، أخبار ملوك، ١٨. ويذكر القرشي أن خروج المهدي من سلمية كان في سنة ٢٨٦هـ، عيون الأخبار، س٥، ٩٠، ولكن المهدي بالله خرج في أواخر سنة ٢٨٩هـ وذلك لأن الخليفة العباسي الذي أرسل يطلب المهدي بالله في سلمية هو المكتفي بالله الذي تقلد شؤون الخلافة في آخر سنة ٢٨٩هـ. انظر: وكذلك هو الذي أرسل كتاباً إلى أهل أفريقية يحثهم على تقديم العون والنصرة لزيادة الله بن الأغلب ضد

طويلة وصعبة، فخرج من سلمية[(١)] حتى وصل إلى دمشق ثم إلى طبرية ومنها إلى الرملة حيث توجه إلى مصر وهناك استقبله الداعي أبو علي، [(٢)] وذلك في خلافة المكتفي بـا العباسـي، وأمير أفريقيا يؤمئذ زيادة ا بن أبي العباس بن إبراهيم الأغلبي[(٣)].

وصل الإمام عبيد ا المهدي وابنه ومن معه إلى مصر كما يذكر المسبحي في حوادث سنة ٢٩١هـ/٩٠٤م "وفيها قدم الإمام المهدي ومعه ابنه القائم إلى مصر" فأقاما بمصر مستترين في زي التجار، ولم يلبث حتى أتت الكتب من بغداد من الخليفة العباسي المكتفي با إلى عامـل مصر بصفة المهدي، وأمره بالقبض عليه[(٤)]، وعامل مصر يومئذ عيسى النوشري[(٥)]، فبادر أحد خاصته[(٦)]، بنقل الخبر للمهدي با سراً وطلب النوشري له، ونصح الإمام المهدي با بالتسـتر

أبي عبد ا الشيعي، انظر: ابن عذاري، البيان، ج١، ١٤٠ دليل على معرفة المكتفي با التامة بنشاط الدعوة الإسماعيلية وأعمال أبي عبد ا الشيعي بالمغرب، وبطموح عبيد ا المهدي في سلمية وخطورة دعوتهم، وربطه بين هذه الأحداث، انظر: ابن خلدون، العبر، م٤، ٤٠-٤١. ولا يشير النعمان في الإفتتاح إلى تحديد وقت خروجه من سلمية على الرغم من أنه يوثق لهذه الفترة بدقة، ولم يشر إلى سنة خروجه، اما ابن حماد فيجعل خروجه في سنة ٢٨٩هـ، أخبار ملوك، ١٨.

(١) في حين يذكر ابن خلدون إشارة نادرة لا ترد عند غيره من المصادر بأن المهدي با خرج من سلمية باتجاه العراق ولكنه غير اتجاهه نحو الشام ثم لمصر، العبر، م٤، ٤١.

(٢) اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ١١١-١١٣، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٩٤-٩٥، عن الحاجب جعفر، الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٢، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٢-٦٦، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٤، المقفى، ج٤، ٥٥٢-٥٥٣. مراجعات اسماعيلية، ٢١-٥٣، وعن هذه الرحلة ومسير المهدي حتى وصوله للمغرب، انظر: المصادر السابقة.

(٣) ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٣، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٢، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٩١، المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٥٢، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٤ويجعله الخليفة العباسي المعتضد با .

(٤) المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٥٢، ج٦، ١٧٠، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٤، انظر: الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٢، القضاعي، الانبياء، ٣٥٣، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٣، وان كان الذهبي ذكر ان والي مصر سنة ٢٩٢هـ كان هارون بن خمارويه، الذهبي، العبر، م٢، ٤٢١، ومما يؤكد ان النوشري كان والي مصر في آخر سنة ٢٩١هـ واستمر حتى نهاية سنة ٢٩٢هـ فاستولى محمد بن علي الطولوني على حكم مصر قسراً من النوشري بقوة السلاح، ثم استعادها النوشري مع فاتك قائد الخليفة العباسي، ساويرس بن المقفع، تاريخ بطاركة الاسكندرية، ج٣، م١، ١٠٩ .

(٥) ابو موسى عيسى بن محمد النوشري تولى امرة مصر من قبل الخليفة المكتفي با العباسي، توفي سنة ٢٩٧هـ انظر: ابوعمر محمد بن يوسف الكندي المصري(ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م) كتاب الولاة والقضاة، تهذيب رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، د.ط، بيروت، ١٩٠٨م، ص٢٥٨، الذهبي، سير اعلام، ج١٤، ٤٦.

(٦) وهذا الرجل الذي أخبر المهدي با بأمر عيسى النوشري وعزمه بالقبض عليه، هو ابن المدبر الكاتب، انظر: ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٣، الدوداري، الدرة المضية، ٢٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٤.

والتلاطف حتى يستطيع الخروج من مصر[١] فخرج المهدي با ومعه ابنه أبو القاسم القائم بأمر ا و معه أبو العباس أخو أبي عبدا الشيعي [٢] وبعض عبيده ومعه أموال كثيرة[٣]، لأنه كـان يتنقل بصفة تاجر ثري.

وسمع عيسى النوشري بخروجه من مصر، فحاول اللحاق به، فأدركه في تروجة[٤] على مرحلة من الإسكندرية، فقبض عليه وعلى من معه، وقال لعبيد ا المهدي أصدقني القول عـن أمرك فقد جاءت الأخبار بصفتك من قبل أمير المؤمنين وأمر بطلبك، ويذكر أنك تروم الخلافـة فقال له عبيد ا : ((إنما أنا رجل تاجر ولست أعلم شيئاً مما تقول، وأنت أغنى أن تقلّد أثمي، فما زال يلاطفه يومه وليلته حتى أطلق سراحه، وقال له: امض إلى سبيلك وأنا أبعث معـك خـيلاً تشيعك، فشكره وقال: أنا استغني بنفسي وبمن معي))[٥].

وانتقل المهدي من مصر إلى المغرب، فاتجه نحو طرابلس، فوصلها وفي صحبته أبـي العباس محمد بن أحمد (أخو أبي عبد ا الشيعي) فأرسله المهدي إلى أخيه أبي عبد ا الشـيعي بأرض كتامة، يخبره بقدوم المهدي، وفي هذه الأثناء، وصل خبر وصول المهدي لطرابلس إلى الأمير زيادة ا الأغلبي آخر الأغالبة، فأمر والي طرابلس بالقبض عليه، فقبض عليه وحبسـه، ولكن المهدي استطاع الفرار والهروب منه[٦]، متجهاً إلى قسطيلية[٧]، وأقام بها ستة أشهر[٨] ثـم

(١) النعمان، افتتاح الدعوة، ١٥٠.

(٢) هو أبو العباس محمد بن أحمد زكريا أخو أبو عبد ا الشيعي.

(٣) النعمان، افتتاح الدعوة، ١٥١، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٩٤-٩٥.

(٤) تروجة قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ٢٧، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي،(ت٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، م١، ص٢٦٠.

(٥) انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٢٨-٢٢٩، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٣-٤٥٤ الدوداري، الدرة المضية، ٢٠، النويري، نهاية، ج٢٨، ٦٢-٦٣، ابن خلدون، العبر، م٤، ٤١، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٤. المقفى، ج٤، ٥٥٤، الخطط، ج٢، ١٧٣، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٩٧، اما الأنطاكي فلا يذكر أنه قبض على المهدي بمصر، تاريخ أوتيخا، ٦٢.

(٦) اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ١١٥-١١٦، النعمان، افتتاح الدعوة، ١٥١-١٥٢، وانظر: كتابه شرح الأخبار ج٣، ٤٢٨-٤٣٠، الأنطاكي، تأريخ أوتيخا، ٦٢-٦٣، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٤، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٣، ابن خلدون، العبر، م٤، ٤٢، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٤، المقفى، ج٤، ٥٥٥.

(٧) قسطيلية: مدينة بأفريقية، ومن مدنها توزر والحجة ونفطة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ٥٨، ج٤، ٣٤٨.

(٨) ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٥، وانظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ١٥٣.

توجه بعد ذلك نحو سجلماسة، واقام بها مدة طويلة[1]، واستطاع عبيد الله المهدي ومن معه الوصول إلى سلجماسة متنكراً، والإقامة فيها، وكان واليها يومئذ اليسع بن مدرار[2] (٢٧٠-٢٩٦هـ/٨٨٣-٩٠٨م) وكان المهدي يصله ويهديه، فكان اليسع يوجب حقه، ويلاطفه، ويعظمه فقربه منه فاستمر هذا الوضع مدة، ولكنه أنقلب عليه بسبب وصول كتاب زيادة الله الثالث[3] إليه يخبره بخبر المهدي، فاكتشف اليسع بن مدرار، حقيقة أمره وخطورة دعوته، وأنه هو الشخص الذي يدعو إليه أبو عبد الله الشيعي، فتغير عليه، فسأله عن نسبه وعن علاقته بأبي عبد الله الشيعي، فحاف له عبيد الله المهدي أنه رجل تاجر، ولكن اليسع لم يقتنع بكلامه فأمر بسجنه هو وولده أبو القاسم ودعاته وحجابه الذين كانوا معه[4] .

وأفرد عبيد الله في دار وحده، وكذلك فعل بابنه أبي القاسم وجعل عليهما الحرس، وقرر(استجواب) ابنه أبا القاسم، فكان كلامه مثل كلام أبيه، وقرر رجالاً كانوا مع المهدي وهم الدعاة، فضربهم ولم يقروا بشيء[5]، فبقوا بالسجن حتى أخرجهم وخلصهم الداعي أبو عبد الله الشيعي فيما بعد .

وفي هذه الأثناء استطاع أبو عبد الله الشيعي مواصلة انتصاراته وفتوحاته على الأغالبة، ففي سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م بسط أبو عبد الله الشيعي سلطته على معظم أرجاء دولة الأغالبة بعد

---

(١) ابن ابي زكريا، تاريخ سير الائمة، ١٦٦ .

(٢) اليسع بن ميمون بن مدرار المكناسي، تولى امرة سجلماسة سنة ٢٧٠هـ واستمر لنهاية سنة ٢٩٦هـ، النعمان، افتتاح الدعوة، هامش ١٢٩.

(٣) زيادة الله الثالث: أبو مضر زيادة الله بن عبدالله بن إبراهيم الأغلبي، تولى الأمر بعد أبي عبدالله الأحول سنة ٢٩٠هـ، ثم هاجر من أفريقية بعد أن غاب أبو عبدالله الشيعي عليها، إلى بغداد، وتوفي بالرملة في سنة ٣٠٤هـ، فتولى مكانه إبراهيم بن الأغلب، انظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ١٢٧-١٢٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ٢٨٦-٢٨٧، الدواداري، الدرة المضية، ٤٠-٤٣ .

(٤) انظر: اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ١١٦، النعمان، افتتاح الدعوة، ١٥٣-١٥٤، شرح الأخبار، ج٣، ٤٢٨-٤٢٩، الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٣، ابن عذاري، البيان، ج١، ١٥٢، القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ٥٢، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٥، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ١٦٤، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٣-٦٤، الدواداري، الدرة المضية، ٢١، ابن خلدون، العبر، م٤، ٤٢، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٥، المقفى، ج٤، ٥٥٦، الخطط، ج٢، ١٧٨، القرشي، عيون الاخبار، س٥، ٩٧، ويقول أبو زكريا وقد مكث فيها فترة طويلة، سير الأئمة وأخبارهم، ١٦٦-١٦٧.

(٥) ابن عذاري، البيان، ج١، ١٥٢-١٥٣، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٩٧، المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٥٦. ويذكر ابن عذاري أنهم كانوا مسجونين في غرفة عند مريم بنت مدرار، البيان، ج١، ١٥٣.

أن تمكن من الاستيلاء على كل المدن الأغلبية الواحدة تلو الأخرى[١]. حتى سيطر علـى مدينـة الأربس في جمادى الأخرة سنة ٢٩٦هـ / شباط ٩٠٩م[٢] التي كان فيها معظم فلـول جيـوش الدولة الأغلبية[٣]، وعندها وصل خبر الهزيمة إلى زيادة ا وهو في رقادة فخرج منها هارباً إلى الديار المصرية[٤].

وأستمر أبو عبد ا الشيعي بالزحف نحو رقّادة [5]، وفي بدايـة شـهر رجـب سـنة ٢٩٦هـ/ إذار٩٠٩م، دخل مدينة رقادة واستقر في قصر دار الإمارة[٦]، وبهذا تكللت أعمال أبي عبد ا الشيعي بالنجاح، واستطاع أن يحقق هدفه في إعلان دولة جديدة، ونجحت دعوته للمهدي من آل البيت، فيقول القرشي: وفي سنة ٢٩٦هـ تمكن الداعي أبو عبد ا الشيعي من القضـاء على الأغالبة "وشردهم عن ملكهم، وملك أفريقية وأقام بها دعوة المهدي با "[٧].

---

(١) وعن هذه الفتوحات انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ١٥٤-١٧١، ١٧٨-٢٠٩، ابن عذاري، البيان، ج١، ١٣٨-١٤٦، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٥-٤٥٩.

(٢) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٠١-١٠٥، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٨، الصلابي، علي بن محمد علي، الدولة العبيدية في ليبيا، دارالبيارق، ط١، عمان، الأردن، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص ٤٩، وسيشار له فيما بعد الصلابي، الدولة العبيدية.

(٣) النعمان، افتتاح الدعوة، ١٨٠، وذلك لأن زيادة ا جمع الجنود وجهز الآت الحرب والسلاح والأموال وخرج إلى الأربس سنة ٢٩٥ هـ، انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ١٧٨-١٧٩.

(٤) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٠٥-٢٠٧، ٢٢٧، ابن ظافر، أخبار الدول ج١، ١٦٤، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٨، ابن حماد، أخبار ملوك، ٢١، التجاني، رحلة التجاني، ٢٠٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٥، ويقول ابن فضل ا العمري أنه دخل رقادة في يوم الاثنين ٢٦ جمادى الأخرى من سنة ٢٩٦هـ، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٧٦.

(٥) رقادة: بفتح الراء وتشديد القاف مدينة من أعمال القيروان من بلاد أفريقية، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ٢٨٦.

(٦) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢١٤، الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٤، ابن عذاري، البيان، ج١، ١٥٠، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٠، ٦٤، ابن خلدون، العبر، م٤، ٤٣، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٦، المقفى، ج٣، ٤٨٩-٤٩٠، ج٤، ٥٥٧، الخطط، ج٢، ١٧٨، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٨٧، هاينز هالم، العهد الإسماعيلي ومجالس الحكمة زمن الفاطميين(ص٩٩-١٢٤)، ضمن كتاب الإسماعيليون في العصر الوسيط، ص١٠٧، وسيشار له فيما بعد هالم، الإسماعيليون.

(٧) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٢٧.

ولما حان وقت صلاة الجمعة أمر الخطباء في رقادة والقيروان والقصر القديم[1] بإبطال اسم الخليفة العباسي المكتفي با في الخطبة، فخطبوا ولم يذكروا أحداً، وأمر بضـرب السـكة، وأن لا ينقش عليها اسم أحد، وجعل مكان الاسم من وجه (بلغت حجة ا) ومن الوجـه الآخـر (تفرق أعداء ا)، ونقش على السلاح (عدة في سبيل ا) ووسم الخيل على أفخاذها (الملك)

وبهذا زالت سلطة العباسيين الإسمية والفعلية عن هذه البلاد[2]، على يد الداعي أبـي عبـد ا الشيعي، وسرعان ما عاد الأمن والاستقراراليها، على إثر الأمان الذي منحه أبو عبد ا الشيعي لفقهاء القيروان وشيوخها وأهلها[3]، وجرى مثل ذلك على جميع البلدان الأخرى فـي أفريقيـة وصقلية بالأمان[4]، فقرئت كتب الأمان في البلدان، فأتته الوفود من كل بلد يشكرونه ويهنئونه[5] .

ورغم هذا الأنتصار الكبير الذي حققه أبو عبد ا الشيعي من إسـقاط دولـة الأغالبـة وتأسيس دولة جديدة، إلا أنه لم ينس أنها كانت بسبب الدعوة للإمام من آل البيت، وأنه لم يكـن سوى داعية له، والمتصرف باسمه، وهو الإمام عبيد ا المهدي وهكذا لم يبقَ إمام الداعي أبـي عبد ا الشيعي، لكي يتم مهمته ويحقق هدفه بالإعلان عن تأسيس دولة، تحت قيادة المهدي با من آل بيت رسول ا (ﷺ)، الذي طالما انتظره الناس ليملأ لهم الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، إلا وجوده في السجن عند اليسع بن مدرار بسجلماسة.

---

(١) القصر القديم: مدينة على ثلاثة أو أربعة أميال قبلي القيروان، سماها ياقوت الحموي قصر القيروان، وقد بناها إبراهيم بن الأغلب سنة ١٨٤ أو ١٨٥هـ وصارت منذ ذلك الحين دار الأمراء من بني الأغلب إلى أن انتقلوا منها في سنة ٢٦٣هـ إلى عاصمتهم الجديدة رقادة انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ٣٦٢. النعمان افتتاح الدعوة، هامش، ٢٠٦.

(٢) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢١٧، الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٤،ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٩، ابن عذاري، البيان، ج١، ١٥١، ابن خلدون، العبر، ٤-٤٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٦، المقفى، ج٣، ٤٩٠، الخطط، ج٢، ١٧٨، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٨٧، ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، دار المسيرة، ط٣، ١٩٩٣م، بيروت، لبنان، ص ٧٠، وسيشار له فيما بعد ابن أبي دينار، المؤنس، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ط٣، ١٩٦٤، ص٥٤، وسيشار له حسن، تاريخ الدولة الفاطمية.

(٣) وعن الامان الذي منحه أهل القيروان انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ٢١٤-٢١٥، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٦.

(٤) وعن الامان الذي أرسله أبو عبد ا الشيعي لباقي البلدان، انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ٢١٩-٢٢٢.

(٥) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٢٢.

وربما هذا هو سبب عدم ذكر اسم الإمام المهدي في الخطبة على منابر رقادة والقيروان والقصر القديم، وذلك خوفاً منه على حياة المهدي با المسجون عند اليسع بن مدرار بسجلماسة تجنيباً له الأذى، فأبقى أبو عبد ا الشيعي اسم الإمام مستوراً حتى لا يعرفه اليسع، لأن أمره ما زال عنده مشبوهاً.

لذلك قرر أبو عبد ا الشيعي الزحف إلى سجلماسة لتحرير وإنقـاذ الإمـام عبيـد ا المهدي المسجون فيها، والرجوع به إلى أفريقية[١]، فسار إلى سجلماسة في شهر رمضان مـن سنة ٢٩٦هـ بعد أن أستخلف على أفريقية أبي زاكي تمام بن معارك[٢] وأخيـه أبـي العبـاس فخرج أبو عبد ا في عساكره وسائر أهل الحرب من رجال أفريقية[٣]، وعندما سمع اليسع بـن مدرار بخبر قدوم الداعي أبو عبد ا الشيعي وجيشه فأرسل اليسع بن مدرار إلى الإمام المهدي فسأله عن نسبه وحاله، وعن علاقته بأبي عبد ا الشيعي، فاعترف لـه بصـحة النسـب مـن الرسول(ﷺ)، إذ لم يسعه إنكاره أو كتمانه، إلا أنه أنكر أي معرفة له بأبي عبد ا الشيعي وأنكر دعوته إليه، وقال: "أنا رجل تاجر" وذلك لأنه خاف على نفسه، فلم يمتحنه اليسع بأكثر من ذلك، فأمر اليسع بجعل المهدي في دار، وابنه أبي القاسم في دار أخرى، وفرق بينهما، وأختبـر كـل واحدٍ منهما مرة أخرى، فلم يجد في كلامهما خلافاً، فامتحن رجالاً كانوا معهمـا بالعـذاب فلـم يعترفوا بشيء[٤] .

---

(١) اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ١٢٣-١٢٤، النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٣٥،الحميري، الحور العين، ١٩٩، الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات،(٢٨٠-٣٠٠هـ)، ص٢٨، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٩٧، لقبال، موسى، دور قبيلة كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٩٧٩م، الجزائر،ص ٣١٢، وسيشار له فيما بعد لقبال، دور قبيلة كتامة.

(٢) أبو زاكي تمام بن معارك الأيكجاني من بني اجانة من كتامة، رأى فيه ابو عبدا الشيعي نباهة وحركة ونشاطاً، وقد كان له دور كبير في القتال ضد الاغالبة، ثم كان له دور كبير بالمؤامرة ضد المهدي با سنة ٢٩٨هـ،الذي قتله على أثر ذلك، انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٦٠-٢٦٤، ٢٦٨-٢٦٩، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٦٧، المقريزي، المقفى، ج٣، ٤٩١-٤٩٢، ج٤، ٥٦١، الدشراوي، الخلافةالفاطمية، ٩٠.

(٣) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٣٥-٢٣٦، الحميري، الحور العين، ١٩٩، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ١٦٤، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٦٠، ابن حماد، أخبار ملوك، ٢١، ابن عذاري، البيان، ج١، ١٥٢، ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٧٦، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٨. المقفى، ج٣، ٤٩٠، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٩٨، لقبال، دور قبيلة كتامة، ٣١٦.

(٤) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٣٧، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٦، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٩٩ ولا تشير المصادر إلى المدة الزمنية التي قضاها الإمام المهدي في سجلماسة ولا المدة الزمنية التي قضاها في السجن.

وسمع أبو عبد ا الشيعي أثناء سيره إلى سجلماسة، بما فعله اليسع بن مدرار مع الإمام المهدي وابنه، فأرسل إليه بكتابٍ يتلاطف به مع اليسع، لكي يعطيه الأمان، ويشـرح لـه سـبب توجهه إلى سجلماسة وأنه جاء إليها من أجل حاجة مهمة ولم يأتِ محارباً، ووعده بالجميل والبر والإكرام، ولكن اليسع بن مدرار كان يرمي بهذه الكتب، ويقتل الرسل[١]، إلا أن أبـا عبـد ا الشيعي بقي يلاطفه ويداهنه خوفا على حياة الإمام المهدي وابنه القائم، وأعرض عن ذكره تقيـة عليه[٢] .

وزاد اليسع في التشديد على الحرس الموكلين على دار الإمام المهـدي بـا ، وعـذب المساجين من دعاته وأصحابه[٣]، ولما سمع أبو عبد ا الشيعي بذلك بات في غم عظيم خوفـاً على الإمام عبيد ا المهدي[٤].

لذلك أسرع أبو عبد ا الشيعي في الاقتراب من المدينة بعساكره وحاصرها فخرج إليه اليسع بن مدرار فوقع بينهم القتال، فقتل جماعة من أصحاب اليسع، وفي الليل هرب اليسع مـع أهل بيته وبني عمه، وعندما علم أبو عبد ا الشيعي بذلك دخل هو وعسكره المدينة، وبحث عن الإمام عبيد ا المهدي وذهب إلى المكان المسجونين فيه وقد دلوه عليه وجوه أهل سجلماسـة،

---

(١) وهؤلاء الرسل هم: الخادم شفيع، محمد الشكري، ويعلى بن ناطيد الرماني، انظر: القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٩٩.

(٢) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٣٨، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٦٠ النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٨، المقفى، ج٣، ٤٩١، ج٤، ٥٥٦، الخطط، ج٢، ١٧٩، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٩٨-٩٩. وانظر: ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٤، ٧٧.

(٣) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٩٩.

(٤) ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٦٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا ج١، ١٤٨، المقفى، ج٣، ٤٩١، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٠٠.

فذهبوا جميعاً إليهم فوجدوهم، فأخُرج المهدي با وابنه أبو القاسم ومن معهم[١] وكان ذلك في يوم الأحد ٧/ذو الحجة سنة ٢٩٦هـ/آب ٩٠٩م[٢].

وقد استغل بعض المؤرخين هذه الحادثة، وتعددت فيها أراؤهم، فذهب بعضهم إلى أن الداعي أبو عبد ا الشيعي علم بقتل عبيد ا المهدي وهو في سجن سجلماسة، فجاء برجل يهودي أظهره للناس باسم المهدي، فيقول ابن ظافر: أن اليسع بن مدرار قتل الشخص الذي كان مسجوناً عنده، ولما علم الداعي أبو عبد ا الشيعي بخبر مقتله، تخوف من كتامة، لأنه كان يعدهم بقرب خروج المهدي با من آل البيت الذي سيملك الأرض، فخشي أن يفتَضح أمره، فيهلك ويزول كل ما في يده، لهذا أخرج لهم أبو عبد ا الشيعي، رجلاً يهودياً كان يخدم الشخص المقتول (أي عبيد ا المهدي) وقال لهم: هذا إمامكم وإمام الإسماعيلية[٣].

فيذكر الدوداري أن صاحب سجلماسة اليسع بن مدرار عندما سمع بأن الرجل الذي هو في الاعتقال هو من يدعو إليه أبو عبد ا الشيعي، أمر بقتله، وهرب من المدينة، وعندما دخل أبو عبد ا الشيعي المدينة، وجده مقتولاً في السجن، وكان معه رجل، فخاف أبو عبد ا الشيعي أن ينتقض ما دبره، ويفتضح أمره، فتعاون مع هذا الرجل الذي كان معه ودفنوا صاحب الدعوة، ثم أخرج أبو عبد ا الشيعي لعساكره ومن معه هذا الرجل، على أنه المهدي المنتظر من آل البيت الذي كان يدعوا إليه[٤].

ويبدي النويري رأيه فيمن ذهب وقال بهذه المقالة[٥] فبعد أن يذكر أحداث القصة السابقة نفسها، يعلق عليها فيقول: ((وهذا فيه بعد، وأراه من التغالي في نفيهم عن النسب))[١] أي قالوا

---

(١) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٣٩، الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٤، القاضي عبدالجبار، تثبيت دلائل النبوة، ج٢، ٥٩٨، وانظر: تثيت دلائل، ٣٩٠، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٦٠، ابن حماد، أخبار ملوك، ٢١، الحميري، الحور العين، ١٩٩، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٤، ابن عذاري، البيان، ج١، ١٥٣، التجاني، رحلة التجاني، ٢٠٨، ابن خلدون، العبر، م٤، ٤٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٨، المقفى، ج٤، ٥٥٧، الخطط، ج٢، ١٧٩، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٩٩-١٠٠ عن الحاجب جعفر، ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٧٧.

(٢) الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٤، ابن عذاري البيان، ج١، ١٥٣، ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٧٧، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٨، المقفى، ج٤، ٥٥٧.

(٣) ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ١٦٤.

(٤) الدوداري، الدرة المضية، ٢٢-٢٣، اما ابن خلكان فيقول: ((ويقول البعض))، وفيات الأعيان، ج٢، ٥٧، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٢، ٤٩٧.

(٥) دون الإشارة إلى أسماء هؤلاء المؤرخين، ولكن يبدو أنه يقصد بها ابن ظافر الأزدي، والدوداري وغيرهم.

بذلك من أجل عدم اعتبارأول خليفة عند الفاطميين - عبيدا المهدي يصل نسبه بعلي بن أبـي طالب، رضي ا عنه، كما أن ابن الأثير عالج هذه القضية وهذه الأراء فيقول: ((وهذه الأقوال فيها ما فيها. فياليت شعري ما الذي حمل أبا عبدا الشيعي وغيره ممن قام فـي إظهـار هـذه الدعوة، حتى يخرجوا هذا الأمر من أنفسهم، ويسلموه إلى ولد يهودي؟ وهل يسامح نفسه بهـذا الأمر؟)) [٢]؛ وكذلك قال الذهبي عن هذه القصة بعد أن يذكرها: ((قلت: وهذا قول منكر. بـل أخرج عبيدا وبايع له الناس. وسلم إليه الأمر))[٣].

ويعلق المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) على هذه الآراء فيقول: وقال بعض[٤] مـن لا يتقي ا أن أبا عبد ا الشيعي عندما دخل سجلماسة ليخرج المهدي من السجن، بعـد هـروب اليسع منها، دخل على المهدي في السجن فوجده مقتولاً، وعنده رجل من أصحابه يقوم بخدمته، فخاف أبو عبد ا الشيعي أن ينتقض ما دبره من الأمر إن ظهر لمن معه أن المهدي قد قتـل، فأخرج لهم خادم المهدي هذا وقال لهم: هذا هو المهدي[٥].

ويتساءل المقريزي مستغرباً عن أخلاق وتقوى من يقول بهذه المقالة، فيقـول: يجمـع ((قائل هذه الكذبة مع قلة الدين عدم المبالاة بالانتقاد عليه.... فلو أنصف قائل هذا الإفك نفسـه، لما قال قولاً يظهر فساده من غير تأمل)). ثم يفسر ويحلل ما ورد في هذه القصة، فيقول: إن ((من قول كل أحد أن المهدي لما سجن بسجلماسة كان ابنه أبو القاسم معه)). فما الذي أجبر أبـو عبد ا الشيعي على أن يترك ابنه أبا القاسم ابن المهدي با ، ((ويسلم أمر الملك العظـيم إلـى رجل دعي؟)) وهذا أبو عبد ا الشيعي ((الذي أستباح سفك دماء عدد من الخلق لا يحصيهم إلا خالقهم تقرباً إلى ا تعالى في)) نصرة الإمام المهدي، ثم بعد ذلك يترك ابنه أبا القاسم بعـد أن قُتل أبوه المهدي با [٦]، كما يورد دليل آخر على عدم صحة هذا الخبر بـأن ((بني علي بـن أبي طالب، رضي ا عنه، قد كانوا إذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القـدر.. ..فمـا

---

(١) النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٤، وانظر: ابن النديم، الفهرست، عن ابن رزام، ٢٣٨-٢٣٩، ويقول: ((وأنا ابرأ من العهدة في االصدق عنه أو الكذب فيه))، الفهرست، ٢٣٨.

(٢) ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٥٣، وانظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٣١.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات، (٣٢١-٣٣٠هـ)، ٢٤، ومثل ذلك يرى ابن فضل ا العمري فيقول: ((اما الناس فمنهم من افرط حتى قال أنهم من ولد رجل يهودي، ومنهم من قال انهم من ولد رجل خياط من بعض عامة المسلمين)) مسالك الابصار، ج٢٤، ٧٣.

(٤) وكذلك المقريزي لا يذكر أسماء هؤلاء المؤرخين الذن قالوا بهذه القصة.

(٥) المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٤٧.

(٦) المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٤٧.

الحامل لشيعتهم على الإعراض عنهم لابن مجوسي أو لابن يهودي، فهذا ما لا يفعله أحـد ولـو بلغ الغاية في الجهل والسخف)) فكيف على رجل مثل أبي عبدا الشيعي [١].

ويستنتج المقريزي أن "هذه الأقوال موضوعة لم يقلها أحد بل أفتراهـا أعـداء القـوم ونشروها في الناس لينفروهم عنهم"[٢] وسبب ذلك كما يرى المقريزي هو " كلام أبي عبيد ا بن رزام.. فتناقله مؤرخو الشام والعراق والمغرب حتى انتشر في الآفاق إلى اليوم، وامـتلأت بـه التصانيف، وأنا أبرأ إلى ا منه " [٣]، ثم يستشهد المقريزي برأي ابن خلـدون حـول صـحة نسبهم، ونفيه لهذه القصة فيقول ابن خلدون أيضا "وكيف يقع هذا كله لدعي في النسب مكذب في انتحال الأمر"[٤].

وإضافة لما سبق من أراء فإن عدم صحة هذه الرواية التي تقول بان أبا عبد ا الشيعي سلم أمر الملك إلى رجل كان يخدم المهدي با فإن سن ابن المهدي با أبي القاسم (القائم بأمر ا) كان مناسباً لأمر الملك، وأن يتولى شؤون الخلافة، فقد تولى قيادة الجيوش لغزو مصـر – بعد هذه الحادثة سنة ٣٠١هـ/٩١٣م أي بعد اقل من اربع سنوات من هذه الحادثة[٥].

إضافة إلى عدم إمكانية أن يكون أبو عبد ا الشيعي ساذجاً لكي يسلم أمر الملك هذا الذي أبلى به ما أبلى من عناء ومكابدة، إلى خادم الإمام أو إلى رجل يهودي كان يخدمه، ولماذا يخشى أبو عبد ا الشيعي العساكر وهو من جمعهم وجندهم، وهو من كان يتولى قيادتهم فترة طويلة، وهو من يدفع لهم، كما أنه كان بإمكانه أخبار العسكر وبكل بساطة أن الإمام المهدي با الإمام المنتظر هرب من عند اليسع بن مدرار، وأنه سوف يأتي أو سنجده في مكان آخر، وبهذا يكون قد استطاع أخماد نفورهم حتى يدبر أمره معهم ويستميلهم وهو أعرف الناس بهم.

(١) المقريزي، الخطط، ج٢، ١٧٤.

(٢) المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٤٧.

(٣) المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٢٥-٥٢٦.

(٤) المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٤٧-٥٤٨. انظر: ابن خلدون، العبر، م١، المقدمة، ٢٢، ويورد ابن خلدون إشارات عن الدولة الفاطمية تثبت صحة نسبهم من علي بن أبي طالب، انظر: ابن خلدون، العبر، م١، المقدمة، ٢١-٢٣، م٤، ٣٧، والمقريزي، المقفى، ج٤، ٥٤٧-٥٥١، عن ابن خلدون، العبر.

(٥) فالامير ابو القاسم بن المهدي ولد بسلمية بين سنة ٢٧٧-٢٨٠هـ انظر: القضاعي، الانباء، ٣٥٦، عيون المعارف، ٢٦٢، ابن ظافر، اخبارالدول، ج١، ١٧٠،الدواداري، الدرة المضية، ١١٠، الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث ووفيات(٢٦١-٢٨٠هـ)،٢٤٢، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٧٢، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ٤١.

كما نتساءل كيف يمكن أن يأتي أبو عبد ا   الشيعي بخادم المهدي أو بيهودي يحكم دولة فيها زعماء قبائل وشيوخ وقادة، وفقهاء ولا يكون عنده علم بمبادئ الإسماعيلية وتعاليمها التـي نشرها بينهم من قبل. ولكن الغاية الواضحة من مثل هذه الروايات المعادية لهم، تصب في قضية هامة بالنسبة لخصوم الفاطميين وهي محاولة نسف نسبهم العلوي من أساسه.

وكان تخليص المهدي با   وابنه أبي القاسم من سجن اليسع بن مدرار في سجلماسة في يوم الأحد ٧/ذي الحجة سنة ٢٩٦هـ/ ايلول ٩٠٩م، حين تمكن الداعي أبو عبد ا   الشيعي من إطلاق سراحهما[١].وعندما رأى أبو عبد ا   الشيعي الإمام عبيد ا   المهدي ترجل له، وقّبل يديه وركبتيه، وهو يبكي من شدة الفرح بلقاء مولاه، ثم سلم إليه الأمر، وقال لمن معه هذا مولاي ومولاكم وولي أمركم وإمام دهركم، ومهديكم المنتظر الذي كنت به أبشر، وقد أظهر ا   عز وجل أمره كما وعده وأيد حزبه بجنده[٢]. وأعلم أصحابه أنه صاحب دعوته، وسلم عليه بالإمامة وبإمرة المؤمنين في ٧من ذي الحجة سنة ٢٩٦هـ/ ا يلول ٩٠٩م.[٣]

ثم أعد أبو عبد ا   الشيعي إجراءات البيعة للإمام المهدي فـ "أقعد المهدي وأخـذ لـه البيعة على الناس"[٤]، فاجتمعوا على بيعته[٥] وظهر الإمام المهدي وولده أبو القاسم محمـد بـن عبد ا   إلى أوليائهما وشيعتهما، فسروا بذلك سروراً عظيماً، واجتمـع المهـدي وابنـه القـائم بالدعاة[٦] الذين كانوا مساجين معهم، وسلم عليهم الإمام، ثم كسا المهدي ابنه القـائم بـأمر ا ،

---

(١) ابن عذاري، البيان، ج١، ١٥٣، المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٥٧، وانظر: مجهول، العيون والحدائق، ق١، ج٤، ١٥٢، الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٤، القضاعي، عيون المعارف، ٢٦١، الدوداري، الدرة المضية، ١٠٨، الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث ووفيات(٢٩١-٣٠٠هـ)، ٢٨، ابن فضل ا   العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٧٧.

(٢) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٤٥، وانظر: افتتاح الدعوة، ٢٣٩-٢٤٠، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٠٠، وانظر: اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ١٢٦-١٢٧، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٦٠، الحميري، الحورالعين، ١٩٩، ابن عذاري، البيان، ج١، ١٥٣، المقريزي المقفى، ج٣، ٤٩١، ج٤، ٥٥٧، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٨، ابن أبي دينار، المؤنس، ٧١، مراجعات إسماعيلية، ٥٣.

(٣) الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٤، الذهبي، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٢٩١-٣٠٠هـ)، ٢٨، ١٣٤.

(٤) ابن فضل ا   العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٧٧.

(٥) الحميري، الحور العين، ١٩٩.

(٦) وهؤلاء الدعاة هم جعفر الحاجب، وطيب وأبو يعقوب القهرمان، انظر: القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٩٧.

وكسا الداعي أبا عبد ا الشيعي وعممه وقلّده سيفاً، وخلع على جعفر الحاجـب، ثوبـاً ديبقـي وعمامة وسراويل وقلّده سيفاً، وفعل مثل ذلك مع باقي الدعاة[1].

وخرج الإمام المهدي من موضعه على فرس عتيقة كان قد أعـدها لـه أبـو عبـد ا الشيعي، فركبها وخرج عليها، بعد أن لبس ثياباً نفيسة فاخرة، وطيبها كثيراً[2]. وأعد له أبو عبد ا الشيعي مضرباً واسعاً، وفرش فيه فُرشاً نفيساً، وتقدم الناس إليه ليسـلموا عليـه بالإمامـة، فتقدمهم الدعاة والقواد والعساكر، ووقف ابنه أبو القاسم القائم بأمر ا على يمين والده المهـدي، ووقف أصحاب الإمام دونه، وجعفر الحاجب واقف على باب المضرب قائم على سيفين، فاستمر ذلك ثلاثة أيام[3]، وقد أقام المهدي با في سجلماسة مدة ٤٠ يوماً، ثم انتقـل بعـد ذلـك إلـى أفريقية[4].

وسار نحو القيروان في يوم الاثنين لثمان بقين من محرم سنة ٢٩٧هـ ـ/تشـرين اول ٩٠٩م، وقد وصل إليه أهل درعة[5] والسوس الأقصى[6] ومن الأطراف أيام مقامه في سجلماسة يهنؤه بالفتح ويسلمون عليه[7] بالخلافة.

ومر بطريقه بايكجان حيث أقام بها بعض الوقت[8]، ومنها أرسل الداعي أبا عبـد ا الشـيعي بأمر من الإمام عبيد ا المهدي كتاباً إلى أبي زاكي تمام بن معارك في رقادة يعرفه بوصـول

---

(١) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٠٠-١٠١ عن الحاجب جعفر. وهؤلاء الدعاة هم الطيب وأبي يعقوب القهرماني، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٠١، اليماني، سيرة الحاجب جعفر،١٢٩- ١٣٠، الحمد، قيام الدولة الفاطمية، ٢٠٧.

(٢) ابن حماد، أخبار ملوك، ٢١.

(٣) القرشي، عيون الأخبار، س ٥، ١٠١ عن الحاجب جعفر، انظر: اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ١٣٠-١٣١، النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٤٠، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٦١، ابن خلدون، العبر، م٤، ٤٤.

(٤) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٤١، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٦٠، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٥، ابن خلدون، العبر، م٤، ٤٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٨، المقفى، ج٤، ٥٥٧. القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٠٢.

(٥) درعة: مدينة بالمغرب غرب سجلماسة و بينها وبين سجلماسة اربعة فراسخ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ٤٥١.

(٦) اي في اقصى افريقيا والسوس الأقصى بالمغرب ومدينتها طرقلة و بين السوس الاقصى والسوس الادنى مسيرة شهرين، بعد السوس الاقصى بحر الرمال، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ٢٨١.

(٧) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٠٥، وانظر: اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ١٣١ .

(٨) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٤٦، ابن ظافر الازدي، أخبار الدول، ج١، ١٦٣، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٨، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٠٦.

الإمام المهدي با فقرئ على المنبر برقادة[(١)]، التي وصلها يوم الخميس وقت الزوال لعشر بقين من شهر ربيع الآخر من سنة ٢٩٧هـ/ كانون ثاني٩١٠م ومعه ابنه أبو القاسم، وأقبل المهـدي في أنصار دولته وجماعة الدعاة والشيوخ والأولياء يسعون بين يديه وابنه القائم خلـف ظهـره، فلقيه وجوه ومشايخ أهل القيروان وشيوخ قبيلة كتامة، وأبا زاكي تمام بن معارك وأبـا العبـاس بجموع كثيرة، وسلموا عليه وهنؤه بالخلافة والإمامة، وبالفتح، والعساكر تحتفل بقدومه[(٢)].

ونزل عبيد ا المهدي بقصر الصحن[(٣)] برقادة، ونزل ابنه أبـو القاسـم بقصـر أبـي الفتح[(٤)]، ودعي له بالخلافة في يوم الجمعة ٢١/ربيع الآخر من سنة ٢٩٧هـ/كانون ثاني ٩١٠م برقادة والقيروان والقصر القديم، وأرسل رسله ودعاته، وأتته وفـود البلـدان[(٥)] وسـلم عليـه بالإمامة[(٦)] والخلافة، وأمر أن يذكر اسمه في الخطبة على المنابر في البلاد على النحو التـالي:

---

(١) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٤٦-٢٤٧، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٠٦-١٠٧، المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٥٨.

(٢) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٤٧-٢٤٨، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٠٧، وانظر: القضاعي، عيون المعارف، ٢٦١، مجهول، العيون والحدائق، ق١، ج٤، ١٥٠-١٥١، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٦١، ابن عذاري، البيان، ج١، ١٥٨، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٩، المقفى، ج٤، ٥٥٨، الخطط، ج٢، ١٧٩، هاينز هالم، العهد الإسماعيلي، ١٠٧.

(٣) قصر الصحن: وهوالقصر الذي اتخذه عبيدا المهدي با قصراً خاصاً له، لقبال، دور قبيلة كتامة، ٣٢٦.

(٤) قصر أبي الفتح: وهو القصر الذي خصصه المهدي با لولده وولي عهده أبي القاسم القائم بأمرا ، لقبال، دور قبيلة كتامة، ٣٢٦.

(٥) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٤٩، ٢٥٣-٢٥٤، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١١٢، وانظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ١٩١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ٥٨، ابن عذاري، البيان، ج١، ١٥٨، الدوداري، والذي يجعلها في شهر ربيع الأول بدل ربيع الآخر، الدرة المضية، ١٠٨، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٦١، ابن ظافر الازدي، أخبار الدول، ج١، ١٦٥، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٥، ابن خلدون، العبر، م٤، ٤٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٩، المقفى، ج٤، ٥٥٨، وقد ألقي في هذه المناسبة أشعار كثيرة. انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٥٤-٢٥٥، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١١٢-١١٣.

(٦) الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٤، ابن حماد، أخبار وملوك، ٢١، ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ١٩١.

((أبو محمد عبد ا الإمام المهدي با أميـر المـؤمنين)) [١] وأمـر الخطبـاء بالـدعاء لـه، وللرسول(ﷺ)، ولعلي بن أبي طالب، وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريته الأطهار[٢] .

وبويع بعد ذلك البيعة العامة، واستقام أمره، وبث دعاته في الناس فأجابوه[٣]، وجاءتـه الوفود من جميع البلدان وكان يجلس للخاصة، ثم يأذن للعامة فيدخلون عليـه ويسـلمون عليـه بالخلافة[٤]، وتسلم المهدي با شؤون الخلافة وأخذ يعمل على تنظـيم أمـور الدولـة، فـدون الدواوين، وجبى الأموال، ووزع العمال على المدن وعين القضاة وجهـز الجيـوش لمواصـلة عملية الفتح[٥]، وبخاصة بلاد المغرب الأوسط والأقصى[٦] ((وأقام ديوان الخـراج، وكـان قـد ُأحرق أيام هروب زيادة ا .... ونصب ديوان العطاء))[٧]، وبذلك قامت الخلافة الفاطميـة فـي بلاد المغرب.

ويقول ابن عذاري: وقد ملك عبيد ا المهدي أفريقية وجميع المغرب، وطرابلس وبرقة، وجزيرة صقلية وعماله على ذلك كله[٨]، وبهذا تكون إمامة الظهور عند الإسماعيلية قد أعلنـت، بعد فترة سرية للأئمة استمرت حوالي ١٤٩ سنة امتدت من سنة ١٤٨-٢٩٦هـ، وبذلك نشـأت الدولة الفاطمية، وقامت الخلافة، ومقرها أفريقيا بعد نضال استمر ستة عشر عامـا علـى يـد الداعي أبي عبد ا الشيعي أي منذ سنة ٢٨٠هـ ولغاية نهاية سـنة ٢٩٦هـ وبدايـة سـنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م.

(١) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٤٩، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٠٩، وانظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٩، ابن أبي دينار، المؤنس، ٧١.

(٢) النعمان، أفتتاح الدعوة، ٢٤٩-٢٥٠، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٠٩، وانظر: كتاب الإمام المهدي با الذي أمر أن يقرأ في رقادة، ثم وزع نسخاً منه على جميع البلدان، انظر: القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٠٩-١١٢.

(٣) ابن خلدون، العبر، م٤، ٤٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٩.

(٤) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٥٤.

(٥) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٥٦-٢٥٧، ابن عذاري، البيان، ج١، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٥، ابن خلدون، العبر، م٤، ٤٤، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١١٤-١١٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٤٩، المقفى، ج٤، ٥٥٩، الخطط، ج٢، ١٧٩، وللمزيد عن أعمال المهدي با انظر: المصادر السابقة.

(٦) محمد جمال الدين سرور، الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها، دار الفكر العربي، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م،ص ٢٥.

(٧) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٥٦-٢٥٧، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١١٤.

(٨) ابن عذاري، البيان، ج١، ٢٠٨.

ولم يكن أمر أخذ البيعة للمهدي با بالخلافة أمراً سهلاً، فهذه أول حادثة تحدث بالبيعة لخليفتين للمسلمين في وقت واحد، وبخاصة ان بلاد المغرب التي اعتادت أن تكون تابعة للخليفة العباسي في بغداد حتى ولو أنها كانت تبعية اسمية، أما الأن فقد اصبحت مركزاً للحكم.

وبعد أن بويع المهدي با بالخلافة، بدأ أعماله في تثبيت سلطاته فقد أرسل العمال إلى المـدن التي خضعت لحكمه، فاختار أغلب العمال من زعماء قبيلة كتامة، أو ممن يثق بهم من المغاربة، فنظم شؤون الدولة وأعاد عمل المؤسسات التي توقفت، بسبب الظروف التي سبقت قيام الدولـة الفاطمية، ثم أوكل إلى أبي عبدا الشيعي مواصلة الفتح(١).

ثالثاً: تنظيم ولاة العهد في الفترة المغربية.

عرف الأئمة الفاطميون في فترة الستر، مبدأ توريث الإمامة، فانتقلت الإمامة مـن الأب إلى الابن عن طريق النص عليه من والده الإمام السابق وبشكل متسلسل فـي الأعقـاب، دون اشتراط إمامة الابن الأكبر، فالإمام يختار أفضل أبنائه للقيام بهذه المهمة، لذلك جعلـوا الـنص عليه من الإمام المعصوم في حياته أساس قبول إمامته، وبعد وفاة الإمـام يكـون خليفتـه فـي الإمامة.

وانتهى دور الستر عند الفاطميين، بتسلسل الإمامة من الآباء إلى الابناء. حتـى تقلّـدها الإمام عبيد ا المهدي با ، آخر أئمة الستر وبه ينتهي هذا الدور، ويبدأ عهد إمامـة الظهـور، بقيام الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب في ذي الحجة من سنة ٢٩٦هـ/ايلول ٩٠٩م والبيعة له بالخلافة.

ومن ضمن الأمور التي كانت أمام عبيد ا المهدي با ، مسألة ولاية العهد، التي كانت في فترة الستر محصورة بالإمام وحده، وبمن حوله من أفراد الأسرة الفاطمية، وبعض الـدعاة المقربين منه. أما في فترة الظهور وبعد قيام الدولة الفاطمية، تطلب أمر البيعة أن تؤخذ من قبل رجال الدولة وقوادها ومن العامة لذلك عمل المهدي با على ترسيخ مبدأ أهمية وجـود ولـي العهد، وتوضيح دوره في الدولة، وأهميته عند كبار رجال الدولة وقادتها.(٢)

---

(١) انظر: سرور، الدولة الفاطمية، ٢٥.

(٢) وعن مكانة الامير ابي القاسم بن المهدي با قبل بيعته بولاية العهد انظر: اليماني، سيرة الحاجب جعفر، ١٢٩-١٣١، النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٦٧، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢١٥، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٠١-١٠٨.

وكان بيعة الامير ابو القاسم رسمياً بولاية العهد، قد تمت بعد مقتل الداعي أبو عبـد ا الشيعي، وأخوه أبو العباس [١]، وكان مقتلهم في يوم الاثنين في منتصف شهر جمادي الآخرة من سنة ٢٩٨هـ/ شباط٩١١م[٢].

وقد أدى مقتل هؤلاء القادة إلى إثارة الفوضى في الدولة فعم الاستياء والغضب، وقامت الثورات ضد المهدي با ، ولكنه استطاع إخماد بعض هذه الثورات والاضطرابات التي أنتشرت في الدولة[٣]. في هذه الفترة.

لم تحدد المصادر تاريخ بيعة المهدي با لابنه الأمير أبي القاسم بولاية العهد بالتحديد، ولكنها تجمع على أن هذه البيعة تمت بعد مقتل الداعي أبي عبد ا الشيعي، فيقول النعمان: بايع المهدي با ابنه أبا القاسم القائم بأمر ا بولاية العهد بعد أن ((فـرق ا عـز وجـل جميـع الظالمين وقطع شأفة المنافقين وأيد ا أمر وليه وأعزه وأظهره، عهد إلى ابنه محمد أبي القاسم القائم.. .. وأجرى أمر كتبه باسمه وسمي ولي عهد المسلمين)) [٤] ((وخليفة أمير المـؤمنين))[٥] وكتب بذلك إلى شيعته في جميع الآفاق وعرفهم أنه الخليفة من بعده[٦]، وكانت كتبه تخرج مـن

---

(١) وسبب مقتلهم هو لأنهم حاولوا قتل الإمام المهدي با ، وقيادة مؤامرة للاطاحة به انظر: عن مقتلهم النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٥٩-٢٦٥، شرح الاخبار، ج٣، ٤٢٩-٤٣١، الانطاكي، تاريخ اوتيخا، ٦٥-٦٦، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٦٦-٦٨، المقريزي، المقفى، ج٣، ٤٩١-٤٩٢، ج٥، ٢٦، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٥٠، القرشي، عيون الاخبار، س٥، ١١٧-١٢٢،ابن أبي زكريا، يحيى بن زكريا الورجلاني، ت(٤٧٠هـ/ ١٠٧٨م)، تاريخ سير الائمة وأخبارهم المعروف بتاريخ ابي زكريا، تحقيق إسماعيل العربي، دار الغرب الاسلامي، ط٢، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ١٧٣-١٧٤.

(٢) النعمان، أفتتاح الدعوة، ٢٦٧، الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٦، الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث وفيات (٢٩١-٣٠٠)، ص ٢٩، ابن خلدون، العبر، م٤، ٤٥، المقريزي، المقفى، ج٣، ٤٩٣، ج٤، ٥٦١، ج٥، ٢٦٦، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٥٠.

(٣) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٦٦-٢٦٧، الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٧، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٦٣. ابن عذاري، البيان، ج١، ١٦٤، ابن خلدون، العبر، م٤، ٤٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٥٠، المقفى، ج٤، ٥٦١، الخطط، م٢، ١٨٠.

(٤) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٧٣، وانظر: القضاعي، الانباء، ٣٥٤، مجهول، العيون والحدائق، ق١، ج٤، ١٦٢، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢٠٨، ويذكره أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد ا المهدي، الصفدي، الوافي، ج٤، ٦، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٥١، المقفى، ج٤، ٥٦١، الخطط، ج٢، ١٨٠، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٤، ابن ابي زكريا، تاريخ سير الأئمة، ١٧٤.

(٥) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٣.

(٦) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٣.

عنده على هذا النحو: ((من ولي عهد المسلمين محمد بن عبد ا)) ولقبه المهدي با بالقـائم بأمر ا ، وأجرى كتبه باسمه[١]، فكانت باسمه تنفذ الكتب والعهود[٢] وأمر المهدي با بأن تحمل المظلة[٣] على رأسه[٤]، وإليه كانت ترفع المسائل، وعليه تفد الوفود وكان أبوه يكلفه بها[٥].

وبعد ذلك سارع المهدي با إلى وضع الجيوش الفاطمية تحت إمرة وقيادة ابنه وولـي عهده أبي القاسم القائم بأمر ا [٦]، وذلك لأن المهدي با رأى تخاذل بعض قادتـه فـي قمـع الثورات التي وجههم لقمعها، لذلك فكر في وضع قيادة الجيوش تحت قائد مخلص له، ويثق بـه فلم يجد رجلاً أفضل من ابنه أبي القاسم لهذه المهمة.

وتولى ولي العهد الأمير أبو القاسم القائم بأمر ا قيادة الجيوش الفاطمية، لقمع الثورات التي قامت ضد والده المهدي با [٧]، فخرج من رقادة ٢٥ رمضان من سـنة ٢٩٩هـ ـ/ايـار ٩١٢م[٨]، بصفته ولياً للعهد وقائداً للجيش، أي أن البيعة لأبي القاسم بولاية العهد تمت بعد مقتل الداعي أبي عبد ا الشيعي في منتصف جمادي الآخرة من سنة ٢٩٨هـ/شباط ٩١١م، وقبـل خروجه هذا من رقادة.

ولم تشر المصادر إلى مراسم وإجراءات خاصة عندالبيعة بولاية العهد لأبـي القاسـم، وربما سبب ذلك هو حالة الاضطراب الذي كانت تمر بها الدولة، بعد مقتل الداعي أبي عبـد ا الشيعي وغيره من القادة، وقيام الثورات ضد المهدي، وانشغاله بإعداد الجيوش لمواجهتها.

---

(١) القضاعي، عيون المعارف، ٢٦١، الانباء، ٣٥٤،مجهول، العيون والحدائق،، ق١، ج٤، ١٦٤،، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ١٦٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١٢، ابن حماد، أخبار ملوك، ٢٥، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢٠٨، الصفدي، الوافي، ج٤، ٦، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٨، ابن أبي دينار، المؤنس، ٧٢.

(٢) ابن حماد، أخبار ملوك، ٢٥، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢٠٨.

(٣) المظلة: اختص الفاطميون بالمظلة خاصة دون سائر الملوك وهي شبه درقة في رأس رمح، محكمة الصنعة، رائقة المنظر، ظرف من الصناعة في الصياغة ونظم الأحجار الغالية ما يروق مرآه، يمسكها فارس من الفرسان يعرف بها صاحب المظلة، وكانت عندهم خطة يتداولها من يؤهل لها فيحاذي بها الخليفة من حيث كانت الشمس يقيه حرها بظلها، انظر: ابن حماد، أخبار ملوك، ٦٢.

(٤) القضاعي، الانباء، ٣٥٤، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ١٦٩. ابن حماد، أخبار ملوك، ٢٥، ابن خلكان، وفيات، الأعيان، ج٣، ١٢، الصفدي، الوافي، ج٤، ٦.

(٥) ابن حماد، أخبار ملوك، ٢٥.

(٦) لقبال، دور قبيلة كتامة، ٤٤٠-٤٤١، دائرة المعارف الإسلامية، ج٢٤، ٧٤٥٦.

(٧) وسنذكر دور القائم العسكري لاحقاً.

(٨) الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٨، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٤، وانظر: ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٦٣

واستمر أبو القاسم القائم بأمر ا على ولاية العهد لأبيه الخليفة المهدي با طوال فترة خلافته، ونجد إشارة يوردها ابن عذاري حول ما اشيع عن محاولة المهدي با لخلعه عن ولاية العهد، في سنة ٣١٦هـ وتولية ولاية عهده لابنه أبي علي أحمد(١). وذلك بسبب انقطاع الأخبار عن أبي القاسم لانشغاله بقمع ثورة ابن خزر، فرجع أبو القاسم القائم بأمر ا إلى المهدية دون إنهاء الثورة، ويرجع سبب هذا الأنسحاب بسبب وصول ((كتاب ورده من قبل ابنه القاسم يعلمه أن الناس تحدثوا بمبايعة عبيد ا لابنه أحمد المكنى بأبي علي وأنه صلى بالناس عيد الفطر وعيد الأضحى، فاقلقه ذلك وقَدِم إلى المهدية)) (٢) .

وبما أن ابن عذاري يرجع هذا الخبر عن القاسم، إلى الناس وحديثهم بهذه البيعة، دون ذكر المهدي با ، مما يعني أنها كانت إشاعة، وربما سبب هذه الإشاعة هي من أجل إثارة الفتنة داخل الأسرة الفاطمية، أو سوء فهم الناس لما كلف به المهدي با ابنه أبا علي أحمد بصلاتي العيدين، وهي من أعمال الخليفة او ولي العهد، المشغول بالحرب. فظن الناس مثل هذا. كما يؤكد ذلك – أي عدم صحة هذه الإشارة – الأستاذ جوذر الذي يذكر أن أبا القاسم القائم بأمر ا عندما خرج لقمع حركة ابن خزر استخلفه على قصره وجميع ما فيه من حرمه وأهله، فقام بذلك قياما محموداً، ولما عاد القائم من سفرته شكر جوذر على خدماته و سعيه وإخلاصه(٣)، ولم يذكر ولم يشر إلى مثل هذه الحادثة. أي أن أبا القاسم استمر ولياً للعهد طوال فترة خلافة أبيه المهدي با ، حتى توفي المهدي با في يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الأول من سنة ٣٢٢هـ/آذار٩٣٣م(٤)، فبويع للقائم بأمر ا بالخلافة في يوم وفاة أبيه بعينه وتولى مهامها وقام

(١) أبو علي أحمد بن المهدي با عاش في المغرب، وخرج مع المعز لدين ا إلى مصر وبها توفي سنة ٣٨٢هـ ودفن بالقصر انظر: المنصور، سيرة جوذر، ١٠٥-١٠٦، ابن ظافر، اخبار الدول، ج١، ١٦٨، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٧٠، المقريزي، المقفى، ج١، ٥٦٢.

(٢) ابن عذاري، البيان، ج١، ١٩٣.

(٣) المنصور، سيرة جوذر، ٣٩.

(٤) ابن الاثير، الكامل، م٧، ٩٩، ابن حماد، أخبار ملوك، ٢٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ٢٥٨، ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ١٩٣، ٢٨٦، الدواداري، الدرة المضية، ١٠٩، ١١٠، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢٠٦، ٢٠٨، العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٨٠، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٧٠، الذهبي، سير أعلام النبلاء، و ج١٥، ١٥١، تاريخ الإسلام، حوادث (٣٢١-٣٣٠هـ)، ص ٢٢، القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ٢٩٢، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٥٤، ١٥٥، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٥٥. اما النعمان، يجعلها في افتتاح الدعوة، نصف ربيع الآخر، ٢٧٦.

مقام أبيه فيها[1].ويقال إنه أخفى موته عن الناس مائة يوم[2]. ثم أظهر خبر الوفاة للناس في شهر جمادي الآخرة[3].

وبما أن النص عند الإسماعيلية هو من أهم شـروط الإمامـة، وأساسـها لـذلك كـان الفاطميون يوثقون تقليدهم بولاية العهد بكتاب يتم نشره وتوزيعه علـى الـدعاة وعلـى المـدن والأمصار، تأكيدا وتثبيتاً لحجته بهذا النص عليه وتقلده ولاية العهد، بكتاب يسمونه الـنص [4]، فالخليفة عبيد ا المهدي عندما قلّد ابنه أبا القاسم القائم بأمر ا بولاية عهده، وثق (كتب) تقليده هذا ونصه عليه بكتاب يسميه الفاطميون بالنص، ثم فرق المهدي با ، هذا الكتاب ونشره علـى الأتباع ودعاتهم، وعلى المدن ليخبرهم بأنه ولي عهده وحجته والخليفة من بعده[5]، وذلـك مـن أجل تنظيم هذه المسألة فلا يطمع بها أحد من أخوته ممن لم يعهد له ولم ينص الإمام عليه.

ويحتفظ الأمير بهذا الكتاب (النص) عليه من والده بتقليده ولاية عهده، وبعد وفاة والـده الإمام، فإن ولي العهد الذي سيصبح إماماً يجب عليه إظهاره لكبار الـدعاة، ورجـال الدولـة، ويكلف أحد الدعاة بقراءة هذا النص – أي تقليده بولاية العهد – عليهم.

كما فعل ذلك أبو القاسم القائم بأمر ا فبعد وفاة والده المهدي با أخرج هـذا التقليـد والنص عليه بولاية العهد من قبل أبيه المهدي با ، فيذكر القرشي أنه بعد وفاة المهـدي بـا ((أمر مولانا القائم عبده المخاص المطيع جوذر بعهد المهدي با ، فسلمه إلى شـيوخ الـدعوة، وقرأه عليهم صولات، وكان صاحب الرتبة فتقدم جوذر به وسلمه إلى صولات فقـرأه علـيهم

---

(١) النعمان افتتاح الدعوة، ٢٧٧، القضاعي، الانباء، ٣٥٦، عيون المعارف، ٢٦٢، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ١٦٩، ابن حماد، أخبار ملوك ٢٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١٢، ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ٢٨٦، الدوداري، الدرة المضية، ١١٠، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢٠٨، العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٨١، الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ١٥١، ١٥٢، تاريخ الإسلام، حوادث وفيات، (٣٢١-٣٣٠هـ)، ٢٢، ابن خلدون، العبر، م٤، ٤٨، القلقشندي، مآثر الأنافة، ج١، ٢٩٢، المقريزي، المقفى، ج٦، ١٧٥، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٥٨، زهر المعاني، ٢٢٢.

(٢) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٥٥، وكذلك يقول ابن حماد أنه كتم موت أبيه شهراً، أخبار ملوك، ٢٧، ويشير كل من ابن الاثير، النويري، إلى أنه كتم وفاة أبيه المهدي سنة كاملة، الكامل، م٧، ٩٩، نهاية الأرب، ج٢٨، ٧١، وحول ذلك انظر: المقريزي، المقفى، ج٦، هامش، ١٧٥.

(٣) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٥٥، وانظر: المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٦٤.

(٤) النعمان، تأويل الدعائم، م١، ٢٠٣، علي بن الوليد، دامغ الباطل، م٢، ١٦٥. وانظر: باب الحجة الفصل الاول من الدراسة.

(٥) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٣.

ورده إلى جوذر، ثم رده جوذر إلى مولانا)) [١]، أي أنه قرأ النص على رجال الدولة والـدعوة، لإثبات صحة إمامته وان الإمامة تنتقل بين الائمة عن طريق النص من واحـد إلـى واحـد[٢]، ويقول النعمان: أن المهدي با نص على ابنه أبي القاسم القائم، وكذلك نص القائم علـى ابنـه إسماعيل المنصوربا ، الذي نص على ابنه أبي تميم المعز لدين ا [٣] وهكذا تستمر الإمامة عن طريق النص.

كما يجب على الحجة (ولي العهد) الذي سيتولى مهام الإمامة، بعد وفاة الإمـام السـابق (أي والده)، أن لا يدفنه، حتى يقيم لنفسه حجة له، ولا يحق له ان يقيم لنفسه حجة(ولي عهـد) من بين اولاده قبل ذلك، أي قبل وفاة الإمام فقد اثرعن القائم بأمر ا ما رواه الاستاذ جوذر أن القائم بأمر ا بعد وفاة والده المهدي وقبل أنزاله في القبر لدفنه قال: ((يـاجوذر إنـه لا يحـل للحجة بعد الإمام أن يدفن الإمام حتى يقيم حجة لنفسه، ولم يحل لي ذلك حتى أقيم حجتـي)) [٤] وهذا يعني أن الخليفة منذ وفاة والده، واعتلائه عرش الخلافة، يجب عليه اختيار أحد أبنائه ممن يرى فيه صلاحه للإمامة، فيختاره ليكون ولياً لعهده والخليفة من بعده.

وتشير المصادر الإسماعيلية إلى أن الخليفة القائم بأمر ا اختار لهـذه المهمـة ابنـه إسماعيل المنصور با ، وقلّده عهده بولاية العهد، ولكنه كتم خبر هذا التقليد عن جميع النـاس، باستثناء جوذر وجعله سراً مقدساً له، الذي كان يفتخر باختصاصه بهـذه الرتبـة إذ يقـول: و ((خصني بفضيلة آثرني بها على جميع العالمين، وأفردني بها من بين جميع الدعاة والمؤمنين)) ثم خاطبه بقوله: ((قد أرتضيتك لهذه الأمانة دون جميع الخلق... آخذ عليك عهـد ا وغلـيظ ميثاقه أنك تكتم عني ما أظهره وأكشفه لك.. . ولدي إسماعيل هو حجتي وولي عهدي، فأعرف له حقه وأكتم أمره أشد كتمان حتى أظهره بنفسي في الوقت الذي يشاء ا ذلك ويختاره ثم دفن المهدي)) فكتمت ذلك سبع سنوات[٥].

---

(١) القرشي، زهر المعاني، ٢٢٧.

(٢) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٥٨،

(٣) النعمان، المجالس والمسايرات، ٢٠٢.

(٤) المنصور، سيرة جوذر، ٣٩-٤٠، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٦٢-١٦٣، زهر المعاني، ٢٢٢، وانظر: النعمان، المجالس والمسايرات، ٤١٤، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٦٤-١٦٥.

(٥) المنصور، سيرة جوذر، ٣٩-٤٠، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٦٢-١٦٣، زهر المعاني، ٢٢٢، وانظر: النعمان، المجالس والمسايرات، ٤١٤، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٦٤-١٦٥.

ويورد النعمان نفس أحداث القصة السابقة، ولكنه لا يشير لأي ذكر لجوذر وإنما يـذكر أن الخليفة القائم بأمر ا ، أسر لابنه إسماعيل المنصور با بتقليده ولاية العهد، ولم يخبر بذلك غيره وكتم إسماعيل ذلك مدة ١٣ سنة[(١)]. وكذلك القرشي فإنه يذكر أحداث القصـة مـرة عـن جوذر ومرة أخرى عن النعمان عن الخليفة المنصور با ولكنه لا يحدد من هو الذي أسر إليـه القائم بأمر ا بتقليده ولاية العهد. هل هو جوذر ؟ أم إسماعيل المنصور با [(٢)] ؟. ولم يـرجح من هو الذي أسر إليه القائم بكتمان الخبر، وكم استمرت مدة هذا الكتمان.

ونتساءل هنا ما هي الأسباب التي دعت القائم بأمر ا لكتمان خبر تقلد ولده المنصـور با ولاية عهده ؟ ومن هو الشخص الذي أسر إليه القائم بأمر ا بهذا التقليد ؟ هل هو جوذر أم ولي العهد نفسه. ولماذا يكتم القائم تقليد المنصور با حسب رواية جـوذر سـبع سـنوات[(٣)]. وحسب رواية النعمان ١٣ سنة[(٤)]، وهذه مدة طويلة، وهي فترة خلافة القائم بأمر ا باكملها.

ولكن كتمان اسم الحجة وولي العهد عند الإسماعيلية يعني عملياً تعطيـل دور الحجـة، وكذلك التناقض مع المبادئ والعقائد الإسماعيلية، وكذلك لا يحق لأحد الاعتراض علـى الإمـام وعلى قراراته، إذ لا يحق لأي شخص من الدعاة أو الأتباع الاعتـراض علـى الإمـام لأنهـم يسمعون له و يطيعونه، وكذلك الناس ورجال الدولة فمثل هذه المسألة هي خاصة بالإمـام، إذن لماذا يكتم الخليفة القائم بأمر ا اسم ولي عهده، فليس هناك أي سبب أو عذر يجعل القائم يكـتم خبر ولاية ابنه لعهده.

ويبدو أن المصادر الإسماعيلية المبكرة – سيرة جوذر والنعمان – أخفت أمـراً هامـا، وربما يعود سبب هذا الإخفاء إلى تناقضه مع المبادئ الإسماعيلية، واعتقد أن هـذه المصـادر أخفت خبر تقليد القائم بأمر ا ولاية عهده لغير إسماعيل المنصور با . ومما يؤكد ذلك ما يذكره المقريزي من إشارة هامة بخصوص القاسم بن القائم بأمر ا فيقول ((وكان القائم قد عقد الأمر

---

(١) النعمان، المجالس والمسايرات، ٤١٤، القرشي، زهر المعاني، ٢٢٢، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٦٤-١٦٥، عن النعمان.

(٢) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٦٢-١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، زهر المعاني، ٢٢٢.

(٣) المنصور، سيرة جوذر، ٣٩-٤٠، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٦٢-١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، زهر المعاني، ٢٢٢.

(٤) النعمان، المجالس والمسايرات، ٤١٤، القرشي، زهر المعاني، ٢٢٢، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٦٤-١٦٥.

في حياته لابنه قاسم فمات قاسم. ورجع الأمر إلى إسماعيل.. .. دون أخوته)) الآخرين أو مـن ابنائهم[(١)].

وهناك إشارة أخرى تقول كان للقائم بأمر ا ((ابن يقال له القاسم وكان قد تأدب وقـال الشعر وكان فارساً فاستخلفه ونص عليه، وقال هذا الإمام الذي آمر باستخلافه عليكم وهو القائم بعدي. فاسمعوا له واطيعوا، فمات هذا القاسم في حياة أبيه))[(٢)]. وكذلك الخبر السابق الذي أورده ابن عذاري عن قصة محاولة خلع المهدي با لابنه القائم بأمر ا ووصول الخبر إليـه عـن طريق ابنه قاسم هذا الذي يكنى به.

وما يوحي إلينا بصحة هذا الخبر هو أن القاسم المكنى بأبي كنانة توفي في سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤١-٩٤٢م[(٣)]. بينما نجد أن بعض المصادر حين تذكر ابناء القائم بامر ا لا تـذكره معهـم[(٤)]، محاولة منها طمس اسمه، وذلك بسبب قيادة أبنائه وتزعمهم حركة المعارضة ضـد عمهـم الخليفة المنصور با ومن ثم ابنه المعزلدين ا [(٥)] في الفترة المغربية.

ومن الأمور التي تدل على أن أبا كنانة القاسم بن القائم بأمر ا كان ولياً للعهد هو مـا يذكره جوذر حول هذه الإشارة الذي يقول أنه كتم خبر ولاية العهد لإسماعيل المنصور با سبع سنوات[(٦)]، أي منذ منتصف ربيع الأول سنة ٣٢٢هـ ولغاية ٣٣٠هـ فتكون المدة تقريبا سـبع سنوات، وسنة ٣٣٠هـ/ ٩٤١م هي سنة وفاة أبي كنانة القاسم، وحسب هذه الإشـارة أن القـائم بأمر ا قلّد ابنه إسماعيل المنصور با ولاية عهده في سنة ٣٣٠هـ أي بعد وفاة ولي عهـده

---

(١) المقريزي، المقفى، ج٢، ١٣٠.

(٢)القاضي عبدالجبار، تثبيت دلائل النبوة، ج٢، ٦٠١، زكار، الجامع في أخبار القرامطة، ٣٢٤.

(٣) ابن حماد، أخبار ملوك، ٤٧. وتذكره المصادر بكنيته (أبو كنانة)، ولاتذكره القاسم فجوذر والنعمان لايذكروه مع ابناء القائم، على الرغم من الاشارات العديدة التي يذكرون بها ابناء قاسم وأعمالهم ضد المنصور با وابنه المعزلدين ا ، ووجدت إشارة هامة عند جوذراثناء حديثه عن تزعمهم حركة ضد المعز لدين ا بأنهم: ((ولدي قاسم بن القائم)) سيرة جوذر، ٩٨، وكذلك المصادر الأخرى كالقضاعي، عيون المعارف، ٢٦٣، لا يذكره مع ابناء القائم اما ابن ظافر فيذكره بكنيته أبو كنانة، أخبار الدول، ج١، ١٧١، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، يسميه أبو كتامة ٧٢، المقريزي، اتعاظ الحنفا، يسميه: أبو كنانة، ج١، ١٦٥، وكذلك في المقفى، ج٦، ١٧٩.

(٤) القضاعي، عيون المعارف، ٢٦٣، أنباء، ٣٥٧، والنعمان، المجالس والمسايرات، والقرشي، في عيون الاخبار، وزهر المعاني .

(٥) وهذا ما سنحاول توضيحه لاحقاً.

(٦) المنصور، سيرة جوذر، ٤٠، القرشي، عيون، س٥، ١٦٢-١٦٣، زهر المعاني، ٢٢٢.

القاسم، أما ما يذكره النعمان عن المدة بـ ١٣ سنة [1] وهي فترة خلافة القائم بأمر ا محاولـة منه الابتعاد عن الربط مع هذه القصة، وإخفاء هذا الأمر من أجل إبطال شرعية المطالب التـي نادى بها ابناء قاسم وبأحقيتهم بالخلافة، وربما فكر القائم بأمر ا خلال فترة ٣٣٠-٣٣٤هـ ـ / ٩٤١-٩٤٥م بأمر ولاية العهد، ما بين ردها إلى ابناء قاسم، أو تقليدها لأحد ابنائه، وفـي آخـر أيامه قلّدها ابنه الأمير إسماعيل المنصور با .

ومما يدل أيضا على إمكانية تقلّيد القائم ولاية العهد لابنه القاسم، ما يذكره جـوذر عـن حال المنصور با في خلافة القائم بأمر ا وعن نظرة الناس إليه فيقول: ((وكان الناس فـي ذلك الوقت في غمرات يعمهون قد تعلق كل واحد منهم بغير سبب يثبت من أولاد مولانا)) القائم بأمر ا ، اما المنصور با فـ((قد وثقت نفسه بما عوهد عليه.. .. مستور لا يقف على أمـره أحد)) ثم عرفت فضل عناية القائم بأمر ا ((وشهوته الخير له قبل ولايته))[2]، وهذا يعني كما يذكر أن الناس كانت تعتقد بولاية العهد لأحد ابناء القائم بأمرا وربما ابناء القاسم، فهنا يناقض جوذر نفسه إذ يقول عرفت فضل عناية القائم بأمر ا بالمنصوراسماعيل وشهوته الخير له قبل ولايته.وهو الذي يقول انه قاده ولاية عهده منذ وفاة المهدي با سنة ٣٢٢هـ ـ/ ٩٣٤م، أي أن اسماعيل لم يكن ولياً للعهد منذ البداية، ثم يقول والإمام المنصوركان يعرف أنه ولياً للعهد. وإذا علمنا أن الأفراد من الأسرة الفاطمية الذين كانوا في نزاع دائم مع الخليفة المنصور با ، ومـن ثم ابنه الخليفة المعز لدين ا هم ابناء قاسم[3] التي ظهرت في فترات مختلفـة، ولـم تتوقـف

---

(١) النعمان، المجالس والمسايرات، ٤١٤، القرشي، عيون، س٥، ١٦٤-١٦٥.

(٢) المنصور، سيرة جوذر، ٤١، وكذلك قول النعمان عن حال الأمير المنصور با في خلافة والده الذي يصفه بالخمول والتواضع وعدم تقدير الناس له وهو-أي النعمان- من ضمن هؤلاء الناس، ثم يبرر هذا الإهمال فيقول: ((ونحن لا ندري ما أفضى ا به إليه يومئذ)) يقصد ولاية العهد وأنهم عرفوا قيمته عندما أصبح خليفة، النعمان، المجالس والمسايرات، ٤١٦، دليل على عدم تقاده ولاية العهد.

(٣) وعن هذه الحركات التي تزعمها ابناء القاسم وعن موقف الخليفتين منهم ورأيهم فيهم انظر: عن حركاتهم أيام المنصور با الذي وصفهم بالشجرة الملعونة و((استحق هؤلاء بعداوتهم ، ولأولياء ا ، وجحدهم فضلنا، وإنكارهم حقنا)) أي بالخلافة، المنصور، سيرة جوذر، ٦٣- ٦٤، وفي خلافة المعز لدين ا ، سيرة جوذر، ٩٨-١٠٠، ويقول عنه الخليفة المعز لدين ا "قاسم لعنه ا " سيرة جوذر، ١١٥، كما وضع الأمير المعز لدين ا الأستاذ جوذر رقيباً عليهم وعلى حركاتهم أيام والده الخليفة المنصور٦٢-٦٣، ثم استمر على ذلك أيام خلافة المعز لدين ا ، وأكد عليه بتشديد المراقبة عليهم، ومراقبة البريد الداخل والخارج من قصورهم، المنصور سيرة جوذر، ٩٩ -١٠٠، الأعظمي، ديوان، المقدمة، هـ، ويبدو أنهم قادوا محاولة لاغتيال الخليفة المعز لدين ا ويتضح ذلك من خلال رسالة وجهها المعز لدين ا للأستاذ جوذر وهو في المهدية والرقيب عليهم ((ما أعظم محنتي، وأشد بليتي.... وعليك فيما قبلك بالاحتراز ما أمكنك والضبط ما استطعت، ومنع هؤلاء القردة من الوصول إلينا، والخروج من أبواب بيوتهم....والكتمان ثم الكتمان عن الأهل والخاص والعام، وأنه أتصل بهم شيء من ذلك فكذبه ما استطعت، وخوفهم ما قدرت، ولا تحمل نفسك من الهم والغم ما لا

محاولاتهم في استعادة عرش الخلافة لهم. لأنه لديهم في ذلك سـند شـرعي حسـب المبـادئ الإسماعيلية بأن الإمامة لا تنتقل إلا بالنص، وبما أن القائم بأمر ا نص على ابنه قاسم. والـذي توفي في حياة والده القائم بأمر ا فإن الإمامة لا تنتقل لأخيه إسماعيل المنصور بـا ، وهنـا تتكرر مشكلة انتقال الإمامة مرة اخرى بعد مشكلة إمامة اسماعيل بن جعفر الصـادق[1]. لـذلك استمر ابناء قاسم بمطالبتهم بهذا الحق خلال فترة طويلة استمرت من خلافة المنصور با إلـى خلافة المعز لدين ا ، الا انها لم تأخذ بعداً عقائدياً.

ومما يؤكد أن إسماعيل المنصور با لم يكن ولياً للعهد في اول الأمر هو اشتغاله بمهنة التجارة[2] في حياة والده القائم بأمر ا حيث يقول المنصور با عن نفسه في هذه الفتـرة فـي خطبة له، ويذكر الناس بها ((قد علم الناس أني كنت منذ نشأة معرضـاً عـن الـدنيا زاهـداً فيها...إلى أن رزقت الأهل والولد، فملت إلى التجارة بالحلال الطيب)) [3]، وكذلك عـدم تقـدير واحترام رجال الدولة والدعاة والناس له فيقول النعمان عنه: ((كنا نتعجب من خموله وتواضعه وتوقيه أيام القائم))[4] وهذا ما يذكره المنصور با عن نفسه إذ يقول: كنت أيام والـدي القـائم بأمر ا مدة ثلاثة عشرة سنة انظر إلى من قرب منه - القائم بـأمر ا - ومـن بعـد عنـه ((يسعون بالفساد في دولة هي لي قد قلّدني ا أمرها كأقل الأبعـدين لا أمـر ولا انهـي، ولا أتعرض لشيء أنكره ولا أومي إليه... . وأهل خاصتي يؤذون ويستطال عليهم))[5]، ويصـف المعز لدين ا هذه الفترة من حياة والده المنصور في خلافة جـده القـائم بـامرا فيقـول: ((والمنصور...كالمغضي على شوك القتاد والقابض على جمر الغضا....صـابر علـى أمـر ا محتسب فيه))[6]. يدل على أن إسماعيل المنصور با لم يكن ولياً لعهد القائم بأمر ا إلا فـي آخر أيامه وإذا علمنا أن أباه وابنه المعز أيام ولايتهم للعهد قاموا ببعض المهـام، امـا الاميـر اسماعيل المنصور فالمصادر لم تشر لأي دور له أيام ولايته للعهد، كما ويشير ابن أبي زكريـا

تحمله.... و...لا راد لأمر ا ، ولا دافع لقضائه، ولا متوفي دون أجله، يقول ا تعالى {فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون }...واغوثاه من عظيم مصيبتنا))، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٣٤٨.

(١) انظر: سابقا نشأة الإسماعيلية.

(٢) المنصور، سيرة جوذر، ٦٢، وانظر: النعمان، المجالس والمسايرات، ١٢٨.

(٣) المنصور، سيرة جوذر، ٦١-٦٢، وهنا يناقض نفسه مرة اخرى حيث يقول عن المنصور با " وقد وثقت نفسه بما عوهد عليه" سيرة جوذر، ٤١.

(٤) النعمان، المجالس والمسايرات، ٤١٦.

(٥) النعمان، المجالس والمسايرات، ٤١٥، القرشي، عيون الأخبر، س٥، ٣٤٣.

(٦) النعمان، المجالس والمسايرات، ٤١٦.

أثناء حديثه عن ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد ومقاومة القاسم له في إحدى المعارك ضده ((فلما كان صباح يومئذ من الهزيمة، عرض في اثني عشر ألف فارس من أهل عسكر القاسم خاصـة ورجعوا إليه فصار الطلب على باقي عسكر القاسم، فتسامعت به القبائـل وطـار اسـمه فـي الآفاق....)) يقصد مخلد بن كيداد، ثم سار ((يريد القاسم بـالقيروان))[١] وهـذا يؤكـد الـدور العسكري الذي لعبه القاسم، في حين لم يرد اي ذكر لإسماعيل المنصور.

ويقول النعمان: ((أخبرني المنصوربا ... أنه تلقى القائم.... عندما أنصرف من الكـرة الثانية عن مصر)) [٢]، في حين يذكر النويري عن ابي القاسم القائم بأمر ا انه ((خـرج. ... بابنه إلى الديار المصرية)) في غرة ذي القعدة من سنة ٣٠٦هـ/ نيسان ٩١٩م[٣]، وهو القاسم، لأن المنصور ولد سنة ٣٠٢هـ/٩١٥-٩١٦م [٤] أي لا يمكن أن يكون المنصور هو المقصـود كما يذكر النعمان، الذي أخفى الحقيقة.

كما تتفق المصادر على أن القائم بأمر ا بايع لابنه الأمير إسماعيل بولاية العهد فـي يوم الاثنين ٧ رمضان من سنة ٣٣٤هـ/نيسان ٩٤٦م[٥]. وفوض إليه ولايـة عهـده وأدخـل جماعة من وجوه كتامة ورؤسائهم عليه، وقال لهم: ((هذا هو ولي عهدي، والخليفة من بعـدي)) [٦]، وسماه "ولي عهد المسلمين"[٧]، ثم دعي له على المنابر في الدولة وأخذت له البيعة بولايـة العهد، ولقبه بالمنصور با [٨] وخرج للصلاة في يوم عيد الفطر ((وهو ولي العهد وقد حفّ بـه بنوه وأخوته وعمومته وجنده وعبيده وعامة الناس يدعون له، ويزدحمون عليه، فصلى بالنـاس وصعد المنبر وخطب خطبة بليغة)) [٩] أي أنه حصل على البيعة من قبل أفراد الأسرة الفاطمية، ومن قبل كبار رجال الدولة وقادتها وعامة الناس بولاية العهد.

---

(١) ابن ابي زكريا، تاريخ سير الأئمة، ١٧٩-١٨٠

(٢)النعمان، المجالس والمسايرات، ٤٣٨.

(٣) النويري، نهاية الأرب ج٢٨، ٦٩.

(٤) القضاعي، عيون المعارف، ٢٦٣، الانباء، ٣٥٨،ابن ظافر، اخبار الدول، ج١، ١٧٣، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢١٨.

(٥) المقريزي، المقفى، ج٢، ١٢٩، انظر: مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ق٢، ٤٥٤، ابن الاثير، الكامل، م٧، ١٩٦، الصفدي، الوافي، ج٤، ٧، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢١٨، ابن أبي دينار، المؤنس، ٧٧.

(٦) ابن حماد، أخبار ملوك، ٣٢، وانظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ٢٩٠.

(٧) النعمان، دعائم الاسلام، م١، 55.

(٨) مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ٤٥٤، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢١٨، بني خالد، ثورة أبي يزيد، ١٤١.

(٩) المقريزي، المقفى، ج٢، ١٣٠.

وكانت البيعة للمنصور با بولاية العهد، قد تمت قبل وفـاة الخليفـة القـائم بـأمر ا بحوالي شهر وأيام. إذ توفي في ١٣ شوال سنة ٣٣٤هـ/ ايار ٩٤٦م[١]، أي بعد تعينه بشـهر. فكتم الأمير المنصور با ولي العهد خبر وفاة والده الخليفة القائم بأمر ا عن "القريب والبعيـد والمعادين والمؤيدين ودفنه سراً..." عن الناس[٢] وذلك خوفاً من وصول الخبر إلى الثائر أبـي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي، [٣] الذي تمكن من تحقيق الانتصارات المتتاليـة علـى الجـيش الفاطمي[٤]. الذي كان قريباً من سوسة[٥]. أي قريب من المهدية [٦]عاصمة الخلافـة الفاطميـة، فخاف أن يستأسد وتقوى عزيمته، لذلك أبقى جميع الأمور على حالها، ولم يغير شيئا من مراسم

---

(١) النعمان، أفتتاح الدعوة، ٢٧٩، القضاعي، عيون المعارف، ٢٦٢،، الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٥٦، ابن الاثير، الكامل، م٧، ٢١٠، ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ٢٩٠، ج٢، ٣٨٧، ابن حماد، أخبار ملوك، ٣٢، ٣٥، ابن خلكان، وفيات، ج٣، ١٢، الدوداري، الدرة المضية، ١١٠، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢١٨، الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (٣٢١-٣٣٠هـ)، ص ٢٢، حوادث ووفيات، (٣٣١-٣٥٠هـ)، ٢١٤، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ١٥٢، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٧٢، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٦٤، المقفى، ج٦، ١٧٩، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٢٣٠، ٢٢٩.

(٢) ابن الاثير، الكامل، م٧، ١٩٧، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٧٣، ابن خلدون، العبر، م٤، ٧٢، وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ١٥٦، ابن أبي دينار، المؤنس، ٧٧.

(٣) هو أبو يزيد مخلد بن كيداد بن سعد ا بن مغيث بن كرمان من قبيلة زناتة من البربر، وكان على مذهب الخوارج الأباظية، يظهر الزهد، ولا يلبس إلا الصوف، له مع القائم والمنصور با وقائع كثيرة، وملك رقادة القيروان وغيرها وحاصر القائم بأمر ا في المهدية، وقد وقعت بينه وبين المنصور با وقائع عديدة حتى تمكن من هزيمته وأسره في المحرم سنة ٣٣٦هـ فمات بعد ذلك بأربعة أيام، للمزيد منه انظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ٢٩٠، ابن الاثير، الكامل، م٧، ١٨٨، ٢٠١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ١٢٦، ابن عذاري، البيان، ج٢١٦،١-٢١٩، اليافعي، مرآة الجنان، ج٢، ٢٥٠، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٧٢-٧٣، الصفدي، الوافي، ج٩، ١٢٢، ابن خلدون، العبر، م٤، ٤٩-٥٤، ابن أبي دينار، المؤنس، ٧٣.

(٤) وعن هذه الانتصارات انظر: المصادر السابقة.

(٥) المنصور، سيرة جوذر، ٤٦.، ابن الاثير، الكامل، م٧، ١٩٦، ٢١٠، ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ٣٨٧، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٧٣، ابن خلكان، وفيات، ج١، ١٢٦، ج٣، ١٢، ابن خلدون، االعبر، م٤، ٥١، المقريزي، المقفى، ج٢، ١٣١، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ١٢٠، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٣٣٧، ابن أبي دينار، المؤنس، ٧٧.

(٦) المهدية: مدينة بافريقية بناها الإمام المهدي با الفاطمي وتنسب اليه، وهي مدينة مسورة، تقع جنوب القيروان، بينها وبين القيروان مرحلتان، ٦٠ ميلاً، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج، ٢٢٩-٢٣١، محمد المرزوقي، المهدية وشاعرها تميم، المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، ١٩٨٠م، ص٢١-٢٣.

الخلافة، ولم يتسم بالخليفة ولم يغير السكة ولا الخطبة ولا البنود[١]. أي أنه حكم الدولة الفاطمية في هذه الفترة عملياً بأسم والده، وقد أكثر من الصلات والعطايا، وكانت الكتب تخرج من عنـده هكذا، من ((الأمير إسماعيل ولي عهد المسلمين إلى أمير المؤمنين))[٢]، وتأتي إليه الكتب إليـه من الولاة على المدن والقادة باسم الخليفة القائم بأمر ا أمير المؤمنين[٣]، ويبدو ان هـذا هـو سبب ترك القائم بامرا لابناء ابنه القاسم الصغار، فالدولة في خطر شديد بسبب ثورة ابي يزيد، فأخر أمر ولاية العهد ليكبر ابناء القاسم، ولكن لما دنت وفاته والدولة في هذا الخطر قلـد ابنـه اسماعيل المنصور با وراثة الامامة، تاركاً الالتزام بالمبادئ الإسماعيلية، امام مصلحة الدولـة التي تقتضي ان يتقلد الخلافة رجل كبير السن، فتعارضت هذه الحالة معها .

واستمر المنصور با على هذه الحال، في حكم الدولة الفاطمية سنة وثلاث أشهر، بعد وفاة أبيه القائم بأمر ا في شوال سنة ٣٣٤هـ/ ايار ٩٤٥م لغايـة شـهر ذي الحجـة سـنة ٣٣٥هـ/ حزيران ٩٤٧م، وكان أعلان خبر وفاة القائم بأمر ا وإعلان نفسه خليفة للمسـلمين وأميراً للمؤمنين في خطبة يوم عيد النحر من سنة ٣٣٥هـ/ تموز ٩٤٧م[٤]، وذلك عندما أيقـن بقرب نهاية ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد، وقرب التخلص منه بعـد أن تمكـن مـن تحقيـق الانتصارات عليه، وألحق الهزائم المتتالية ضده[٥]. فذكر في خطبته التي ألقاها ((اللهـم، وكمـا قلّدتني خلافتك التي كرمتها وشرفتها.... واخترت الواحد بعد الواحد من أبائي الكـرام.... ثـم ألبستني ثوب مجدهم، وتوجتني تاج عزهم، وطوقتني إمامتهم، وقلّـدتني خلافـتهم، وأورثتنـي مقامهم، وأحييت بي ذكرهم وتممت بي أمرهم.. .)) ثم ((نزل ونحر ناقته بيده وانصرف الناس،

---

(١) المنصور، سيرة جوذر، ٤٦، ابن الاثير، الكامل، م٧، ٢١٠، ١٩٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ١٢٦، ج٣، ١٢، ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ٣٨٧، ابن خلدون، العبر، م٤، ٥١،، المقريزي، المقفى، ج٢، ١٢٩-١٣١، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٦١، ١٦٤.

(٢) ابن خلكان، وفيات، الأعيان، ج٣، ١٢، الصفدي، الوافي، ج٤، ٧، المقريزي، المقفى، ج٢، ١٣٠، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٣٥٠.

(٣) المنصور، سيرة جوذر، ٤٤.

(٤) ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ٣٨٨، المقريزي، المقفى، ج٢، ١٤٨، ويقول الأنطاكي أن الإعلان بخبر الوفاة كان أول سنة ٣٣٦هـ، تاريخ أوتيخا، ٥٦.

(٥) انظر: عن هذه الانتصارات التي أوقعها المنصور با ضد أبي يزيد، ابن الاثير، الكامل، م٧، ١٩٧-١٩٩، ابن خلدون، العبر، م٤، ٥٣، المقريزي، المقفى، ج٢، ١٣١-١٥٩.

وقد علموا أنه الإمام، وأن القائم بأمر الله قد توفي، ففرحوا بخلافته وكتب أهل العسكر بذلك إلى القيروان والمهدية)) [١] ، ولكنه لم يأخذ البيعة بالخلافة منهم، لانه آخرها حتى يقتل ابن كيداد.

وفي يوم الأحد أول المحرم سنة ٣٣٦هـ /تموز٩٤٧م، بعد أن تمكن المنصور بالله من القبض على أبي يزيد، ثم قتله بعد أربعة أيام[٢]، ولما حضر موعد ((صلاة الظهر تقدم المؤذنون، فأذنوا، ثم قالوا، السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.. . فسر الناس بذلك وفرحوا وتباشروا، وجلس للناس بعد صلاة الظهر فدخلوا وسلموا عليه بالخلافة وهنأوه بها.... وأمر بإنشاء الكتب إلى الآفاق بأنه أمير المؤمنين. وإنما ستر ذلك وكتمه من أجل الحرب ودوام الفتنة ولئلا يسر عدو الله بموت أبيه القائم بأمر الله . وتقدم بإثبات اسمه بالسكة ودار الضرب))[٣]، فكان الإعلان الرسمي بموت القائم بأمر الله واعتلاء المنصوربالله الخلافة في محرم سنة ٣٣٦هـ[٤]، فأوصى المنصور الأستاذ جوذر الاحتفاظ بالخطب التي القاها وبخاصة الخطبة التي أعلن فيها خبرموت والده القائم بأمر الله [٥].

وبعد إعلان المنصور بالله خبر وفاة أبيه، و إعلان نفسه خليفة للمسلمين وأميراً للمؤمنين، كان لا بد له من إعلان نصه على تقليد أحد أبنائه لولاية عهده، ليكون الخليفة من بعده، وأول الإشارات على اختيار المنصور بالله لولاية عهده، ابنه الأمير أبو تميم المعز لدين الله [٦] بعد تمكنه من هزيمة أبي يزيد مخلد بن كيداد أرسل اليه[١]، ليصف له المعركة الفاصلة

---

(١) المقريزي، المقفى، ج٢، ١٤٨، وانظر: ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ٣٨٨، وعن الخطبة التي ألقاها المنصور بالله في يوم عيد الاضحى سنة ٣٣٥هـ، انظر: المنصور، سيرة جوذر، ٥٣، ٥٥-٦٠، المقريزي، المقفى، ج٢، ١٤٦-١٤٨، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٣٣٩-٣٤٠.

(٢) الصفدي، الوافي، ج٩، ١٢٢.

(٣) المقريزي، المقفى، ج٢، ١٥٩، انظر: ابن الاثير، الكامل، م٧، ٢٠١، ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ٣٨٨، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ١٢٦، ابن النديم، الفهرست، ٢٣٩، الذهبي، سيرأعلام، ج١٥، ١٥٧، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢٢٠، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٧٣، ابن خلدون، العبر، م٤، ٥٣، ويشير السنوسي، إلى وجود عملة سنة ٣٣٦هـ، باسم المنصور بالله، أي، بعد تخلصه من أبي يزيد، زناتة، ٢٢٦، بونوالا، القاضي النعمان، ١٢٨.

(٤) المنصور، سيرة جوذر، ٥٣.

(٥) المنصور، سيرة جوذر، ٥٣، وعن الخطبة انظر: سيرة جوذر، ٥٥-٦٠.

(٦) ولد في رمضان سنة ٣١٩هـ انظر: القضاعي، الانباء، ٣٦٠، ابن ظافر، اخبار الدول، ج١، ١٧٨، ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ٣٩١، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ١١٦، الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث ووفيات(٣٠١-٣٢٠هـ)، ٣٩٢،المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٧٠، حسن، المعز لدين الله، ١٣.

التي تمكن بها من القضاء على ثورة أبي يزيد، وفيها قصيدة وصفت أحداث المعركة والمشـاكل التي واجهته وفرحتة بالنصر ويبشره بالانتصار الذي حققه على أبي يزيد، وشوقه إليه[٢]. وهي إشارة اولية تدل على التمهيد لاختياره لولاية العهد .

ويقول جوذر: ((ولما انهزم اللعين الدجال.....و...أخذ فيها أسيراً....أمر المنصور بـا .. .. بإنفاذ السجلات.. ..وكتب إلى الأستاذ سجلاً....وفي داخله رقعة بخط المنصوربا .. ..فيهـا... يا جوذر.. ..اجعل مكاتبتك لمن كبر قدره وصغر من جميع الناس مـن جـوذر مـولى أميـر المؤمنين إلى فلان بن فلان ولا تكني أحداً، ولا تقدم على اسمك اسماً إلا اسم مولاك أبي تمـيم أسترعاه ا وبارك في عمره))[٣]. دليل على أن بيعته تمت بعد التخاص من ثورة أبـي يزيـد مخلد بن كيداد، وتؤكد المصادر أن المعز لدين ا ((بويع بولاية العهد في حياة أبيه المنصـور إسماعيل ثم جددت له البيعة بعد وفاته))[٤].

وعندما بلغ الخليفة المنصور با بأن فضل بن أبي يزيد، جمع عدداً كبيراً مـن الثـوار وصار إلى قسطيلية وقفصة، رحل المنصور با من المنصورية يوم الاثنين غرة شـعبان مـن سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م، ومعه الأمير أبو تميم المعز لدين ا ولي عهد المسلمين، للتخاص من بقايا انصار ثورة ابي كيداد، وبعد أيام، انهزم الفضل بن ابي كيداد الذي استمر بـالثورة بعـد وفـاة والده، فبعث المنصور با ابنه الأمير أبا تميم ولي عهـده لجماعـة مـن أصـحاب الفضـل، الثوارالذين أقاموا في حصن منيع، فتمكن المعز لدين ا من فتحـه، وعـاد منتصـراً غانمـاً بالأسرى، فاستقبله المنصور با قائماً، فقبله بين عينيه وضمه إلى صدره، وقال له: ((أنت ابني حقا))، ثم رجعا إلى المنصورية ثم المهدية، وعندما خرج المنصور با لخطبة عيد الفطر مـن نفس السنة سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٧مخرج معه ((الأمير أبو تميم معد ولـي عهـده خلـف ظهـره والأولاد والأخوة والعمومة وراءهما والأعلام والمطارد بين أيديهما، والطبـول تضـرب فـي

---

(١)ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ١٤، سبط ابن الجوزي، تاريخ مرآة الزمان، الحقبة، (٣٤٥ -٤٤٧هـ)، ١٩٢.

(٢) المنصور، سيرة جوذر، ٥٠-٥١، وانظر: لقبال، دور قبيلة كتامة، ٤٣١.

(٣) المنصور، سيرة جوذر، ٥١-٥٢.

(٤) ابن ظافر، أخبارالدول، ج١، ١٧٤، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١١٤، أبوالمحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ٧٤، وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ١٥٩، ابن أبي دينار، المؤنس، ٧٩.

نواحي العسكر))[1]. وهذا يعني أن المعز لدين الله كان ولياً لعهد أبيه المنصور بالله منذ سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م.

ويؤكد هذا القرشي فيقول: و "حين افضت خلافة الله إلى المنصور بالله ورأى الخير كله في ولده الإمام المعز لدين الله عهد اليه بعهده، وأطلع على ذلك خلصاء أهل ولايته.... وخرج لحرب الدجال حتى فتح الله عليه، فاظهر النص فيه على المعز لدين الله، واشاع ذكره، وأعلى أمره، وكان قرينه في سفره وحضره، وخليله في كل أمره، وموضع أمانته وسره، ولم يكن أحد يصل اليه من.. الدعاة، وأهل مملكته، الا على يد المعز لدين الله))[2]، واستمر الأمير أبو تميم معد المعز لدين ولياً للعهد لأبيه المنصور بالله طوال فترة خلافته، دون وجود أي إشارة تدل على محاولة لتغييره أوتنحيته عن ولاية العهد.

وأكد الخليفة المنصور بالله هذه الولاية، تطبيقاً منه للمبادئ الإسماعيلية إذ يجب على الإمام التأكيد قبل وفاته على ابنه المنصوص عليه بولاية العهد، لذلك أكد على هذا التقليد لابنه لمعز لدين الله في شهر رمضان من سنة ٣٤١هـ/ شباط ٩٥٣م، بأن جمع كبار رجال الدولة والدعوة ووصاهم بأن ابنه الأمير ((أبا تميم معد أنه ولي عهده وخليفته ووصيه والقائم بالخلافة من بعده))[3] ولما مرض في نفس الشهر أي شهر رمضان واستحكمت علته في شهر شوال ((أوصى ابنه أبا تميم بأن يكفنه في ثلاثة أثواب بيض)) وقد توفي آخر شهر شوال من سنة ٣٤١هـ/ آذار ٩٥٣م، وصلى عليه ابنه وولي عهده أبو تميم المعز لدين الله[4].

وبعد أن انتهى المعز لدين الله من دفنه، جلس لأخذ البيعة لنفسه بالخلافة من رجال الدولة، والدعوة، وأفراد الأسرة الفاطمية والعامة فدخلوا عليه، وسلموا عليه بالخلافة، وتسمى بأمير المؤمنين[5]، واصبح المعز لدين الله الخليفة الفاطمي الرابع.

---

(١) المقريزي، المقفى، ج٢، ١٦٣، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ٣٢٤.

(٢) القرشي، عيون الأخبار، س٦، ١٣.

(٣) المقريزي، المقفى، ج٢، ١٧٦، انظر: مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ق٢، ٤٧٠، حسن، المعز لدين الله، ٢١.

(٤) المقريزي، المقفى، ج٢، ١٧٦-١٧٧، وانظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٧٩، القضاعي، عيون المعارف، ٢٦٤، الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٨١، مجهول، العيون والحدائق، ج٤، ق٢، ٤٧١، ابن الاثير، الكامل، م٧، ٢٤١، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، الحقبة(٣٤٥-٤٤٧هـ)، ١٩٣، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢٢١، الذهبي، سيرأعلام النبلاء، ج١٥، ١٥٨، العبر، ج٢، ٦٢، ابن أبي دينار، المؤنس، ٧٩، ويذكر القلقشندي أنه توفي في رمضان من سنة ٣٤٢هـ، مآثر الأنافة، ج١، ٣١٠.

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١١٤، ابن الاثير، الكامل، م٧، ٢٤٢-٢٤٣، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٧٤-٧٥، بينما يشير جوذر أن المعز أعلن وفاة أبيه المنصور في خطبة عيد الأضحى، وانظر: المنصور، سيرة جوذر، ٧٦، ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ٣٩١، وعن أوامر المعز لدين الله لجوذر، بكتمان

وبعد أن تقلّد المعز لدين ا   الخلافة الفاطمية، وحسب المبادئ الإسـماعيلية، ومحافظـة على استمرار الإمامة والدولة، قلد المعز لدين ا   ولاية عهده لابنه الأكبـر تمـيم الشـاعر[١]. ويذكر ابن الأبار وابن حماد والمقريزي أن المعز لدين ا   أختار أكبر أبنائه الذي به يكنى وهو الأمير تميم أبو علي فولاه ولاية العهد[٢]، ولا تشير المصادر لتاريخ هذا التقليد، واستمر الأمير تميم الشاعر على ولاية عهده لأبيه المعز لدين ا   لغاية نهاية سنة٣٥٨هـ/ ٩٦٩م، ثـم خلعـه عنها، بعد أن تمكن قائده جوهر الصقلي من فتح مصر ووصول البشرى للمعز لدين ا [٣].

اما عن سبب خلع الأمير تميم الشاعر من ولاية العهد كما يقول جوهر الصقلي: هو لأنه " كان عقيماً لا يولد له" [٤]، لهذا السبب خلعه عن ولاية العهد، لأن الإسماعيليين الفاطميين كانوا لا يولّون الخلافة لمن لا ولد له[٥]، وإذا صح هذا الخبر عن عدم وجود عقب لتميم فـإن المعـز لدين ا   يكون قد طبق مبادئ الإسماعيلية و ليس في خلعه شيء.

في حين أن بعض المراجع تشكك في صحة هذا الخبر (مسألة العقم)، فتشـير إلـى أن الأمير تميم الشاعر لم يكن عقيماً، إذ كان يكنى بأبي علي[٦]، مستندياً بذلك لأبيات للشاعر أبـي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي(ت٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)[٧] الذي يصف قصراً بناه علي بـن تميم بمصر[١].

هذا الخبر عن الخاص والعام، انظر: ص ٧٣-٧٤، ولكن جوذر يشير إلى أن المعزلدين ا   سمي بأمير المؤمنين بعد وفاة أبيه مباشرة، ٧٣، وانظر: نص الرسالة ٧٣-٧٤.

(١) ولد في رجب سنة ٣٣٧هـ، المقريزي، المقفى، ج٢، ٥٨٨، ديوان تميم بن المعز لدين ا   الفاطمي، تحقيق محمد حسن الاعظمي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م، المقدمة، ب.

(٢) ابن الابار، الحلة السيراء، ج١، ٢٩١، ابن حماد، أخبار ملوك، ٥٥، المقريزي، المقفى، ج٢، ٥٨٨.

(٣) المقريزي، المقفى، ج٢، ٥٨٨.

(٤) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ٢٩١، ابن حماد، أخبار ملوك، ٥٥.

(٥) ابن حماد، أخبار ملوك، ٥٥.

(٦) عبدالمجيد عطية، عبدالرازق الحلو، تميم بن المعز، الشركة التونسية للتوزيع، ص ٩، ديوان تميم، المقدمة، صفحة ط، عارف تامر، تميم الفاطمي ابن الإمام المعز لدين ا   الفاطمي شاعر الحب والعاطفة والجمال، مؤسسة عز الدين، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٢٩.

(٧) ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الاندلسي(ت ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م)، صاحب كتاب الحديقة، قدم إلى الاسكندرية مع والدته سنة ٤٨٩هـ، ثم نفاه الافضل بن شاهنشاه من مصر سنة ٥٠٥هـ / ١١١٢م ونزل بالمهدية عند ابو طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس، وبعد وفاته سنة ٥٠٩هـ اقام عند ابنه علي بن يحيى الذي توفي سنة ٥١٥هـ ثم عاش عند ابنه الحسن، الذي خرج منها، توفي سنة ٥٢٩هـ، انظر: العماد الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ق٤، ج١-ج٢، تحقيق عمر الدسوقي، وعلي عبد العظيم، دارنهضة

مجلسك المنيف قبابه   بموطد فوق السماك مؤسس[٢].

وعلى الرغم من ان اغلب المصادر اشارت إلى ان هذا البيت من قصيدة لابي الصـلت يصف قصراًللاميرابي الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بـن بـاديس بـن زيـري الصنهاجي[٣]، فالمراجع التي تبنت هذا الرأي استندت على الخلط الذي وقعت به بعض المصادر التي ذكرت اشعار الشاعر امية بن الصلت بسلاطين بني زيري، فالمقري الذي يذكر اكثر مـن قصيدة للشاعر فيهم، يسقط منه سهواً اضافة اسم بعد المعز. العبيدي، بدلاً من الصنهاجي بالرغم من حديثه كان عن بني زيري، وللمعز بن باديس[٤]، ويعلق الدكتور احسان عباس علـى هـذه الاشارة بان كلمة عبيدي مظللة هنا لان حسن هو احد سلاطين بني زيـري "ولابـد ان يكـون المقري قد وهم. ... اما الشاعرتميم بن المعز العبيدي فكان عقيماً "[٥]. وهـذا يعنـي لايمكـن الاعتماد على رأيهم في نفي عقم الامير تميم، باستنادهم على هذه الاشارة، وكذلك بعـد الفتـرة الزمنية بينهم، وكذلك القصائد العديدة التي مدح بها الشاعر بنـي زيـري، ووصـفه لقصـور

مصر، الفجالة، مصر، القلاهرة،د.ط، د.ت.، ق٤،ج١، ٣٤٢، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ١٣٠-١٣٢، ابن الابار، الحلة السيراء، ج٢، ٣٩٣، ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٣، ٣٧-٤٢، المقريزي، المقفى، ج٢، ٢٩٧-٢٩٨.

(١) عطية، تميم ابن المعز،هامش ص ٩، تامر، تميم الفاطمي، ٢٩، ويقول شارح الديوان – الاعظمي - ان تميم كان له ولد لأنه كان يكنى بأبي علي، ديوان تميم، المقدمة، صفحة ط.

(٢)الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ج١، ٢٨٠، النويري، نهاية الارب، ج١، ٣٨٢، المقري، نفح الطيب، ج١، ٤٩٧.

(٣)الاصفهاني، خريدة القصر، ج١، ٢٣٤، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ١٣١، ابو عبدا محمد عبدا القضاعي ابن الابار، ت(٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، التكملة لكتاب الصلة، ٤ اجزاء، تحقيق عبدالسلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان،١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ج٢، ٢٥١، وسيشار له ابن الابار، التكملة، شهاب الدين ابو عبدا ياقوت بن عبدا الرومي الحموي، معجم الادباء إرشاد الاريب إلى معرفة الأديب، حققه عمر فاروق الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، م٣،ص٣٨، المقري، نفح الطيب، ج١، ٤٩٦.

(٤)المقري، نفح الطيب، ج١، ٤٩٦.

(٥)المقري، نفح الطيب، هامش ج١، ٤٩٦. وكذلك قال محققي كتاب الاصفهاني، الدسوقي وعبد العظيم، خريدة القصر، ج١،هامش ٣٢٩، واضافوا أن القصر الموصوف بالمهدية مقر حكم بني زيري، اضافة إلى المدائح العديدة التي مدح بها الشاعر ابن ابي الصلت آل زيري، انظر: الاصفهاني، خريدة العصر، ج١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٦، ٢٨٠-٢٨١، ج٢، ٧٤-٧٥، ياقوت الحموي، معجم الادباء، م٣، ٣٨، المقري، نفح الطيب، ج١، ٤٩٦-٤٩٧.

السلاطين من بني زيري الذي وصف جميع قصور السلاطين الذي عاش عندهم، فلم تشر المصادر لقصائد للشاعر مع الفاطميين.

أما اعتماد المراجع على أنه يكنى بأبي علي، فهذا لا يثبت شيئا، إذ كثير من الناس يكنى وهو لا عقب له، فهذا شيء مقبول فالمعز لدين الله كني بأبي تميم وهو طفل، فقد كناه جده القائم بأمر الله وهو طفل[1]. أي أن العادة عند الفاطميين أن يكنوا الأطفال، وهذا يعني لا يمكن الاعتماد على تكنيه بأبي علي كإشارة تدل على عدم عقمه، وبهذا نرجح أنه كان عقيماً، كما أن الشعر الذي يصف قصر علي بن تميم هي إشارة ضعيفة فهل هو علي ابن الأمير تميم الشاعرهذا، أم تميم بن المعز بن باديس؟. ولو كان لتميم ذرية كيف يقول جوهر: للناس انه عقيماً، وكيف يصدقون هذا وهو بينهم.

ويعيدون سبب صرفه عن ولاية العهد لأسباب أخلاقية لازمت تميم الشاعر، وانصرافه إلى حياة اللهو والانشغال عن السياسة وأمور الدولة، ففي ديوانه قصائد عديدة تدل على ولعه بالصيد ومعاقرة الخمرة مع أخلائه وندمائه في البساتين والأديرة، ويثبت هذا أن ما يقارب ثلث جملة شعره في الغزل، وقد خص نصف هذا الغزل تقريبا بالغلمان، وجانبا من شعره يتناول وصف الثمار والمناظر الطبيعية، أي أن تميم كان شابا مقبلا على لذات الحياة بجميع أنواعها[٢].مما يتعارض مع تحمله مسؤلية الإمامة، ويسترشدا عطية للتأكيد على هذه الفكرة، لقصة يذكرها جوذر من سوء أخلاق الأمير تميم ولي العهد، وهي أن أحمد بن الحسن الكلبي والي صقلية[٣]، كان حزيناً على سلوك ولده طاهر بسبب صحبته مع الأمير تميم، وما شنع عليهم من القول، فأراد قتل ولده طاهر هذا، إلا أنه استشار الأستاذ جوذر بهذا الرأي، فرفع جوذر هذا الخبر للخليفة المعز لدين الله، فرد عليه المعز لدين الله، بأن مدح أحمد بن الحسن ودعا له بالخير، ثم قال له المعز لدين الله أن السبب ليس فيهما وإنما الصحبة التي كانت سبب شقوتهما، وأنه لحزين مثل أحمد بن الحسن على ابنه أيضا، ولكن المعز يقول لأحمد أن ابنك طاهر يرجى منه في المستقبل التوبة، أما ابني فإنه لا يرجى منه ذلك أبدا، ومنع المعز أحمد بن

---

(١) انظر: المنصور، سيرة جوذر، ٧٥، النعمان، المجالس والمسايرات، ٨٧، ٣٧٠.

(٢) عطية، تميم بن المعز، ٩-١٠.

(٣) احمد بن الحسن بن علي الكلبي، كان ابوه من قواد النصور بالله، الذي ولاه على صقلية، وفي سنة ٣٤١هـ عهد لابنه أحمد هذا بعد وفاة والده بإمارة صقلية، توفي سنة ٣٦٠هـ، انظر: خير الدين الزركلي، الاعلام، قاموس تراجم، دار العلم للملايين، ط١٦، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م،ج١، ١١٠، ج٢، ٢٠١، وسيشار له الزركلي، الاعلام.

الحسن من قتل ابنه طاهر[1]. وهذا يعني أن المعز لدين ا فقد الأمل في صلاح ابنه تميم لأنـه أصبح قدوة سيئة لغيره ولا يرجى منه الخير، لذا ((صار من المحتم إقصاءه عن ولاية العهد، إذ الإمامة خطة روحية ولا يكون للأئمة نفوذ على الرعية إلا إذا كانوا طاهرين.. . قائمين بحـق ا ورسوله)) وما يجب ((أن يتصف به الخليفة من الحزم والجد والسهر على أمـور الرعيـة واليقظة لرد كيد الأعداء، والدولة الفاطمية... في عنفوان قوتها)) والمعـز يـذكر مـا قاسـاه المنصور من ثورة أبي يزيد، كل هذه الأسباب تكفي ليقدم المعز على خلع الأمير تميم من ولاية العهد وتقليدها لأخيه الثاني[2]، الامير عبدا كما سنوضحها فيما بعد.

ويرى عارف تامر أن سبب عزله عن ولاية العهد هي بسبب ((تدابير اقتضتها حياة تميم الخاصة وانجرافه في غبار الخمرة والمجون والخروج على آداب الدين والتقاليد)) [3]، اي انـه يرى سبب عزله لاسباب اخلاقية، وربما اجتمع السببان معاً، وان كانت الدلائل تشـير إلـى ان المجون كان سبباً كافياً لدى المعز لعزله عن ولاية العهد.

وبعد التعرض لوجهات النظر هذه حول خلع المعزلدين ا الأمير تميم عن ولاية العهد، والتي يتضح بها أختلاف الأراء حول هذا الخلع إلا أنني أرى ما يراه المقريزي، الذي يلخّـص هذه القضية، ويوضح سبب قيام المعز لدين ا بهذا الخلع أنه لا يعقب، وكذلك ((تحرفـه الأدب))،أي أنه جمع السببين معاً[٤]، وليس لسوء أخلاقه وأعماله التي حاول جوذر أن يلصقها به، فقد وصف أعماله بالشنيعة[٥]. إنما كان مهمتاً بالأدب أي أنه إنسان يميل للعاطفة وهذا هـو سـبب وجود شعر الغزل عنده، كما وصف الورود والشجر والأنهار والشراب في شعره، الا انـه لـم يكن بعيداً عن العقائد الإسماعيلية التي كان لها نصيب كبير، كما يقول شارح ديوانه[٦]. ولو كان تميم سيء الخلق كما يذكر. لما غضب ((أهل القصر))أفراد الأسرة الفاطمية على هـذا الخلـع، ولوموا جوذر ((بلوائم عظيمة تنبو بها جدوده....فكتب رقعة إلى مولانا....يصف ما حل عليـه من أهل القصر وغيرهم من أصحاب الأراء الفاسدة.. .)) فأجابه المعزلدين ا بعـد أن مدحـه على حسن ما فعل وأكد عليه وطمأنه بأن قال له: لقد((أعتذرت أنا عنك.. ...فما تبالي من ساءه

---

(١) المنصور، سيرة جوذر، ١٢٠.

(٢) عطية، تميم بن المعز، ١١، وانظر: ديوان تميم، تحقيق الاعظمي، المقدمة .

(٣) تامر، تميم الفاطمي، ٨٣.

(٤)المقريزي، المقفى، ج٢، ٥٨٨.

(٥) المنصور، سيرة جوذر، ١٢٠.

(٦)الاعظمي، ديوان، المقدمة، صفحة ك-م.

أو سره)) منهم، أي أن المعز لم يهتم برأي الأسرة الفاطمية في هذا الخلع [١]. ولكن يبـدو أن سبب الخلع كان بسبب التزام المعز لدين ا بالمبادىء الإسماعيلية التي لا تجيز أن يتقلّد ولايـة العهد من كان عقيماً، فلهذا عزله المعز ومن الممكن إعادة السبب ايضاً لما يبدو من سيرة الأمير تميم أنه غير مهتم بشؤون السياسة، لذلك عزله وقلّد ولاية العهد لابنه الثاني الأمير عبدا .

وعندما قرر الخليفة المعز لدين ا خلع الأمير تميم الشاعر عن ولاية عهده، وتقليـدها لابنه الثاني الاميرعبد ا ، فيصف لنا الأستاذ جوذرشعور المعز لدين ا عندما كلفـه بالتمهيـد لهذا الخلع وخوفه على ابنه تميم فيقول: ((وكان مولانا...مشغول الضمير في كيف يكون سلامه عليهم)) على أبنائه الأميرعبدا والاميرتميم الذي كان ولياً للعهد هذه الفتـرة[٢]، أي أن المعـز كان مهموماً حيال خلع تميم وتقليد عبدا ، ويبدو أن هذا التقليد بولاية العهد للاميـر عبـد ا ، كان في بداية الأمر سرياً، لم يعلم به أحد سوى الأستاذ جوذر، الذي أختاره المعز لدين ا لحفظ هذا السر وعدم البوح به إلا عندما يطلب منه ذلك، وربما قام المعز بذلك من أجل عدم تجـريح تميم لأنه أراد ايصال خبر خلعه بالتدريج حفاظاً على مشاعره فهو ابنه الأكبر وبه يكنى، فيقول جوذر: أن المعز لدين ا أخذ عليه سراً خبر تقليد ولاية العهد لابنه ((الأمير عبـد ا مفـرداً بالمهدية.... فكتم الأستاذ ذلك عنه حسب ما أمر به سبعة أشهر، ثم أن مولانا أخذ بعـد سـبعة أشهر على غيره مثل محمد بن علي ومحمد بن حسن وعسلوج بن الحسن وغيرهم واسـتكتمهم ذلك)) وكان الأستاذ جوذر يقول في مجالسه أن مولانا المعز لدين ا ((المفترض الطاعة، ومن أشار إليه من ولده وجعله ولي عهده، والباقي لهم المودة في القربى لا غيرها)) [٣] أي أن جوذر كان يمهد لهذه الفكرة بأن كان يقدر مكانة الأمير عبد ا على أساس أنه ولي العهد الـذي لـه مكانة خاصة ـ فلا أحد يعلوعلى مكانته سوى الخليفة، و يتجنب الأمير تميم الشاعر على اعتبار أنه أمير كغيره من الأمراء يكن له الاحترام والمحبة كغيره من أفراد الأسرة الفاطميـة مـن آل البيت.

وبعد أن تمكن جوهر الصقلي من فتح مصرفي سنة ٣٥٨هـ/ حزيران ٩٦٩م، ووصلت البشرى إلى المعز لدين ا بهذا الفتح في نصف شهر رمضان منها[٤]، كتب المعز لدين ا وهو

(١) المنصور، سيرة جوذر، ١٤٠، القرشي، عيون الاخبار، س٦، ١٧٤-١٧٥.

(٢) المنصور، سيرة جوذر، ١٣٩، القرشي، عيون الاخبار، س٦، ١٧٤.

(٣) المنصور، سيرة جوذر، ١٣٩، القرشي، عيون الاخبار، س٦، ١٧٣.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١١٥.

في المهدية إلى جوذر الصقلي يأمره بالوصول إليه فوصل إليه بالمهدية فكلفه بهذا الأمر[١]، ثـم خرج المعز لدين ا عن المهدية إلى عاصمة الخلافة، تاركاً جوذر بها ثم أمره المعز لـدين ا وهو في العاصمة، الأستاذ جوذر بعد مدة من خروجه من المهدية، أن يتركها ويلحق بـه فـي المنصورية، آخر سنة ٣٥٨هـ، وعندما أقترب جوذر من الوصول إلى العاصمة، أمـر المعـز لدين ا أولاده وأخوته وابناء عمومته بالخروج لإستقبال جوذر[٢]، ولم يحدد المعـز لـدين ا للاستاذ جوذر كيفية السلام على الامراء اولاده، ولا من يقدم منهم ولا من يؤخر، فخرج الأمير تميم وهو ولياً للعهد، ومعه أخوه عبد ا خلفه حتى قرب تميم من جوذر ((وكانت أعين العـوام في ذلك الوقت تنظر إلى ولد مولانا الأكبر وهو تميم، فلما قرب منهم الأستاذ عمـل... (علـى) إقامة الحق، وإفراد من خصه ا به، فقصد الأمير عبد ا فسلم عليه، وقبل الأرض بين يديه ثم قبل ركابه))، وكان من حق الامير عليه ما كاد يسقطه عن سرجه من التواضع، فركب الاسـتاذ جوذر، ولم يلتفت الى غيره، ولا سلم على أحد سواه، فترك تميم. وكان لهذا الأمر أثرعظيم في نفوس الناس[٣]. ويضيف المقريزي أنه ((قال للناس: هذا مولاي ومولاكم)) فرجع الناس كلهـم وراء عبد ا ، ورجع تميم وحده، وصار الأميرعبد ا ولياً للعهد من ذلك اليوم[٤].

أي أن الأمير تميم الشاعر خُلِع عن ولاية العهد، وتقلّدها أخوه عبد ا ، وكان هذا التقليد في ذي الحجة من سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م[5]، وتولى الأمير عبد ا ولاية العهد لأبيه المعز لـدين ا [٦] فبقي ولياً لعهده خلال فترة إقامته في المغرب وانتقل معه إلى مصـر ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م، وهو ولي للعهد.

---

(١) المقريزي، المقفى، ج٢، ٥٨٨.

(٢) وهذا حدثاً لم تجر به الرسوم الفاطمية، انظر: القرشي، عيون الاخبار، س٦، ١٧٣، لقبال، دور قبيلة كتامة، ٤٨٣، أي أن يخرج الأمراء لاستقبال أحد من رجال الدولة.

(٣) المنصور، سيرة جوذر، ١٣٩-١٤٠، القرشي، عيون الاخبار، س٦، ١٧٤، ويذكره نزار في حين ان هناك نسخة اخرى من المخطوط كما يشير المحقق تذكره عبدا ، هامش ص ١٧٤، وربما هذا تصحيف من الناسخ، الذي اراد الاشارة للامير نزار العزيز با الإمام فيما بعد، وان الامير عبدا ولي عهد مستودع كما يشير بذلك مباشرة، س٦، ١٧١-١٧٦، انظر: عن تولي عبدا ولاية العهد، المقريزي، المقفى، ج٢، ٥٨٨.

(٤) المقريزي، المقفى، ج٢، ٥٨٨.

(٥)القرشي، عيون الاخبار، س٦، ١٧٦، ويجعل القرشي هذا التاريخ في ذي الحجة من سنة ٣٥٨هـ، عيون الاخبار ، س٦، ١٧١.

(٦) المنصور، سيرة جوذر، ١٤٠، ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ٢٩١، المقريزي، المقفى، ج٢، ٥٨٨.

رابعاً: المهام التي أنيطت بولاة العهـــــد

تمتع الحجة (ولي العهد)عند الفاطميين بمكانة مميزة، إذ لا يجوز أن يتقدم عليه أحد في الدولة مهما علت مكانته وكبر شأنه، فمنزلته تلي منزلة الإمام مباشرة، ومن أهم ما أنيط بـولي العهد القيام به منذ البداية القيادة العسكرية: فقد جاء تقليد أول ولي للعهد في الدولة الفاطمية فـي المغرب، في ظروف صعبة، كانت تعاني فيها من انتشار الثورات[1]، وشعور الخليفة المهـدي با بعدم إخلاص وتخاذل بعض قادته الذين كلفهم لقمعها[2]، لذلك كلف المهدي با ابنه الـذي ولاه عهده في نواحي سنة ٢٩٨هـ/ ٩١١م، الاميرأبا القاسم القائم بأمر ا قائداً لقيادة الجيـوش الفاطمية[3]، وترأس حركة قمع الثورات.

فبعد أن تمكن المهدي با من قمع ثورة كتامة التي قامت في القيروان على أثر مقتـل الداعي أبي عبد ا الشيعي سنة ٢٩٨هـ، وغيرها من الثورات التي قامـت علـى أثـر ذلـك أيضا[4]، وخرج الكثيرون من قبيلة كتامة المقيمين في القيروان إلـى بـلاد القبائـل الصـغرى ينطوون على غضب شديد ضد المهدي با وسرعان ما تحول غضبهم إلى قيـام ثـورة قويـة ضده، وبخاصة بعد فشل ثوراتهم سنة ٢٩٨هـ، في أرض أفريقية[5].

وقامت ثورة كتامة والتي تسمى أيضا بثورة الماوطني[6]، في سـنة ٢٩٩هـ/٩١١م، وتكمن خطورة هذه الثورة، في أنهم أتبعوا نفس أسلوب الدعاية ونفس الفكرة التي قامـت علـى

---

(١) وذلك عقب مقتل الداعي أبي عبد ا الشيعي انظر: النعمان، افتاح الدعوة،٢٦٦-٢٦٧، الانطاكي، تاريخ اوتيخا، ٦٧، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٦٣، ابن عذاري، البيان،ج١، ١٦٤،المقريزي، اتعاظ الحنفا،١٥٠، المقفى، ج٤، ٥٦١، الخطط، م٢، ١٨٠.

(٢) وعن هؤلاء القادة انظر: القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٤-١٢٥، لقبال، دور قبيلة كتامة، ٤٤١.

(٣) لقبال، دور قبيلة كتامة، ٤٤٠-٤٤١، دائرة المعارف الإسلامية، ج٢٤، ٧٤٥٦، الدشراوي، الخلافة الفاطمية، ٢٤٠.

(٤) وعن قمع المهدي با هذه الثورات انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٧٣، الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٧، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٨ ابن عذاري، البيان، ج١، ١٦٦، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٥١، المقفى، ج٤، ٥٦٠-٥٦١.

(٥) لقبال، دور قبيلة كتامة، ٤٤٠.

(٦) واسمه كادوا بن معارك وقد كان غل اما حدث السن من أحد بيوتهم، يقال لهم بنو ما وطنت من اورشيه، وزعموا أنه المهدي المنتظر، ثم نحلوه النبوة، وزعموا أن الوحي يأتي اليه، ونصبوا له الدعاة كدعاة ابي عبدا الشيعي، واقاموا في عمق ارض كتامة، انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ٣٧٣، الانطاكي، تاريخ اوتيخا، ٦٧-٦٨،

أساسها الدولة الفاطمية، وهي دعوة المهدي المنتظر، وأنكروا على الخليفة المهدي بالله هذه الصفة، وادعوا أن المهدي عندهم[1].

فأخرج إليهم المهدي بالله جماعة من رؤساء كتامة، فأوقع بهم الماوطني وتمكن من هزيمتهم وقتل منهم أعداداً كبيرة[2]. ورأى المهدي بالله أن فشل قادته في التصدي لهذه الحركة أو لغيرها من الحركات نظراً لتقلب أهواء قادة كتامة وانضمامهم إلى الخارجين على الدولة [3] .

وبعد فشلهم بقمع الثورة، كلف المهدي بالله ولده وولي عهده الأمير أبا القاسم بقيادة الجيش الفاطمي لقمع الثورة[4]، فخرج في ٥ رمضان من سنة ٢٩٩هـ/ نيسان٩١٢م[5] والتقى بالمأوطني بميلة في يوم الأحد ٣ ذو القعدة سنة ٢٩٩هـ/ حزيران ٩١٢م، وبعد قتال شديد وقع بينهم تمكن القائم بأمر الله منه[6]، فهرب منها، وأرسل خلفه قواده، فقبضوا عليه، وأرسل لأبي القاسم، فكتب لوالده المهدي بالله، بما أتاح الله له من النصر، والظفر بهذا الغلام، الذي أدعى أنه المهدي المنتظر، وبمن معه[7] ثم أمر أبو القاسم ولي العهد بقتله وقتل من معه[8]، وبهذا نجح ولي العهد بما فشل به الآخرون.

ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٦٣، ابن عذاري، البيان، ج١، ١٦٦،المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٦١، الدشراوي، الخلافة، ١٩٥.

(١) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٧٣، الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٧-٦٨، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٦٣، ابن عذاري، البيان، ج١، ١٦٦-١٦٧، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٨، المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٦١، القرشي، عيون الأخبار، س ٥، ١٢٣، لقبال، دور قبيلة كتامة، ٤٤٠، Stern. Studes in Early، P. ١٠٨.

(٢) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٣-١٢٥، وانظر: ابن عذاري، البيان، ج١، ١٦٧.

(٣) لقبال، دور قبيلة كتامة، ٤٤١.

(٤) النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٤٣٠-٤٣١، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٤، Stern. Studes in Early، P.١٠٨.

(٥) في هامش الأنطاكي، نسخة أخرى أعتمد عليها المحقق في أول رمضان سنة ٢٩٩هـ، تاريخ أورتيخا هامش ٦٨.

(٦) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٤، وانظر: ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٦٣. Stern. Studes in Early.PP.١٠٨-١٠٩

(٧) النعمان، شرح الأخبار، ج٣، ٤٣٠-٤٣١، افتتاح الدعوة، ٢٧٣، مجهول، العيون والحدائق، ق١، ج٤، ١٦٤، ابن عذاري، البيان، ج١، ١٦٦-١٦٧، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٨، القريزي، المقفى، ج٤، ٥٦١، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٤، Stern. Studes in Early. P.١٠٩.

(٨) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٤، وانظر: ابن عذاري، البيان، ج١، ١٦٨، ولكنه يشير إلى أن قتل المأوطني تم في رقادة، وذلك بان القائم حمله معه إليها، والبعض يشير إلى أن أبا القاسم أرسلهم للمهدي بالله في القيروان، انظر: المقريزي، المقفى، ج٤، ٥٦١، الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٨.

وبعد أن تمكن الأمير أبو القاسم ولي العهد من القضاء على الثورة، رجع إلى رقادة في مطلع سنة ٣٠٠هـ / ٩١٢م[١]، وهذا يعني أن إرسال المهدي با ابنه وولي عهده لقمـع هـذه الثورة وتشتيتها، فكرة ناجحة، فكان هذا الأنتصار انتصاراً للدولة، ولولي العهد، إذ تمكـن مـن أثبات حسن سياسته وبراعته العسكرية أمام والده الخليفة، وأمام رجال الدولة والجنـد والنـاس، فهذا النجاح هو الذي جعل المهدي با يستمر بتكليفه الدائم للقيام بمثل هذه المهام طـوال فتـرة خلافته.

وفي نفس الفترة التي وصل بها إلى رقادة مطلع سـنة ٣٠٠ هـ ـ/ ٩١٢م ثـار أهـل طرابلس[٢] على عامل الفاطميين فيها وأغلق أهل طرابلس أبواب المدينة، وقتلوا من كان بداخلها من الموالين للفاطميين، فأرسل إليهم المهدي با جيشاً، لتأديبهم فأقـام شـهوراً وهويحاصـر المدينة ولكنه لم يحقق شيئا [٣]، فأخرج إليهم ابنه وولي عهده الأمير أبا القاسم القائم بـأمر ا ، فخرج من رقادة يوم الأحد ٢ جمادى الأولى سنة ٣٠٠ هـ/٩١٢م، فسار أبو القاسم في البحـر نحو طرابلس، ثم أرسل إليه والده الخليفة ١٥ مركباً لدعمه في حصار طرابلس، ونـزل عليهـا فحاربها وحاصرها ستة أشهر فشدد عليهم الحصار[٤]، حتى افتتحها عنوة، فعفى عن عامتها من أهلها، وقتل الذين عقدوا الخلاف على الدولة من أكابرأهلها، واستصفى أموالهم [٥]. ثم قتل مـن كان معهم من بني الأغلب عند افتتاحه مدينة طرابلس [٦].

---

(١) الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٨، الدشراوي، الخلافة الفاطمية، ١٩٦.

(٢) سبب هذه الثورة أن عامل الفاطميين على طرابلس ماكنون بن ضبارة الذي بسط أيدي بني عمه من قبيلة كتامة على الناس بها، وتطاولوا إلى المحارم فتحرك أهل طرابلس، وقتلوا كل من لقوه من كتامة بها، وللمزيد عن هذه الثورة انظر: الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٨، النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٧٤، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٦٣، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٨، ابن عذاري، البيان، ج١، ١٦٨، الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات،(٢٩١-٣٠٠هـ)، ٣٤، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٥، Stern،Studies in early، PP. ١٠٩-١١٠.

(٣) ابن عذاري، البيان، ج١، ١٦٨-١٦٩، انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٧٤، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٥.

(٤) ابن عذاري، البيان، ج١، ١٦٩، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٥، وانظر: الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ١٤٧.

(٥) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٧٤، وانظر: الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٦٨، ابن عذاري، البيان، ج١، ١٦٩، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٥، الذهبي، تاريخ الإسلام حوادث (٢٩١-٣٠٠هـ)، ٣٤.

(٦) ابن عذاري، البيان، ج١، ١٦٩، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٥.

وفي سنة ٣٠٤هـ/ ٩١٦م، ثار أهل تاهرت على الخليفة المهدي بـا ، وأظهروا العصيان عليه، فسير إليهم ابنه وولي عهده الأمير أبا القاسم، فغزاها وتمكن أيضا من فتحها[(١)]. واستمر ولي العهد أبو القاسم مكلفاً بهذه المهام في خلافة والده المهدي با .

وعندما أعلن محمد بن خزر المغراوي [(٢)]،ثورته على المهدي بـا في سنة ٣١٢هـ/٩٢٤-٩٢٥م، في زناتة والمغرب الأوسط[(٣)] وجه إليه المهدي با عدداً من قادته [(٤)]، لقمعها، ولكنهم فشلوا جميعاً في إخماد حركته[(٥)]، وتوسعت مناطق نفوذه حتى سيطر على الزاب وتاهرت وغيرها من أراضي المغرب الأوسط بعد معارك عديدة خاضها ضد الفاطميين[(٦)]، بدعم من القبائل [(٧)]، في المغرب الأوسط[(٨)].

وبسبب توسع حركة ابن خزر، وعدم تمكن قادة المهدي با الذين أرسلهم من القضاء عليها، أمر المهدي با بحشد الجنود من كتامة وأفريقية والعبيد وغيرهم، ثم أسند قيادتهم لـولي عهده الأمير أبي القاسم القائم بأمر ا [(٩)]. فخرج من المهدية على رأس جيش كبير، في يوم الخميس ٧/صفر سنة ٣١٥هـ/نيسان ٩٢٧م[(١٠)]، وبعد جهود كبيرة ومعارك عديدة[(١١)] خاضها الأمير أبو القاسم ضد محمد بن خزر، تمكن من إعادة المناطق الخارجة للسلطة الفاطمية فأتته وفود القبائل، لاعلان الطاعة له، ثم أمر بترحيلهم مع أسرهم إلى المهدية ليقيموا فيها، اي انه

---

(١) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٧٤، مجهول، العيون والحدائق، ق١، ج٤، ١٨٦، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٦٣.

(٢) وهو محمد بن خزر المغراوي من قبيلة زناتة الذي اعلن ثورته ضد الخلافة الفاطمية ايام المهدي با من مدينة تاهرت، انظر: عن ثورته لقبال، دور قبيلة كتامة، ٣٤٩-٣٥٨.

(٣)ابن حماد، أخبار ملوك، ٢٣-٢٤، لقبال، دور قبيلة كتامة، ٣٥٥-٣٥٦.

(٤) ومن هؤلاء القادة سليمان بن كاف، والمعلى بن محمد، وموسى بن قريش، ومحمد بن ثعلبة، ومصالة حبوس، ويصل بن حبوس الملوسي وفضل بن حبوس، وغيرهم، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٣٩، وانظر: ابن عذاري، البيان، ج١، ١٨٩.

(٥) وعن هذه المواجهات التي دارت بينهم انظر: القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٣٩-١٤٠.

(٦) وعن هذه المعارك انظر: القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٣٩-١٤٠.

(٧) وهذه القبائل هي: زناتة وهوارة ولماية ومطغرة وبني برزال ومكلاتة.

(٨) القرشي، عيون الاخبار، س٥، ١٣٩، لقبال، دور قبيلة كتامة، ٣٥٥-٣٥٦ .

(٩) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٤٠، وانظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٥٤.

(١٠) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٤٠، انظر: ابن الاثير، الكامل، م٧، ٣٦ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٥٤، لقبال، دور قبيلة كتامة، ٣٥٦.

(١١) وعن هذه المعارك انظر: النعمان، افتتاح الدعوة، ، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٤٠-١٤١.

فرغ مناطقهم من معارضي الدولة الفاطمية، ثم سيطر على الزاب كله، واصلح امـر القبائـل، وأمر بمحاصرة زناتة التي استمرت على العصيان، ثم تمكن من إخضاعها[١]، وبعد ذلك تـابع ملاحقة ابن خزر في تاهرت التي هرب منها، حتى اختفت أخباره، ولم يعرف له مسلك، وعندما وصل طبنة في شهر رمضان سنة ٣١٦هـ وصله كتاب والده الخليفة المهدي با [٢] بالعودة إلى المهدية التي وصلها في نصف شهر رمضان من سنة ٣١٦هـ/ تشرين ثاني ٩٢٩م[٣].

وعندما حاول المهدي با غزو مصر، جهز لها حملتين، كانت الحملة الأولـى[٤] فـي شهر ذي الحجة سنة ٣٠١هـ/٩١٤م بقيادة أبي القاسم[٥] القائم بأمر ا ولي العهد[٦]، فتمكن أبو القاسم من الدخول إلى الإسكندرية، ثم وصل الفيوم فرحل عنها وعاد إلى الإسكندرية [٧]. وبهـا

(١) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٤٠-١٤١، وانظر: مجهول، العيون والحدائق، ق١، ج٤، ٢٤٢، ابن الاثير، الكامل، م٧، ٣٦، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٧٠.

(٢) ويشير البعض إلى أن عودته كانت بسبب رسالة بعث بها ابنه القاسم إليه، يدعوه بالعودة إلى المهدية لأنه سمع أن الناس تتحدث بخلعه عن ولاية العهد، وتنصيب أبي علي أحمد بن المهدي با انظر: هذه المسألة سابقاً، ويلاحظ أيضاسرعة العودة حوالي ١٥ يوم أي لم تنقطع الأخبار كما يقول ابن عذاري، إنما اعتقد أنها وضعت فيما بعد من أجل تشويه صورة قاسم بن القائم كما يقول المعز عنه، المنصور، سيرة جوذر، ١١٥.

(٣) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٥٠-١٥١، مجهول، العيون والحدائق، ق١، ج٤، ٢٤٨.

(٤) وعن حملة القائم بأمر ا ولي العهد الأولى لفتح مصر انظر: ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٨٣، ابن الابار، الحلة السيراء، ج١، ١٩٢، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٥١-١٥٢، المقفى، ج٦، ١٧٠. القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٥-١٣٥، Stern، Studies in early،، PP. ١١٢-١٢٤.

(٥) القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ٥٢، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٨٣، الذهبي تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات، (٣٣١-٣٥٠هـ)، ص ١١٥، المقريزي، المقفى، ج٦، ١٧٠، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٥١النويري، نهاية الارب،ج٢٨، ٦٩، ولكنه يجعل خروجه هذا في جمادى الآخرة سنة ٣٠٣هـ. وقد جانب الصواب هنا لأنه يذكر في صفحات سابقة عن الحملة الأولى سنة ٣٠١هـ، ج٢٨، ص ٢٢، الصفدي، الوافي، ج٤، ٦، القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٥.

(٦) وتشير المصادر إلى أن سبب قيادة القائم بأمر ا الحملة الأولى لفتح مصر سنة ٣٠١هـ هي بسبب إرساله قصيدة لبغداد يفتخر بها بنفسه، وبما فتح ا له من البلاد، فأجابه الشاعر الصولي على وزنها، منها قوله:

فلو كانت الدنيا مثالا لطائر لكان لكم منها بما حزمتم من الذنب

فحرك هذا البيت همته وقال: ((وا لا أزال حتى أملك صدر الطائر ورأسه إن قدرت ولا أهلك دونه))، فقاد القائم بأمر ا لتحقيق هدفه في ملك مصر حملتين، وهو ولياً للعهد، وإرسال غيرها وأوصى ابنه المنصور با بتحقيق هدفه، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٥١-١٥٢.

(٧) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٦-١٢٧، انظر: ابن أبي دينار، المؤنس، ٧٢، وكذلك عن الحركات، المقريزي، المقفى، ج٦، ١٧٠.

وصل إليه أهل مصر يسألوه أن يكتب لهم الأمان على نفوسهم[(١)]. فلم يعطهم الأمان، فوصـلت هذه الأخبار للخليفة العباسي المقتدر با ببغداد فأرسل القائد مؤنس المظفر علـى رأس جـيش كبير لصد الفاطميين، فوصل إليها في محرم سنة ٣٠٣هـ/تموز ٩١٥م[(٢)]. فرحل أبـو القاسـم القائم من الإسكندرية إلى رقادة[(٣)]. و هذا يعني أنه فشل في فتح مصر، بعد أن تمكن ولي العهد من ملك الإسكندرية والفيوم وجبى خراجها وخراج بعض أعمال الصعيد[(٤)].

وفي سنة ٣٠٦هـ / ٩١٨-٩١٩م، جهز المهدي با جيشاً كثيفاً لغزو مصـر، وهـي الحملة الثانية، أوكل قيادتها أيضاً لابنه وولي عهده أبي القاسم[(٥)] مرة أخرى فخـرج فـي يـوم الاثنين مستهل شهر ذي القعدة، بعد أن حشد الحشود الكثيرة من كتامة ومـن عـرب أفريقيـة وبربرها[(٦)]. فتمكن من فتح الإسكندرية في ربيع الآخر سنة ٣٠٧هـ/ ايلول ٩١٩م، وفتح الفيوم وأقام بها مدة [(٧)]، ثم رحل إلى مصر ودخل الجيزة وكثيراً من بلاد الصعيد. وكتب أبو القاسـم لأهل مكة يدعوهم للدخول في طاعته، ولكنهم لم يقبلوا منه[(٨)] فوصلت الأخبار الخليفة العباسـي المقتدر با ، فجهز جيشا بقيادة مؤنس الخادم، لمحاربة القائم بأمر ا ، فوصـل إلـى مصـر، وجرت بين الطرفين عدة معارك[(٩)] كان الظفر بها لمؤنس الخادم[(١)]، فوقع المرض والوباء فـي

---

(١) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٣٢.

(٢) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٣٣، القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ٥٢-٥٣. المقريزي، المقفى، ج٦، ١٧٠.

(٣) القريشي، عيون الأخبار، س٥، ١٣٣-١٣٥، القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ٥٣.

(٤) النعمان، افتتاح الدعوة، ٢٧٤، القضاعي، عيون المعارف، ٢٦١، ابن الاثير، الكامل، ج٦، ٤٨٣، مجهول، العيون والحدائق، ق١، ج٤، ١٧٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١٢، ابن الابار، الحلة السيراء، ج١، ١٩٢، الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث ووفيات(٣٣١-٣٥٠هـ)، ص ١١٥.

(٥) النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٩.

(٦) ابن عذاري، البيان، ج١، ١٨١، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٥٠١.

(٧) ابن عذاري، البيان، ج١، ١٨١، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٥٠١، الذي يجعله سنة ٣٠٦هـ، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١٢، ويشير إلى أن دخوله الإسكندرية في ربيع الأول، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٦٩، ويشير في صفحات سابقة أنه دخل الإسكندرية في صفر، ٢٢، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٥٣، المقفى، ج٦، ١٦٢.

(٨) مجهول، العيون والحدائق، ق١، ج٤، ٢٠٣، الذهبي، تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات، (٣٣١-٣٥٠هـ)، ص١١٥، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٢٢، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٥٣. المقفى، ج٦، ١٧٢.

(٩) عن هذه الوقعات والمعارك انظر: النويري، نهاية، ج٢٨، ٢٢-٢٣، ٦٩.

عسكر القائم فمات الناس والخيل، فرجع القائم بأمر ا إلى أفريقية، هو ومن سلم معه من العسكر، وترك مصر، فوصول المهدية يوم الثلاثاء مستهل رجب من سنة ٣٠٩هـ / تشرين ثاني ٩٢١م[٢]، وبهذا فشل في تحقيق هدفه، فبقي الخلفاء الفاطميون ينظرون لضم مصر، حتى تمكن المعز لدين ا من فتحها سنة ٣٥٨هـ على يد جوهر الصقلي.

ولم يكن قيام ولي العهد في الدولة الفاطمية بتولى مهمة قيادة الجيوش الفاطمية، بالأمر السهل، إنما كان دوراً خطيراً، ومغامرة كبيرة، فولي العهد كان في كل مرة يخرج فيها يخاف عليه المهدي با ، ويبدو أن النعمان، قد استوعب هذه الخطورة وهذه المغامرة، عندما يصف حال الخليفة المهدي با ويوضح شعوره اتجاه تكليف ابنه وولي عهده أبي القاسم القائم بمهمة قيادة الجيش الفاطمي لفتح مصر فيقول: انهض المهدي با قرة عينه ومهجة نفسه القائم لغزو مصر مرتين[٣] وهذا يعني أن المهدي با أرسل ابنه وولي عهده وخليفته من بعده على مضض.

ويصف صاحب كتاب العيون والحدائق وابن عذاري، حالة المهدي با أثناء قيادة ابنه وولي عهده أبي القاسم القائم بأمر ا القيادة لقمع ثورة ابن خزر في سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م وتأخر ورود الكتب من ولي عهده إليه فعندما وصله كتاب منه بعد مدة، وفتحه ((بكى عند قرأته فقال: "اللهم إنك تعلم أني ما أردت بإخراجه إلى المغرب إلا طلب رضاك وإقامة حقك ونصرة دينك وعزة أوليائك وذلة اعدائك وإنه ما يسهل علي أن أفارقه يوماً واحداً في الدنيا بالاحتواء على ما ملكه أهل الدنيا فكن له يا رب ولياً وبه حفياً وأنصره ولا تخذله، كما وعدت فيه إنك لا تخالف المعياد" ثم أنشأ يقول:

يا وحشتي للغريب في البلد النازح ماذا بنفسه صنعا

---

(١) ابو الحسن مؤنس الخادم الملقب بالمظفر المعتضدي، كان خادماً ابيض ولي دمشق للخليفة المقتدر با ، وهو أحد قواد الدولة العباسية الذين ارسلوه لمحاربة الفاطميين عندما غزو مصر، انظر: الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ٥٦-٥٧، العبر، ج٢، ١٨٨، دائرة المعارف الاسلامية،ج٢٧، ٨٣٦١-٨٣٦٢.

(٢) مجهول، العيون والحدائق، ق١، ج٤، ٢٠٣، ٢٠٧، ابن الاثير، الكامل، م٦، ٥٠١، ابن خلكان، وفيات، ج٣، ١٢، وإن كان يجعل عودته في سنة ٣٠٧ هـ وهذا خطأ. لأن المهدي دخل المهدية بعد ان كمل بناؤها في شوال سنة ٣٠٨ هـ. انظر: النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٦٩، ابن عذاري، البيان،ج١، ١٨٤، وقصر ولده أبو القاسم. ابن عذاري، البيان، ج١، ١٨٢، ١٨٥، المقريزي، المقفى، ج٦، ١٧٣-١٧٤. النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٢٢-٢٣، ٦٩.

(٣) النعمان، المجالس المسايرات، ٤٣٨.

فارق أحبابه فما أنتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا)) [(١)].

وبهذا يظهر لنا عدم رغبة المهدي با تقليد ابنه وولي عهده قيادة الجيـوش الفاطميـة، لخطورتها، وتزعمه القيادة لقمع الثورات التي قامت ضد الدولة، أو حملات الفتح التي قام بهـا على مصر، وذلك خوفا منه على حياة ابنه ولكن بسبب الظروف السياسية، وحاجة المهدي بـا لرجل مخاص يتولى قيادة الجيش، وذلك لعدم وجود من يثق به، بعد ان انقلب عليه اكبر قادته- ابي عبدا الشيعي ومن معه- ليسلم إليه أمر قيادة جيوشه، لخوفه من الانقلاب عليه، وهذا مـا أجبره على تكليف ولي عهده وابنه أبي القاسم القائم بأمرا لهذه المهمة.

وسبب بروز دور ولي العهد عند الفاطميين في الفترة المغربية، وتمتعـه بهـذا الـدور المتميز وهذه الأعمال. هو عدم اتخاذ المهدي با وزيراً أو حاجباً أو غيره، [(٢)] وقيام المهـدي با بهذه المهام بنفسه، واسناد بعضها إلى ابنه وولي عهده الأمير أبي القاسم الذي اتبـع نفـس أسلوب والده، وكذلك الخليفة المنصور با مع المعز لدين ا حتى قدموا لمصر، ويعود تمتـع ولي العهد بهذا الدور العسكري لأن الدولة حديثة النشأة، أي أنها بحاجة للقوة العسكرية للتوسـع وللقضاء على الثوار والخارجيين عن سلطتهم.

ومن الأعمال التي كلف بها الخلفاء الفاطميون ولاة عهودهم بالفترة المغربية، تقليد الولاة والقادة وكذلك عزلهم، فقد قام الأمير أبو القاسم ولي العهد ببعض منها فقد عين القواد للجـيش، فقد عين قادة للجيش الذي وجهه لقمع ثورة أهل صقلية[(٣)]، كما قلّد أبا داود الملوسي فـي سـنة ٣٠٢هـ/٩١٤م والياً على برقة وولى على الإسكندرية في نفس السـنة مطنـب بـن ربيـع الملوسي[(٤)]، ثم عزله عنها في سنة ٣٠٣هـ وولى مكانه فتح بن ثعلبة[(٥)]. كمـا ولـى داود بـن إبراهيم العجسي والياً على تاهرت[(٦)]. وولى على طرابلس أبا مديني بن كناوة اللهيصي[(٧)].

---

(١) مجهول، العيون والحدائق، ق١، ج٤، ٢٤٣، ابن عذاري، البيان، ج١، ١٩١-١٩٢.

(٢) انظر: القضاعي، عيون المعارف، ٢٦٢، الدوداري، الدرة المضية، ١٠٩، كما لم تشر المصادر إلى وجود مثل هذه المناصب.

(٣) ابن الاثير، الكامل، م٦، ٤٦٣، ٤٧٦، ابن عذاري، البيان، ج١، ١٦٨-١٧١، المقريزي، القفى، ج٤، ٥٦١.

(٤) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٧، وانظر: ابن عذاري، البيان، ج١، ١٧٣.

(٥) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٣٣.

(٦) ابن عذاري، البيان، ج١، ١٩٨.

(٧) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٥.

ومن الاعمال التي قام بها ولاة العهد أيضاً مهمة البناء فقد أمر الأمير أبو القاسم ولـي العهد في سنة ٣٠٢هـ أهل برقة ببناء ثلم[١] مدينتهم[٢] ثم أمر في سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٥م ببنـاء القاسمية[٣] بالقيروان، وانتقل إليها التجار وأهل الصناعات وكان ذلك في شـهر ربيـع الأول[٤] منها. أي أنها مدينة اقتصادية تشمل التجار والصناع.

وارتفعت أعمال ولي العهد أبي القاسم بالبناء، وكان قد أمر بهذا البنـاء، فعنـدما بلـغ تاهرت، ومر بموضع يقال له المسيلة أعجبه، فخطّ برمحه وهو راكب فرسه صفة هذه المدينة، ثم أمر علي بن حمدون الأندلسي ببنائها فبناها وحصنها وشحنها بالأقوات، وسـماها المحمديـة باسمه[٥]. والمسيلة كانت خطة لبني كملان قبيلة من هوارة من البربر فأمر بنقلهم منها إلى مكان يسمى بفحص بالقيروان، وكان ذلك في سنة ٣١٥هـ/ ٩٢٧م[٦]. ولما تم بناء المحمدية سـكنها كثير من الناس، وأمر أن يخزن ويحفظ بها الطعام[٧]، وكان هدفه من بناء مدينـة المحمديـة أو المسيلة لمراقبة مضارب قبيلة زناتة وغيرها من قبائل البربر، وحماية الدولة الفاطمية في أقلـيم الزاب[٨].

كما كان ولي العهد عند الفاطميين باعتباره الحجة كان يستنيبه والده الإمام بقيام بعـض المهام الدينية،[٩] فكان ولي العهد، يقوم احياناً بدلاً من والده الإمام بالخطب فـي أيـام الجمـع والصلاة والخطبة بالناس في ايام الأعياد (عيد الفطر وعيد النحر). كما قام بذلك الأميـر أبـو القاسم في خلافة أبيه المهدي[١٠]، وقام بها كذلك الأمير المنصور با في آخرأيام خلافـة أبيـه

---

(١) ثلم: جمعها ثُلم وهو يعني إصلاح الخلل في الحائط وغيره، ابن منظور، لسان، م١، باب الثاء ثلم.

(٢) ابن عذاري، البيان، ج١، ١٧٣.

(٣) القاسمية: ربما سميت بهذا الاسم نسبة إلى الأمير القاسم بن القائم بأمر ا ، فسماها القائم على اسم ابنه ابي كنانة القاسم الذي كان يكنى به.

(٤) ابن عذاري، البيان، ج١، ١٨٠.

(٥) ابن الاثير، الكامل، م٧، ٣٧، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٧٠، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ٦٤-٦٥، ١٣٠، ابن خلدون، العبر، م٤، ٤٨، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢١٥، المقريزي، المقفى، ج٦، ١٧٤، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٥٤، ابن أبي دينار، المؤنس، ٧٢.

(٦) المصادر السابقة، إلا أن ابن عذاري، يجعل سنة البناء ٣١٣هـ.

(٧) ابن حماد، اخبار ملوك، ٢٥، المقريزي، المقفى، ج٦، ١٧٤-١٧٥، ابن أبي دينار، المؤنس، ٧٢.

(٨) الحمد، قيام الدولة الفاطمية، ٢٤٧.

(٩) انظر: سابقاً باب الحجة في الفكر الاسماعيلي.

(١٠) انظر: ابن عذاري، البيان، ج١، ٢٢٢. القرشي، عيون الاخبار، س٥، ١٢٩.

القائم بأمر ا [1] وربما قام بهذه الأعمال ايضاً، الأمير ابو تميم معد (المعز لدين ا) في خلافـة أبيه المنصور با ، أي أن ولي العهد كان ينوب والده الإمام في بعض المناسبات التـي يكلفـه القيام بها.

وكان الخليفة الفاطمي يحول بعض المشاكل والخصومات بين رعايا الدولة إلـى ولـي عهده للحكم فيها، فالخليفة المنصور با عندما كتب إليه بعض الناس يشكو إليـه مـن أعمـال الأستاذ جوذر، أمرالمنصور با ولي عهده الامير ابوتميم معد بمتابعة هذه الشكوى، وصـرف الجواب لولي عهده، فكتب الامير ابو تميم معد رسالة[٢] لجوذر، وتمكـن مـن حـل الخـلاف بينهم[٣]. وهذا يعني أن ولي العهد قراره نافذ وامره لا يرد.

كما يبدو أن ولي العهد عند الفاطميين في الفترة المغربية كان يشرف على بعض شؤون القضاة، وتعيين القضاة، ويتدخل في بعض الأحكام الصادرة عن القضاة، وذلك من أجل تحقيـق العدالة بين الناس، فالأمير ابي تميم معد ولي عهد المنصور با ، كما يذكر النعمان أنـه تـدخل أكثر من مرة في الأحكام التي كان يصدرها[٤]القاضي، لأن الحجة (ولي العهد) عند الفـاطميين عنده علم من علم الائمة، الذي يأتيه شيئاً فشيء، حتى وفاة والده الإمام، ثم ينتقل العلم كله اليه، وكذلك كان يرفع لولي العهد بعض الشكاوي من الناس المظلومين[٥]، كما كان يستنبط الأحكـام والفقه ويفسر الحلال والحرام ومسائل في الفُتيا والأحكام[٦].

وكلف الفاطميون ولاة عهودهم ببعض الأعمال الاقتصادية وجمع المال مـن مـوظفي الدولة، فالخليفة المعز لدين ا أرسل ابنه وولى عهده الأمير تمـيم إلـى المنصـورية لمقابلـة عسلوج بن الحسن المسؤول عن الامور المالية، لقبض الأموال منه [٧]، وفي بعـض الاحيـان

---

(١) القرشي، عيون الاخبار، س٥، ٣٣٩-٣٤٠.

(٢) وعن الرسالة التي وجهها ولي العهد المعز لدين ا إلى الأستاذ جوذر، انظر: المنصور، سيرة جوذر، ٦٣-٦٤.

(٣) المنصور، سيرة جوذر، ٦٣ -٦٤.

(٤) انظر: النعمان، المجالس والمسايرات، ٥٨، ٦٣، ٧١، ٧٢، ٣٢١، ٣٢٢.

(٥) انظر: النعمان، المجالس والمسايرات، عن دور ولي العهد في القضاء، ٢٢٧-٢٢٨، ٣١٨-٣١٩، ٣٢١، القرشي، عيون الاخبار، س٦، ١١-١٢، ١٤-١٧.

(٦) النعمان، المجالس والمسايرات، ٥٦، ٨٤، ١٣٩.

(٧) تامر، تميم بن المعز، ٢٧، انظر ترجمة عسلوج فيما بعد ص١٦٨.

يكون مسؤولاً عن الاموال والخيل والسلاح في الدولة، كما قام بها الامير عبدا ولي العهد فـي الفترة المغربية[١].

كما كان ولي العهد يقوم بالصلاة على من يتوفى، من كبار رجال الدولة وكبار رجـال الدعوة، وخلصائهم، فالأمير ولي العهد أبو القاسم القائم بأمر ا صلى على الداعي أبي جعفـر الخدري الذي كلفه المهدي با بالسير مع أهله من سلمية أثناء الرحلة، فصلى عليه ولي العهـد أبي القاسم ووقف على قبره حتى واروه فيه وترحم عليه[٢]، وفعل مثل ذلك مع أحد قـواده [٣]، وزيارتهم اذا مرضوا، كما فعل الامير عبدا [٤]، وذلك تكريماً لهم، لما قدموه في خدمة الدولـة، كما كان لولي العهد قصرا خاصاً به. فعندما بنى المهدي با مدينة المهدية أمـر ببنـاء قصـر خاص بولي عهده الامير أبي القاسم[٥].

اما عن الالقاب التي تميز بها ولاة العهد عند الفاطميين في هذه الفترة. فلم اتمكن مـن العثور إلا على اشارة واحدة للامير اسماعيل المنصور الذي لقب بـ" ولي عهد المسلمين سيف أمير المؤمنين، ناصرالدين".[٦].

وعلى الرغم من المهام المتنوعة التي قام بها ولاة العهود عند الفـاطميين فـي الفتـرة المغربية، الا انني لم اتمكن من العثور على ما يثبت ان هذه المهام هي مهام رسـمية ثابتـة، او انها جاءت تطبيقاً للتعاليم الإسماعيلية، إنما هي مهام اوكلت اليهم بأمر من الخلفاء، نظراً لحاجة الدولة وظروفها السياسية، ولفترة محدودة، وهذا هو سبب تنوعها، لذلك لايمكن اعتبارها ثابتـة لولي العهد.

---

(١) المنصور، سيرة جوذر، ١٤٤-١٤٦.

(٢) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٥.

(٣) القرشي، عيون الأخبار، س٥، ١٢٧.

(٤) المنصور، سيرة جوذر، ١٣٦.

(٥) المنصور، سيرة جوذر، ٣٩، المرزوقي، المهدية، ٢٨، و كان يتولى شوؤن قصره، الأستاذ جوذر، ابن عذاري، البيان، ج١، ١٨٤، وانظر: التجاني، رحلة التجاني، ٢٦٥.

(٦) المنصور، سيرة جوذر، ٤٥.

الفصل الثالـــث

ولاية العهد في مصر في العصر الفاطمي الأول عصر قوة الخلفاء

(٣٦٢-٤٦٧هـ/٩٧٣-١٠٧٣م)

أولاً: مدى التزام الخلفاء بمبداء الإمامة الإسماعيلية.

أ. تعدد ولاة العهد ايام المعز لدين ا

(٣٦٢-٣٦٥هـ/ ٩٧٣-٩٧٥م).

ب. ولاية العهد في خلافة العزيز با

(٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م).

ج. العهد لغير ابناء الإمام ايام الحاكم بأمر ا .

د. العهد للاطفال بالإمامة.

ثانياً: وضع ولي العهد لدى الخلفاء في هذه الفترة.

اولاً: مدى التزام الخلفاء بمبدأ الإمامة الإسماعيلية.

أ: تعدد ولاة العهد ايام المعز لدين ا (٣٦٢-٣٦٥هـ/ ٩٧٣-٩٧٥)

حاول الخلفاء الفاطميون في الفترة المغربية إخضاع مصر لسلطتهم، فأرسلوا إليها العديد من الحملات، ولكنها فشلت في تحقيق هدفهم [١]، وعندما تقلد المعز لدين ا الخلافة الفاطمية سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م، بدأ يمهد لتحقيق هذا الهدف، وذلك باتخاذه العديد من الإجراءات استعداداً للفتح[٢]. فعمل على تجهيز حملة عسكرية كبيرة حشد فيها جيشاً كبيراً من سائر أفريقية وقبيلة كتامة والبربر والجند[٣].

فاجتمعت اليه الحشود، وزاد في عطائهم، وفتح لهم بيت المال، ثم وضع على قيادة هذا الجيش جوهر الصقلي، بعد أن زوده بالأسلحة والعدد والكراع(الخيل والابل) والأموال [٤]،

---

(١) عن هذه الحملات: انظر الحملة الأولى في خلافة المهدي با سنة ٣٠١هـ/٩١٣م، والحملة الثانية سنة ٣٠٧هـ، والحملة الثالثة في خلافة القائم بأمر ا سنة ٣٢٢هـ/٩٥٥م، ابن الاثير، الكامل، م٧، ١٠٠، ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ١٧٠-١٧٢، ١٨٠ -١٨٢، ابن خلدون، العبر، م، ٤٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٥١-١٥٣، المقفى، ج٤، ٥٦٢، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٣، ١٨٧، ١٩٦، سيد، الدولة الفاطمية، ١٢٥، حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ١١٧، اما الخليفة المنصور با فقد انشغل بالأحداث الداخلية، والقضاء على الثورات في الدولة.

(٢) فقد أمر المعز لدين ا بحفر الأبار والبناء في الطريق إلى مصر، انظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٧٢، وجمع لذلك الاموال، الخطط، م٢، ١٨٤، كما هيأ قبائل كتامة وغيرها لفتح مصر، فقد استدعاهم واستشارهم في الأمر، انظر المقريزي، الخطط، م٢، ١٨،حسن، تاريخ الدولة الفاطمية١٣٥ - ١٣٨.

(٣) وعن هذا الجيش انظر: عارف تامر، المعز لدين ا الفاطمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ١٧٧-١٨١، وسيشار له فيما بعد تامر، المعز لدين ا ، جابر، عبدا جاسم محمد، النظم الإدارية والمالية والقضائية والعسكرية وتطورها في عهد المعزلدين ا الفاطمي، رسالة ماجستير إشراف الاب لويس بوزيه، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٩٩٧م، ص١٠١-١١٧، وسيشار له فيما بعد جابر، النظم الإدارية.

(٤)النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٧٦، وانظر: الرشيد ابو الحسين أحمد بن علي بن ابراهيم بن الزبير،(ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الذخائر والتحف، تحيق محمد حميد ا ، راجعه صلاح الدين المنجد، سلسلة التراث العربي، الكويت، ١٩٥٩م،ص ٢٣٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١١٤، المقريزي، الخطط، م٢، ١٨٤-١٨٥، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٧٣.

وتوجه بالجيش إلى مصر، وتمكن من فتحها في منتصف شعبان من سنة ٣٥٨هـ/تموز٩٦٩م [١].

وفي ذي الحجة من سنة ٣٦١هـ/ايلول ٩٧٢م[٢]، خرج المعز لدين ا من المنصورية متجهاً نحو مصر، فوصل الإسكندرية في شعبان من سنة ٣٦٢هـ/ايار٩٧٣م [٣]. وبرفقته ابنه وولي عهده الأمير عبد ا [٤]، وجمعاً كبيراً من رجالات الدولة وابنائه وأخوته وأعمامه [٥].فكانت مرافقة ولي العهد الأمير عبد ا لوالده الإمام المعز لدين ا في سفرته هذه، تماشياً مع العقيدة الإسماعيلية التي تفترض ان الحجة (ولي العهد) لا يفارق والده الإمام، لأنه مثل ظله[٦].

وعندما وصل المعز لدين ا إلى الإسكندرية، ومعه ولي عهده الأمير عبد ا خرج لاستقبالهم وجهاء مصر وأعيانها [٧]، فاجلس المعز ولي عهده إلى جانبه ولم يجلس غيره [٨]، في اشارة واضحة لإبرازه امام المصريين.

وبعد ذلك توجه المعز لدين ا إلى عاصمة خلافته الجديدة، مدينة القاهرة[١]. فدخلها ٧/ رمضان سنة ٣٦٢هـ/حزيران٩٧٣م[٢]، وفي اليوم الثاني جلس في القصر لتقبل التهاني من

---

(١) الانطاكي، تاريخ اوتيخا، ٤٥٦، القضاعي، عيون المعارف، ٢٦٥، ابن الاثير، الكامل، م٧، ٣٠٩، ابن حماد، أخبار ملوك، ٥٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ١٩٤، ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ٢٢٨، ابن خلدون، العبر، م٤، ٥٧، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٧٣.

(٢)ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١١٥، ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ٢٢٨، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٨٦، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٧٦.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ١١٥، ابن حماد، أخبار ملوك، ٥٢، ابن الاثير، الكامل، م٧، ٣٣٢، الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ١٦١، ابن خلدون، العبر، م٤، ٦٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٢٠٣.

(٤) المقريزي، المقفى، ج٥، ١٩٣، الخطط، م٤، ١٣٢.

(٥) علي إبراهيم حسن، تاريخ جوهرالصقلي قائد المعز لدين ا الفاطمي، مطبعة حجازي، القاهرة، المكتبة التجارية، ط١، القاهرة، ١٣٥١هـ/١٩٣٣م، ص ١٠٥، وسيشار له فيما بعد حسن، تاريخ جوهرالصقلي.

(٦) انظر: باب الحجة الفصل الثاني.

(٧) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١١٥، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٨٧، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ١٠٣-١٠٤.

(٨) الذهبي، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات(٣٥١-٣٨٠هـ)، ٣٧٨، ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٣، ١٠٤، ابن كثير، البداية والنهاية، م٦، ج١١، ٢٩١.

أهلها، ثم أمر بالكتابة في سائر مصر بالقول: " خير الناس بعد الرسول (ﷺ) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب... وأثبت... اسم ابنه الأمير عبد ا ولي العهد " في الخطبة بعد اسمه(٣). وهذا يعني أن اسم ولي العهد في خلافة المعز لدين ا في مصر كان يذكر مع اسم الخليفة في الخطب أيام الجمع وفي الأعياد، دلالة على أهمية ولي العهد ومكانته في الخلافة الفاطمية. ويبدو ان اسم ولي العهد كان يذكر في الخطبة مع اسم الخليفة في المغرب، ولكن جوهر الصقلي لم يأمر بذكره بمصر في الخطبة، لذلك أمر المعز لدين ا إثبات اسم ولي عهده مع اسمه في الخطبة.

واستمر الأمير عبد ا ولياً للعهد، حتى وفاته لسبع بقين من جمادى الأولى من سنة ٣٦٤هـ/ شباط ٩٧٥م، بسبب مرض أصابه، أودى بحياته، فجلس المعز لدين ا لعزائه، ودخل الناس للسلام عليه بغير عمائم (٤)، واغلقت مصر لعزائه ثلاثة أيام(٥)، حزناً عليه.

وهذه الحالة – أي وفاة ولي العهد في حياة والده الإمام- أول حالة في الخلافة الفاطمية تقرهاالمصادر الإسماعيلية المبكرة، على الرغم من حالة الأمير أبي كنانة القاسم بن القائم بأمر ا ،المشابهة لما سبق، ولكنها اخفت الخبر، ولم تذكره البتة، بينما أكد القرشي أن ولي العهد الأمير عبد ا توفي في حياة والده المعز لدين ا (٦). ثم ناقض القرشي حديثه بنفسه لأنه حاول ايجاد مخرج شرعي للمسألة، فالإمام لا يخطئ لأنه معصوم، لذلك سوغ هذه الحالة بان عبد ا كان ولي عهد استيداع ولم يكن ولي عهد مستقر- كما سيتم توضيحها فيما بعد – وبعد وفاة الأمير عبد ا في جمادى الأولى من سنة ٣٦٤ هـ/شباط٩٧٥م أصبحت ولاية العهد شاغرة،

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ١٩٥، النويري، نهاية الأرب، ج ٢٨، ٨١، وعن بناء مدينة القاهرة: انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١١٥، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٨٦، ابن خلدون، العبر، م٤، ٥٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ١٧٦.

(٢) ويجعل الانطاكي هذا الدخول لست خلون من رمضان، تاريخ اوتيخا، ٤٥٧، والدواداري، ويجعل دخوله لخمس من رمضان الدرة المضية، ١٤٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١١٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٢٠٣، الخطط، م٢، ١٨٨.

(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٢٠٤، انظر: الخطط، م٢، ١٨٨.

(٤) ابن ميسر، المنتقى، عن ابن زولاق، ١٦٦، والمقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٢٦٨، وانظر الذهبي: سير أعلام، ج١٥، ١٦٤-١٦٥، ويذكر ابن ظافر تاريخ وفاته لتسع من جمادى الأولى، أخبار الدول، ج١، ١٧٨، وانظر: ١٨٢.

(٥) الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ١٦٥.

(٦) القرشي، عيون الأخبار، س٦، ٢٠٠.

ولم يحدد المعز لدين ا   اسم ولي عهده الجديد، إلا في ربيع الآخر من سنة ٣٦٥هـ/كانون ثاني٩٧٥م.

ونتساءل هنا عن سبب شغور ولاية العهد هذه المدة لأكثر من سنة ؟ وما هي أسباب هذا الشغور؟ إذ إن المصادر الإسماعيلية لا تحفل بأية إشارة تدل على إجابة لهذه التساؤلات.

ويبدو أن سبب شغور ولاية العهد لمدة تزيد عن سنة وهي آخر سنة من خلافة المعز لدين ا ، لحيرته وتردده في اختيار أحد أبنائه الثلاث – تميم الشاعر، ونزار وعقيل الأصغر - فيقول عارف تامر: "وعندما مات ولي العهد الأمير عبد ا . ... تطلع الناس إلى تميم مرة ثانية " [(١)]، أي أنه تردد ما بين إرجاعها إلى تميم الشاعر الذي خلعه عن ولاية العهد قبل خمس سنوات، وهو ولي العهد الأول له، وولي العهد الأول الذي يخلع في تاريخ الخلافة الفاطمية، في الفترة المغربية والمصرية الاولى .

وما بين تقليد نزار أو أخيه عقي، أو تقليد أحد ابناء لأمير عبد ا   ان وجد له اولاد ذكور فيقلدها لهم؟. على الرغم من عدم إشارة المصادر، لوجود ذكور له سوى وجود بنتاً واحدة اسمها الأميرة آمنة بنت عبد ا   بن المعز [(٢)]، ولم تذكر وجود ذكور له، و بما أن اغلب المصادر لم تنفِ وجود ذكور له أو تثبته فربما كان له ذكور واراد المعز تقليد ولاية العهد لهم؟ أو أن سبب تأخر المعز لعدم وجود عقب ذكور للأمير عبد ا .

لذلك استمر المعز لدين ا   هذه المدة دون وجود ولي للعهد ودون تحديد اسم ولي عهده الجديد، فبقي كذلك حتى أصيب بالمرض فلما اشتدت علته [(٣)]" لثمان خلون من ربيع الأول.....

---

(١) تامر، المعز لدين ا ، ٢٣٢.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٣.

(٣) في حين ان بعض المصادر لا تشير إلى مرض المعز لدين ا   هذا، وترجع سبب انقطاعه عن الناس لقصة خيالية من صنع خيالهم. وهي أن المعز لدين ا   كان مولعاً بالأساطير والتنجيم، وأن المعز لدين ا   حفر لنفسه سرداباً، فدخله، وغيب نفسه في السرداب تحت الأرض، ومكث به لمدة سنة كاملة، لا يخرج منه. ويبدو ان الهدف من هذه القصة هو تشويه صورة المعز لدين ا   وتصويره بالمجنون للطعن في تصرفاته، والإساءة إليه،وبالتالي إلى باقي الخلفاء الفاطميين، وكذلك لتدل على جنونه وانحرافه عن الدين، باعتقاده بالأساطير والخرافات، وللمزيد عن هذه القصة، انظر: أبو يعلى حمزة بن أسد ابن القلانسي، (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م) ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م، ص ١٤-١٥، وسيشار له فيما بعد ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ابن الاثير، الكامل، م٧، ٣٦٠-٣٦١، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، الحقبة (٣٤٥-٤٤٧هـ)، ص ١٩٣، الدواداري، الدرة المضية، ١٦٥، النويري، نهاية الأرب، ج ٢٨، ٩٥، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ٧٥، اما ابن الاثير فنلاحظ انه قبل الإشارة لهذه القصة بصفحات يذكران المعز لدين ا   كان

فلما كان لأربع عشرة بقين من ربيع الآخر: اشتدت العلة. وعرف باجتماع الناس، وكثرة الرقاع في الظلامات والحوائج، وسئل فيمن ينظر في ذلك، فأمر أن ينظر فيه ولي عهده نزار فاستخلفه"[١]، من بعده بالإمامة وأمر بأخذ البيعة له بولاية العهد.

وتعيد بعض المصادر سبب إعلان المعز لدين ا اسم ولي عهده الأمير نزار في هذه الفترة لشدة طلب الأمراء الفاطميين وكبار رجال الدولة وقادتها وإلحاحهم، على المعز لدين ا أثناء فترة مرضه بتحديد اسم ولي عهده من بين أبنائه الثلاث الأمير تميم الشاعر والأمير نزار والأمير عقيل[٢]، وذلك حرصاً منهم على مصير الخلافة الفاطمية، والخوف من ظهور النزاع بين أفراد الأسرة الفاطمية على الخلافة. ويبدو أنهم استفادوا من تجربة القائم بأمر ا ، وأثرها على الدولة، وذلك بسبب مطالبة ابناء قاسم بن القائم بأمر ا بالخلافة الذين حملوا لواء المعارضة في خلافة المنصور با والمعز لدين ا ، لذلك أرادوا تحاشي الوقوع في مثل هذا الموقف. خاصة وان الدولة امام تحدي خطير هو تحدي الامير أفتكين، وطلبوا من المعز لدين ا تحديد اسم ولي عهده، مستندين بذلك على ضرورة الدولة، وحاجاتها اليومية، وما يطرأ عليها من أحوال وأمور كان منها رقاع الظلامات وأصحاب الحوائج وبحاجة الدولة لمن يسير

يجهز لحرب افتكين الذي استولى على دمشق وخطب للطائع العباسي بها في شهر شعبان من سنة ٣٦٤هـ" فتجهز المعز وجمع العساكر لقصده، فمرض ومات سنة خمس وستين وثلاثمائة" ابن الاثير، الكامل، م٧، ٣٥٦، انظر: عن حركة افتكين مقالة سليمان عبد الخرابشة، حركة الامير افتكين التركي ضد الحكم الفاطمي في بلاد الشام، (ص١٠٩-١٤٥)، مجلة جامعة مؤتة، العلوم الانسانية، م١٤، ع٣ الكرك، ١٩٩٩م، ص١١٥، إذن كيف يذكر هذه الإشارة بأن المعز بعد شعبان ٣٦٤هـ تجهز للحرب، ثم يقول بعد ذلك بصفحات والمعز أخفى نفسه سنة، فالفترة بين شعبان سنة ٣٦٤هـ، و ربيع الأول من سنة ٣٦٥هـ، لا تتعدى ٦ أشهر، وكذلك الدواداري، فإنه يجعل فترة مرضه هذه هي فترة غيبته في السرداب فيقول " وقد أخفى نفسه أربعين يوماً"، ثم يذكر نفس أحداث لقصة السابقة، الدرة المضية، ص ١٦٥. وفي القصة أنه جمع رجال دولته وقال لهم: " جعلت ولدي نزاراً ولي العهد بعدي.... واستخلفه عليكم وعلى تدبير أموركم مدة غيبتي، فالزموا له الطاعة والمناصحة، واسلكوا الطريق الواضحة، فقالوا: الأمر أمرك ونحن عبيدك وخدمك"، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ١٤-١٥، ابن الاثير، الكامل، م٧، ٣٦١، ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٨٥، اما الذهبي فنلاحظ أنه لم يشر لهذه القصة نهائياً، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ١٦٦.

١) ابن ميسر، المنتقى، عن ابن زولاق، ١٦٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٢٧٦، عن ابن زولاق، وانظر: ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ١٢.

(٢) وابناء المعز لدين ا تميم الشاعر وهو الأكبر، والأمير عبد ا ، الأمير نزار والأمير عقيل، القضاعي، عيون المعارف، ٢٦٦، الابناء ٣٦٢-٣٦٣، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ١٨٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٢٨٢، القرشي، عيون الأخبار، س٦، ١٨٥، تامر، المعزلدين ا ، ٢٣١.

شؤونها، فاستغلوا هذا الموقف، ودخلوا على المعز لدين ا وهو في مرضه الاخير، وأشهر هؤلاء كان القائد جوهر الصقلي، ويعقوب بن يوسف بن كلس[1]، وعسلوج بن الحسن[2] وأفلح الناشب[3]، وطارق الصقلبي [4]، فدخلوا على الخليفة المعز لدين ا وهو مريض على الفِراش، وأوكلوا مهمة الحديث مع المعز لدين ا إلى القائد جوهر الصقلي، وطلب منه باسم الجميع أن يحدد لهم اسم ولي عهده [5] وحجته والنص عليه.

---

(١) يعقوب بن يوسف بن كلس أصله من اليهود واسلم، وكان يدبر الاحوال الأخشيدية بمصر، ثم عزل عنها سنة٣٥٧هـ فهرب إلى المغرب ولقي المعز لدين ا وجاء معه في ركابه إلى مصر وعظم مقامه عنده، ثم استوزره العزيز با سنة ٣٦٨هـ، واستمر إلى ان توفي سنة ٣٨٠هـ فصلى عليه العزيز با ، الصيرفي، تاج الرئاسة أمين الدولة أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب، (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، القانون في ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزارة، كتب مقدمتهما ايمن فؤاد سيد، الدارالمصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٤٧-٥٣، وسيشار له فيما بعد الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، القضاعي، الأنباء، ٣٦٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ٤٢٦-٤٣٠، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٣١-٣٢، ابن ميسر، المنتقى، ١٦٣-١٦٤، ١٧٥، الذهبي، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات(٣٥١-٣٨٠هـ)، ص٦٦٨-٦٧٠، ابن خلدون، العبر، م٤، ٦٦، دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ٤٢٢-٤٢٣.

(٢) عسلوج بن الحسن الدنهاجي الكتامي وهو أحد الرجال المقربين للمعز لدين ا وهو الذي اسر اليه أمر النص على ابنه عبدا ، وعزل الامير تميم، وكان يتولى ادارة الضرائب والمال في خلافة المعز لدين ا في المغرب، ثم انتقل مع المعز إلى مصر، وكلفه بالإشراف على الدواويين مع ابن كلس في مصر، ثم كلفه في محرم سنة٣٦٣هـ، بالنظر في الشرطتين مع ابن كلس فاستمر حتى قتله الحاكم بأمر ا مع من قتلهم من قادة كتامة سنة ٣٩٤هـ، انظر: المنصور، سيرة جوذر، ١٣٩، الدشراوي، الخلافة الفاطمية، ٤٨٢، لقبال، دور قبيلة كتامة، ٤٨٤، ٥٠٧-٥٠٨.

(٣) افلح الصقلبي المعروف بالناشب مولى المعز لدين ا ، وكان من أمرائه على برقة، وكان قد انف من الترجل لجوهر الصقلي عندما أمر المعز لدين ا جميع عماله بالترجل لجوهر احترا اما له، فبذل لجوهر ٥٠ الف دينار ليعفيه من ذلك، واستمر افلح بخدمة المعز، وهو من الرجال الذين طلبوا من المعز في ايامه الاخيرة ان يوضح لهم أمر النص على حجته وولي عهده بعد وفاة الامير عبدا ، المقريزي، المقفى، ج٢، ٢٢٩، لقبال، دور قبيلة كتامة، ٤٥٥.

(٤) طارق الصقلبي كان أحد قادة المنصور با ضد ثورة ابن كيداد، وهو من القادة الذين اقتحموا قلاع ابي يزيد سنة ٣٣٥-٣٣٦هـ/٩٤٦-٩٤٧م، ثم انتقل مع المعز إلى مصر، وكان من الرجال المقربين للمعز، ولم تشر المصادر لاي دورا له سوى هذا الدور في بيعة العزيز با ، الدشراوي، الخلافة الفاطمية، ٣٠٠، ٥٤٢.

(٥) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ٢٧٧، وانظر: لقبال، دور قبيلة كتامة، ٤٥٥.

وهذا يعني ان الدخول على المعز من قبل رجال الدولة كان خلال أيام مرضه الأخيرة، وفي أثنائها تقلد الأمير نزار ولاية عهد أبيه المعز لدين ا وهو مريض في يوم الخميس العاشر من شهر ربيع الآخر – أي بعد ٣٢ يوم أو ٣٣ يوم من مرضه- من سنة ٣٦٥ هـ [١].

بينما تشير بعض المصادر إلى أن تقليد الأمير نزار بولاية العهد كان في الأيام الأخيرة من حياة المعز لدين ا ، دون تحديد فترة زمنية [٢]، أما الأنطاكي فيقدم زمن التقليد شهراً كاملاً، فيقول: أن المعز ولى عهده لابنه أبي منصور نزار واستخلفه، واستحضر إليه يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الأول" فبايعوه ثم أُخرج للناس لأخذ البيعة له [٣] بولاية العهد.

أما القرشي فنجده يخفي الحقائق ويزيفها ويقلب الأحداث، وينفي الثابت منها، من أجل إعطاء صورة القداسة للأئمة وعدم وقوعهم بالخطأ مما ينفي احتمالية وفاة ولي العهد أو حتى عزله، لهذا جاءت كتاباته في مسألة ولاية العهد بوجه خاص متناقضة ومتعارضة مع ما يرد في المصادر الأخرى ولا سيما قضية ولاية العهد في خلافة المعز لدين ا ، وولاية العهد في خلافة الحاكم بأمر ا كما سنلاحظ فيما بعد.

و يقرر القرشي أن ولي العهد للخليفة المعز لدين ا منذ البداية كان الأمير نزار العزيز با ، وأن المعز لدين ا " أراد.... أن يقيم حجة من أولاده، يستودعه أمر الدنيا والدين، ويجعله ولي عهد المسلمين، وكان ولده الإمام العزيز با لم يبلغ أشده، ليفوض إليه عهده. ... وكان في حالة الطفولة، فأقام ولده الأمير عبد ا بن المعز لدين ا واستودعه الأمر. حتى بلغ ولده العزيز با أشده ففوض إليه عهده، وكان الأمير عبد ا بن المعز لدين ا ذا فضل عظيم. ...

---

(١) ابن حماد، أخبار ملوك، ٥٥، اما القضاعي، فيجعلها ١١ ربيع الآخر،في عيون المعارف، ٢٦٨، وفي الأنباء اليوم العاشر، ٣٦٥، ويجعل ابن خلكان، هذا التقليد بولاية العهد في يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر، وفيات الأعيان، ج٣، ١٨٥، و ابن عذاري، يجعلها في العاشر من شهر ربيع الأول، البيان، ج ١، ٢٢٩، اما الذهبي يجعل قيامه بالخلافة –الأمير نزار- في ربيع الأول سنة ٣٦٥هـ سير أعلام، ج١٥، ١٦٧، المقريزي، ويجعلها في ١٤ ربيع الآخر، اتعاظ الحنفا، ج١، ٢٧٦.

(٢) ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ١٨٢، ابن ميسر، المنتقى، ١٦٨، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٩٥، ابن خلدون، العبر، م٤، ٦٢، المقريزي، الخطط، م٤، ١٣٢.

(٣) الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ١٦٥.

إلا أن الإمامة لم تكن فيه " [١]. ويبدو هنا التناقض واضحاً، إذ إن الأمير نزار ولد في شهر محرم من سنة ٣٤٤هـ[٢]، وأن الأمير عبد ا لا يكبر عنه كثيراً [٣].

فلماذا لم يوليه المعز ولاية العهد مباشرة وقد وجدت حالات اخرى ولي بها ولي العهد وهو أصغر من هذا السن بكثير. فالأمير عبد ا ولي العهد حوالي سنة ٣٥٩هـ، عندما كان نزار قد بلغ سن الخامسة عشرة سنة، مما يعني عدم وجود ضرورة لحالة الاستيداع هذه على ولي العهد، وكذلك لماذا يستمر المعز لدين ا أكثر من سنة دون ولي للعهد، إنما هي محاولة من القرشي لإيجاد مخرج من صنع خياله، لهذه الحالة حتى لا يقال إن الأئمة أخطأوا باختيار ولي العهد، وأراد إثبات العصمة لهم، وأن الإمام لا يخطئ ولا يولي عهده إلا للإمام الحقيقي المتسلسل من الإمام.

ويؤيد هذا الرأي ما جاء في رسالة ايقاع صواعق الإرغام التي تبين ان إمامة العزيز با وخلافته صحيحة، وما ((يثبت اركان إمامته ويشد بنيان خلافته. ...في صحة النص عليه في آخر الامر بعد ذكر اثنين.....ان مولانا المعز لدين ا لما سأله شيعته الإشارة لهم إلى الإمام من بعده من جملة أولاده أحضر أحد أولاده وقال لهم هذه عصاي اتوكأ عليها فقالوا سمعنا واطعنا وخرجوا من عنده وهم يعتقدون انه الإمام من بعده، فلما كان في اليوم الثاني احضر ولداً آخر من أولاده وقال لهم هذه عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي فقالوا سمعنا واطعنا وخرجوا من عنده وهم يعتقدون انه الإمام من بعده فلما كان في اليوم الثالث احضر مولانا العزيز با . وقال لهم هذه عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى فخرجوا من عنده ولم يشكوا في انه الإمام من بعده))[٤]. وهذا يعني ان الاسماعيليين سوغوا حالة تقليد الامير تميم والامير عبدا ولاية العهد انها ولاية عهد استيداع، وان الإمام الحقيقي هو نزار العزيز با .

---

(١) القرشي، عيون الأخبار، س٦، ١٧٢-١٧٣

(٢)القضاعي، الأنباء، ٣٦٥، عيون المعارف، ٢٦٨، ابن ظافر، اخبار الدول، ج١، ١٩٢، مجهول، العيون والحدائق، ق٢، ج٤، ٤٧٦، الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ١٦٧، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢٢٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٢٨٣، القرشي، عيون الأخبار، س ٦، ٢٠٥، غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ٢١٥.

(٣) لم أتمكن من معرفة تاريخ ميلاده، ولكن تميم الأكبر ولد سنه ٣٣٩هـ، المقريزي، المقفى، ج٢، ٥٨٨، فعبد ا يكون مولده بين ٣٤٠-٣٤٣هـ، أي أكبر من أخيه نزار بسنة أو سنتين أو ثلاث. أي لا يكبرعنه كثيراً لكي يكون ولي عهد مستودع انما هي مسوغ لهم.

(٤) ايقاع صواعق الإرغام، ٣٦.

وبعد أن صرح المعز لدين ا باسم ولي عهده الأمير نزار واختياره للخلافة من بعده، أخبر رجال دولته بالخبر، وعرفوا أنه الأمير نزار العزيز با الابن الثالث للمعز، فخرج القائد جوهر الصقلي ومعه الطبيب موسى بن العازر[١] إلى الأمير نزار فأجلسوه " وخرج إليه أخوته وعمومته وسائر أهله فبايعوه، ثم أدخل إليه أكثر الأولياء فبايعوه وسلموا عليه بالإمرة وولاية العهد" [٢]. وفي اليوم الثاني دخل عليه القاضي أبو طاهر أحمد الذهلي [٣] ومعه جماعة من كبار الشهود والفقهاء " فسلموا عليه بولاية العهد " ونص عليه في محضر من كبراء دعاته، وأهل دولته، وعيون أمرائه وأهل مملكته، وكتب بذلك إلى دعاته في جميع الأقطار " [٤]، وسألوه عن صحة الخليفة المعز لدين ا ، فأجابهم أنه بخير وبصحة وبسلامة تامة وأنه " في كل عافية وسلامة في أحواله، وفي رأيه "[٥]، مما يعني أنه لم يكن يسمح بالدخول على الخليفة المعز غير الثقة من رجال دولته، وكانت هذه البيعة الأولى من قبل أفراد الأسرة الفاطمية أقاربه، ورجال الدولة والدعوة والقضاة والشهود والفقهاء.

ولما كان يوم الجمعة في النصف من ربيع الآخر قام خطيب جامع مصر، بعد أن دعا في الخطبة للخليفة المعز لدين ا قال: " اللهم صل على عبدك ووليك ثمرة النبوة، ومعدن

---

(١) موسى بن العازر الإسرائيلي المشهور بالتقدم والحذق في صناعة الطب، وكان في خدمة المعز لدين ا الفاطمي، وكان في خدمته أيضاً ابنه اسحاق بن موسى، وكان جليل القدر عند المعز، ولموسى عدد من المؤلفات منها الكتاب المعزي في الطبيخ ألفه للمعز وكتاب مقالة في السعال، انظر ابن أبي اصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي الخزرجي(ت٦٦٨هـ) عيون الأنباء في طبقات الاطباء، ضبطه وصححه محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٥٠٠.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٢٧٦، وانظر الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ١٦٥.

(٣) أبوطاهر محمد بن أحمد بن نصر الذهلي البصري المالكي المذهب، تولى القضاء بمصر سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م في عهد كافور الاخشيدي، ولما فتح جوهر الصقلي مصرسنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م، استبقاه على وظيفة القضاء ثم أقره المعز لدين ا سنة ٣٦٢هـ على ذلك، فاستمر حتى مرض بالفالج، فاقام في بيته إلى ان توفي سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م، في خلافة العزيز با وكان عمره ٩٠سنة، انظر: الذهبي، سير أعلام، ح١٦، ٢٠٤-٢٠٩، المقريزي، المقفى، ج٥، ١٨٩-١٩٩، ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت٨٥٤هـ) رفع الإصرعن قضاة مصر، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص٣٢٥، وسيشار له فيما بعد ابن حجر، رفع الإصر، عيسى محمد سليمان الوخيان، القضاء في مصر في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ)، رسالة ماجستير اشراف محمد حسين محاسنة، جامعة مؤتة، الكرك، ٢٠٠٥م، ص٢٠٨-٢٠٩.

(٤) القرشي، عيون الأخبار، س ٦، ٢٠٢.

(٥) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٢٧٦-٢٧٧.

الفضل والإمامة.... الإمام المعز لدين ا . ... اللهم أعنه على ما وليته، وأنجز له ما وعدته وملكه مشارق الأرض ومغاربها، وأشدد أزره وأعز نصره بالأمير نزار أبي المنصور ولي عهد المسلمين، ابن أمير المؤمنين، الذي جعلته القائم بدعوته والناطق بحجته، اللهم أصلح به العباد ومهد لديه البلاد وأنجز له به ما وعدته {إنك لا تخلف الميعاد[١]}" [٢]، وهذا يعني ان الخطباء في الجوامع دعوا لولي العهد الجديد.

استمرت فترة ولاية العهد هذه فترة قصيرة إذ سرعان ما توفي الإمام المعز لدين ا بعد هذه البيعة ليلة السبت السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٥هـ/كانون أول ٩٧٥م [٣].

وبعد وفاة المعز لدين ا بويع العزيز با بالخلافة [٤]" وأذعن له سائر عساكر أبيه واجتمعوا عليه "[٥]، وخطب بالناس وعزى نفسه وأقبلت وفود" الناس تسلم عليه بالخلافة، وركب إلى قصره فسلم عليه عماه حيدرة وهاشم، وعم أبيه، أبو الفرات، وعم جده أحمد بن عبيد ا "

(١) سورة آل عمران، آية: ١٩٤.

(٢) ابن ميسر، المنتقى، ١٦٨، انظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٢٧٧، عن ابن زولاق.

(٣) ابن ميسر، المنتقى، ١٦٨، ابن خلدون، العبر، م٤، ٦٢، اما ابن حماد فيجعلها في ١٧ ربيع الأول، أخبار ملوك، ص ٥٥، وكذلك: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، الحقبة (٣٤٥هـ-٤٤٧هـ)،ص١٩٣، يجعل كل من ابن الاثير، وأبو المحاسن، وابن القلانسي، يجعلا وفاته في يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الآخر، ابن الاثير، الكامل، م٧، ٣٦٠، وأبو المحاسن، النجوم الزاهرة،ج٤، ٨١، وابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ١٤، اما الأنطاكي وابن عذاري فيجعلا وفاته في الحادي عشر من ربيع الآخر، تاريخ اوتيخا، ١٦٥، البيان المغرب، ج١، ٢٢٩، اما القضاعي وابن ظافر وابن خلكان، فيجعلاها في الثالث عشر من ربيع الآخر، القضاعي، عيون المعارف، ٣٦٦، ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ١٧٨، ابن خلكان وفيات الأعيان، ج٣، ١٨٥، اما المقريزي يجعلها في ١٤ ربيع الآخر، الخطط، م٤،١٣، م٢، ١٨٨، في حين ان النويري، يذكر جميع الآراء السابقة، نهاية الأرب، ج٢٨، ٩٤، والذهبي يكتفي بالإشارة إلى الشهر فقط وهو ربيع الآخر سنة ٣٦٥هـ، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٣٥١-٣٨٠هـ)، ٣٥١، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ١٦٦، اما القلقشندي فيذكر وفاته ثالث ربيع الآخر، صبح الأعشى، ج٣، ٤٩٣.

(٤) الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ١٦٥، القضاعي، عيون المعارف، ٢٦٨، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ١٤، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ١٧٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١٨٥، ابن ميسر، المنتقى، ١٦٩، الدواداري، الدرة المضية، ١٧٤، الذهبي، سير أعلام، ج ١٥، ١٦٧، ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٨٦، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢٢٩، النويري، نهاية الأرب، ج ٢٨، ٩٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ٢٨٣، الخطط، ج٤، ١٣٢، أبو المحاسن، النجوم، م ٤، ٨١، ١١٦، ابن أبي دينار، المؤنس، ٨٣.

(٥) المقريزي، الخطط، م٤، ١٣٢.

[١] أبو علي، وهذا يعني أن البيعة بالخلافة لابد أن تكون في أول الأمر من قبل الأمراء من الأسرة الفاطمية، وبهذا أصبح العزيز با الخليفة الفاطمي الخامس عند الفاطميين.

---

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٢٨٣.

ب. ولاية العهد في خلافة العزيز با (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٦-٩٩٦م):

وعندما تولى العزيز با مهام الخلافة وأدار شؤونها، قلد ولاية عهده لابنه الأمير محمد فيذكر كلاً من ابن ظافر والنويري أثناء حديثهما عن الحاكم بأمر ا وتقلده ولاية عهد والده العزيز با فيقولا" وكان ولي عهده قبله أخوه محمد، فهلك في حياة أبيه" العزيز با [(١)]، رغم أن المصادر الأخرى التي استفادت منها الدراسة لم تشر لهذه الحالة.

ومما يؤيد هذا الخبر وجود أكثر من إشارة تؤكد صحته وامكانية حدوثه، منها الإشارة التي تؤكد أن الخليفة العزيز با في خروجه يوم عيد الفطر من سنة ٣٧١هـ/آذار٩٨٢م، وكان ولده في حجره، فدفعه إلى أخيه تميم الشاعر، وذلك بحضرة الناس، فقال الأمير تميم فيه شعراً اشار فيه إلى ولاية العهد:

بولي عهد المسلمين محمد والمرتجي للنقض والإبرام [(٢)].

ويؤكد المقريزي صحة هذه الإشارة فيذكر خروج الأمير تميم الشاعر مع أخيه العزيز با وعدم ظهوره وحده، فظهر في يوم عيد الفطر من سنة ٣٧١هـ[(٣)]، ولكنه لا يشير إلى مناولة العزيز با ابنه محمداً لأخيه. على الرغم من تأكيد شارح الديوان –الأعظمي- أن الأمير المقصود هو الحاكم بأمر ا [(٤)]، إلا أنه ليس هو المقصود. وذلك لأن الحاكم بأمر ا ، ولد في الرابع والعشرين من ربيع الأول من سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م[(٥)]، والأمير تميم الشاعر توفي في

---

(١) ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ١٩٣، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ١٠٥، وانظر عارف تامر، الحاكم بأمر ا ، ٣٦.

(٢) ديوان تميم، تحقيق الأعظمي، ٣٨٨-٣٨٩.

(٣) المقريزي، المقفى، ج٢، ٥٩٢.

(٤) ديوان تميم، تحقيق الأعظمي، ٣٨٩.

(٥) القضاعي الأنباء، ٣٦٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١٤٩، البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٣٩، ويجعلها ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٣٧٥هـ، الدوداري، الدرة المضية، ٢٥٦، سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف قزأوغلي بن عبدا البغدادي(ت٦٥٤هـ) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الحقبة(٣٤٥-٤٤٧هـ)، دراسة وتحقيق جنان جليل محمد الهموندي، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩٠م، ص ٣١٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٢٥، الخطط، م٤، ١٣٥، ٢٣/ربيع الأول سنة ٣٧٥هـ، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ١٧٣، لا يذكر الشهر، والقرشي يجعلها في الثالث أو الرابع من شهر ربيع الأول سنة ٣٩٥هـ، عيون الأخبار،س٦، ص ٣٤٨، ويجعلها ابن اياس في السادس والعشرين من جمادى الأولى، ابن اياس،محمد بن أحمدالحنفي(ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور،ج١، ق١، حققه محمد مصطفى، دار النشر فرانزشتاينر-فيسبادن، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج١، ق١، ص١٩٧، وسيشار له فيما بعد ابن اياس، بدائع الزهور، عبد المنعم ماجد، الحاكم بأمر ا الخليفة المفترى عليه، ط٢، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م، ص٢٤، وسيشار له فيما بعد ماجد، الحاكم.

ذي القعدة سنة ٣٧٤هـ ـ/آب ٩٨٥مـ[1]، وهذا يعني أن هذا الأمير الممدوح هو الأمير محمد الذي اكد بأسمه على ولايته العهد، ولكنه توفي في حياة والده العزيز با ، ولا نعلم تاريخ سنة وفاته[2]، إلا ما يذكره الثعالبي (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) وابن خلكان والذهبي عن وفاة ابن للخليفة العزيز با في يوم عيد دون ذكر اسم الابن، وقد جلس للعزاء، وعقد عليه المأتم فقال:

نحن بنو المصطفى ذو محنٍ	يجرعها في الحياة كاظمنا
عجيبة في الأنام محنتنـ ـا	أولنا مبتلى وآخرنـ ـ ـا
يفرح هذا الورى بعيدهـ ـم	طراً واعيادناً مأتمنـ ـا[3]

مما يعني ان سنة وفاة الأمير محمد ولي العهد مجهولة، ولكن ربما تكون سنة الوفاة هي نفس سنة تقليد الحاكم بأمر ا أبي علي منصور ولاية العهد، سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م، فيقول عارف تامر، قلد العزيز با ولده الحاكم بأمر ا ولاية عهده بعد " وفاة شقيقه الأكبر محمد "[4]، إذ إن تميم الشاعر مدح الأمير محمد ولي عهد أخيه العزيز با ، إضافة إلى أن وفاة تميم الشاعر كانت في ذي القعدة سنة ٣٧٤هـ/آب ٩٨٥م اي قبل ولادة الحاكم بأمر ا التي كانت في ربيع الاول سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م.

أما بعض المصادر الإسماعيلية فلم تشر لهذا الخبر نهائياً، وقد حاولت إخفاء هذا الخبر، كغيره من الأخبار الخاصة بمسألة ولاية العهد، وذلك حفاظاً على قداسة الأئمة وعصمتهم في اختيار ولي العهد. فكيف تكون هذه العصمة عند الأئمة، وهم يختارون ولاة عهود لهم ثم يخلعونهم، أو يموتون في حياة الإمام. لذلك حاولت طمس هذه الأخبار، وإيراد قصص لتسويغ

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ١٥٨، ابن الابار، الحلة السيراء،ج١، ٣٠١، الدوداري، الدرة المضية، ٢١٤، اليافعي، مرآة الجنان، ج٢، ٣٠٣، المقريزي، المقفى، ج ٥٨٨،٢، اما سبط ابن جوزي، فيجعل وفاته سنة ٣٦٨هـ، الحقبة، (٣٤٥-٤٤٧هـ)، ٢٠٠، وكذلك ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ١٩٣، وهذا بعيد عن الصواب.

(٢) كما لا تذكره المصادر، حين تذكر ابناء العزيز فلا تذكر سوى ست الملك والحاكم بأمر ا انظر: ابن ظافر، اخبار الدول، ج١، ١٨٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣١٩-٣٢٠.

(٣) الثعالبي، أبو منصور عبدالملك الثعالبي النيسأبوري، (ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج١، ٣٥٩-٣٦٠، وابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١٨٥، والذهبي، سير أعلام، ج١٥، ١٦٧-١٦٨ مع بعض الاختلاف في الأبيات، وانظر: حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ١٥٦-١٥٧.

(٤) عارف تامر، الحاكم بأمر ا ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٣٦، وسيشار له فيما بعد تامر، الحاكم بأمر ا ، تامر، تاريخ الاسماعيلية، ج٣، ٢١.

هذه الحالات، كما سيحدث فيما بعد في خلافة الحاكم بأمر ا ، و حدث مع الأمير تميم الأمير عبدا . التي نفت أنهم كانوا ولاة عهد للأئمة. بالرغم من أنهم قالوا يحق للإمام خلع ولي عهده إذا أراد ذلك وإذا رأى بغيره من أخوته أهليته للقيام بمهام الإمامة.

ويتضح من ذلك أن أول ولي للعهد في خلافة العزيز با كان ابنه الأكبر محمد، الذي توفي في حياة والده العزيز با ، فقلد ولاية العهد بعد وفاته لأخيه أبي علي منصور الحاكم بأمر ا ، وتمت له البيعة بها في شهر شعبان من سنة ٣٨٣هـ/ أيلول- تشرين أول ٩٩٣م [١]، وعمره ثماني سنوات، وأمر العزيز با على عادة الخلفاء الفاطميين بإشهار هذا التقليد فكتب لجميع أوليائه، والقائمين بدعوته، وكاتب الأمراء والقواد من أهل مملكته، وكتب إلى جميع دعاته في الجزائر[٢] يعرفهم أن ابنه الحاكم بأمر ا ولي عهده وهو القائم بخلافته، والآمر والناهي في دولته[٣].

واستمر الأمير أبو علي منصور على ولاية العهد لوالده العزيز با طوال فترة خلافته، ولما مرض العزيز با بالقولنج والحصاة[٤]، وبعد أن اشتدت عليه العلل التي كان يعاني منها لخمس بقين من شهر رجب سنة ٣٨٦هـ/آب ٩٩٦م [٥]، وهو في طريقه من القاهرة يريد الشام على رأس العساكر لغزو الروم، زاد عليه الألم أكثر[٦]، فاتجه إلى مدينة بلبيس[١]، فوصلها يوم

---

(١) ابن حماد، أخبار ملوك، ٥٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١٤٧، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، الحقبة (٣٤٥-٤٤٧هـ)، ٣١٠،، القرشي، عيون الأخبار، س ٦، ٢٤٤، البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٣٩، وانظر: ٢٤٨، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ١١٧. اما القضاعي يقول إن الحاكم بأمر ا ولي العهد في شعبان من سنة ٣٨٠هـ، الابناء، ٣٦٨، وانظر: ابن عذاري، البيان، ج١، ٢٤٨، دون تحديد تاريخ البيعة، ماجد، الحاكم، ٢٥.

(٢) وهو مصطلح إسماعيلي يشمل المناطق التي امتدت اليها الدعوة الإسماعيلية وهي اثنتي عشرة جزيرة هي الهند واليمن وعمان والمغرب والعراق والشام والحجاز وفارس وخرسان والسند وبلاد ما وراء النهر وبلاد الروم انظر: القرشي، عيون الاخبار، س٦، ٢١٥.

(٣) القرشي، عيون الأخبار، س ٦، ٢٤٤-٢٤٥.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١٨٦، الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ١٧٣، ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ٢٤٨، المقريزي، الخطط، م٤، ١٣٣، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣١٨.

(٥) ابن ميسر، المنتقى، ١٧٣، ١٧٧، ابن خلدون، العبر، م٤، ٦٧، اما ابن خلكان فيقول إن العلة بدأت في الأيام العشرة الأخيرة من شهر رجب من سنة ٣٨٦هـ، وهو خارجاً إلى الشام، فتوجه إلى حوض الحمام ببليس، وفيات الأعيان، ج٣، ١٨٦، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢٤٨.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١٨٦.

الأحد لخمس بقين من شهر رمضان فأقام عند الأستاذ برجوان الخادم [٢]، صاحب خزائنه بالقصر، وفي صباح يوم الاثنين اشتد به الوجع أكثر، وفي صباح اليوم التالي أمر العزيز با باستدعاء قاضي القضاة محمد بن النعمان[٣]، وأمين الدولة أبو محمد الحسن بن عمار الكتامي. شيخ كتامة[٤].

ثم خاطبهما في أمر ولده وولي عهده أبي علي منصور الحاكم بأمر ا [٥]، من أجل أن يوصيهم به خيراً، وأن يتولوا مهمة أمر البيعة له بالخلافة، ومن ثم مساندته في تسيير شؤون الدولة، وسبب استعانته بهؤلاء الأشخاص، هو لشدة خوفه على ابنه الحاكم بأمر ا لأنه كان صغير السن إذ كان عمره احدى عشرة سنة فقط، وكذلك خوفه على مصير الخلافة الفاطمية ودولتهم، لذلك استعان بكبار رجال دولته الذين قاموا بما اسند اليهم على اكمل وجه .

---

(١) بلبيس: بكسر الباء و وسكون اللام وباء وسين مهملة، مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام، وهي مدينة مليحة يكثر فيها النخيل، ويمر بها نهرا من النيل ايام زيادته، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١،، وانظر: المقريزي، الخطط، م١، ٤٩٨-٤٩٩، ابن دقماق، الانتصار، ق٢، ج٥، ٥١.

(٢) الاستاذ أبو الفتوح برجوان الخادم خصياً أبيض من الصقالبة، نشأ في بلا ط العزيز با ، واوصاه على ولده الحاكم بأمر ا ، وكانت السلطة في خلافة الحاكم تحت نفوذه، حتى قتله ريدان الصقلبي صاحب المظلة في ربيع الآخرسنة ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م، واليه تنسب حارة برجوان بالقاهرة، ابن مسكويه، تجارب الامم، الذيل، م٧، الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ٥٧، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ١٩٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ١٤٢، ابن ميسر، المنتقى، ١٧، ١٨٠-١٨١، االنويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٠٥-١١٠، المقريزي، المقفى،ج٢، ٥٧٢-٥٧٥، الخطط، م٣، ٧-٩، عنان، الحاكم بأمر ا ، ٩٦-١٠٢.

(٣) أبو عبدا محمد بن النعمان المغربي قاضي القضاة ولد في المغرب سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م قدم إلى القاهرة مع والده وافراد أسرته بصحبة المعز لدين ا ، قلده العزيز با وظيفة القضاء سنة ٣٧٤هـ، وقد بلغ مكانة مرموقة عند العزيز با ، وتوفي سنة ٣٨٩هـ، وصلى عليه الحاكم بأمر ا ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ٢٠٧-٢٠٨، الذهبي، سير أعلام، ج١٦، ٥٤٧-٥٤٨، المقريزي، المقفى، ج٧، ٣٤٧-٣٥٣، ابن حجر، رفع الاصر، ٤٢٢-٤٢٦.

(٤) أمين الدولة أبو محمد الحسن بن عماربن أبي الحسن محمد بن الفضل بن يعقوب ، شيخ كتامة وسيدها، قتل في شوال سنة ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م، الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ٥٦، ابن الاثير، الكامل، م٧، ٤٧٨-٤٧٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١٨٦، النويري، نهابة الأرب، ج٢٨، ١٠٥، المقريزي، المقفى،ج٣، ٤٣٣-٤٤١، انظر: محمد حسين محاسنة، الحسن بن عمار والخلافة الفاطمية، مجلة مؤتة، العلوم الانسانية، م١٤، ع٣، ١٩٩٩م، (ص١٨٥-٢١٤).

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، الذيل، ج٧، ٢٦٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ١٨٦، ابن الاثير، الكامل، م٧، ٤٧٩، ابن ميسر، المنتقى، ١٧٣، ١٧٧، الذهبي، سير أعلام، ج ١٥، ١٧٣-١٧٤، الدوداري، الدرة المضية، ٢٥٦، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ١٠٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣١٨، المقفى،ج٢، ٥٧٣، ج٣، ٤٣٧، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ١٢٦، ابن أبي دينار، المؤنس، ٨٥، عبدالمنعم عبدالحميد سلطان، الشرطةوالامن الداخلي في العصر الفاطمي، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، د.ط، ١٩٩٨م، ص١٨، عنان، الحاكم بأمر ا ، ص٩١،٩٢.

ويصف المسبحي خوف العزيز با على ابنه من خلال ما يرويه الحاكم بأمر ا بنفسه للمسبحي، واصفاً هذا الموقف وهذا الخوف، فيذكر المسبحي: وقال لي الحاكم بأمر ا عن والده العزيز با ، قال: " يا مختار استدعاني والدي قبل موته، وهو عاري الجسم، وعليه الخرق والضماد....وقبلني وضمني إليه..... وقال:. ... وا غمي عليك يا حبيب قلبي، ودمعت عيناه.. ثم قال امض والعب فأنا في عافية، قال: فمضيت والتهيت بما يلتهي به الصبيان من اللعب إلى أن نقل ا تعإلى العزيز با " [(١)]، وهذا يعني أن العزيز با كان يخشى على ابنه من تسلط رجال الدولة في الخلافة، والسيطرة على الخليفة الصغير السن لذلك كان حزيناً عليه ومهموماً لما ينتظره من مصاعب ومشاق سوف تواجهه.

وكانت وفاة العزيز با ببلبيس يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة٣٨٦هـ/تشرين أول٩٩٦م[(٢)]، وفي نفس يوم وفاته، باشر كل من أبي محمد الحسن بن عمار والأستاذ برجوان وقاضي القضاة محمد بن النعمان بأخذ البيعة لولي العهد أبي علي المنصور الحاكم بأمر ا بالخلافة، فتوجه الأستاذ برجوان إلى ولي العهد الحاكم بامر ا وأحضره وأخذ له البيعة من رجال الدولة والناس الموجودين، واستحلفهم على الطاعة له، ثم سلموا عليه بالخلافة[(٣)]، ويصف لنا الحاكم بأمر ا هذه البيعة فيقول: " بادر برجوان وأنا على جميزة كانت في الدار فقال: أنزل. ... ا فينا وفيك، قال فنزلت، فوضع العمامة على رأسي وقبل الأرض، وقال: السلام على أمير المؤمنين، ورحمة ا وبركاته وأخرجني حينئذ إلى الناس على تلك الهيئة... وسلموا علي بالخلافة"[(٤)].

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١٨٧، وانظر الذهبي، سير أعلام، ج ١٥، ١٧٣-١٧٤، ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٨٦-٨٧، أبو المحاسن، عن المسبحي، النجوم الزاهرة، ج٤، ١٢٧-١٢٨.

(٢) الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ٤٦٣، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٤٤، ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ١٩٢، ابن الاثير، الكامل، م٧، ٤٧٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ١٨٦، ابن ميسر، المنتقى، ١٧٣، الدوداري، الدرة المضية، ٢٣٨، ٢٥٦، النويري، نهاية الأرب، ج ٢٨، ١٠١، القلقشندي، صبح الأعشى،ج ٣، ٤٩٤، مآثر الأنافة، ج١، ٣٢٢، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣١٨-٣١٩، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٤، ١٢٦، ١٧٧، وانظر: الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ١٧٣، العبر، ج٢، ١٧٠، اما القرشي، فيجعل وفاته في الثاني عشر من رمضان، عيون الأخبار، س ٦، ٢٤٧.

(٣) المقريزي، الخطط، م ٤، ١٣٣، وانظر: ابن الاثير، الكامل، م٧، ٤٧٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٢٥.

(٤)ابن الاثير، الكامل، م٧، ٤٧٩، ابن ميسر، المنتقى، ١٧٤، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ١٨٧، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣١٩،المقفى، ج٢، ٥٧٣، وانظر: الذهبي، سير أعلام، ج ١٥، ١٧٣-١٧٤.

أما أبو محمد الحسن بن عمار ففي ظهر نفس اليوم- الثلاثاء - خرج إلى الجند وأخبرهم بالأمر، ثم أحضر أبا علي منصور الحاكم بأمر ا ، وأجلسه وأخذ له البيعة من الجند، ثم جمع وجوه كتامة وقوادها معهم وأمرهم بالبيعة والطاعة له، فمدوا أيديهم بالبيعة والطاعة، فسلم عليه بالخلافة امام الجند، وكان ذلك بعد الظهر من يوم الثلاثاء ٢٨ رمضان سنة ٣٨٦هـ/تشرين أول ٩٩٦م[١].

كما قام قاضي القضاة محمد بن النعمان بدوره في المهمة التي كلف بها في هذه البيعة، فأخذ البيعة له من القضاة والمحدثين والفقهاء، فبايعوا بحضور قاضي القضاة[٢]، وهذا يعني أن البيعة تمت للحاكم بأمر ا بالخلافة يوم الثلاثاء وهو نفس يوم وفاة والده العزيز با ، وقبل دفنه أيضاً، فالأستاذ برجوان أخذ له البيعة من كبار الدولة ومن رجال القصر والعامة، وأبو محمد الحسن بن عمار أخذ له البيعة من الجند ومن وجهاء كتامة ومشايخها، أما قاضي القضاة فأخذ له البيعة من القضاة والفقهاء والمحدثين. وبعدوفاة العزيز تولى هولاء الرجال أمر البيعة للحاكم، وفي صباح يوم الخميس سلم الكل عليه بالإمامة [٣].

و قد تولى قاضي القضاة محمد بن النعمان، والذي كان يتولى مهام داعي الدعاة بالعمل وفق التقاليد الإسماعيلية التي توجب على الإمام الذي يعتلي ويتولى مهام الإمامة والخلافة من إظهار النص عليه بالإمامة، بعد وفاة والده الإمام السابق، وإثبات النص عليه بولاية العهد، لذلك أُحضر النص، الذي تقلد به الحاكم بأمر ا ولاية العهد لأبيه الإمام العزيز با ، وتولى قراءة هذا النص قاضي القضاة وداعي الدعاة محمد بن النعمان، وذلك ثالث يوم من شهر شوال سنة ٣٨٦هـ، بالجامع فقرأ السجل الذي يتضمن شرعية وراثة الحاكم بأمر ا الخلافة من بعد وفاة أبيه، وبعد قراءته وعد الحاكم بأمر ا الرعية بحسن النظر لهم[٤]، وبهذا أعتلى الحاكم بامر ا

ج١٥، عارف تامر، الخليفة الفاطمي الخامس العزيز با قاهر القرامطة وأفتكين، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص، ٤٦، وسيشار له فيما بعد تامر، العزيز با .

(١) ابن مسكويه، تجارب الأمم، الذيل، م٧، ٢٦٧، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٢٥، الخطط، م٤، ١٣٥.

(٢) المقريزي، المقفى، ج٥، ٨٧، وانظر: الوخيان، القضاء، ١٣٤.

(٣) الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ٤٦٣، ابن ميسر، المنتقى، ١٧٧، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ٣١٩، ٣٢٥، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ١٢٧.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ٣٢٦.

كرسي الخلافة الفاطمية، وأصبح الخليفة السادس عند الفاطميين، وقد ولي الخلافة وعمره أحد عشر عاماً وخمسة أشهر[١]، و بويع بولاية العهد وعمره ثمان سنوات.

ج. ولاية العهد لغير ابناء الإمام ايام الحاكم بأمر ا :

أعتلى الحاكم بأمر ا الخلافة الفاطمية وهو صغير السن وعمره (١١ سنة وخمسة أشهر) أي لم يكن لديه أولاد، لذلك لم يتمكن الحاكم بأمر ا والأسرة الفاطمية وفقهاء الإسماعيلية من تطبيق مبادئ الإسماعيلية وعقائدها الذي يوجب على الإمام الذي يتولى مهام الإمامة، وقبل دفن والده الإمام السابق من النص على حجته (ولي عهده) من بين أبنائه الذي سيختاره لهذه المهمة، بعد اعتلائه الإمامة مباشرة، لذلك استمر الحاكم بأمر ا مدة ثمانية عشر سنة دون وجود ولياً للعهد اي حتى سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م.

ونتسائل لماذا لم يقلد الحاكم بأمر ا ابنه علي الظاهر لإعزاز دين ا ؟ وكذلك لم تشر المصادر لسبب هذا التجاهل من الحاكم لابنه علي، على الرغم من أن سن الأمير علي الظاهر لإعزاز دين ا ، كان مقبولاً عند الإسماعيلية في أن يتقلد ولاية العهد، فقد كان عمر الأمير علي بن الحاكم حوالي ٩ سنوات، إذ ولد يوم الأربعاء العاشر من شهر رمضان سنة ٣٩٥هـ/ حزيران ١٠٠٥م[٢]، أي أن عمره عند ما قلد الحاكم بأمر ا ولاية عهده لابن عمه عبد الرحيم حوالي تسع سنوات وهذا عمراً مقبولاً عندهم لتقلد ولاية العهد، فالحاكم بأمر ا تقلد ولاية عهد والده العزيز با وعمره ٨ سنوات، وهذا يعني أن الخليفة الحاكم بأمر ا قد تجاهل، العقائد الإسماعيلية في مسألة ولاية العهد، ولم يلتزم بها، ولو أنه التزم بالمبادئ الإسماعيلية لولى عهده لابنه الأمير علي ليرث مقامه في الخلافة.

---

(١) ابن ظافر، اخبار الدول، ج١، ٢١٢، المقريزي، الخطط، م ٤، ١٣٥، القرشي، عيون الأخبار، س٦، ٢٤٨، تامر، الحاكم بأمر ا ، ٣٤، وفي كتابه العزيز با يذكر أن عمره حين تولى الخلافة ثمانية سنوات، تامر، المعز لدين ا ، ٤٥.

(٢) القضاعي، عيون المعارف، ٢٧٠، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٨٣، ابن حماد، أخبار ملوك، ٦٨، الدواداري، الدرة المضية، ٣١٣، الصفدي، الوافي، ج٢٢، ١٤٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ٣٦٠، ج٢، ٣٢٠، اما القرشي فيقول: ولد " بكرة الأربعاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة"، عيون الأخبار، س٦، ٣٠٤.

وبعد هذه الفترة قرر الحاكم بأمر ا تقليد ولاية عهده لابن عمه أبي القاسم عبد الرحيم[١] بن الياس بن أبي علي أحمد بن عبيد ا المهدي با [٢]، وبايعه بولاية العهد في ١٣ ربيع الأول من سنة ٤٠٤هـ/ايلول ١٠١٣م[٣]، ثم أمر الحاكم بأمر ا بجمع سائر الناس على

---

(١) ابو القاسم عبد الرحيم بن الياس بن أحمد بن المهدي با امير المؤمنين، قلده الحاكم بأمر ا ولاية العهد سنة ٤٠٤هـ ودعي له على المنابر في سائر اعمال الدولة، ونقش اسمه على السكة والطراز والبنود انظر: الانطاكي، تاريخ اوتيخا، ٣٠٦، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٦٩-٧٠، ابن سعيد، النجوم الزاهرة، ٦٤، الذهبي، سير اعلام، ج١٧، ٣٠٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٨٨، ٣٩٣، والمصادر التالية، ويذكر احياناً عبد الرحمن وعبد الحكيم، فيذكره ابن حماد عبد الرحمن، أخبار ملوك، ٦٧، مرة واحدة، وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٦، ١٢٧، فيقول " يقال أحياناً عبد الرحمن " م ٣٦، ١٢٧، والمقريزي أيضاً يذكره مرة واحدة عبد الحكيم، اتعاظ الحنفا، ج ١،هـ ٣٨٨، ثم تذكره هذه المصادر فيما بعد إشارات كثيرة باسم عبد الرحيم وهو الصواب.

(٢) الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ٣٠٦، ابن عساكر، الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة ا بن عبدا الشافعي، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥-١٤١٧هـ/ ١٩٩٥-١٩٩٦م، م٣٦، ص ١٢٧، وسيشار له فيما بعد ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، الرسالة الموسومة بالهداية الامرية في إبطال الدعوة النزارية (ص١-٢٦)، ويتلوها إيقاع صواعق الإرغام في ادحاض حجج أولئك اللئام(ص٢٧-٣٩)عني بتصحيحها آصف علي أصغر فيضي، مطبعة جامعة اكسفورد، لندن، ١٩٣٨م، الهداية الامرية، ١٧، ١٨، ١٩، الدواداري، الدرة المضية، ٢٨٨، ٣١٥، الذهبي، سير أعلام،ج ١٥، ١٧٨، ١٨٤، ج ١٧، ٣٠٠، النويري، نهاية الأرب، ج ٢٨، ١٢١، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٤، ٢٣٥، الصفدي،صلاح الدين (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) أمراء دمشق في الإسلام، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق، ١٩٥٥م، د. ط، ص٥١، ١٤١، وسيشار له فيما بعد الصفدي، أمراء دمشق، وانظر: مصادر ترجمته الانطاكي، تاريخ اوتيخا، ٣٠٦، الهاية الآمرية، ١٧-١٩، الصفدي، امراء دمشق، ٥١، ١٤١، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٦٩، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، م٣٦، ١٢٧-١٢٩، ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ٢٦٠، الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج ١٧، ٣٠٠، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٢١،المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٨٧-٣٨٩.

(٣) الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٣٠٦، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٦٩، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، م ٣٦، ١٢٧، ابن سعيد، النجوم الزاهرة، ٦٤، الدواداري، الدرة المضية، ٢٨٨، الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ١٧٨، ١٨٤، ج١٧، ٣٠٠، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات(٤٠١-٤٢٠هـ) ٢٧٨، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢٦٠، النويري، نهاية الأرب، ج ٢٨، ١٢١، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٨٧-٣٨٨، ويجعلها في آخر شهر صفر من سنة ٤٠٤هـ، ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ١٩٦، ٢٣٥، ماجد، الحاكم، ١٦٣، الوخيان، القضاء، ١٨٦، أيوب، التاريخ الفاطمي السياسي، ١١٥..

اختلافهم بالقصر، وقرئ عليهم سجل تعيينه والنص عليه بولاية العهد، جاء فيه: أن الخليفة الحاكم بأمر ا جعل عبد الرحيم بن الياس " ولي عهد المسلمين في حياته، والخليفة بعد وفاته، وخلع عليه، وأمر الناس بالسلام عليه، وأن يقولوا في سلامهم عليه " السلام على ابن عم أمير المؤمنين، وولي عهد المسلمين " ثم قرى السجل (النص) على منابر الجوامع في البلاد وبالإسكندرية، ثم بعث الحاكم بأمر ا بهذا التقليد سجلاً إلى إفريقية، قرئ بجامع القيروان وغيره من الجوامع [١]، في أفريقيا والمغرب وبعث لنصير الدولة أبي مناد باديس[٢]سجلاً يذكر فيه أنه جعل ولاية العهد في حياته، لابن عمه أبي القاسم عبد الرحيم بن الياس، فقرئ بجامع القيروان والمنصورية [٣]، وبعث بسجل آخر إلى دمشق، فقرئ بها[٤]، ثم أمر الحاكم بأمر ا بإثبات اسم ولي عهده، مع اسمه في البنود والطّرز والسكة[٥]، ودعي له على المنابر في سائر أعمال الدولة الفاطمية[٦]. ويذكر الأنطاكي عن الأمير عبد الرحيم بن الياس ولي العهد انه دعي له على منابر الجوامع في سائر أعمال المملكة، ونقش اسمه على السكة، وعلى طرز الاستعمال والبنود، وأخذت له البيعة على جميع الأولياء والجند، وحمل إليه مراكب الخلافة وكساؤها وسائر آلاتها [٧].

---

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ٣٨٨، وانظر: ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٦٩، الدوداري، الدرة المضية، ٢٨٨، ابن سعيد، النجوم الزاهرة، ٢٦٤، ابن عذاري، البيان، ج ١، ٢٦٠، المقريزي، الخطط، م٤، ١٤٤،القلقشندي، صبح الاعشى، ج٩، ٢٩٥-٢٩٦، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ٢٣٥، عنان، الحاكم بأمر ا ، ١٨٤، سيد، الدولة الفاطمية، ١٧١-١٧٢،

(٢) نصير الدولة باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري ابو مناد الصنهاجي صاحب افريقية، ولد سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م، كان والياً من قبل الفاطميين على المهدية والقيروان والمنصورية. توفي بالقيروان سنة ٤٠٦هـ /١٠١٦م، وتولى مكانه ابنه المعز بن باديس، انظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ١٤٠، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢٥٨-٢٦٧، المقريزي، المقفى، ج٢، ٣٨٥، الزركلي، الاعلام، ج١، ٤١.

(٣) ابن عذاري، البيان، ج١، ٢٦٠.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، م ٣٦، ١٢٧.

(٥) الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ٣٠٦، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٦٩-٧٠، النويري، نهاية الأرب، ج ٢٨، ١٢١، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ٣٨٨.

(٦)الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ٣٠٦، وانظر: الدوداري، الدرة المضية، ٢٨٨، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ١٢١.

(٧) الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ٣٠٦.

وتعتبر هذه الحالة – حالة تقليد الإمام الفاطمي – لولاية عهده، شخصاً من خارج أبنائه مع وجود ابناء له (الامير علي الظاهر لإعزاز دين ا)أول حالة تحدث في عصر الخلافة الفاطمية، وهي تتناقض وتتعارض مع العقائد الإسماعيلية التي ترى تسلسل الأئمة من الأب إلى الابن مباشرة، فالحاكم بأمر ا في هذا التقليد خرج عن أهم ركيزة ودعامة في العقائد الإسماعيلية، ورمى بها وراء ظهره، ونتساءل هنا ما هي المسوغات التي سوغت للحاكم بأمر ا بنقل ولاية عهده لابن عمه، وترك ابنه ؟. وما هو الأساس الذي اعتمده الحاكم بأمر ا لاختيار ابن عمه هذا بالتحديد دون غيره من أمراء الأسرة الفاطمية؟. وما هي ردة فعل الدعاة الإسماعيليين، والأسرة الفاطمية على هذا التقليد ؟ الذي يتناقض مع الكثير من العقائد الإسماعيلية في مسألة ولاية الإمامة ولماذا اثبت الحاكم بأمر ا للجميع استمرار ولاية العهد لعبدالرحيم ابن عمه، وبنفسه أكثر من مرة ؟؟ ولماذا تنفي بعض المصادر الإسماعيلية هذا الحدث ؟ وللأسف الشديد لا تشير المصادر إلى الإجابة على هذه التساؤلات.

أما عن التساؤل المطروح عن مسوغات نقل الحاكم بأمر ا ولاية عهده لابن عمه عبد الرحيم بن الياس، وإغفال ابنه علي الظاهر لإعزاز دين ا . فإنني لم أتمكن من العثور في المصادر التي استفادت منها الدراسة من الإجابة عن هذا التساؤل، إلا ما يبدو أن ماضي الحاكم بأمر ا الذي تولى الخلافة وهو صغير، وتحكم الأستاذ برجوان والوزير أبو محمد الحسن بن عمار بأمور الدولة وسيطرتهم عليها[1]، جعله يعزف عن تقليد ولاية عهده لابنه الصغير الذي خشي عليه من تحكم رجال دولته به، كما تحكموا بوالده الحاكم بأمر ا . لذلك أراد تقليدها لرجل قوي من أفراد أسرته، وبالتالي يحافظ على الدولة من الضياع.

والتساؤل مطروح أيضاً عن مدى تقبل أفراد الأسرة الفاطمية والدعاة والفقهاء الإسماعيليين لهذا التقليد ؟ الذي يتناقض مع المبادئ والعقائد الإسماعيلية، فلم أتمكن من العثور على اجابة عن هذا التساؤل في المصادر، إلا أن المتتبع لأعمال الحاكم بأمر ا بإثبات هذا التقليد لابن عمه،وبنفسه أكثر من مرة يرى أن هذه الفكرة – نقل ولاية العهد لابن عمه- لم تكن متقبلة من جميع هذه الجهات.

لذلك نلاحظ أن الحاكم بأمر ا قام بأكثر من عمل لإثبات صحة واستمرارية ابن عمه عبد الرحيم بن الياس على ولاية عهده والتأكيد عليها، منها تأكيده في الخطب التي ألقاها الحاكم

---

(١) وعن استبدادهم وتسلطهم وتحكمهم بالدولة انظر: ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٤٥-٤٧، ابن الاثير، الكامل، م٧، ٤٧٩-٤٨١، ابن خلدون، العبر، م٤، ٦٧-٦٨،٧١، المقريزي،المقفى، ج٢، ٥٧٣-٥٧٥، اتعاظ الحنفا، ج١، الخطط، م ٤، ١٣٦، عيون الأخبار، س ٦، ٢٥٣-٢٥٦، تامر، الحاكم بأمر ا ، ٣٩-٤١.

بأمر ا بنفسه أيام الجمع الأربعة في شهر رمضان من سنة ٤٠٤هـ/ آذار١٠١٤م[١]، فقد صلى بالناس أول جمعة في جامع القاهرة، وجامع عمرو بن العاص، الجامع خارج باب الفتوح، وجامع راشدة " ودعا فوق المنابر بنفسه لعبد الرحيم بن الياس، فقال: اللهم استجب مني في ابن عمي وولي عهدي والخليفة من بعدي عبد الرحيم بن الياس بن أحمد بن المهدي.... " [٢]، وهذا يعني أن الحاكم بأمر ا بدأ بنفسه بالدعاء لولي عهده، إشارة منه بإثبات هذا التقليد، وصحته واستمراره على ولاية العهد، وأنه ولي عهد رسمي، وأنه الوارث للخلافة من بعده، وأنه ليس ولياً لفترة وإنما على الدوام، وهو الخليفة الرسمي بعد وفاة الحاكم بأمر ا ، وبالتالي سيدعو له الخطباء فوق المنابر أسوة بالخليفة، وهذا يعني انه لم يكن ولي عهد مستودع كما يشير الإسماعيليون[٣].

ومما يعكس لنا صورة عدم قبول الناس والقادة لهذا التقليد، ما يذكره المقريزي عن موقف نصير الدولة أبي مناد باديس في القيروان عن هذه البيعة لابن عمه بولاية العهد وإثبات اسمه مع اسم الحاكم الذي عظم ذلك التقليد عليه، فقال: " لولا أن الإمام لا يعترض عليه في تدبير لكتابته ألا يصرف هذا الأمر عن ولده إلى بني عمه " [٤]، أي أن بعض قادة الدولة وولاتها لم يرتاحوا لهذه البيعة. و قد يكون هذا هو سبب تأكيد الحاكم بأمر ا على ولاية ابن عمه بنفسه أكثر من مرة.

أما المصادر الإسماعيلية كالقرشي فإنه لم يتعرض لهذه المسألة، ونجده يغفل حتى الإشارة لهذه الحادثة نهائياً، ولم يتعرض لها ويرى: أن الخليفة الحاكم بأمر ا قلد ولاية عهده لابنه الأمير علي بن المنصور الحاكم بأمر ا ، فيقول: أن الظاهر " أفضى إليه أبوه.... بأمره وجعله ولي عهده الخالف له بعد انقضاء عمره، فبويع ببيعة الخاصة يوم غيبة أبيه " [٥]. وهذا

---

(١) على الرغم من ان الخلفاء الفاطميين كانوا يصلون ثلاث جمع في شهر رمضان، اما الجمعة الاولى فتكون استراحة، انظر: المقريزي، الخطط، م٤، ١٢٣، ولكن يبد انه لضرورة الموقف صلى الجمع الأربع.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٨٩.

(٣) انظر: الرسالة الهداية الآمرية، ١٧، ١٨، ١٩، القلقشندي، صبح الاعشى، ج٩، ٣٠٥، من خلال سجل تقليد الحافظ لدين ا الإمامة الفاطمية.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٨٨.

(٥) القرشي، عيون الأخبار، س٦، ٣٠٤، ويقول أيضاً ولما " آن الأجل. . نص على ولده الإمام الظاهر علي بن المنصور. .. وسلم الأمر إليه، وأظهر الغيبة " الحاكم، ويقول ونصب الحاكم ولده الظاهر لإعزاز دين ا وولاه عهده وجعله الخليفة القائم بأمره.... ثم كانت غيبة الحاكم"، عيون الأخبار، س٦، ٣٠٣، القرشي، زهر المعاني، ٢٤٦، والبهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٤٠، وسبب هذا الإغفال هومحأولة طمس هذا الخبر

يعني وحسب ما يورده أن الأمير علي كان ولياً لعهد والده الحاكم بأمر ا ، كما أن القرشي لا يشير إلى بيعته بولاية العهد إلا عند غيبة والده الحاكم، أي أنه يناقض نفسه، أو انه يعتبر أن الظاهر لإعزاز دين ا هو ولي العهد حسب العقائد الإسماعيلية، وإن لم ينص عليه الحاكم بأمر ا ولكن في الحقيقة لم يقلده الحاكم ولاية عهده(١).

بينما يرد في الرسالة الموسومة بالهداية الآمرية عن هذه الحالة وتسويغها عند الاسماعيلية بعد أن تقر وتعترف بها، بأن الإمامة لا تثبت لعبدالرحيم بن الياس لأنه لا يجوز " للإمام أن يقدم من ليس بولد، لولاية عهد المسلمين من غير أن يخاف الإمامة فيه....فلا حجة. ... في تقديم إنسان لولاية عهد المسلمين في ثبوت الإمامة له"(٢). ولكن حسب وجهة نظرهم ان لهذا التقليد مسوغات وغايات وحكم، ويتسألوا ((ما الحكمة في تقديم الإمام لولي عهد المسلمين من ليس مخلفاً فيه الإمامة. فالجواب أنهم لو رجعوا إلى إمام وقتهم فسألوه عن وجه الحكمة في هذا الفعل وسر الحقيقة. ... لكان أولى بهم وأعود بالفائدة عليهم. ....ونحن نفيدهم وجه الحكمة في ذلك هو أن الأئمة إنما يقصدون إرشاد الخلق وتعليمهم. .. والناس في رتب التعليم متفاضلون. .. وقد تقتضي المصلحة الحاضرة والمنفعة الزمنية بوجوه من السياسة وضروب من الاختيار والامتحان أن يشار إلى الناس بشيء والغرض سواه ويصرح لهم بأمر وليس المقصود، وما هذا بتناقض منهم ولا اختلاف في علمهم، بل هو بحسب الأصلح في زمان وبحكم ما يطلعون عليه من صفاء الضمائر.....في كل اوان))(٣)، ثم يتناسى الحديث عن هذه الحالة وينتقل للحديث عن تسويغ حالة تقليد الإمام المستنصر با أحد أولاده ممن لم تكن الإمامة فيه (٤).

أما عارف تامر فإنه يسوغ هذا التقليد الذي قام به الحاكم بأمر ا لابن عمه عبد الرحيم على إنها ولاية عهد استيداع ويثبت ذلك بأدلة ضعيفة تتعارض مع الحقائق التاريخية الثابتة عن الفاطميين، فيقول: أن الحاكم بأمر ا عندما قلد ابن عمه عبد الرحيم ولاية عهده هو من أجل أن "يكون كفيلاً لولده الظاهر لإعزاز دين ا حتى حين بلوغه سن الرشد "، أي ولي عهد

لأن الحافظ لدين ا استند في تقلده الإمامة الفاطمية، لهذه الحالة واعتبرها من ضمن الشواهد التي استند عليها في اعتلائه الخلافة، كما سنوضح ذلك فيما بعد في الفصل الرابع، من الرسالة كما نلاحظ أن الكرماني المعاصر لهذا الحدث لايتعرض لذكره، رغم وجود العديد من مؤلفاته.

(١) انظر: القرشي، عيون الأخبار، س ٦، ٣٠٣- ٣٠٤، وكذلك أتبعه مصطفى غالب في نفس الرأي ووجهة النظر، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ٢٢٥-٢٢٧.

(٢) الهداية الآمرية، ١٧-١٨.

(٣) الهداية الآمرية، ١٩-٢٠.

(٤) وهذا ما سنبينه في الفصل الرابع أثناء الحديث عن مشكلة نزار والمستعلي با .

استيداع، ويستدل لإثبات وجهة نظره بأن الحاكم بأمر ا سماه ولي عهد المسلمين، أما ولي العهد المستقر، يلقب بولي عهد أمير المؤمنين[1]، وهذا الدليل الذي استعان به عارف تامر، غير صحيح لأن لقب ولي العهد عند الفاطميين الذين سبقوه، كان ولي عهد المسلمين، كالأمير أبي القاسم القائم بأمر ا ، والأمير إسماعيل المنصور با ، والأمير أبي تميم معد المعز لدين ا ، والأمير نزار العزيز با ، والأمير أبي علي المنصور الحاكم بأمر ا [٢]، مما يعني عدم صحة استخدام هذا الدليل، كما أن تامر فاته أن عمر الظاهر سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م، كان ٩ سنوات، فلو صح ذلك - أي ما يذكره تامر- فلماذا لم يعزل الحاكم بأمر ا ابن عمه عبد الرحيم عن ولاية عهده بعد ذلك، لأن ابنه الظاهر بلغ في سنة ٤١١هـ، حوالي ١٧سنة، أي أنه كان أكبر سناً من والده الحاكم بأمر ا حين تقلد الخلافة، مما يعني أنه لا يمكن الاعتماد عليها كدليل، بالإضافة إلى أن عارف تامر نفسه حين يناقش هذه القضية يقول: ((ومهما يكن من أمر فإنني احتفظ لنفسي بسر ولاية العهد التي منحها الحاكم بأمر ا لعبد ا [٣]، بالرغم من وجود ابنه الظاهر لإعزاز دين ا ، فهذه من القضايا الخطيرة والأسرار العميقة في الاعتقادات الإسماعيلية)) [٤].

ويبدو أن عارف تامر لم يتوصل لإجابة منطقية عن هذا التساؤل الخطير، مما يعني أنه عجز عن إيجاد مسوغ لهذه المشكلة، لأن محأولة إثبات أنها ولاية استيداع غير منطقية، لأن الحاكم بأمر ا أثبت للجميع بأن قال لهم أنه ((ولي عهدي، والخليفة من بعدي)) [5]، من أجل التأكيد على صحة خلافته وقيادتة للدولة بصورة شرعية بعد وفاته.

وما يهمنا هو إن الأمير عبد الرحيم بن الياس استمر على ولاية العهد للحاكم بأمر ا منذ أن تقلدها في سنة ٤٠٤ هـ/١٠١٣م، حتى نهاية خلافة الحاكم بأمر ا وقد تمتع بصلاحيات واسعة، فقد أوكل إليه الحاكم بأمر ا العديد من المهام والمناصب التي أثبت بها

---

(١) تامر، الحاكم بأمر ا ، ١١٥-١١٦، في حين أن مصطفى غالب اتبع نفس أسلوب لذلك لم يتعرض لهذه الحادثة، غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ٢٢٥-٢٢٧، في حين ان الرسالة الموسومة بالهداية الأمرية تقر وتعترف بتقليد الحاكم ولاية عهده لابن عمه عبدالرحيم بن الياس، ١٧، ١٨، ١٩.

(٢) انظر سابقاً الفصل الثاني ، الفصل الثالث.

(٣) وهنا يخلط بالاسم ويقصد به الأمير عبد الرحيم بن الياس.

(٤) تامر، الحاكم، ١١٨.

(٥) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٣٨٩.

مقدرة عالية، وإدارة ناجحة، حتى عينه الحاكم بأمر ا أواخر خلافته والياً على دمشق في آخر سنة ٤٠٩هـ /١٠١٩م[١].

وهذا يعني أن الحاكم بأمر ا لم يفكر في عزل وخلع ابن عمه عن ولاية عهده، فاستمر عبد الرحيم على ولاية عهده حتى غيبة الحاكم بأمر ا الذي اختفى [٢]، ليلة الاثنين ٢٧ شوال من سنة ٤١١هـ/شباط ١٠٢١م[٣].

ولما وصل خبر مقتله إلى شقيقته ست الملك[٤]التي كانت من أعقل النساء وأحزمهن ذات أدب وعقل، ودين [١]. وامتازت بالحزم ورجاحة العقل، والحلم والكرم، وكانت عظيمة القدر جليلة الرأي كثيرة النظر في العاقبة هذه[٢].

---

(١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٦٩، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٦، ١٢٧-١٢٨، الصفدي، امراء دمشق، ٨٨، المقريزي، الخطط، م٤، ١٤٦.

(٢) تختلف الآراء وتتعدد وجهات النظر في أسباب مقتل الحاكم بأمر ا وعن الجهة المسؤولة عن اغتياله ما بين ان الحاكم بأمر ا غيب نفسه، وما بين المسؤول عن اغيتاله. وحول ذلك انظر: القضاعي، عيون المعارف، ٢٧٣، الأنباء، ٣٦٩، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٧٩، ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ٢٠٨-٢١٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١٥٠، الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ١٨١-١٨٣، العبر، م ٢، ٢٢٠، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ٢، ٢١٧، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ١٢٢-١٢٣، ابن كثير، البداية والنهاية، م٦، ج١٢، ١١-١٢، ابن عذاري، البيان، ج١، ٢٨٢، اليافعي، مرآة الزمان، ج٣، ٢٠،، ابن خلدون، العبر، م ٤، ٧٣، القلقشندي، مآثر الأنافة، ج ١، ٣٢٢-٣٢٣، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٩٧-٣٩٨، المقفى، ج٣، ٥٦١-٥٦٣، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ١٨٧-١٩٤، ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ق١،٢١٠، تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٣، ٧٤، ماجد، الحاكم، ١٦٩-١٨٠، محمد حسين محاسنة، نهاية الحاكم بأمر ا ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، م١٦، ع٢، ٢٠٠١م،ص ١٥٣-١٨٢، محمد محمود خليل، الاغتيالات السياسية في مصر في عصر الدولة الفاطمية(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة،٢٠٠٦م، ص ٦٨-٩٣.

(٣)القضاعي، الأنباء، ٣٦٨، الأنطاكي، تاريخ أوتيخا، ٣٦٣، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٧٢، ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ٢١٠، ابن حماد، أخبار ملوك، ٥٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ١٩٤، الدواداري، الدرة المضية، ٢٩٩، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان الحقبة، (٣٤٥-٤٤٧هـ)، ٣١٩، الذهبي، العبر، ج٢، ٢١٩، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ٢١٧، ابن خلدون، العبر، م٤، ٧٣،المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٩٦، القرشي، عيون الأخبار، س٦، ٣٠٣، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ١٩٨، ٢٤١.

(٤) ست الملك بنت العزيز با ، أخت الحاكم بأمر ا ، وكان يستشيرها العزيز با ، والحاكم في أمور الدولة والسياسة، ولدت في المغرب سنة ٣٥٩هـ، وتوفيت في القاهرة سنة ٤١٥هـ انظر: ترجمتها ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٠٩، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ١٢٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٩٦-٣٩٧ ، عمر

وبما أن ست الملك تتمتع بخبرة واسعة في إدارة شؤون الدولة، وأمور السياسة فقد " كان أبوها العزيز يجلها ويكرمها وكانت تسوس الحاكم عند ولايته أحسن سياسة، وتشير عليه أحسن مشورة وكان يتدبر في كثير من آرائها " [٣]، كما أن ست الملك كانت متخوفة على مصير دولة أبيها، وأن لا تخرج الخلافة عنهم [٤]، ويجب استرداد الخلافة في أسرة الحاكم بأمر ا ، وأن تبقى في ولده الأمير أبو الحسن علي خاصة، مدفوعة بحبها الشديد له، فهي التي تولت الإشراف على تربيته وتعليمه وتثقيفه، فقد ترعرع في قصر عمته ست الملك منذ سنة ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م، حتى وفاة الحاكم بأمر ا في شوال سنة ٤١١هـ/ شباط ١٠٢١م [٥]، وهذا يعني أن الأمير أبا الحسن علي ابن أخيها بمثابة ابنا لها فهي التي تولت تربيته والاهتمام به، وتولت إرجاع الخلافة إليه بعد وفاة والده، ولكن هناك بعض المشاكل التي تقف في وجهها في سبيل تقليد أبي الحسن علي الخلافة وهي: أن الحاكم بأمر ا لم يقلده ولاية عهده، أي لم يكن وليا للعهد، وهذا يعني عدم أحقيته باعتلاء الإمامة، كما أن ولي العهد ابن عمه عبد الرحيم بن الياس، صاحب النفوذ، بالإضافة إلى مسألة الثأر من قاتل أخيها.

فبعد مقتل الحاكم بأمر ا " بقي الجند خمسة أيام ثم اجتمعوا إلى أخته –واسمها ست الملك- وقالوا: قد تأخر مولانا ولم تجر عادته بذلك، فقالت: قد جاءتني رقعته بأنه يأتي بعد غد، فتفرقوا"[٦]، أي أنها كررت فكرة إخفاء خبر مقتله عن الناس والجند.

وأمام هذه الظروف وجدت ست الملك أن مسألة كتمان خبر الوفاة لا فائدة منه إذ لا يمكن له أن يستمر فترة طويلة، لذاك رأت ضرورة الاستعانة بأقوى رجال الدولة تأثيراً،

رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، مؤسسة الرسالة، ط٥، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٢، ١٦٦-١٧٠.

(١) ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢١٠، ابن حماد، اخبار ملوك، ٦٨-٦٩، نريمان عبد الكريم أحمد، المرأة في مصر في العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص١٩٦، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان الحقبة (٣٤٥-٤٤٧هـ) ٣١٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ٣٩٦.

(٢) ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ٢١٠، وانظر: ابن خلدون، العبر، م ٤، ٧٣.

(٣) ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٠٩.

(٤) ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢١٠.

(٥) الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ٣٦٥، وانظر: تاريخ اوتيخا، ٣٠٤، ابن حماد، أخبار ملوك، ٦٨،عارف تامر، الخليفة السابع الظاهرلإعزاز دين ا ، دار الجيل، دار دمشق،ط١، ١٩٨٠م/١٤٠٠هـ، ص ٦، وسيشار له فيما بعد تامر، الظاهر لإعزاز دين ا .

(٦) ابن الاثير، الكامل، م ٨، ١٣١، وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، م ٦، ج١٢، ١٢.

وبخاصة على الجند، وربما أنها علمت أنه هو قاتل أخيها الحاكم بأمر ا ، أو أن هذه المسألة لم تعنها كثيراً على الأقل في هذه الظروف القاسية، فبسبب ما تمتعت به من صفات، رأت أن تقليد ابن أخيها الأمير علي مكان والده في الخلافة التي تسلسلت بينهم من الأب إلى الابن، وأن لا تخرج من عقب الحاكم بأمر ا للحفاظ على استمرارية الإمامة الفاطمية في نسله، وعدم انتقالها إلى فرع آخر من الأسرة الفاطمية، فاتجهت إلى ابن داوس الكتامي شيخ كتامة[١]، والاستفادة منه في القيام بهذا الدور الخطير الذي يحتاج لرجل صاحب كلمة مسموعة، ونفوذ في الدولة، وبخاصة على الجند، فطلبت منه المساعدة في إقامة ولد الحاكم بأمر ا مكانه في الخلافة، وطمعته بأن وعدته أن يكون " صاحب جيشه ومدبره وشيخ الدولة القائم بأمره... ووعدته بالأموال والخلع.... ورجعت إلى القصر وقد أحكمت الأمر وأتقنته"[٢]، ثم حددت المطلوب منه للقيام بأخذ البيعة للأمير أبي الحسن علي الظاهر لإعزاز دين ا .

ثم أرسلت إليه لإثبات حسن النية[٣] بالهدايا الثمينة والنفيسة إرضاء له، ولإظهار حسن نيتها اتجاهه، و أرسلت إليه الأموال لتوزيعها على القادة [٤]، " ثم أقطعته إقطاعا كبيراً، ووعدته بالأموال والخلع والمراتب" [٥]، من اجل البيعة للأمير علي ابن الحاكم بأمر ا بالإمامة، وعدم إثارة مسألة ولاية العهد لابن عمه عبد الرحيم بن الياس، الذي يعتبر الخليفة الشرعي في الخلافة الفاطمية حسب قاعدة النص بعد وفاة الحاكم بأمر ا .

---

(١)حسين بن علي بن دواس الكتامي الملقب بسيف الدين زعيم كتامة واحد شيوخها وقد لعب دوراً كبيراً مع ست الملك في بيعة الظاهر لإعزاز دين ا وكان صاحب جيشه وشيخ الدولة القائم بها، ثم امرت بقتله سنة ٤١٢هـ/ ١٠٢١م، انظر: الانطاكي، تاريخ اوتيخا، ٢٧٣، ابن الاثير، الكامل، م٨، ١٣١، ،ابن عذاري، البيان، ج١، ٢٧١، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٢٣، ١٢٥، المقريزي، المقفى، ج ٣، ٥٦٠-٥٦٣، الخطط، م٢، ١٩٠.

(٢) المقريزي، المقفى، ج٣، ٥٦٢، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٤، ١٨٩، وانظر: ابن الجوزي، مرآة الزمان الحقبة (٣٤٥-٤٤٧هـ)، ص ٣١٥-٣١٦، والذي يجعل القصة قبل مقتل الحاكم.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، الحقبة(٣٤٥-٤٤٧هـ)، ص ٣١٦.

(٤) ابن الاثير، الكامل، م٨، ١٣١.

(٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، الحقبة(٣٤٥-٤٤٧هـ)، ص٣١٦.

ثم توجهت بعد ذلك إلى متولي ديوان الإنشاء خطير الملك أبي الحسين عمار بن محمد [١]، وذلك قبل انتشار خبر مقتل الحاكم بأمر ا ، فاجتمعت به وأخبرته بالأمر وبما تخطط له، فوافقها على الأمر ثم " استكتمه واستحلفته على الطاعة والوفاء " للأمير أبي الحسن علي الظاهر لإعزاز دين ا ،لأخذ البيعة له بالخلافة فقبل ذلك، ثم أخبرته بالدور الموكول إليه فأمرته بعد أن " رسمت له بمكاتبة ولي العهد عبد الرحيم بن الياس.... بدمشق.... بان يحضر" إلى عاصمة الخلافة القاهرة على لسان الحاكم بأمر ا [٢].

فأرسلوا لدمشق للقيام بهذه المهمة أحد القواد وهو علي بن داود المغربي[٣]، للقبض على ولي العهد عبد الرحيم بن الياس والي دمشق[٤]، والمقيم وسط أنصاره وبين أعوانه ورجاله، بالإضافة إلى الشرعية التي يستند إليها، وهي ولايته للعهد أكثر من سبع سنوات، أي يحتاج أمر القبض عليه لحكمة شديدة، وبهذا ضمنت ست الملك أخذ البيعة للأمير أبي الحسن علي،وكذلك ضمنت طريقة التخلص من ولي العهد السابق والمنافس الخطير الذي يستند إلى شرعية بيعة العهد في ايام الحاكم بأمر ا .

وفي اليوم السابع من مقتل الحاكم بأمر ا ، استدعت ست الملك ابن داوس الكتامي، وذكرته بالاتفاق، وبما سيفعله للقيام بإجراءات البيعة. فأمرته بالركوب مع قادة " كتامة إلى باب القصر، فركب.... ووقف بكتامة حتى تعالى النهار، فاستدعته إلى مجلسها وقد أخرجت أبا

---

(١) متولي ديوان الانشاء، واليه زم المشارقة والاتراك، ايام الحاكم. وهو من تولى البيعة للظاهر يوم النحرسنة ٤١١هـ/١٢٠٠م، وخلع عليه للوساطة، ثم قتل بعد سبعة اشهر سنة ٤١٢هـ، انظر: ابن الصيرفي، الاشارة،٦٥ ، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٣٢ .

(٢) الصيرفي، الإشارة إلى من الوزارة، ٦٥، جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تواريخ الملوك والامم، حققه سهيل زكار، إشراف مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج٩،ص١٧١-١٧٢، الذهبي، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات(٤٠١-٤٢٠هـ)، ص٢٤١، سير أعلام، ج١٥، ١٨٢، ويرى أنها راسلته مباشرة ثم اوقفت له في الطريق ببلبيس من يعتقله، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ٣٩٧، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ١٩١، اما ابن كثير فيرى أن الموجود في دمشق هو الظاهرلاعزاز دين ا ، البداية والنهاية، م٦، ج١٢، ١٢.

(٣) وهو أحد الأمراء الكتاميين، الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ٣٦٧.

(٤) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٦٩-٧٠، الأنطاكي تاريخ اوتيخا، ٣٦٧-٣٦٨، ابن عساكر، تاريخ مدينة دادمشق، ج٣٦، ١٢٨، الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ١٨٤، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ١٩٣-١٩٧.

الحسن علي بن الحاكم وقالت له: المعول في القيام بهذه الدولة عليك وتدبيرها موكول إليك" [١]، وهذا الصبي ولدك، فابذل في خدمته" غاية وسعك وكل ما عندك[٢]، فوعدها بالإخلاص والطاعة وبلوغ ما في القدرة والاستطاعة، فخرج مع الأمير أبو الحسن علي بعد أن البسوه أفخر الملابس، وتاج جده المعز على رأسه وأركبته مركباً من مراكب الخلافة، وخرج معهما كبار رجال الدولة، فلما صار الأمير علي على باب القصر. جاء دور خطير الملك متولي ديوان الإنشاء فقال: " يا عبيد الدولة مولاتنا السيدة تقول لكم هذا مولاكم أمير المؤمنين فسلموا عليه " فكان أول من قّبل الأرض له ابن دواس ثم تبعه القواد الذين اتفق معهم - وهم الذين أرسل إليهم الأموال بالاتفاق مع ست الملك- فسلموا عليه بالخلافة، ودعوا له، ثم تبعهم الباقون ومشوا مع الظاهر، ثم دعوا الناس للبيعة له فاقبلوا أفوجاً فبايعوا الظاهر بالخلافة [٣]، وهذه البيعة الأولى(الخاصة) وأصبح الظاهر لإعزاز دين ا الخليفة السادس عند الفاطميين وكان عمره يومئذ سبع عشرة سنة[٤].

ثم أمرت ست الملك ابن دواس " أن يستحلف الناس على الطاعة، وأن يأخذ البيعة للظاهر من رجال الدولة ومن كتامة ففعل "[٥]، وكذلك كلفته بقتل كل من يرفض البيعة له [٦]،

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، الحقبة(٣٤٥-٤٤٧هـ)، ٣١٨، المقريزي، المقفى، ج٣، ٥٦٢، وانظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ١٧٢،المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٩٧.

(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، الحقبة(٣٤٥-٤٤٧هـ)، ٣١٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٣، المقفى، ج٣، ٥٦٢.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، الحقبة(٣٤٥-٤٤٧هـ)، ص ٣١٨-٣١٩، عن هلال بن الصابي، ابن الاثير، الكامل، م٨، ١٣١، أبو الفداء، المختصر، ج٢، ٢١٧، الفارقي، أحمد بن يوسف علي بن الأزرق (ت٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، تاريخ الفارقي، حققه بدوي عبداللطيف عوض، راجعه محمد شفيق غربال، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، ص ١٢٠، وسيشار له فيما بعد الفارقي، تاريخ الفارقي، الذهبي، سيرأعلام النبلاء، ج١٥، ١٨٢، ابن كثير، البداية والنهاية، م٦، ج١٢، ص ١٢، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٩٧، ج٢، ٣-٤، المقفى، ج٣، ٥٦٢، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ١٩٢.

(٤) الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ٣٦٥، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، الحقبة(٣٤٥-٤٤٧هـ)، ص ٣٧٢، ويذكر عمره ١٦ سنة، وثمانية أشهر، أبوالمحاسن،النجوم الزاهرة، ج٤، ٢٤٧.

(٥) أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ١٩٢، وانظر: النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ١٢٨، ابن خلدون، العبر، م٤، ٧٣.

(٦) فقد قتل بعض الأشخاص الذين رفضوا البيعة للظاهر وطلبوا قبل البيعة معرفة مصير وخبر الخليفة الحاكم بأمر ا انظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٩٧، ج٢، ٤.

وبايعه الأمراء والأجناد [١]، ثم أمرت خطير الملك متولي ديوان الإنشاء بإنشاء سجل يتضمن شرعية خلافة الظاهر لإعزاز دين ا ، وحسن رأيه في الكافة فقرئ على الناس [٢].

وبهذا نجحت ست الملك في أخذ البيعة الخاصة للأمير علي الظاهر بالخلافة، وأصبح الخليفة الشرعي المبايع بالخلافة. وكانت هذه أول حالة في الخلافة الفاطمية، أن يعتلي عرش الخلافة أميراً غير مبايع بولاية العهد. أي أنها حالة تتعارض مع أصل من أصول العقائد والمبادئ الإسماعيلية [٣]، لذلك نجد أن القرشي يجد نفسه في مأزق خطير وحساس وعدم قدرته الوصول إلى أدلة مقنعة أو مسوغات تبرر هذه الحالة. فرأى التخلص من ذكر ما قام به الحاكم بأمر ا من تقليد ابن عمه عبد الرحيم بن الياس لولاية العهد للحاكم بالأصل، ونسفها من أساسها، وذلك من خلال تجاهلها وعدم الإشارة إليها لا من قريب ولا من بعيد. كما انه لا يتحدث عن مقتل الحاكم بأمر ا ، ويؤكد أن الأمير علي الظاهر لإعزاز دين ا كان ولياً لعهد والده الحاكم وهو طفل فيقول: " أفضى إليه أبوه.. بأمره، وجعله ولي عهده الخالف له بعد انقضاء عمره، فبويع بيعة الخاصة يوم ميتة أبيه"[٤]، ونصب ولده الإمام الظاهر لإعزاز دين ا وولاه عهده، وجعله الخليفة القائم بأمر ا بعده، وكتب بذلك إلى الجزائر والدعاة القائمين بها،ونشره في البادي والحاضر ليعلقوا من ولايته " [٥]، ولم يؤكد أي مصدر بأي إشارة على صدق هذا الخبر.

في حين أن الأنطاكي يأتي برواية مختلفة عن ما سبق، ويرى أن بيعة الظاهر لإعزاز دين ا بالخلافة كانت بعد وفاة الحاكم بـ" إحدى وأربعين يوماً إلى أن وافى عيد المسلمين النحر. . فأشهرت فقد الحاكم وبإقامة الدعوة لولده أبي الحسن علي، ولقب بـ" الظاهر لإعزاز دين ا " وذكروا اسم الحاكم مع اسم أبائه الأموات" [٦]، وسبب ذلك أن الأنطاكي يخلط بين البيعة الخاصة والبيعة العامة بالخلافة.

---

(١)ابن الاثير، الكامل، م٨ ١٣١.

(٢) الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ٣٦٦.

(٣) انظر سابقاً الحجة (ولي العهد)، الفصل الأول.

(٤) القرشي، عيون الأخبار، س٦، ٣٠٤، وانظر: زهر المعاني، ٢٤٦.

(٥) القرشي، عيون الأخبار، س ٦، ٣٠٣.

(٦) الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ٣٦٥، وانظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٣.

لأن البيعة الثانية هي البيعة العامة التي تمت في يوم عيد النحر من سنة ٤١١هـ/ آذار١٠٢١م كما تشير بعض المصادر(١)، وتولى البيعة في هذا اليوم الوزير خطير الملك أبو الحسين عمار بن محمد(٢)، والتي أمرته بعدها ست الملك بكتابة الكتب وإرسالها إلى سائر الولايات والمدن التابعة للخلافة الفاطمية "، لأخذ البيعة للظاهر بالخلافة، وجمعت له الأجناد. فأرسلت الكتب إلى بلاد الشام والمغرب بوفاة الحاكم وقيام الظاهر، ورسم لهم أخذ البيعة على نفوسهم ومن عندهم من سائر طبقات الناس" (٣).

أما ولي العهد الأمير أبي القاسم عبد الرحيم بن الياس، فقد تخلصت منه ست الملك بمعاونة خطير الملك متولي ديوان الإنشاء، فارسلوا اليه علي بن داود المغربي، فالقى القبض عليه واحضره إلى مصر(٤)، وعند وصوله إليها، احتيط عليه في القصر مدة إلى ان لقي حتفه سنة ٤١٢هـ ـ(٥)، وبهذا ينتهي أي ذكر لولي العهد عبد الرحيم بن الياس، وتخلصت ست الملك

---

(١) القضاعي، عيون المعارف، ٢٧٠، الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة،٦٥، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢١٥، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،الحقبة (٣٤٥-٤٤٧هـ) ص٣٧٢، ابن حماد، أخبار ملوك، ٦٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ١٩٤، الدوداري، الدرة المضية، ٣١٣، النويري، نهاية الأرب،ج٢٨، ١٢٨،المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣، الخطط، م٢، ١٨٩، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٢٤٧،٤، ابن أبي دينار، المؤنس، ٨٦. اما البيعة الخاصة الأولى بعد سبع أيام من فقد (قتل) والده الحاكم، يشير اليها، كل من سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان،(٣٤٥-٤٤٧هـ)، ٣١٨، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ٢١٧، القرشي، عيون الأخبار، س ٦، ٣٠٤، اما الذهبي فيجعلها بعد وفاة والده الحاكم في شهر شوال، سير أعلام، ج ١٥، ١٨٤.

(٢) الصيرفي، الإشارة، ٦٥، ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ٢١٦، الدوداري، الدرة المضية، ٣١٣، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٢٨، المقريزي، الخطط، م٢، ١٩٠.

(٣)المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٤، انظر: ابن خلدون، العبر، م٤، ٧٣،.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، م٣٦، ١٢٨، وانظر: ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٦٩-٧٠، القضاعي، عيون المعارف، الذهبي، سير أعلام، ج ١٥، ١٨٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٩٧، اما الأنطاكي، فيشير أن ابن داود لما وصل لدمشق " لاطف الأمراء والقواد ووجوه الجند بالقبض على ولي العهد عبد الرحيم بن الياس، فسارع الجماعة إلى ذلك، اوتيخا، ٣٦٧-٣٦٨. وانظر: الذهبي، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات(٤٠١-٤٢٠هـ)، ٢٤٣، ٢٧٩، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ١٩٧.

(٥) وعن قصة مقتله انظر: الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ٣٦٧-٣٦٨، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٦٩-٧٠، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، م٣٦، ١٢٨، ابن حماد، أخبار ملوك، ٢٦٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ١٨٤، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات(٤٠١-٤٢٠هـ)، ٢٧٨-٢٧٩، النويري، نهاية الارب،

منه التي لم تكن تخشى سواه للمطالبة بالخلافة[١]، لانه يستند إلى النص من الإمام السابق اي يستند لقاعدة شرعية هو النص.

ويذكر النويري، والمقريزي إشارة غريبة حول وجود ولي عهد آخر للإمام الحاكم بأمر ا هو ابي هاشم العباس [٢] بن داود بن المهدي با [٣]، فأمرت ست الملك باحضاره فجيء به وبايع للظاهر والسيف على رأسه، ثم أمرت بحبسه فحبس، وبقي فيه إلى ان توفي في شوال سنة ٤١٥هـ[٤]، ونتسائل متى ولاه الحاكم عهده، فالمقريزي يذكر أن أبا هاشم العباس بن شعيب بن داود بن عبد ا المهدي كان ولياً لعهد الحاكم بأمر ا من بعده [٥]، ولكن لا يحدد فترة زمنية، وهذا الخبر لا يتفق مع الأحداث التاريخية، فمتى ولاه الحاكم عهده ؟ هل بعد رحيل عبدالرحيم إلى دمشق والياً عليها. ام قبل عبدالرحيم بن الياس، فالمصادر لا تشير إلى مثل هذا الخبر.

د- ولاية العهد للاطفال بالإمامة:

تولي الظاهر لإعزاز دين ا شؤون الخلافة الفاطمية، وعمره حوالي سبعة عشر عاماً، أي في اول الشباب، فلم يكن عنده أولاد، وهذا يعني أن ولاية العهد في هذه الفترة أصبحت خالية من وجود ولي للعهد، وهذا يتناقض مع العقائد الإسماعيلية التي تنص على وجوب وجود

ج٢٨، ١٢٨ويذكر ابن ظافر ان عبدالرحيم بن الياس هرب بعد بيعة الظاهر، أخبار الدول، ج١، ٢١٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٩٧، ج٢، ٤٤، ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ١٩٦-١٩٧.

(١)ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ١٩٦.

(٢) جانب الصواب محقق كتاب نهاية الأرب، إذ تدخل بالنص وحاول تصحيح الاسم باجتهاد منه فابدل العباس بالياس، إذ إن الأصل بالكتاب كما يذكر هو العباس وهو الصحيح فيذكر في الهامش " وفي الأصل العباس" النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، هامش، ص١٢٨.

(٣) وهو الأمير أبو هاشم العباس بن شعيب بن داود بن عبيد ا المهدي با ، من أكبر أثرياء أهل مصر، وقد خاف مالاً عظيماً، وتوفي في شوال سنة ٤١٥هـ، انظر: المختار عز الملك محمد بن عبيدا بن احمد المسبحي، (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، الجزء الاربعون من كتاب أخبار مصر، حققه ايمن فؤاد سيد، وتياري بيانكي، القسم التاريخي، ق١، المهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٧٨م، ص١٠٥، وسيشار له المسبحي، أخبار مصر، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٢٨، المقريزي، المقفى، ج٤، ٤٢، اتعاظ الحنفا، ج٣٩،٢، ٤٤.

(٤) المسبحي، اخبار مصر، ١٠٥، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ١٢٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٤٤، المقفى، ج٤، ٤٢.

(٥) المقريزي، المقفى، ج٤، ٤٢، اما المسبحي فيذكر انه كان " ولي عهد أمير المؤمنين " دون تحديد اسم الخليفة، او الفترة الزمنية، أخبار مصر، ١٠٥.

الإمام وولي العهد، وأن الأرض لا تخلو من وجودهما معاً [١]، واستمر الظاهر لإعزاز دين ا على هذه الحال، حتى ولد الأمير معد وهو أول مولود له يوم الثلاثاء السادس عشر من جمادى الآخرة من سنة ٤٢٠هـ [٢].

فسارع الظاهر بالنص على ابنه وولاه عهده، ثم لقبه بالمستنصر با ، وهو رضيع عمره ثمانية أشهر ولقبه بالمستنصر با [٣]، وهذا يعني أن البيعة تمت في منتصف شهر صفر من سنة ٤٢١هـ/شباط١٠٣٠م [٤].

وكتب بذلك إلى جميع دعاته وولاته في جميع أنحاء الدولة وخارجها [٥]، وبايعه الناس بولاية العهد، وجرت احتفالات كبرى في الدولة الفاطمية بهذه المناسبة[٦]، " وانفق على ذلك في خلع لأهل الدولة وطعام ونُثار للعامة ما يجل وصفه "[٧]، فلم يبقى أحدٌ حتى وصل إليه من خير هذه البيعة[٨].

وفي سنة ٤٢٤ هـ/ ١٠٣٣م " ركب ولي العهد من القاهرة إلى مصر وقد زينت الطرقات، وكان إذا مر بقوم قبلوا له الأرض، ونثر يومئذ على العامة مبلغ خمسة آلاف دينار"،

---

(١) جعفر بن منصور اليمن، الكشف، ١٢١، ١٣٥، النعمان، تأويل الدائم، م٢، ٧٩.

(٢) القضاعي، عيون المعارف، ٢٧٧، ابن ظافر، أخبار الدول،ج١، ٢٢٥، ابن ميسر، المنتقى، ٥٤-٥٥، الدوداري، الدرة المضية، ٣٤٢، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ٢٢٩،المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٤٥، الخطط، م٢، ١٩٤، اما النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ١٥٤، ويجعلها يوم الأحد، تامر، تاريخ، الإسماعيلية، ج٣، ١٨٧، اما ابن خلكان، فيجعلها في صبحية يوم الثلاثاء ثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة، وفيات الأعيان، ج٣، ١١٧، اما ابن الاثير فيذكر ميلاده في سنة ٤١٠هـ، الكامل، م٨، ٢٢٠، ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ٢١٥، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ٨٨.

(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٤٢، الخطط، م٢، ١٩٣، القرشي، زهر المعاني، ٢٤٨، انظر: القرشي، عيون الأخبار، س٦، ٣٠٢.

(٤) المقريزي، الخطط، م٢، ١٩٣، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٤٢.

(٥) القرشي، عيون الأخبار، س٦،٣٢١.

(٦) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٤٢، وجرت الاحتفالات بمصر والشام وزينت أحسن زينة، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٢٥-٢٢٦.،

(٧) المقريزي، الخطط، م٢، ١٩٣، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٤٢، انظر: ابن ظافر أخبار الدول، ج١، ٢٢٦.

(٨) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٤٢

ونثر على الخاصة عشرون ألف دينار، واستمر هذا الطفل أبو تميم معد على ولاية عهد أبيه الخليفة الظاهر لإعزاز دين ا [1]، حتى وفاته سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٦م.

ويسوغ القرشي هذا التقليد لطفل فيقول: أن سببه يعود إلى ان الإمام الظاهر كان: " يتوسم فيه الفضل على صغر سنه، ولاحت فيه لوائح من فضل ا الذي يؤتيه من يشاء.... فقلده الخلافة من بعده، وجعله ولي عهده، ونص عليه بالإمامة، وتوجه تاج الفضل والكرامة" لأنه كان يعلم انه اتاه ا الحكم صبيا[2].

وتعتبر هذه الحالة نادرة في الدولة الفاطمية، إذ لم تسند ولاية العهد عند الفاطميين لطفل رضيع كهذه الحالة المتناقضة في العقائد الإسماعيلية التي تقول أن ولي العهد يجب أن يكون عمره فوق التسع سنوات، وحتى هذا العمر ٩ سنوات، لم يلتزم به الأئمة الفاطميين، مما يعني أن الأئمة الفاطميون لم يلتزموا بتطبيق العقائد والمبادئ الإسماعيلية، إلا فيما يتوافق ويتماشى مع مصلحة وظروف الدولة.

وبقي الأمير أبو تميم معد على ولاية العهد، حتى وفاة الخليفة الظاهر لإعزاز دين ا بالقاهرة ليلة الأحد النصف من شبعان سنة ٤٢٧هـ/حزيران ١٠٣٦م [3]، فأخفي خبر وفاته حتى تؤخذ البيعة لابنه الطفل بالخلافة، وتولي الوزير أبو القاسم علي الجرجرائي[4]، أمر البيعة لولي العهد الامير معد بالخلافة على الناس والجند [5]، لأنه كان يخشى تمرد أمراء الجند على

---

(١) المقريزي، الخطط، م٢، ١٩٣، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٤٣.

(٢) القرشي، عيون الأخبار، س ٦، ٣٢١، وانظر: البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٤١.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٩، ٢٧٩، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢١٥، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ٢٢٩، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ١٣١، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٤٥، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ٢٥٤، القرشي، عيون الأخبار، س٦،٣٢١، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ٣٩٠، ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ٢١٥.

(٤)نجيب الدولة أبا القاسم علي بن أحمد الجرجرائي، وكان اقطع اليدين قطعهما الحاكم بأمر ا سنة ٤٠٤هـ ووزر للخليفة الظاهر لاعزاز دين ا سنة ٤١٨هـ، وهو منسوب إلى جرجرايا قرية من ارض العراق، وهو الذي أخذ البيعة للمستنصر با من الناس بعد وفاة الظاهر، وقد توفي في سنة ٤٣٦هـ. انظر الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ٦٩-٧٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ١٩٤-١٩٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٤٥، الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ٣٩٠-٣٩١، حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ١٦٨.

(٥) الصيرفي، الإشارة إلى من الوزارة، ٦٩، الدواداري، الدرة المضية، ٣٤٤، ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٤، ٢٥٤، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ١٣٣، ابن خلدون، العبر، م٤، ٧٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢،،٤٥، القرشي، عيون الاخبار، س٦، ٣٢١-٣٢٢، عيسى محمود عسود العزام، الدولة الفاطمية في عهد

المستنصر بالله لصغر سنه [١]، فـ "أطلق للجند أرزاقهم وشيئا آخر على سبيل الصلة " [٢]. ثم أمر بإحضار أمراء الجند [٣]، وجمع وجوه القبائل من كتامة وغيرهم من الأتراك إلى قصر الخلافة[٤]، وأمرهم بالجلوس في القصر دون الستر، والمستنصر بالله جالس على سرير الملك خلف الستر، ثم وقف بهم خطيباً فقال لهم: " مولانا ضعيف والآجال بيد الله سبحانه، فإن قضى الله بانتقاله ما تقولون في ولده الأمير معد ؟ قالوا: الذي يقول الوزير نحن بن (به) راضون، وله سامعون. فلما رتب هذا الأمر.... نهض قائماً ودخل إلى قاعة من قاعات القصر، ثم أحضر الجماعة، فوجدوا الأمير معد على سرير الملك وعليه التاج؟ فقال: هذا مولاكم سلموا عليه بالخلافة، فسلموا عليه وانصرفوا. ... وكان عمره إذ ذاك سبع سنين وسبعة وعشرين يوماً" [٥].

ثم جلس قاضي القضاة عبد الحاكم بن سعيد الفارقي[٦]. من أجل أخذ البيعة للمستنصر بالله بالخلافة من الناس، ويحلفهم على الولاء والطاعة له[٧]، فبايعوه وبهذا أصبح الأمير معد ولي العهد، الخليفة الفاطمي الثامن عند الفاطميين وتسلم مهام وشؤون الخلافة.

الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧هـ/١٠٣٥م-٤٨٧هـ/١٠٩٤م) رسالة دكتوراة، الجامعة الاردنية، اشراف أ. د، فالح حسين، ١٩٩٧م، ص ٩، وسيشار اليه فيما بعد العزام، الدولة الفاطمية.

(١) العزام، الدولة الفاطمية، ١٠.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٤٥.

(٣) القرشي، عيون الأخبار،س٦، ٣٢٣، نقلاً عن العزام، الدولة الفاطمية، ٩، لأن هذه الصفحة في الكتاب المستخدم بياض لذلك استفدت من هذه الدراسة.

(٤) النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ١٣٣، القرشي، عيون الأخبار، س٦، ٣٢٣، عن العزام، الدولة الفاطمية.

(٥) ابن الاثير، الكامل، م٨، ٢٢٠، الدوداري، الدرة المضية، ٣٤٢،، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ١٣٣، الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ١٨٦، وانظر: القرشي، عيون الأخبار، س٦، ٣٢٣، عن العزام، الدولة الفاطمية، ٣٢٣، البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٤١، أبو المحاسن، النجوم، ج٤، ٢٥٤، ج٥، ص٣، ٤،

(٦) أبو الفتح عبد الحاكم بن سعيد بن سعيد بن مالك الفارقي، اسماعيلي المذهب تولى القضاء سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م، وصرف عنه في ذي القعدة سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦م، ولزم داره حتى توفي سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣م، انظر: الدوداري، الدرة المضية، ٣٢٥، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ١٣٣، ابن حجر، رفع الإصر، ٢٠٨، السيوطي حسن المحاضرة، ج٢، ١٤٢، الوخيان، القضاء، ٢١٥.

(٧) النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ١٣٣.

وبعد البيعة صدرت السجلات عن الدولة وأرسلت إلى حكام الولايات والدعاة، نقلت فيها خبر وفاة الظاهر والبيعة لابنه المستنصر با بالخلافة، ودعي له على المنابر في خطبة يوم الجمعة[(١)]، وكانت هذه البيعة يوم الأحد من منتصف شعبان سنة ٤٢٧هـ/حزيران ١٠٣٦م[(٢)].

ويظهر من هذه البيعة تدخل الوزير بشكل واضح، بل انها بنيت على تدبير الوزير للأمر، وهذا يعني ان ولي العهد، يحتاج في بيعته بالخلافة إلى وقوف الوزير وقاضي القضاة ورجال الدولة معه، ولكن دون تدخلهم في أمر النص، لاختيار ولي عهد الإمامة، التي كانت من صلاحيات الإمام وحده، انما تكفلوا في القيام بأجراءات البيعة له فقط، وذلك بسب صغر سن ولي العهد، مما ادى إلى تحكم الوزراء وكبار رجال الدولة بإدارة أمورها وتسيير شؤونها.

ومما سبق يتبين تدخل الوزراء وقاضي القضاة في البيعة، فتدخلوا في بيعة العزيز با ، والحاكم بأمر ا ، والظاهرلإعزاز دين ا ، والمستنصر با الذي تولى شؤون الخلافة والإمامة الفاطمية، وهو طفل مما ادى إلى شغور ولاية العهد، فاستمر على هذه الحال فترة طويلة من خلافته، في العصر الفاطمي الاول، الذي ينتهي بدخول بدر الدين الجمالي[(٣)] امير الجيوش لمصر سنة ٤٦٧هـ، وسيطرته على شؤون الدولة الفاطمية.

---

(١) عبد المنعم، ماجد، الامام المستنصر با ، ١٩٠.

(٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، الصيرفي، الاشارة إلى من الوزارة، ٦٩، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٢٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١١٦، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، الحقبة(٣٤٥-٤٤٧هـ) ص ٣٧٣، ==ابن ميسر، المنتقى، ٥٥، ألمقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٤٤، أبو المحاسن، النجوم، ج ٥، ٣، وتختلف بعض المصادر في تحديد تاريخ بيعته بالخلافة فالدوداري يجعلها يوم الاثنين ١٧ شعبان، الدرة المضية، ٣٤٢، النويري يجعلها في صبيحة يوم الأربعاء لاثني عشر ليلة، بقيت من شبعان نهاية الأرب، ج٢٨ ١٣٣، اما الذهبي، فيكتفي بالإشارة إلى شهر شعبان، تاريخ الإسلام، حوادث وفيات(٤٨١-٤٩٠هـ)، ٢٨٨، سير أعلام، ج١٥، ١٨٦، وابن فضل ا ، مسالك الابصار، ج٢٤، ٩٢، اما المقريزي، في الخطط، يذكر يوم خلافتة للنصف من شعبان، الخطط، م٢، ١٩٤. وابن حماد، أخبار ملوك، ٧٠، ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ٢١٥.

(٣) ابو النجم بدر بن عبدا الجمالي الارمني، امير الجيوش كان مملوكاً لجمال الدولة ابي الحسن علي بن عمار صاحب طرابلس، تولى إمرة دمشق في خلافة المستنصر با سنة ٤٥٥هـ، ثم استدعاه لمصر، فدخلها في سنة ٤٦٦هـ، وولاه الوزارة وقيادة الجيش، وجعل اليه أمر القضاة والدعاة، ولقبه بالسيد الاجل أمير الجيوش، كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين، تاج الأمراء ثقة الدولة، وهو اول من ولي الوزارة والقضاء والدعوة والجيش، وبه يبدأ عصر نفوذ الوزراء وزرائء التفويض، وبقي في الوزارة إلى ان توفي سنة ٤٨٧هـ. انظر: الصيرفي، الإشارة إلى من، ٩٤-٩٦، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٧١، ٣٦٤-٣٦٦، ابن ميسر، المنتقى، ٣٨-٥٤، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ٤٠٤، الصفدي، الوافي، ج١٠، ٥٩، الذهبي،

ثانياً: وضع ولي العهد لدى الخلفاء في هذه الفترة:

تعتبر مهام ولاة العهود عند الفاطميين في هذه الفترة، مختلفة عن المهام التي قام بها ولاة العهود في الفترة المغربية، أهمها قيادة الجيوش ومقاومة الثورات وحركات المعارضة، وذلك بسبب صغر سن ولاة العهود للقيام بهذه المهمة، في هذه الفترة باستثناء الامير عبدا بن المعز الذي كلفه بالقيام بهذه المهمة فقد كلفه بقيادة الجيش الفاطمي لمواجهة القرامطة بقيادة الحسن بن أحمد الأعصم القرمطي [١]، الذي نزل مصر وعكسر ببلبيس، وبعث بعساكره نحو الصعيد [٢]، فتأهب المعز لدين ا لمواجهته، فأمر بإعداد الجيش (العساكر)، وفرق السلاح عليهم، ووسع في أرزاقهم استعداداً لقتاله، فكلف ابنه وولي عهده الأمير عبد ا بقيادة هذا الجيش، فسار إليه بمظلته[٣]، وبين يديه الرجال والسلاح والكراع والبنود وصناديق الأموال والخلع [٤].

وهناك وقع القتال بين الطرفين، في سلخ شهر رجب من سنة ٣٦٣هـ/نيسان ٩٧٤م، انتهى بانتصار الأمير عبد ا ولي العهد، وانهزام القرامطة والأعصم، وأسر جماعة من رجاله في يوم الخميس لخمس خلون من شهر شبعان، ثم قتل كل من كان معهم، وأسر فوق ألف رجل، طوف بهم على الجمال بمصر [٥]، وفي هذا النصر يقول الشاعر ابن هانئ الأندلسي:

سير أعلام، ج١٩، ٨١، تاريخ الاسلام حوادث ووفيات (٤٨١-٤٩٠هـ) ٢٣٦-٢٣٧، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٥٠-١٥٦، المقريزي، المقفى، ج٢، ٣٩٣-٣٩٧، ابن حجر، رفع الإصر، ٩١-٩٦.

(١) وهو الحسن بن أحمد بن الحسن بن بهرام القرمطي، المعروف بالأعصم الذي غاب على دمشق والإحساء سنة ٣٥٧هـ، والرملة ويافا، ودخل مصر،أيام القائد جوهر الصقلي، سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م، وأرسل عبد ا بن عبيد ا أخا الشريف مسلم أحد قواده إلى الصعيد، ونزل هو بلبيس، ثم خرج منها بعد هزيمته على يد الامير عبد ا بن المعز ولي العهد في سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م، ثم هرب من مصر، وتوفي بالرملة، انظر: الدواداري، الدرة المضية، ١٥٩-١٦٠، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٩٢-٩٣، المقريزي، المقفى، ج٣، ٢٨٧-٢٩٣.

(٢) الصعيد: وهو بلاد واسعة كبيرة فيها عدة مدن عظامم منها اسوان وهي اوله من الجنوب، ثم قوص وقفط وإخميم والبهنسا وغير ذلك، وهي تنقسم ثلاثة اقسام الصعيد الاعلى وحده اسوان وآخره قرب إخميم إلى البهنسا إلى قرب الفسطاط، وفيه ٩٥٧ قرية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ٤٠٨.

(٣) وهي من مراسم ولي العهد عند الفاطميين في المغرب، انظر: الفصل الثاني.

(٤) الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ١٥٢، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٣، ابن ميسر، المنتقى، عن ابن رولاق، ١٦٥، ابن الاثير، الكامل، م٧، ٣٤٤، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨، ٩٢-٩٣، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٢٥٨-٢٥٩، المقفى، ج ٣، ٢٩٧،، القرشي، عيون الأخبار، س٦، ١٩٧.

(٥) الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ٤٥٧، ابن ميسر،المنتقى، ١٦٥، انظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٢٥٩، المقفى، ج٣، ٢٩٨، القرشي، عيون الأخبار، س ٦، ١٩٧.

لما شددت بعبد ا   عروته   أعززت منه مصون العرض لم يذل [١].

ثم أمر ولي العهد بقتالهم في ليلة الجمعة لخمس بقين من رمضان سنة ٣٦٣هـ/حزيران ٩٧٤م[٢]، ويعتبر هذا الدور العسكري لولي العهد آخر دور قام به ولي العهد عند الفاطميين، إذ إن ولاة العهد بمصر كانوا صغار السن، وهذا يعني عدم مقدرتهم القيام بهذا الدور الخطير.

وحاول الخلفاء الفاطميون في مصر، إشراك ولاة عهود في إدارة شؤون الدولة، لاطلاعهم على شؤون الحكم، فكان لهم مكان خاص، وكان هذا الجلوس في مكان خاص حدد لولاة العهود في قصر الخلافة، يسمونه المكتب، فالخليفة المعز لدين ا   أمر بأن يقام لابنه وولي عهده الأمير عبد ا   مجلس خاص به في قصر الخلافة لتدبير شؤون الناس [٣]، كما كان ولي العهد يجلس بجانب والده الخليفة في مجلس الخلافة في مكان خاص يجلس به في حضور الخليفة، فالمعز لدين ا   " أذن. . لابنه عبد ا   في الجلوس في مجلسه " في قصره، وذلك في منتصف شهر رمضان، عندما جلس لتقبل التهاني والسلام عليه من الأولياء والقواد ووجوه الناس [٤].

كما اتبع العزيز با   نفس هذه السياسة مع ولي عهده منصور الحاكم بأمر ا   فقد أمر في شهر ربيع الأول من سنة ٣٨٤هـ/نيسان-ايار٩٩٤م بإنشاء مكتب خاص لولي عهده فـ " جلس به منصور بن العزيز في هذا المكتب" [٥]، واستمر هذا الرسم لولي العهد في خلافة الحاكم بأمر ا ، الذي أمر بتجهيز مكان خاص لولي العهد عبد الرحيم بن الياس يجلس فيه في قصر الخلافة [٦]، ويبدو أن هذا الرسم انقطع في خلافة الظاهر لأن ولي عهده المستنصر با   كان رضيعاً حين قلده ولاية العهد. وطفلاً في آخر خلافته، فانقطع هذا الرسم.

وكان ولي العهد يرافق الخليفة في الخروج إلى صلاة الجمع وصلاة الجمع أيام رمضان، وصلاة الأعياد وحضور الاحتفالات والمناسبات فالأمير أبو علي منصور الحاكم بأمر

---

(١) ابن هانىء الندلسي، تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانىء الاندلسي، شرح زاهد علي. مطبعة المعارف، القاهرة، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، ص٦٠٦. القرشي، عيون الأخبار، س ٦، ١٨٠.

(٢) الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ١٥٢، ابن ميسر، المنتقى، ١٦٥.

(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٢٠٤، ٢١٣، ٢١٤.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٢٠٤، وانظر: اتعاظ الحنفا، ج١، ٢١٣-٢١٤.

(٥) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣١١.

(٦) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٨٩، الخطط، م٤، ١٤٤.

ا   كان يرافق العزيز با   في خروجه أيام الجمع في شهر رمضان، وكانت المظلة تحمل على راس ولي العهد[(١)]، وكذلك كان يخرج معه في صلاة العيدين [(٢)].

كما كان يقوم ولي العهد في بعض الأحيان بالصلاة بالناس صلاة العيد، فقد كلف العزيز با   ابنه وولي عهده المنصور (الحاكم بأمر ا) بصلاة عيد الفطر بالناس سنة ٣٨٣هـ/ تشرين ثاني ٩٩٣م [(٣)]، وأمر الحاكم بأمر ا   ولي عهده عبد الرحيم بن الياس بالصلاة بالناس، أيام الجمع في شهر رمضان والخطبة بهم، صلى بالناس الجمع الأربع فصلى جمعة بالجامع الأنور الجديد بباب الفتوح، وصلى جمعة بجامع القاهرة، وثم صلى جمعتين بالجامع الجديد، وأمره الحاكم بأن يصلي صلاة عيد الفطر، فصلى وخطب بهم [(٤)].

كما كان عبد الرحيم بن الياس ولي العهد يساير الخليفة في خروجه للصلاة أيام الأعياد فخرج " وهو حامل الرمح الذي كان من عادة الخليفة "حمله ويصعد مع الخليفة إلى المنبر [(٥)]. وكذلك كان الخليفة يكلف ولي عهده بالنحر عنه يوم عيد الأضحى، فالحاكم بأمر ا   كلف ولي عهده بالنحر عنه، فنحر عنه يوم الأضحى[(٦)]، كما كان يشارك الخليفة في الخروج في المواكب للاحتفالات فقد خرج ولي العهد المنصور الحاكم بأمر ا   في خلافة العزيز با   عندما تمكن الجيش الفاطمي، من أسر مئة أسير فزينت القاهرة ومصر لهما أعظم زينة، فخرج العزيز با   وابنه منصور فشقا الشوارع [(٧)].

وتظهر لنا أهمية دوره في العهد وإسناده الصلاحيات في إدارة جميع شؤون الدولة، ويتجلى هذا الدور في خلافة الحاكم بأمر ا   الذي أسند لولي عهده عبد الرحيم بن الياس إدارة عدد من مؤسسات الدولة، وإبراز دور ولي العهد وأهميته.

فقد أمر الحاكم بأمر ا   في رمضان سنة ٤٠٤هـ/آذار ١٠١٤م، بأن ينقش اسم ولي عهده عبد الرحيم على السكة وعلى طرز الاستعمال والبنود (الرايات والاعلام) [(٨)]، وفي

---

(١) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج١ ٣١٠

(٢) انظر منها: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ٣١٠.

(٣) انظر منها المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣١٠، صلى صلاة عيد الفطر سنة ٣٨٣هـ.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ٣٩٣، المقفى، ج١، ٦٠٥.

(٥) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٩٠.

(٦) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٩٤،٣٩٠، الخطط، م٤، ١٤٤.

(٧) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣١٢.

(٨) الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ٣٠٦، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٣٨٨،١، ٣٨٩، وانظر: الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، هامش ٦٣-٦٤، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٦٩-٧٠، النويري، نهاية الأرب، ج٢٨،

رمضان سنة ٤٠٥هـ/ آذار ١٠١٥م، أكد الحاكم بأمر ا على أوامره السابقة وهي أن ترفع جميع المسائل المتعلقة بالمظالم إلى ولي عهده عبد الرحيم، وأن ترفع الدعاوي(الشكاوي) إلى قاضي القضاة، وما يستصعب من هذه المسائل ترفع إلى أمير المؤمنين (١)، وذلك لأن الخلفاء الفاطميين كانوا يتولوا متابعة قضايا المظالم بأنفسهم، وهذا يعني أن الحاكم أراد أن يعينه في النظر في هذه المسائل، ولكن الناس لم يتقبلوا هذه الفكرة، لذلك أكد الحاكم بأمر ا على هذا الأمر، وأمر بسجن كل من يرفع إليه مظلمة من مسائل المظالم أو الدعاوي(٢). كما هدد كل من يرفع إليه مثل هذه المسائل بالقتل(٣).كما كان ولي العهد يقوم باستقبال الوفود مع الخليفة من تولي العهد عبد الرحيم بن الياس استقبل مع الحكم بأمر ا رسول ملك الروم(٤).

ثم زادت الصلاحيات والأعمال الموكلة لولي العهد عبد الرحيم، فقد كلف الحاكم بأمر ا سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥-١٠١٦م، ولي عهده بالنظر في تدبير الأحوال والأمور في الدولة، والنظر في الأموال، واستمر ولي العهد على جميع هذه المهام حتى خرج إلى الشام(٥)، بعد أن

١٢١، وقد وصلت عملة كتب عليها اسم الامير عبدالرحيم بن الياس ولي العهد ضربت سنة ٤٠٤هـ، ٤٠٦هـ، سيد، الدولة الفاطمية، ١٧٢، ويشير إلى وجود قطعة نسيج في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة مؤرخة في سنة ٤١٠هـ عليها اسم عبدالرحيم بن الياس ولي عهد المسلمين، الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، هامش٦٤.

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٩٣-٣٩٤، إذ إن الحاكم بأمر ا أوكل إليه مهام المظالم سنة ٤٠٤هـ، فأمره بالنظر في المظالم والتوقيع على رقاع المظالم، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٩٠، ثم أمر سنة ٤٠٥هـ أن ترفع الرقاع لعبدالرحيم بن الياس ولي العهد، وان ترفع الدعاوي(الشكاوي) إلى قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٩١، أحمد حسين، موسوعة تاريخ مصر، مطبعة الشعب، القاهرة، ص ٥٥٧. سبب تأكيده على تولي ولي العهد هذه المهمة، هو لأن الناس، كانوا يتعرضوه وهو يسير في الطرقات لرفع مظالمهم إليه.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٩١.

(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٩٣.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ٣٩٢.

(٥) الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ٣١٢-٣١٣، المقريزي، الخطط، م٤، ١٤٤.

قلده الحاكم بأمر ا ولاية دمشق في آخر سنة ٤٠٩هـ/١٠١٩م ـ[١]، فوصلها في جمادى الأولى من سنة ٤١٠هـ/ايلول ١٠١٩م [٢]، فاستمر والياً عليها حتى وفاة الحاكم بأمر ا .

وهذا يعني أن الأمير عبد الرحيم ولي العهد في خلافة الحاكم بأمر ا قد بلغ ذروة الصلاحيات والمهام التي تتمتع بها ولاة العهود في الخلافة الفاطمية، وذلك بسبب ضرورة وحاجة الدولة إلى مثل هذا الشخص، فالحاكم بأمر ا كلف ولي عهده عبد الرحيم بالنظر في الأحوال والأموال، بسبب عدم مقدرة الرجال الذين اختارهم للقيام بهذه المهام كما يرغب ويطمئن له، والذي قتل عددا منهم لعدم حسن سيرتهم[٣].كان آخرهم الفضل بن جعفر بن الفرات[٤]، الذي أمر بقتله في ذي القعدة سنة ٤٠٥هـ/نيسان-ايار ١٠١٥م، وبقي بغير وساطة [٥]، وصار أصحاب الدواوين يدخلون على الحاكم بما يحتاجون إليه، فاستناب ابن عمه وولي عهده عبد الرحيم للنظر في هذه المهام، فبقي ينظر فيها حتى خرج إلى الشام آخر سنة ٤٠٩هـ/١٠١٩م[٦]، وأما اختياره والياً على دمشق، هو بسبب معاناة الحاكم بأمر ا من أعمال الولاة الذين كان يختارهم عليها، لسوء سيرتهم، فخشي على ذهاب دمشق من تحت سلطة الفاطميين[٧]، فأرسل ابن عمه لتصويب الأوضاع فيها.

---

(١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، في ربيع الآخر سنة ٤٠٩هـ/ ١٠١٩م، ٦٩، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، م٣٦، ١٢٧-١٢٨، المقريزي، الخطط، ويذكر أنه تقلده في جمادى الآخرة، الخطط م٤، ١٤٦، الصفدي، أمراء دمشق، ٨٨.

(٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٦٩، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٦، ١٢٧، ويذكر وقيل جمادى الآخرة، الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ١٨٤.

(٣) وعن هؤلاء الذين تقلدوا الوساطة انظر الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ٣١٢-٣١٣، الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ٥٧-٦١.

(٤) ابو العباس الفضل بن ابي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات، قلده الحاكم بأمر ا الوساطة في ثاني ذي القعدة سنة ٤٠٥هـ / ١٠١٥م ، فجلس فيها خمسة ايام ثم عزله عنهاوبعد ذلك قتله، الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ٦١-٦٢.

(٥) الوساطة رتبة معروفة عند الفاطميين، تلي مرتبة الوزارة مباشرة، وكان الفاطميون غالباً يتخذون الوسطاء عند غياب الوزراء، انظر: ابن الطوير، نزهة المقلتين، ١٠٥، محاسنة، الحسن بن عمار، ٢٠٨.

(٦) الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ٣١٣.

(٧) انظر: عن هؤلاء الولاة، الصفدي، أمراء دمشق، ٨٨.

لذلك نلاحظ أن الحاكم بأمر ا ، أمر بإسقاط جميع الألقاب في الدولة الفاطمية باستثناء خمس ألقاب أولها كان لقب ولي العهد [1]، دلالة على أهمية ولي العهد، الذي لا يعلوه بالمكانة سوى الخليفة، ويبدو أنه لم يكن لولي العهد مهام وواجبات محددة وخاصة بولي العهد، وأن ما يحدد هذه المهام والأعمال هو حاجة الدولة، وما يطرأ عليها من أحوال، وسن ولي العهد، الذي كان أهم مميزات تحديده بصلاحيات ومهام.

ويبدو مما سبق أن ولاية العهد في خلافة الحاكم بأمر ا بلغت أوجها من حيث الصلاحيات الممنوحة لولي العهد، وذلك بسبب عمر(سن) ولي العهد الذي يسمح له القيام بهذه المهام وإدارة شؤونها، وأهمها ضرب اسم ولي العهد على السكة، في حين لم يكن لبقية ولاة العهود أي دور نظراً لصغر سنهم جميعاً.

---

(١) الأنطاكي، تاريخ اوتيخا، ٣٣٩.

الفصل الرابع

ولاية العهد في مصر في العصر الفاطمي الثاني عصر قوة الوزراء

(٤٦٧-٥٦٧هـ/ ١٠٧٤-١١٧١م)

اولاً: دور الافضل بن بدر الجمالي بولاية العهد بعد المستنصر با
(٤٨٧-٥١٥هـ/ ١٠٧٤م-١١٢١م).

ثانياً: مشكلة وراثة الإمامة بعد اغتيال الآمر بأحكام ا (٥٢٤هـ/ ١١٣٠م)

ثالثاً: ولاية العهد ايام الحافظ لدين ا عبد المجيد
(٥٢٦-٥٤٤هـ/ ١١٣١-١١٤٩م).

رابعاً: بيعة الفائز بنصرا بولاية العهد وعودة سيطرة الوزراء
(٥٤٩هـ/١١٥٤م).

خامساً: ولاية العهد والخلافة لآخر الخلفاء الفاطميين العاضد لدين ا
(٥٥٥هـ/١١٦٠).

الفصل الرابع

ولاية العهد في مصر في العصر الفاطمي الثاني عصر قوة الوزراء

(٤٦٧-٥٦٧هـ/ ١٠٧٤-١١٧٢م)

بدأ العصر الفاطمي الثاني في مصر بأنتهاء عهد وزراء التنفيذ أرباب الأقلام[١]، وظهور دور وزراء التفويض أرباب السيوف[٢]، سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م، مع تولي بدر الجمالي الوزارة[٣]، وتفويض المستنصر با إليه إدارة جميع شؤون الدولة، والإشراف على القضاء والدعوة، بالإضافة إلى وظيفة الوزارة وإمرة الجيوش، وزاد في القابه: "كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين" وصار جميع أهل الدولة في حكمه[٤]، وبهذا يبدأ عهد جديد في تاريخ

---

(١) وزراء التنفيذ ويسمون وزراء القلم وهم الذين كانوا منفذين لسياسة الخلفاء الذين أختاروهم وقلدوهم وظيفة الوزارة، ولم تكن لهم سلطة كاملة على باقي موظفي الدولة، اي أن سلطتهم محدودة، وكان تعيينهم واختيارهم يتم من قبل الخلفاء الفاطميين، كما كان للخلفاء سلطة عليهم، انظر: ابن الطوير، نزهة المقلتين، المقدمة، ٤١-٤٣، القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ٥٥٣، ٥٦٠-٥٦٢، الخرابشة، المأمون البطائحي، ١٦٥-١٦٦، المناوي، الوزارة والوزراء، ٣٦-٣٧، عن خلع الوزراء وتقليدهم في خلافة المستنصر با انظر: ابن ميسر، المنتقى، ٥٧-٥٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٥٠-١٥١.

(٢) وزراء التفويض وهم أرباب السيوف الذين اصبحوا هم أصحاب السلطة الفعلية في الدولة الفاطمية، والمسيطرون على شؤونها، يبداء بوزارة بدر الجمالي الارمني، وينتهي بوزارة صلاح الدين الايوبي، بحيث اصبح الخلفاء الفاطميين في هذه الفترة تحت نفوذ الوزراء وسلطتهم، الذين استفحلت قوتهم، فلم يبقى للخليفة معهم سوى الاسم، انظر: ابن الطوير، نزهة المقلتين، المقدمة، ٤١-٥٣، القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ٥٥٣-٥٥٤، ٥٦٠-٥٦١، المناوي، الوزارة والوزراء، ٣٣-٩٩، حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ٢٧٨، سيد، الدولة الفاطمية، ٣٢٠-٣٢٧، الخرابشة، المأمون البطائحي،١٦٥، بني عامر، هارون احمد سليمان، الاسرة الجمالية ودورها في الدولة الفاطمية رسالة ماجستير، إشراف سليمان الخرابشة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢م، ص ١١١، وسيشار له فيما بعد بني عامر، الاسرة الجمالية.

(٣) ابن ميسر، المنتقى، ٥٦، الذهبي، العبر، ج٢، ٣٢١، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٥١، الخرابشة، المامون البطائحي، ١٦٦.

(٤) ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال، ٩٥-٩٦، ابن ميسر، المنتقى، ٤٥، ابن ظافر، اخبار الدول، ج١، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٥١، ١٥٤،المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٣٧، ١٤١، ١٥١، المقفى، ج٢، ٣٩٦-٣٩٧، الخطط، م٢، ٢٧٧، ابن حجر، رفع الاصر، ٩٥.

الخلافة الفاطمية، سمي بـ" عصر نفوذ الوزراء"، والذي سيستمر حتى سقوط الخلافة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م.

اولاً: دور الافضل بن بدر الجمالي (٤٨٧-٥١٥هـ/ ١٠٩٤-١١٢١م)، بولاية العهد بعد المستنصر با .

تولى المستنصر با الخلافة الفاطمية في سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦م، وهو صغير لم يتجاوز عمره الثماني سنوات، واستمر بالخلافة مدة تزيد عن خمسين عاماً دون أن يسمي ولي عهده، فلماذا لم يولي له ولي عهده طوال هذه المدة التي استمرت حوالي٥٢ سنة، اذ علمنا أن العقيدة الإسماعيلية الخاصة بولاية العهد، تنص على أن الإمام الذي يعتلي الإمامة، يجب عليه أن يسمي ولي عهده وحجته قبل دفن والده الإمام السابق [١]، فلم يكن بامكانه أن يطبق هذا المبدأ اول الأمر نظراً لطفولته، ولكن لماذا استمر ذلك فيما بعد.

لقد أوجدت الإسماعيلية حلاً لمثل هذه الحالة التي يتعذر فيها تسمية ولي العهد (الحجة)، عندما أجازت للإمام تقليد شخص آخر لهذه الولاية، إذ رأى مصلحة في ذلك ويسمونه في هذه الحالة، ولي عهد مستودع [٢]، فما سبب عدم اختيار الإمام المستنصر با اثناء فترة خلافته المبكرة، من اختيار ولي عهد من بين امراء الاسرة ليكون ولي عهد مستودع؟ رغم تطبيق هذا الاجراء حدث قبل وبعد المستنصر با ، كحالة الامير عبدا بن المعز، والأمير عبد الرحيم بن الياس من قبل[٣]. والأمير نزار والحافظ لدين ا ، فيما بعد حسب وجهة نظر الاسماعيلية.

ولو اعتمدنا هذه النظرية – أي ولاية عهد الاستيداع - في خلافة المستنصر با فإن سبب عدم اختيار ولي عهد استيداع، يرجع إلى أنه لو قلد أحد الأمراء الفاطميين ولاية عهد استيداع. سيكون وبكل تأكيد أميراً كبير السن قويا. والخليفة صغير مما يعني استفراده بالإمامة والخلافة من دون المستنصر با ، والذي لربما خلعه وجلس مكانه. لذلك رأوا من مصلحة الخليفة عدم تقليد ولي عهد استيداع.

---

(١) المنصور، سيرة جوذر، ٣٩-٤٠، القرشي، زهر المعاني، ١٥٧، ٢٢٢، عيون الاخبار، س١٦٢-١٦٣.

(٢) انظر: الهداية الآمرية، ١٧-١٩، و لا يجوز لولي العهد المستودع ان يخاف الإمامة، لأن الإمام ليس جميع ولده أئمة، انما الإمام فقط.هو المنصوص عليه من الإمام السابق ويؤكد هذه الولاية قبيل نقلته، الهداية الآمرية، ص ١٧. ويثبت لهذه القاعدة بأدلة كثيرة، انظر: الهداية الآمرية، ١٧-٢٣.

(٣) انظر سابقاً في الفصل الثاني صحفة.. والفصل الثالث صفحة..

وهذا يعني أن شغور ولاية العهد في خلافة المستنصر با المبكرة مبرر واضح نظراً لطفولته. ولكن ما هو سبب شغور ولاية العهد في خلافته بعد أن رزق المستنصر با بأكثر من ولد(١). كان أكبرهم الأمير نزار الذي ولد في يوم الخميس العاشر من شهر ربيع الأول سنة ٤٣٧هـ/ايلول ١٠٤٥م (٢)، أي ان المستنصر با يستطيع وحسب العقائد الإسماعيلية أن يقلده ولاية العهد بعد سن ٩ سنوات(٣).أي في سنة ٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م، وقد سبق لبعض الائمة فعل ذلك لمن هم أصغر من هذا السن، فهو نفسه المستنصر با تقلد ولاية العهد وعمره اقل من سنة(٤). فلماذا لم يقلد ولاية عهده في هذه الفترة، والتي بقيت شاغرة لغاية سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م.

ويبدو أن هذا الأمر كان مطروحاً في أيام المستنصر با . ويتضح ذلك من خلال موقف كبار رجال الدعوة الإسماعيلية، الذين كانوا غير متقبلين لفكرة شغور ولاية العهد طوال هذه الفترة، وبخاصة بعد أن رزق الخليفة المستنصر با بأكثر من ولد، أي لا يوجد للمستنصربا عذر مقبول في تأخير إعلان اسم ولي عهده، وهذا يعني تعطيل وتوقيف دور ولي العهد(الحجة) في العقائد الإسماعيلية.

وتتوج حالة عدم الرضا هذه – حول شغور ولاية العهد - من قبل رجال الدعوة الفاطمية، في موقف الحسن بن الصباح رئيس الإسماعيلية (٥)، الذي تمكن من زيارة مصر في

---

(١) وأولاده هم: أبو المنصور نزار الاكبر،وأبوعلي داوود، وأبو الحسن جعفر، وأبو القاسم محمد (والد الحافظ لدين ا)، وإسماعيل، وأبو القاسم أحمد المستعلي با وهو أصغرهم، ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ٢٢٦، ابن ميسر، المنتقى، ٥٩، الدوداري، الدرةالمضية،٤٤٣، ٥٠٦، النويري، نهاية الارب،ج٢٨، ١٥٥، القرشي، زهر المعاني،٢٥٥، ٢٥٦.

(٢)ابن ميسر،المنتقى، ٦٢، الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث ووفيات،(٤٢١-٤٤٠هـ)، ٣٣٠، النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ١٥٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ١٥٥.

(٣) انظر: تقليد الحكم بأمر ا ، بولاية العهد، وتقليد المستنصر با بولاية العهد.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٤٢، الخطط، م٢، ١٩٣، القرشي، زهر المعاني، ٢٤٨، عيون الاخبار، س٦، ٣٠٢.

(٥) الحسن بن الصباح الرازي، رئيس الإسماعيلية ومؤسس الفرقة النزارية، المعروف بالكيال، كان عالماً بالهندسة والحساب والنجوم وغير ذلك، تلميذ احمد بن عبد الملك بن عطاش الطبيب، طاف في البلاد وزار مصر بزي التجار، والتقى بالمستنصر با الفاطمي، واقام عنده مدة، ثم أعلن الانفصال عن الدعوة الفاطمية، لأن الإمام المستعلي با ، مغتصب للامامة، وان الإمام الشرعي هو نزار بن المستنصر با ، وتمكن من نشر الدعوة النزارية، واسس دولة النزارية وأخذ قلعة آلموت بنواحي قزوين وبلاد عديدة من اصبهان، والتف حوله الاتباع النزاريين، و مركزه في قلعة آلموت، وتوفي سنة ٥١٨هـ/ ١٢٤م. انظر: المقريزي، المقفى، ج٣،

زي التجار سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م واجتمع بالخليفة المستنصر با أكثر من مرة، وفي أحد اجتماعاته، سأله الحسن بن الصباح عن هذه المسألة الهامة في الدعوة الفاطمية الإسماعيلية، فقال له: أيها الإمام من الإمام[1] بعدك ؟ قال: "ولدي نزار" الذي كان أكبر أولاده [2]. وبهذه الإجابة يحدد المستنصر با اسم ولي عهده و هي اول إشارة تشير لاسم ولي عهده.

وهذا يعني أن اسم ولي العهد لم يكن معروفا عند الفاطميين ورجال الدعوة، حتى ذلك الوقت وأن أعلان أسمه إنما كان رداً على سؤال لأحد الدعاة لإمامه. فهل أصبح الأمير نزار ولي العهد في الدولة الفاطمية فعلاً بناء على هذا الخبر، وتؤكد المصادر هذه الإشارة وأن الامير نزار كان ولي عهد المستنصر با ، فيذكر ابن ميسر، والنويري، وابن كثير، والمقريزي وأبو المحاسن، بأن " المستنصر.... أجلس بعده ابنه ابا منصور نزاراً أكبر أولاده، وجعل إليه ولاية العهد بالخلافة "[3]. أمام نخبة من رجالات الدعوة الإسماعيلية [4].

٣٢٧-٣٣٤، تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٤، ٧٧-٨١، مصطفى غالب، الثائر الحميري الحسن بن الصباح، دار الاندلس، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م، ٣٣-٥٣، دائرة المعارف الاسلامية، ج١١، ٣٣٣٧-٣٣٣٩، خير الدين الزركلي، الاعلام، قاموس تراجم، دار العلم للملايين، بيروت،-لبنان، ط١٦، ٢٠٠٥م،١٩٣-١٩٤، وسيشار له الزركلي، الاعلام، دائرة المعارف الاسلامية، ج٣، ٢٦٠-٢٦٣، فرهاد دفتري، حسن الصباح واصول الحركة الإسماعيلية النزارية، (ص ١٨٥-٢٠٩)، ضمن كتاب الإسماعيليون في العصر الوسيط، ١٩٠-١٩١.

(١) و بعض المصادر تشير انه سأله مباشرة عن اسم ولي عهده من بعده بالخلافة، فتشير أن الحسن سأله في آخر كلامه " من ولي عهد المسلمين، فقال ولدي نزار "، ابن فضل ا العمري: مسالك الإبصار، ج ٢٤، ٩٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل، م٨، ٤٩٧، وانظر الكامل،م٩، ٣٩، ابن ميسر، المنتقى، ٤٧، ٦٢، ابن سعيد، النجوم الزاهرة، ٨٠-٨١، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ١٤٣-١٤٤، المقفى، ج١، ٣٣٠، ج٣، ٣٣٠، ابو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ج٢، ٢٢٩،، ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات،ج٤، ق١، ١٥٢، القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١٣، ٢٤٠، ويوضح سبب زيارته لمصر، ابن خلدون، م٤،العبر، ٨٠، محمد السعيد جمال الدين، دولة الإسماعيلية في إيران، القاهرة، ١٩٧٥م، ص١٨٦-١٨٧ وسيشار له فيما بعد جمال الدين، دولة الإسماعيلية، غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ٢٣٩، أعلام الإسماعيلية، ٥٨٣، ويجعل هذا التقليد سنة ٤٨٠هـ، تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٣، ١٩٧.

(٣) ابن ميسر،المنتقى، ٦٠، الفارقي، تاريخ الفارقي، ٢٦٧، النويري، نهاية الارب،ج٢٨، ١٥٧، ابن كثير، البداية والنهاية، م٦، ج١٢، ١٥٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ١٥٣، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٥، ١٤٠، ١٤٢ عن سبط ابن الجوزي، وانظر: ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ٢٣١، فرهاد دفتري، خرافات الحشاشين واساطير الاسماعيليين، ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة، دمشق، سوريا، ١٩٩٦م، ص٥٣، وسيشار له دفتري، خرافات الحشاشين.

(٤) غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ٢٣٩، أعلام الإسماعيلية، ٥٨٣

أما القرشي فيطرح رأيه في هذا التقليد بولاية العهد للأمير أبي المنصور نزار فيقول: " وكان ابن الصباح أحد دعاته فسأله من صاحب الأمر، فقال أبو المنصور: فظن أنه يعني نزاراً.... ولم يعلم أن رمز أولياء ا حق، وإشارتهم صدق، فأسرارهم خفية لمن سأل عنها قبل أوانها.... وذلك أنه لم يكن من المخلصين، فوقع في الشبهة.... كما سأل عما لا يعنيه قبل أوانه، فقال له: في أبي المنصور. يعني أبا المنصور أحمد أبا القاسم المستعلي با " [1]، ويلاحظ أن القرشي ذهب إلى تفسير شديد التكلف لأنه مخالف للحقائق التاريخية التي لم تشر لكنية المستعلي با بأبي المنصور، وإنما تؤكد أنها كانت كنية نزار، كما ان مصطفى غالب يعارض ويقف موقف التضاد مع القرشي في هذه الحالة، الذي يثبت صحة إمامة نزار[2]، ويبالغ القرشي في إثبات النص على المستعلي با حتى قبل ولادته فيقول: ((الإمامة في أبي المنصور،... المستعلي با قبل ظهوره))[3].

واستمر الأمر على هذه الحال لغاية سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٥م، والأمير نزار ولي عهد ابيه حتى أواخر أيامه، وفي مرضه الذي توفي به حاول المستنصر با اتباع عادة الخلفاء الفاطميين، في التأكيد على اسم ولي عهده، وشرعيته بالإمامة من بعده، فـ" لما قربت وفاته أراد ان يأخذ البيعة على رجال الدولة فتقاعد له الأفضل ودافع حتى مات" [4]، المستنصر با .

وهذا يعني أن المستنصر با ، لم يفكر في خلع ولي عهده الأمير نزار، بل أراد ان يؤكد عليها تبعاً للعقائد الإسماعيلية، الا أن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي[5]، مارس نفوذه وسلطته وخالف أوامر الخليفة وهو على فراش الموت، في إتمام إجراءات تجديد تأكيد البيعة للأمير نزار بولاية العهد وبالخلافة بعد وفاته، بوقوفه ضد هذه البيعة، ومماطلته في القيام بإجراءاتها، لانه

---

(١) القرشي، زهر المعاني، ٢٥٦-٢٥٧.

(٢) غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ٢٣٩، إعلام الإسماعيلية، ٥٨٣.

(٣) القرشي، زهر المعاني، ٢٥٧، انظر: الهداية الآمرية، ١٢-١٣.

(٤) ابن ميسر،المنتقى، ٦٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ١٥٣. أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٤٠.

(٥) السيد الاجل الافضل بن بدر الجمالي تولى الوزارة في آخر خلافة المستنصر با سنة ٤٨٧هـ وكان له دور كبير في اختيار المستعلي با والآمر باحكام ا وتوفي سنة ٥١٥هـ انظر: الصيرفي، الاشارة، ابن ميسر، المنتقى، ٥٤، ٥٩، الدواداري، الدرة المضية، ٤٨٥-٤٨٧، الصفدي، الوافي، ج١٦، ٥٣-٥٤، الذهبي، سير اعلام، ج١٩، ٥٠٧-٥١٠، تاريخ الاسلام حوادث ووفيات(٥٠١-٥٢٠هـ)، ٣٨٥- ٣٨٧، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٥٣، ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ١٤٠-١٤١، المناوي، الوزارة والوزراء، ٢٧١-٢٧٢.

كان يفكر بخلع نزار عن ولاية العهد، وذلك لأن الأفضل كان يدرك أن هذه البيعة لو تمت لنزار، فإنه سيصبح الخليفة الشرعي في الدولة الفاطمية، هذه الشرعية التي سيلتزم بها جميع رجال الدولة والدعوة والجند والناس. فإنه لا يمكنه خلعه بعد القيام بهذه الإجراءات. لذلك ماطل بتجهيز إجراءات البيعة للأمير نزار ولي العهد، ويعود ذلك إلى شدة كراهيته وحقده عليه، وخوفه منه في حال تقلده الخلافة، و خلعه عن وظيفة الوزارة، ثم التنكيل به.

وذلك بسبب وجود مواقف وأحداث سابقة بينهم أدت إلى تبادل الحقد والكراهية بين الطرفين، فالوزير الأفضل ((كانت بينه وبين نزار مباينة، وكان في نفس كل منهما مباينة من الآخر لأمور))[١]، عديدة: ((منها أن نزاراً خرج ذات يوم من بعض أماكن القصر فوجد الأفضل قد دخل من أبواب القصر وهو راكبٌ، فصاح به: " إنزل يا أرمني يا نجس" فحقدها الأفضل عليه[٢]، وظهرت كراهة أحدهما الآخر، ومنها أن الأفضل كان يعارض نزاراً في أموره أيام حياة أبيه ويرد شفاعته ويضع من قدره، ولا يرفع رأساً لأحد من غلمانه وحاشيته، بل يحتقرهم ويقصدهم بالأذى والضرر، فلما عزم المستنصر على أخذ البيعة لنزار اجتمع الأفضل بالأمراء الجيوشية[٣]، وخوفهم من نزار، وحذرهم من مبايعته، وأشار عليهم بولاية أخيه أحمد فإنه صغير لا يخاف منه، ويؤمن جانبه، فرضوا بذلك وتقرر أمرهم عليه)) بالأجماع، ورضوا بذلك [٤]، ما خلا محمود بن مصال اللكي الذي لم يوافق الافضل على مخططه ومؤامرته هذه، فأعلم نزار بما حصل ضده، فلما اطلع الأمير نزار على ما قرره الأفضل من ولاية أبي القاسم

---

(١)المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٥٣، انظر: أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٢٥، ١٤٠-١٤١، وانظر: ابن خلدون، العبر، م٤، ٧٩.

(٢) ابن الاثير، الكامل، م٨، ٤٩٨، ابن ميسر،المنتقى، ويذكرها " يا أرمني الجنس" ٦٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٥٣، الخطط م٢،، ٣٩٤، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٥، ١٤١، غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ٢٤٠.

(٣) الأمراء الجيوشية فرقة عسكرية نسبة إلى الوزير بدر الجمالي امير الجيوش، والتي استمرت بعده، مع ابنه الافضل بن بدر، والتي كان لها دور كبير في مساندة ابو علي احمد بن الافضل، وطالبت بتقلده الوزارة في سنة ٥٢٤هـ انظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٠- ٢٣١، المقفى،ج١، ٣٩٤-٣٩٦، المناوي، الوزارة والوزراء، ١٧٩، وهي التي ساندة الامير حسن في صراعه مع أخيه ابي تراب حيدرة ووالده الحافظ، كما سنوضح ذلك فيما بعد.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ١٥٣، انظر: ابن الاثير، الكامل، م١٠، ٢٣٧-٢٣٨، المقريزي، الخطط، م٢، ٣٩٤، ابن ميسر،المنتقى، ٦٠، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٥٧، أبو المحاسن النجوم الزاهرة، ج٥، ١٤١، سرور، الدولة الفاطمية، ١١٣.

احمد مع الأمراء، وأنهم وافقوه على ترك مبايعة نزار [١]، وربما أن فكرة خلع نـزار كانـت فكرة عامة، ولم تكن فكرة الافضل لوحده، بل فكرة رجال الدولة والدعوة والقضاة الذي استطاع الأفضل ان يتزعم حركتهم، لان جميع امور الدولة بيده، ولا يستطيعون مخالفته .

وكان الأفضل بن بدر الجمالي ورجال الدولة والمصريون يخافون من الأمير نزار ويخشون من سطوته وقوته لأنه كان رجلاً كبير السن[٢]، في حين أن أبي القاسم أحمد صغير السن حيث تسهل السيطرة عليه، مما يعني استمرار سيطرة الافضل وأعوانه على جميع شؤون الدولة[٣]، ويذكر ابن الاثير ان سبب قيام الأفضل بخلع نزار هو بسبب خوفه منه على نفسه [٤]، وعلى منصبه، ويشير ابن ظافر لنفس الفكرة فيقول: إن الأمير نزار " أراد أن يصرف الأفضل عن وزارته "، أي أنه خاف على منصبه وصرفه عن الوزارة، ويضيف أن المصريون أيضاً كانوا يخافونه. فيقول: " قال المصريين: هذا خليفة كبير السن.... فلا نعيش طيباً، فأجمعوا الرأي على تولية المستعلي وإبقاء الأفضل"، في الوزارة[٥].

ومن المشكلات التي ظهرت بسبب الخلاف على ولاية العهد موقف بعض رجال الدعوة الفاطمية مع الأمير عبد ا بن المستنصر با ، الذين وقفوا في اتجاه معاكس وفي خط ثالث، فالدعاة هؤلاء لم يؤيدوا إمامة نزار، ولم يعترفوا بشرعية إمامة أبي القاسم أحمد المستعلي با ، إنما قالوا ونادوا بإمامة الأمير عبدا بن المستنصر، فيقول المقريزي: " وكانت الدعاة عندما بلغهم موت المستنصر اختلفوا فيمن يبايعونه من بعده، فدعا بركات[٦]، وهو أمين الدعاة، لعبدا

---

(١) ابن ميسر،المنتقى، ٦٠، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٥٧،المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٥٣، الخطط، م٢، ٣٩٤، سرور، الدولة الفاطمية، ١١٣، تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٣، ٢٢٢.

(٢) لان عمره خمسون سنة فقد ولد سنة ٤٣٧هـ انظر سابقاً عن تاريخ ميلاده.

(٣) ابن ميسر، المنتقى، ٦٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، المناوي، الوزارة والوزراء،١٣٧-١٣٨.

(٤) ابن الاثير،الكامل، م ٨، ٤٩٨

(٥) ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ٢٣١، وانظر: النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٥٧.

(٦) اما امين الدعاة بركات، فأنني لم اتمكن من العثور على ترجمة له.

بن المستنصر بالله ونعته بالموفق، فقبض الأفضل عليه "[١]، وكان معه القاضي ابن الكحال[٢]، فقبض عليه ثم ظفر بهما وقتلهما[٣].

وأمام هذه الظروف والمعطيات كان موقف الأفضل هو الأقوى، إذ استطاع كسب تأييد رجال الدولة وعدد كبير من الدعاة، والعسكر"[٤]، لأن الوزير الأفضل كان أكثر الأطراف قرباً من الخليفة المستنصر بالله، بدليل أنه بعد وفاة المستنصر بالله في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٤٨٧هـ / كانون اول ١٠٩٥م [٥]. وهو يوم عيد الغدير [٦]. بادر الأفضل إلى قصر الخلافة، وأجلس الأمير أبا القاسم أحمد أصغر أولاد المستنصر بالله على سرير(تخت) الخلافة [٧]، ثم بعث بعد ذلك رسله لإحضار ابناء المستنصر بالله وهم: الأمير نزار أكبر أولاد المستنصر بالله، والأمير عبد الله، والأمير إسماعيل وأعلمهم بخبر الوفاة، فاحضروا إليه، ولما حضروا وشاهدوا أخاهم الأصغر جالس على تخت (سرير) الخلافة، أنفوا من ذلك وامتعضوا منه ((فقال لهم الأفضل: تقدموا قبلوا الأرض لله تعالى ولمولانا المستعلي بالله وبايعوه، فهو الذي نص عليه الإمام المستنصر بالله قبل وفاته بالخلافة من بعده، فرفضوا البيعة له، وقال كل منهم:

---

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٥٣.

(٢) القاضي المؤيد بنصر الإمام ابو الحسن علي بن يوسف بن نافع (رافع) الكحال، تولى القضاء في آخر ايام المستنصر بالله سنة٤٨٧هـ/١٠٩٤م، و توفي المستنصروهو على القضاء، انظر: ابن ميسر، المنتقى،٦٠، الدواداري، الدرة المضية، ٥١٣، المقريزي،اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٥٣، ابن حجر، رفع الإصر،٢٨٣، ٣٦٤.

(٣)المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٥٤.

(٤) دفتري، خرافات الحشاشيين، ٥٣.

(٥) ابن الاثير، الكامل، م٨، ٤٩٧، ابن ميسر، المنتقى، ٥٤، النويري نهاية الارب، ج٢٨، ١٥٤، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ٢، ٢٩١.المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ١٥٢، المقفى، ج١، ص ٦٦٥، وفي الخطط يجعل الوفاة في ليلة الخميس لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٤٨٧هـ. وهذا بعيد عن الصواب، الخطط، م٢، ١٩٧. وفي إشارة أخرى له يؤكد على التاريخ في السابق،م٢، ص ٣٩٣،ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٢٤، ٩٤، ابن خلدون، ويذكر وفاته يوم التروية، العبر، م٤، ٧٩. النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٥٤، بو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٥، ١٤٠، غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ويذكرها في ١٢ ذي الحجة، ٢٣٩، وفي كتابه أعلام الإسماعيلية، يذكرها " في ١٨ ذي الحجة سنة ٤٨٧ هجرية في ليلة الخميس"، أعلام الإسماعيلية، ص ٥٢٣.

(٦) عيد الغدير: وهو يوم الثامن عشر من ذي الحجة، وهو أول ما عرف في الإسلام بالعراق أيام معز الدولة علي بن بويه في سنة ٣٥٢هـ، ثم اتخذه الشيعة من حينئذ عيداً، وأول ما عمل بمصر في عهد المعز لدين الله سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٢م،المقريزي، الخطط، ج٢، ٢٩٨، ٣٠٠ وانظر: ابن الطوير، نزهة المقلتين، أبو المحاسن، النجوم الزهرة، ج ٥، ١٤٠

(٧) ابن ميسر،المنتقى، ٥٩،المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ١٥٢، المقفى، ج ١، ٦٦٥، الخطط، م ٢، ٣٩٣، انظر: : ابن المقفع، تاريخ البطاركة، ج٣، م٢، ١١٣٦-١١٣٧، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٥٦-١٥٧.

إن والده وعده بالخلافة فالأمير نزار ولي العهد السابق، قال: لو قطعت ما بايعت من هو أصغر سناً مني، وخط والدي عندي بأني ولي عهده، وأنا أحضره، وخرج مسرعاً ليحضر الخط))[١]. ((فمضى لا يدري به أحدٌ... فسير الأفضل خلفه من يحضره فلم يعلم أحدٌ أين توجه وكيف سلك))[٢]. ويوضح المقريزي هذا فيقول: ولما خرج نزار من قصر الخلافة ((مضى من حيث لا يشعر به أحد وتوجه في خفية إلى الإسكندرية، فلما أبطأ أرسل الأفضل من يستعجله بالحضور. فلم يوجد. وفُتش عليه في القصر فلم يوقف له على خبر ولا عرف كيف توجه، فاضطرب الأفضل لذلك[٣]، وانزعج انزعاجاً شديداً))[٤]، فاحتاط الأفضل بعد ذلك بأن قبض على أخويه ووضع عليهما حرس ومراقبين [٥]. وبذلك نجح الأفضل بتنفيذ خطته بتقليد المستعلي با الخلافة الفاطمية.

وبالفعل أصبح الأفضل في بكرة يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة فاخرج أبا القاسم أحمد إلى الإيوان[٦]، وبايعه بالخلافة ونعته بـ" المستعلي با "، وأجلسه على سرير

---

(١)ابن ميسر، المنتقى، ٥٩-٦٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ١٥٢، المقفى، ج ١، ٦٦٥، المخطط، م٢، ٣٩٤. وانظر: ابن المقفع، تاريخ البطاركة، ج٣، م٢، ١١٣٧-١١٣٨، النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ١٥٦-١٥٧، ويرى الدوداري، ان الذي ارسل لابناء المستنصر عمته بنت الظاهر وليس الافضل، الدرة المضية، ٤٤٣.

(٢)ابن ميسر، المنتقى، ٦٠، المقريزي، الخطط، م٢، ٣٩٤، المقفى، ج١، ٦٦٥. وانظر: ابن المقفع، تاريخ البطاركة، ج٣، م٢، ١١٣٩.

(٣)المقريزي اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٥٢.

(٤)المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٥٣.

(٥) فيذكر ابن ميسر ان الأفضل أمر أثناء البيعة للمستعلي با في يوم الخميس إحضار عبد ا وإسماعيل والموكلون عليهما،المنتقى، ٦٠. دليل على وجود، رقباء عليهم، ويؤكد المقريزي هذا ايضاً فيذكر ان عبد ا وإسماعيل اوكل بهما الأفضل " جماعة يحفظونهما" أتعاظ الحنفا، ج٢، ١٥٣.

(٦) الإيوان الكبير: بناه العزيز با في سنة ٣٦٩هـ،، وهو مكان جلوس الخلفاء الفاطميين إلى آخر ايام المستعلي با الذي نقل جلوسهم إلى قاعة الذهب بالقصر، وبصدر هذا الإيوان كان الشباك الذي يجلس فيه الخليفة، وكان يعلو هذا الشباك قُبة، وكان يعمل به الاجتماع والخطبة، في يوم عيد الغدير.المقريزي، الخطط، م ٢، ٢٩٨، وانظر: محيي الدين ابو الفضل عبدا بن عبد الظاهر، (ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م)، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق ايمن فؤاد سيد، الدار العربية للكتاب، ط١، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١٦، القلقشندي، صبح الاعشى،ج٣، ٥٧٢، علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، طبعة مصورة عن الطبعة الثانية بالقاهرة، ١٩٦٩م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م، ج٢، ص ٩٥-٩٦، وسيشار له مبارك، الخطط التوفيقية.

الخلافة، وجلس الأفضل على دكة الوزارة، وأحضر قاضي القضاة المؤيد بنصر ا الإمام علي بن نافع بن الكحال، والشهود معه، فأخذ البيعة على مقدمي الدولة وأمرائها ورؤسائها وأعيانها، ثم مضى إلى عبدا وإسماعيل ولدي المستنصربا ، وكانا في مسجد من مساجد القصر، وقد وكل بهما الأفضل جماعة يحفظونهما: فقال لهما: ((إن البيعة قد تمت لمولانا المستعلي با ، وهو يقرئكما السلام، ويقول لكما: تبايعاني أم لا ؟ فقالا: السمع والطاعة. إن ا اختاره علينا، ووقفا قائمين على أرجلهما وبايعاه)) وأخذ قاضي القضاة منهما أيمان البيعة [1]. وبهذا تمت البيعة للمستعلي با وأصبح الخليفة الفاطمي التاسع وعمره١٩سنة[2]. وهو ثاني الخلفاء الفاطميين بعد الظاهرلإعزازدين ا تولى الخلافة من دون النص عليه بولاية العهد من قبل والده الإمام.

ثم كتب الأفضل بن بدر الجمالي بذلك سجلاً هو كتاب البيعة على عادة الفاطميين، وأُخرج، فقرأه الشريف سناء الملك بن محمد الحسيني[3]، الكاتب بديوان الإنشاء على جميع أهل الدولة من الأمراء والقادة والناس [4]، من أجل إثبات صحة خلافة المستعلي با وشرعيتها، وتعني هذه البيعة للمستعلي با نجاح الوزير الأفضل وتفرده بالسلطة، وهو مؤشر واضح

---

(١) ابن ميسر،المنتقى، ٦٠،المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ١٥٣، المقفى، ج ١، ٦٦٦، انظر: وانظر: ابن المقفع، تاريخ البطاركة، ج٣، م٢، ١١٤٠-١١٤١، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، وقايع سنة (٤٩٥-٥٨٩هـ)، ص٢، ، النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ١٥٧، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ١٤١، عبد المنعم ماجد، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، التاريخ السياسي، دار المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٨م، ٤١٢.

(٢) فالمستعلي با ولد في المحرم من سنة ٤٦٨هـ ابن ميسر، المنتقى، ٦٩، ويذكر سبط ابن الجوزي، تاريخها في سنة ٤٦٧هـ، مرآة الزمان،ج٨، وقايع (٤٩٥-٥٨٩هـ)، ص ٢، ويذكره ابن خلكان في سنة ٤٦٩هـ، وفيات الاعيان، ج١، ٩٩، ويذكر الذهبي ان عمره حين ولي الخلافة ٢١ سنة تاريخ الاسلام حوادث ووفيات(٤٩١-٥٠٠هـ)، ٢٠٩، اما ابن أبي دينار، فيجعل عمره حين تولى الخلافة (١١) سنة، المؤنس، ٨٧.

(٣) سناء الملك ابو عبدا محمد بن ابي الفرج هبة ا بن ميسر الحسيني القيسراني، تولى القضاء بمصر سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م ولقب بالقاضي الامين ثقة الدولة سناء الملك شرف الاحكام قاضي القضاة عمدة أمير المؤمنين. وفوض اليه النظر في شؤون المظالم، ثم عزل عن القضاء سنة ٥٢٦هـ /١١٣١م ثم أعيد للقضاء سنة ٥٢٨هـ ثم قتل سنة ٥٣١هـ انظر: ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٤٠، ابن ميسر، المنتقى، ١٠٧، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢١٩، ٢٣٥، المقفى، ج٧، ٣٩٨-٤٠١، ابن حجر، رفع الإصر، ٤٢٦-٤٢٩.

(٤) ابن ميسر،المنتقى، ٦٠، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٥٧،المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٥٣، المقفى، ج ١، ٦٦٦، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ١٤١.

لسيطرة الوزراء على الخليفة الفاطمي، واول حالة تشهدها الدولة بقيام الوزير باختيار ولي العهد وبيعته بالخلافة.

وكان الأمير نزار قد نجح بالهرب إلى الإسكندرية، دون ان يبايع أخيه المستعلي با ، وأعلن نفسه هناك إماماً للمسلمين، وهذه الحالة هي أول حالة تشهدها الخلافة الفاطمية، وهي وجود إمامين وخليفتين في آنٍ واحد، وسببها سيطرة الوزراء على الخلافة، وعدم الالتزام ببيعة ولي العهد المنصوص عليه، وفي الإسكندرية بايعه واليها ناصر الدولة افتكين التركي [١]، بالإمامة، لأنه صاحب الحق الشرعي بها، والمنصوص عليه، فقام معه بالأمر[٢]، وجمع له أهل الإسكندرية فبايعوه، وتلقب " بالمصطفى لدين ا "، ولعنوا الأفضل على رؤوس المنابر[٣].

وأقاموا على هذه الحالة حتى دخلت سنة ثمان وثمانين وأربعمائة [٤]، فخرج الوزير الأفضل بعسكره من القاهرة في آخر محرم سنة ٤٨٨هـ/ كانون ثاني ١٠٩٥م، متجهاً إلى

---

(١) الامير ناصر الدولة افتكين التركي أحد غلمان امير الجيوش بدر الجمالي، ترقى في الخدمة إلى ان ولاه الاسكندرية، وقد لجأ اليه الامير نزار فبايعه بالإمامة، وجمع له اهل الاسكندرية فبايعوه، قتله الافضل الجمالي سنة ٤٨٨هـ انظر: ابن ظافر، اخبار الدول، ج١، ٢٣١-٢٣٢، ابن الاثير، الكامل، م٨، ٤٩٨ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٥٤-١٥٥، المقفى، ج٢، ٢٢٨-٢٢٩،ج٣، ٣٣٠.

(٢) وسبب هروب نزار إلى ناصر الدولة افتكين هو لأن افتكين كان يطمح بالوزارة بعد وفاة أمير الجيوش سنة ٤٨٧هـ إذ ان المستنصر با اختاره قبل وفاته وزيراً له وجلس عنده بالقصر، إلا أن أمراء الجند، رفضوا تقلده الوزارة، فقلدوا الوزارة لابن أمير الجيوش ألافضل و رتبه مكان ابيه، فبقي افتكين يطمح للوزارة ويحقد على ألافضل، انظر: ابن ميسر،المنتقى، ٥٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، وهذا هو سبب هروب نزار إلى الاسكندرية.

(٣)ابن ظافر، اخبار الدول، ج ١، ٢٣١، ابن الاثير، الكامل، م ٨، ٤٩٨، ابن ميسر، المنتقى، ٦١، الدواداري، الدرة المضية، ٤٤٤، الذهبي، سير أعلام، ج ١٥، ١٩٧، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات(٤٩١-٥٠٠هـ)، ص ٢١٠، اليافعي، مرآة الجنان، ج ٣، ١٢١، النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ١٥٧، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ١٥٤، المقفى، ج ٢، ٢٢٨، الخطط، م٢، ٣٩٤، وانظر: ابن خلدون، العبر، م ٤، ٩، ويذكر عمارة اليمني عن سك نزار لنقود نسبت اليه السكة النزارية، تاريخ اليمن، ١٣٧، ويؤكد ايمن فؤاد سيد هذا وهو ما تم العثور عليه " من نقود إذ تم العثور على ضرب في الاسكندرية سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، ويجعل على هذا الدينار الكتابة التالية" المصطفى لدين ا "المقريزي، الخطط، هامش م ٢، ٣٩٤، سيد، الدولة الفاطمية، ٢٢٢، Seta B.Dadoyan، (١٩٩٧)، The Fatimid Armenians، " Cultural and Political Interaction in the Near East،. P١٣٠ Brill Leiden –New York. ، ويذكر المقريزي ان الامير عبدا ابن المستنصربا بعد بيعتة للمستعلي با لحق باخوه الاكبر نزار في الاسكندرية وكان برفقته القاضي ابن مصال اللكي، الخطط، م٢، ٣٩٤.

(٤) ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ٢٣١.

الاسكندرية، فنزل عليها، وخرج إليه نزار، وافتكين فطردوه عنها[(١)]، ثم خرج الأفضل مرة ثانية وحاصر الاسكندرية، وتمكن من فتحها في ذي القعدة من سنة ٤٨٨هـ، وطلب نزار وناصر الدولة أفتكين الامان من الأفضل فأمنهما، وقبض على نزار وافتكين وحملهما معه إلى القاهرة[(٢)]، ثم قتل افتكين، أما نزار فقد أمر المستعلي با ببناء حائطين، فوضع تحتهما فبنيا عليه فمات، وذلك سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م[(٣)]. وهذا كان آخر العهد بنزار [(٤)].

وتبنى الحسن بن الصباح القول بإمامة نزار وثبوتها بالنص عليه من قبل والده المستنصر با ، ومهد لهذه الدعوى الجديدة-النزارية- في بلاد فارس وخرسان للإمام نزار، وجعل أنصاره يقولون بصحة إمامة نزار وأنه الإمام الحق، لأن المستعلي با اغتصب الإمامة،

(١) ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ٢٣١، ابن الاثير، الكامل، م٨، ٤٩٨، الدواداري، الدرة المضية، ٤٤٦، النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ١٥٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ١٥٤، الخطط، م ٢، ٣٩٤، وانظر: ابن خلكان، وفيات، ج١، ٤٠٤، ابن خلدون، العبر، م ٤، ٧٩.

(٢) الاصفهاني، البستان الجامع، ٣٠٥، ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ٢٣١-٢٣٢، ابن الاثير، الكامل، م ٨، ٤٩٨، الذهبي، سير أعلام، ج ١٥، ١٩٧، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات،(٤٩١-٥٠٠هـ)، ص ٢١٠، الدواداري، الدرة المضية، ٤٤٦-٤٤٧، النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ١٥٨، ابن كثير، البداية والنهاية، م٦، ج١٢، ١٥٨، ابن خلدون، العبر، م٤، ٧٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ١٥٤-١٥٥، الخطط، م ٢، ٣٩٥، المقفى، ج ٢، ٢٢٨.

(٣) ابن الاثير، الكامل، م ٨، ٤٩٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ٤٠٤، الدواداري، الدرة المضية، ٤٤٧، الذهبي، سير أعلام، ج ١٥، ١٩٧، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات(٤٩١-٥٠٠هـ)، ٢١٠، ابن خلدون، العبر، م ٤، ٧٩، النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ١٥٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ١٥٥، الخطط، م٢، ٣٩٥، و في المقفى يجعلها في ذي القعدة، ج٣، ٣٣٠. القلقشندي، صبح الاعشى، ج١٣، ٢٤١، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٥، ١٤١.

(٤) النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٥٨.

وكانت هذه بداية الدعوة النزارية [١]، إضافة إلى استمرار أولاد نزار للمطالبة بهذا الحق في الدولة الفاطمية[٢].

وقد أدى هذا الخلاف الذي أحدثه الوزير الافضل بين نزار وأخيه المستعلي با على ولاية العهد، إلى انقسام وانشقاق الدولة والدعوة إلى قسمين قسم يؤيد إمامة نزار ويطعن بإمامة المستعلي با ، وسموا بالنزارية [٣]، وقسم يؤيد إمامة المستعلي با ولا يعترف بإمامة نزار

(١) استطاع الحسن بن الصباح أن يؤسس دولة أسماعيلية خالصة في المشرق،والدعوة لنزار، والتف حوله الأنصار القدامى من الاسماعيليين، وضمت دعوته أنصاراً واتباعا وعناصراً جديدة للدعوة النزارية، واستولى على القلاع والحصون في إقليم رودبار وقوهستان والطالقان وغيرها. كما وجه دعاته نحو بلاد الشام لنشر الدعوة النزارية، ومحاربة السلاجقة والصليبين، ومن ثم المستعلية في مصر اي خط الدولة الفاطمية، وقد سميوا أيضا بالباطنية وبالحشاشين والفداوية، والإسماعيلية الشرقية، انظر: ابن الاثير، الكامل، م٩، ٣٨-٤٧، ١٠٧-١٠٩، ابن ميسر، المنتقى،١٠١-١٠٢، الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث ووفيات(٤٩١-٥٠٠هـ) ٣٣-٣٥، ابن خلدون، العبر، م٤، ١١١-١١٦، المقريزي، المقفى، ج٣، ٣٣٠-٣٣٣، القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١٣، ٢٤١- ٢٥١، حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية، ٣٦٧، حسين، طائفة الإسماعيلية، ٦٢-٦٣، تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٤، ٨٨-٩٤، احمد علي زهرة، دولة القلاع قراءة في المذهب الإسماعيلي، نينوى للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٤م، ص٥٢-٦٩، فرهاد دفتري، حسن الصباح، ١٩٤-٢٠٦.

(٢) ومطالبة نزار بالخلافة لم تنتهي بوفاته إذ طالب بها ابنه الحسين بن نزار، في خلافة الحافظ لدين ا سنة ٥٢٦هـ/ ١٣٢م، ثم حفيده الامير عبدا بن الحسين بن نزار في آخر سنة من خلافة الحافظ لدين ا ٥٤٣/ ١٤٨مهـ وكذلك محمد بن الحسين بن نزار في خلافة العاضد لدين ا سنة ٥٥٧هـ / ١١٦٢م ، وحول هذه الثورات انظر: ابن ظافر، اخبار الدول، ج١، ٢٤٤، ٢٥٨، سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، وقايع (سنة ٤٩٥-٥٨٩هـ)، ص ١٩٩، ابن ميسر، المنتقى، ١٣٦، ١٣٩، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ٥٤، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ٢٠٨، العبر، ج٣، ٥١، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٢١٦، المقريزي، اتعاظ الحنفا،ج٢، ٢٣٦، ٢٥٤، ٢٨٩، ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ٣٣٩، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ج٤، ٤٠٥، فرهاد دفتري، حسن الصباح، ٢٠١.

(٣) وعن النزارية وعقائدها والنصوص التي ساقتها لمحاولة إثبات صحة امامة نزار بن المستنصر با وبطلان امامة المستعلي با ، انظر: ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٢٤، ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ٢٠٧-٢٠٩، الفارقي، تاريخ الفارقي، ٢٦٧، ابن ميسر،المنتقى، ١٠١-١٠٢،، ابن خلدون، العبر، م ٤، ١١١-١١٧، القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١٣، ٢٤٠-٢٥١، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ١٦٢، تامر، تاريخ الإسماعيلية، ج٤، ٩٢-١٣٩، وفيه ترتيب الائمة النزاريين، وكذلك مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الاسماعيلية، ٢٣٩-٢٥٧،السيد محمد العزاوي، فرقة النزارية تعاليمها ورجالها على ضوء المراجع الفارسية، الهيئة العامة للكتب، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٠م، ١٦٤-١٨٩، ٢١٢-٢١٨، جمال، الناجون من الغزو، ٦٥-٨٠، عصام الدين عبد الرؤف، الدولة الاسلامية المستقلة في الشرق، دار الفكر العربي، ص٢٢٩-٢٤١، برنارد لويس، الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الاسلام، تعريب محمد العزب موسى، دار آزال بيروت، مكتبة مدبولي، القاهرة، (ط٢)، ١٩٨٦م، ٤٤-٩٠، وسيشار له لويس، الحشاشون. دائرة المعارف الاسلامية، ج٣٠، ٩٣٣٠-٩٣٣١.

وسموا بالمستعلية[١]، وأهم قاعدة استند إليها المستعليون، هي تسمية المستنصر با ابنه الاكبر الأمير نزار بولي عهد المسلمين، وتسمية أبو القاسم أحمد المستعلي با " بولي عهد المؤمنين"، فكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمن [٢]، فقالوا أن الأمير نزار كان ولي عهد استيداع أما الأمير أبو القاسم أحمد فإنه كان ولي عهد مستقر، وبه تستمر الإمامة، التي تنتقل منه إلى أبنائه من بعده، إذ يجوز للإمام ان يقدم أحد ولده لولاية عهد المسمين من غير أن يخاف الإمامة، ولا حجة لتقديم ولي عهد المسلمين في ثبوت الإمامة له[٣]، ومن ثم في أولاده.

استمر المستعلى با في الخلافة الفاطمية، التي لم يكن له فيها مع وزيره الأفضل دور لا أمر ولا نهي، فقد كان الافضل يدير أمور الدولة و" يدبرها تدبير سلطنة لا تدبير وزير" [٤]، حتى وفاة المستعلي في ليلة السابع عشر من صفر سنة ٤٩٥هـ/ كانون اول ١١٠١م[٥]، دون

---

(١) ابن سعيد، النجوم الزاهرة، ٨١، ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ٢٠٩، الفارقي، تاريخ الفارقي، ٢٦٧، ابن ميسر، المنتقى، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٦٣- القلقشندي، صبح الاعشى، ج١٣، ٢٤١، ابراهيم رزق ا ايوب، التاريخ الفاطمي السياسي،الشركة العالمية للكتاب، ط١، ١٩٩٧م، لبنان، ص ١١٤، سرور، الدولة الفاطمية، ١٠٥، تامر، تاريخ الاسماعيلية، ج٣، ١٩٧.

(٢) الهداية الآمرية، ١٣، ١٤، ١٧، ابن ميسر، المنتقى، ٩٩. المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٩٦، ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، الشيال، مجموعة الوثائق، 215.

(٣) الهداية الآمرية، ١٧-١٨، ويوضح الفرق بينهما وللمزيد انظر: رسالة الهداية، ١٧-٢٤.

(٤) ابن الصيرفي، الاشارة، ابن الاثير، الكامل، م ٩، ٤٦، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، وقايع سنة ٤٩٥-٥٨٩هـ) ص٢، ابن ميسر،المنتقى، ٦٩. الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ١٩٦، تاريخ الاسلام، حوادث وفيات(٤٩١-٥٠٠هـ)، ص ٢١٠، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ٣٠٣-٣٠٤،المقريزي، أتعاظ الحنفا، ج ٢، ١٦٢، المقفى، ج ١، ٦٦٦، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ١١٥.

(٥) ابن الاثير، الكامل، م ٩، ٤٦، ابن ميسر، المنتقى، ٦٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ٩٩، الذهبي، سير أعلام، ج ١٥، ص ١٩٧. تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات(٤٩١-٥٠٠هـ)، ص ٢٠٩، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ٢، ٣٠٣، النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ١٧٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ١٦٢، المقفى، ج١، ٦٦٧، ويجعلها الدواداري، في ٢٧ صفر، الدرة المضية، ٤٥٣، و يذكر ابن خلدون وفاته" منتصف صفر" العبر، م٤، ٨١، اما ابن ظافر، فإنه يذكر " وهلك في يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة من صفر"، وربما بقصد ليلة بقيت، أخبار الدول ج ١، ٢٣٤، والصفدي يجعلها في ١٣ من صفر، الوافي، م ٨، ص ١١٩. أبو المحاسن يذكر وفاته في تاسع صفر وقيل في ثالث عشر صفر، النجوم الزاهرة، ج ٥، ١٥١، اما ابن فضل ا العمري، وابن العماد الحنبلي، بانها في صفر دون تحديد الأيام، المسالك والممالك، ج٢٤، ٩٤، شذرات الذهب، ج٤، ١١٥، وتوجد شكوك حول وفاة المستعلي با . فيقال انه مات مسموماً وقيل انه قتل سرا، وقد اتهم وزيره الافضل بذلك انظر: ابن ميسر، المنتقى، ٧٠، الذهبي، سير أعلام، ج ١٥، ١٩٧، المقريزي، اتعاظ الحنفا،ج٢، المقفى، ج١، ٦٦٧.

أن يسمي ولي عهده والخليفة من بعده[١]، وبما أن الأفضل هو من يدبر الدولة ويتولى شؤونها. فقد تولى بنفسه هذه المهمة وتكفل بإجراءات البيعة.

وكان للمستعلي ولد عمره خمس سنوات ولد يوم الثلاثاء الثالث عشر من محرم سنة ٤٩٠هـ/ كانون اول ١٠٩٦م [٢]، وأسمه المنصور ابو علي ولم يكن من تسمى بالخلافة قط من هو أصغر منه سناً [٣]، فقام الأفضل بأخذ البيعة له واجلسه على سرير الخلافة، ونصبه مكان ابيه وبايعه بالخلافة [٤]، وأمر رجال الدولة والدعوة والناس بالبيعة له، فبايعوه، ولقبه بالآمر بأحكام ا [٥]، وقد بويع بالخلافة " وما أنزل أبوه الرمس"[٦].

وبعد البيعة أمر الأفضل ابن الصيرفي الكاتب بكتابة هذه البيعة، فكتب سجلاً عظيماً أبدع فيه ما شاء بانتقال المستعلي با إلى رحمة ا تعالى، وولاية ابنه الآمر بأحكام ا ، وذلك حسب قاعدة النص عند الإسماعيلية، وذلك لإثبات شرعيته بالخلافة على لسان الآمر بأحكام ا ،

---

(١) لأن المصادر لم تشر بأي إشارة حول تقليد المستعلي لابنه أبا علي المنصور ولاية عهده في حياته.

(٢) ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ص ٢٣٨، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٤٦، ابن ميسر،المنتقى، ١١٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٥١، المقريزي، اتعاظ ،الخطط، م٤، ١٥٧، اما الدوداري، والذهبي، أبو المحاسن، فجعلا ولادته في أول سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٧م، الدرة المضية، ٤٦١، تاريخ الإسلام، حوادث وفيات (٥٢١-٥٤٠هـ) ١٢٤، النجوم الزاهرة، ج ٥، ١٧٠، اما النويري، فيجعل ولادته لليلتين من شهر محرم سنة ٤٩٠هـ، نهاية الارب، ج ٢٨، ٩١.

(٣)ابن ظافر، اخبار الدول، ج ١ ٢٣٤، ابن الاثير، الكامل، م ٩، ٤٦، ابن ميسر،المنتقى، ٧٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ٩٩، أبو الفداء، مختصر تاريخ البشر، ج ٢، ٣٠٤، الذهبي سير أعلام، ج ١٥، ١٩٨، تاريخ الاسلام حوادث ووفيات(٤٩١-٥٠٠هـ)، ٤١، النويري، نهاية الارب، ج ٨، ١٧٦، ابن خلدون، العبر، م ٤، ٨١،المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ١٦٤، المقفى، ج ١، ٦٦٧، الخطط، م٤، ١٥٧، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٥، ١٧٠، السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ٢٤، ويذكر ابن كثير ان عمره تسع سنوات، البداية والنهاية، م٦، ج١٢، ١٧٣.

(٤) الصيرفي، الإشارة، ١٠١، ابن الاثير، الكامل، م ٩، ٤٦، ابن ميسر،المنتقى، ١١٠، الدوداري، الدرة المضية، ٤٦١، النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ١٧٦، ابن خلدون، العبر، م ٤، ٨١،المقريزي، اتعاظ الحنفا،ج ٢، ١٦٤، الخطط،م٤، ١٥٧، السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ٢٤، وابن أبي دينار، يجعلها في صفر سنة ٤٩٥هـ، المؤنس، ص ٨٨. انظر : Seta B.Dadoyan، The Fatimid Armenians، p١٣١، ، -Lane Poole، A Hostory of Egypt، .p ١٦٢

(٥) ابن الاثير، الكامل، م٩، ٤٩، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٧٦،المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢ ١٦٤، الخطط، م ٤، ١٥٧.

(٦) ابن فضل ا العمري، مسالك الابصار، ج٢٤، ٩٤.

وقد وجهه " إلى كافة أولياء الدولة وأمرائها، وقوادها، واجنادها، ورعاياها، شريفهم ومشروفهم، وآمرهم ومأمورهم، مغربيهم ومشرقيهم، أحمرهم وأسودهم، كبيرهم وصغيرهم " [١]، وأهم ما جاء في السجل هو: ما يثبت أن الآمر بأحكام ا كان ولياً لعهد والده المستعلي با في حياته، وأنه هو الذي اختاره بأن يكون ولي عهده والخليفة من بعده. فجاء فيه: " وقد كان الإمام المستعلي با . عند نقلته، جعل لي عقد الخلافة من بعده، واودعني ما حازه من أبيه عن جده، وعهد إلى أن أخلفه في العالم، واجري الكافة في العدل والإحسان على منهجه... وأطلعني... على السر المكنون...(و) الحكمة... وأوصاني بالعطف على البرية. " [٢].

أي أن السجل يؤكد على صحة شرعية إمامة الآمر بأحكام ا ، وأنه أعتلى الخلافة حسب قاعدة النص، وكذلك أراد تأكيد استمرارية وزارة الافضل ليضع لنفسه سلطة شرعية امام الجميع، فجاء في السجل أن للسيد ((الأفضل... ما يجب له من التبجيل والتكريم. وأن الإمام المستنصر با كان عندما عهد إليه. ونص بالخلافة عليه، أوصاه أن يتخذ هذا السيد الأجل خليفة وخليلاً.... ويعزِق به أمر النظر والتقرير، ويفوض إليه تدبير ما وراء السرير، وأنه عمل بهذه الوصية، واسند إليه أحوال العساكر والرعية، وناط أمر الكافة بعزيمته الماضية وهمته العالية [٣]،.... فأوصاني أن أجعله كما كان له صفياً وظهيراً، وأن لا استر عليه في الأمور لا صغيراً ولا كبيراً، وأن أقتدي به في رد الأحوال إلى تكلفه، وإسناد الأسباب إلى تدبيره.... إلى غير ذلك مما استودعني أياه)) [٤]. ثم أمرهم بالبيعة [٥].

وبالفعل تمت البيعة للآمر بأحكام ا ، وأعتلى الآمر بأحكام ا الخلافة الفاطمية، دون ورود إشارات لأي موقف او اعتراض ضد هذه البيعة، ولم يظهر فيها تساؤل أو معارضة ظاهرة ضد ما قام به الوزير الافضل، إذ أن نجاح هذه البيعة هو نجاح لسلطة الوزير ونفوذه الذي قام باختيار الخليفة، على أساس أنه ولي العهد المنصوص عليه، واستند بهذا التقليد على دعائم وعقائد الإسماعيليين، وإن كان في الحقيقة هو من اختيار الأفضل، الذي بايع طفلاً،

---

(١) ابن ميسر، المنتقى، ٧٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٦٤، السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ٢٤، الشيال، مجموعة الوثائق، ١٨٤.

(٢) ابن ميسر، المنتقى، ٧١-٧٢، السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ٢٤-٢٥.

(٣) وللمزيد عن أوصاف الأفضل ومدحه كما جاءت في السجل انظر: ابن ميسر، المنتقى، ٧٣، والسيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ٢٦.

(٤) ابن ميسر،المنتقى، ٧٣، السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ٢٦.

(٥) ابن ميسر،المنتقى، ٧٣-٧٤، السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ٢٧.

ليقبض هو على زمام الامور في الدولة، ويصبح مطلق التصرف في إدارة شؤونها[١]، والذي استمر-الافضل- حتى قتل في رمضان سنة ٥١٥هـ/ تشرين ثاني ١١٢١م [٢].

وبعد الافضل تولى المأمون البطائحي[٣] وزارة الآمر باحكام ا في ذي الحجة سنة ٥١٥هـ/ شباط ١١٢٢م، لكن النزارية استمرت في تهديده وتهديد الإمام الآمر "وأنهم بعثوا طائفة لأصحابهم بمصر بأموال " [٤]، فتأهب الآمر بأحكام ا ووزيره المأمون البطائحي لمراقبة تحركات اتباع النزارية والتي تمكن بها من الوقوف في وجه النزارية[٥]، فحاول إثبات النص

---

(١) عطية مصطفى مشرفة، نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين، (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م)، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، ط١، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، ص٨٤.

(٢) وعن مقتل الوزير الافضل بن بدر الجمالي وتعدد الاراء حول الجهة التي دبرت قتله انظر: الصيرفي، الإشارة، ١٠١-١٠٢، ابن القلانسي، ذيل تاريخ، ٢٠٣-٢٠٤، ابن المأمون البطائحي، أخبار مصر، ١٥-٢٠، ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ٣٣٥-٣٣٦، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٠٧-٢٠٩، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، وقايع سنة (٤٩٥-٥٨٩هـ)، ١٠٤-١٠٥، ابن ميسر، المنتقى، ٧٩-٨١، الدوداري، الدرة المضية، ٤٨٥-٤٨٧،النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٨٠-١٨١، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٧٩-١٨٥.

(٣) المأمون البطائحي ابو عبدا محمد ابن الامير نور الدولة ابو شجاع فاتك ابن الامير ابو الحسن مختار المستنصري المعروف بالمأمون البطائحي، والبطائح نسبة إلى البطائح موضع بين واسط والبصرة، سماه الآمر بأحكام ا بالمأمون تولى لوزارة في أول ذي الحجة، سنة ٥١٥ هـ، ثم عزله عنها الآمر سنة ٥١٩هـ،م١٢٥م ثم قتله في سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م. انظر: ترجمته الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ٦٢-٦٤، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٠٩، ٢٣٤، ابن ظافر، اخبار الدول، ج١، ٢٣٥، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، الحقبة(٤٩٥-٥٨٩هـ)، ص١٠٥، ابن ميسر، المنتقى، ٨٧-٩٢، ٩٦-١٠٤، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ١٥٠، الذهبي، العبر، ج٢، ٤١٢، المقريزي، المقفى، ج٦٤٧٨-٤٩٩، الخرابشة، المامون البطائحي، ١٦٥-٢٢٣.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢١٢، انظر: ابن ميسر، المنتقى، ٩٧، سيد، الدولة الفاطمية، ٢٣٧.

(٥) تقدم المأمون البطائحي إلى والي عسقلان، وصرفه ثم أقام غيره، وأمره بعرض أرباب الخدم بها، وألا يترك فيها إلا من هو معروف من أهل البلاد، وأكد في الاجتهاد بالكشف عن أحوال الواصلين إليها، وأن لا يثق بما يذكرونه من أسمائهم وكناهم وبلادهم، بل يكشف من بعضهم عن بعض ويفرق بينهم ويبالغ في الاستقصاء على كل من يصل إليها غريباً، فراقبه وعوقه وما معه من بضائع، ولا يمكن جمالاً من دخول مصر إلا أن يكون معروفاً متردداً إلى البلاد، ولا يسير قافلة إلا بعد ان يتقدم كتابه إلى الديوان بعدة من فيها، وأسمائهم، وأسماء غلمانهم، وأسماء الجمالين، وذكر أصناف البضائع، ليقابل بها في بلبيس، ثم تقدم المأمون البطائحي إلى والي القاهرة ووالي مصر، وأمرهم أن " يصقعا البلادين شارعاً شارعاً وحارة حارة وزقاقاً زقاقاً وخطاً خطأ ويكتب أسماء سكانها، ولا يمكن أحداً من النقلة من منزل إلى منزل حتى يستأذنه ويخرج أمره، فمضيا لذلك، وحررا الأوراق بأسماء جميع سكان القاهرة ومصر وذكر خططهما والتفريق بكنية كل واحد، وشهرته،

على والده المستعلي با وبالتالي شرعية خلافته -الآمر بأحكام ا - لدحض إمامة نزار واثبات إمامة المستعلي وهو شهادة عمته اخت نزار، الذي اعده لشهادتها في شوال سنة ٥١٦هـ / كانون اول ١١٢٢م[١]، وذلك بسبب أعمال النزارية الذين برز لهم دور في مصر [٢]، فجاءت للآمر بأحكام ا وعرضت عليه أن تخرج للناس وتقول ما يثبت صحة إمامة المستعلي با فأراد أن يكون هذا الكلام وهذه الشهادة أمام الناس وعلى رؤوس الاشهاد، ((ليكون قولها حجة على من يدعي لأخيها ما ليس له " واستعد الآمر بأحكام لهذا اليوم الذي جعل له مراسم خاصة، واستشار وزيره ودعاته بكيفية التنظيم لهذا المجالس، واتفقوا على يوم يجتمعون به))، فكان هذا اليوم في شوال من سنة ٥١٦هـ /كانون اول ١١٢٢م، و" استدعي دعاة الإسماعيلية، وأحضر أبو الحسن علي بن أبي أسامة [٣]، كاتب الدست[١]، وولي الدولة أبو البركات بن عبد الحقيق [٢]

وصناعته وبلاده، ومن يصل إلى كل خط وحارة من الغرباء"، ثم انتدب المأمون نساء من أهل الخبرة والمعرفة للدخول إلى جميع المساكن والإطلاع على أحوال ساكنيها، ومطالعة بجميع ما يشاهدونه فيها، فكانت أحوال كافة الناس على اختلاف طبقاتهم، وتباين أجناسهم من ساكني مصر والقاهرة تعرض عليه، ولا يكاد يخفى عنه منها شيء، فامتنع لذلك النزارية (الباطنية) مما كانوا قد عزموا عليه من قتل الآمر بأحكام ا ووزيره المأمون البطائحي، وقد قبض على رسل أرسلهم الحسن بن الصباح. كما كان له الجواسيس والقصاد وأصحاب الخبر في كل قُطر، فإذا خرج الباطني من قلاع آلموت لا تزال أخباره تُرد عليه شيئاً بعد شيء منذ أن يخرج من مكانه حتى يصل بلبيس فيرسل إليه من يقتله، فيقتله، ابن ميسر، المنتقى، ٩٧-٩٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢١٢-٢١٣، المقفى،ج٦، ٤٩٥.

(١) اما عن سبب عقد أخت نزار وأولاد الأمير نزار هذا المحضر في شوال سنة ٥١٦هـ، هو لأن الآمر بأحكام ا كلف وزيره المأمون البطائحي بتتبع أخبار الباطنية(النزارية) فكان المأمون يتتبع أخبارهم ويراقب حركاتهم فكان((إذا خرج من آلموت لا تزال أخباره تصل إلى المأمون حتى يصل بلبيس فيمسك به ويحمل إليه فيقتله))، إلا أن المأمون البطائحي أخبر الآمر بأحكام ا و شكى له بأن أخبار اتباع النزارية والقائلون بامامته من الخارج ميسطر عليهم، ولا خوف منهم، ولكنه شكى للآمر بأحكام ا ونبهه من خطورة أفراد الأسرة الفاطمية الذي لا يستطيع الوصول إليهم فقال: ((للخليفة الآمر قد كشفت الغطاء وفعلت ما لا يقدر أحدٌ على فعله، و اما القصر فما لي فيه حيلة، ولوح للآمر أن أخت نزار وأولاده لا يمكنه كشف أمرهم. فبلغ أخت نزار القصة فحضرت إلى الخيفة الآمر لتبرئ نفسها)) ومن معها من أولاده، ابن ميسر،المنتقى، ٩٨-٩٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٩٩، المقفى، ج ٣، ٣٣١.

(٢) وبخاصة بعد مقتل الأفضل بن بدر الجمالي سنة ٥١٥هـ، كما يشار على يد النزارية، انظر: عن مقتل الأفضل، الاصفهاني، البستان الجامع، ٢٧٢، ٢٧٦، ابن الاثير، الكامل، م ٩، ٢٠٧-٢٠٩، ابن طافر، اخبار الدول، ج١، ٢٣٥، ابن ميسر،المنتقى، ٩٧، ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٤، المقريزي، المقفى، ج ٣، ٣٣١.

(٣) الشيخ الاجل ابو الحسن علي بن احمد بن الحسن بن ابي اسامة الحلبي الاصل، المصري الدار والوفاة، صاحب ديوان الإنشاء في خلافة الآمر باحكام ا ،سنة ٥٢٢هـ، وكانت له رتبة ومنزلة رفيعة، ينعت بالشيخ الاجل كاتب الدست الشريف،

داعي الدعاة، وأبو محمد بن آدم(٣)، متولي دار العلم(٤)، بالقاهرة، وأبو الثريا بن مختار(٥)، فقيه الإسماعيلية ورفيقه أبو الفخر (٦)، وجماعة من الأمراء وغيرهم، والشريف ابن عقيل(٧).
وقاضي القضاة(٨)، وشيوخ الشرفاء(الاشراف الاقارب)، وأولاد المستنصر، وجماعة من بني عمها ممن وقع عليهم الاختيار"(٩)، وبعد انتهاء هذا المجلس أمر المأمون البطائحي ابن الصيرفي

وكان له دور في عقد محضر إثبات الإمامة للمستعلي با و امامة ولده الآمر انظر: ابن ميسر، المنتقى، ٩٠، ٩٩، ١٠٣-١٠٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص، ص، الصيرفي، الإشارة، المقدمة، ٢٠-٢١.

(١) كاتب الدست: وهو مثل كاتب السر، وكان له مكانة كبيرة ، وراتبه ١٥٠ ديناراً، اعلى من راتب قاضي القضاة وداعي الدعاة ١٠٠ دينار لكل منهما، انظر: ابن الطوير، نزهة المقلتين، القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ٥٩٩.

(٢) ابو البركات بن عبد الحقيق الملقب بداعي الدعاة ولي الدولة، الذي كان يتولى أمر الدعوة الإسماعيلية، فاستمر فيها حتى توفي سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م انظر: ابن ميسر، المنتقى، ٩٠، ٩٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٨٣، ١٩٦.

(٣) ابو محمد حسن بن آدم تولى عرف بالقاضي لأبوته واشتهاره بالعلم، ولاه المامون البطائحي دار العلم بعد ان اعاد فتحها سنة ٥١٦هـ، ثم تولى مهام داعي الدعاة بعد وفاة ابو البركات بن عبد الحقيق سنة ٥١٧هـ انظر: لبن ميسر، المنتقى، ٩٦، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٩٦، ٢١١.

(٤) دار العلم اسسها الحاكم بأمر ا سنة ٣٩٥هـ واحضر لها جماعة من اهل الحساب والفقهاء والمنطق والطب وغيرهم، فاستمرت إلى ان ابطلها الافضل بن بدر الجمالي، ثم اعادها المأمون البطائحي في سنة ٥١٦هـ وولاها لابي محمد حسن بن آدم. فاستمرت حتى زالت الدولة الفاطمية انظر: ابن عبد الظاهر، الروضة البهية، ٣٢، المقريزي، الخطط، م٢، ٤٦٠-٤٦١، Lane-Poole، oP.cit.pp.١٣٠-١٣١.

(٥) سراج الدين ابا الثريا نجم بن جعفر الإسماعيلي، ولاه الحافظ لدين ا وظيفة قاضي القضاة وداعي الدعاة في جمادى الآخرة سنة ٥٢٦ه، فاستمر على ذلك حتى قبض عليه الامير حسن بن الحافظ ثم قتله في شوال سنة ٥٢٨ه انظر: ابن ميسر، المنتقى، ١١٨، ١٢٠، الدوداري، الدرة المضية، ٥١٣، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٤، ابن حجر، رفع الإصر، ٤٤٣.

(٦) ابو الفخر صالح بن عبدا بن رجاء الإسماعيلي تولى مهام قاضي القضاة وداعي الدعاة ثم صرف عنها بسناء الملك ابن ميسر القيسراني سنة ٥٢١هـ، ثم أعيد اليهما سنة ٥٢٦ه، وصرف عنهما بأبي الثريا نجم سنة ٥٢٨هـ، قتله الوزير يانس في سنة ٥٢٨هـ انظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٤، ابن حجر، رفع الإصر، ١٦٩، ٤٤٣.

(٧) ابو المكارم احمد بن عبدالرحمن بن ابي عقيل، أحد الفقهاء المشهورين، تولى القضاء في خلافة الحافظ لدين ا في سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م، توفي في سنة وهو على القضاء سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٨م، انظر: ابن ميسر، المنتقى، ١٢٨، ١٣١، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ٩٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٤٦، المقفى، ج١، ٤٩١، ابن حجر، رفع الإصر، ٥٩، الوخيان، القضاء، ٤٣.

(٨) وقاضي القضاة الذي كان في هذه السنة هو ثقة الملك ابو الفتح مسلم بن علي الرسعني الإسماعيلي تولى القضاء سنة ٥١٣هـ فاستمر فيه إلى ان عزله المأمون البطائحي في ذي القعدة سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٠م، انظر: ابن ميسر، المنتقى، ٨٤، ٩٠، ٩٢، ١٠٦، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٠٣، ابن حجر، رفع الإصر، ٤٣٥، السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ١٤٥.

(٩) ابن ميسر،المنتقى، ٩٩،المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ١٩٦، ١٩٩، الخطط، م٢، ص ٣٥٢، إلا أنه في الخطط لا يشير لقصة عمته، وإنما يجعل هذا الاجتماع عقد بأمر من الوزير المأمون، الذي جمع القضاة والدعاة

الكاتب بإنشاء سجل يقرأ على منبر مصر بذلك، فكتبه[١]، وهذا المحضر هو الرسالة الموسومة بالهداية الآمرية في إبطال دعوى النزارية [٢]، ومما جاء فيها ما يثبت هذا الحق: هو" إن مولانا المستنصر با أمير المؤمنين لم يقعد مكانه ولا خلاف عيانه ولا ورث مقامه ولا أعاد أيامه ولا تولي حكمه ولا أفاد علمه ولا ألبس برد خلافته[٣]، ولا أمسك قضيب مملكته إلا مولانا المستعلي با أمير المؤمنين فإنه أشار عليه وأقعده في دقيقة انتقاله مقعده وجعل حده في الإمامة والخلافة حده عرف ذلك من عرف وأنكره من حسده فثبت مولانا المستعلي با أماماً.... وخرج عنها نزار" [٤]، ثم أمر المأمون بأن يكتب هذا السجل في رسالة يرسلها لابن الصباح " فكتب لابن الصباح كتاباً طويلاً يدعوه فيه إلى الحق فيرجعه عن القول بإمامة نزار ويحتج عليه بأمور "[٥]، تثبت صحة إمامة المستعلي ومن ثم الآمر.

ولكن نشاط النزارية ضد الآمر بأحكام ا لم يتوقف حتى نجحوا باغتياله [٦]، في يوم الثلاثاء ثاني ذي القعدة [١]، من سنة ٥٢٤هـ/ تشرين اول ١١٣٠م[٢].

من الإسماعيلية والإمامية(الاثني عشرية)، وطلب منهم الرد على هولاء النزارية الخارجين عن العقائد الاسماعيلية من وجهة نظرهم، فقالوا " لم يكن لنزار امامة" ثم يذكر جميع الاسماء السابقة، "فذكروا حجتهم فكتب الكتاب" بهذا المحضر، الخطط، م٢،ص ٣٥٢، وهو الرسالة الموسومة بالهداية الآمرية.

(١) ابن ميسر،المنتقى، ص١٠١، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٩٧، ويقول ايمن سيد في هامش المنتقى(رقم ٣٥٠)،ص١٠١، وهذا السجل الذي كتبه الصيرفي هو السجل المعروف بالهداية الآمرية في إبطال دعوة النزارية، نشره آصف علي أصغر فيضي سنة ١٩٣٨م، وجمال الدين الشيال: مجموعة الوثائق الفاطمية ٢٠٥-٢٣٠.

(٢) وهذه الرسالة هي المحضر الذي عقده الآمر بأحكام ا لعمته أخت نزار بن المستنصر با سنة ٥١٦هـ.

(٣) الهداية الآمرية، ٩.

(٤) الهداية الآمرية، ١٠.

(٥) ابن ميسر،المنتقى، ١٠٣، وهو الرسالة الموسومة بالهداية الآمرية، وانظر: ابن المأمون البطائحي، نصوص من أخبار مصر، ٣٩.

(٦) وعن اغتيال الآمر بأحكام ا انظر الأصفهاني، البستان الجامع، ٣٣٨، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٢٢٨، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٣٥-٢٣٩، ابن الطوير، نزهة المقتلين، ٢٤-٢٦، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٥٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١٥١، ابن سعيد، النجوم الزاهرة، ٨٤-٨٥، ابن ميسر، المنتقى، ١١٠، ابن أيبك الدوداري، الدرة المضية، ٥٠٤-٥٠٥، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٩٠-١٩١، الذهبي، سير أعلام، ج١٥، تاريخ الإسلام حوادث وفيات(٥٢١-٥٤٠هـ)،ص١٢٤، اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ١٨٥، ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٢٤-٢٢٥، الخطط، م٢، ٢٠٠، القرشي، زهر

ثانياً: مشكلة وراثة الإمامة بعد وفاة الآمر بأحكام ا (٥٢٤هـ/ ١١٣٠م)

بعد مقتل الآمر بأحكام ا تظهر مشكلة في الدولة الفاطمية، ستؤدي إلى انقسام آخر في الدعوة الفاطمية، وهذه المشكلة، هي مشكلة وراثة الإمامة من بعد وفاة الآمر بأحكام ا . والبحث عن وريث شرعي لها، وسبب هذه المشكلة تدور حول إمكانية وجود عقب للآمر بأحكام ا ، وتتنوع المصادر التي تناولت الحديث عن هذه القضية وتختلف في المعلومات والإشارات التي أوردها المؤرخون، فجاءت إشارتهم متناقضة، ولا تتماشى وفق خط واضح يمكن الاعتماد عليه من أجل إعطاء صورة واضحة. إضافة إلى تناقض المصدر نفسه في المعلومة التي يوردها في هذه المسألة وكذلك عدم اكتمال الخبر التاريخي الذي يرد في المصدر. مما يجعل البحث في هذا الموضوع – أي مسألة عقب الآمر بأحكام ا - بحاجة إلى دراسة مستفيضة وعميقة، مقرونة بآراء الفرقة الطيبية التي ظهرت على إثر هذه المشكلة [(٣)]، وبما أن البحث في

المعاني، ٢٦٥، السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ٢٧، أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية، ٢٤٢، خليل، الاغتيالات السياسية ٩٤-١٠١.

(١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٢٢٨، ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ٢٣٩، ابن ظافر، اخبار الدول، ج١، ٢٣٨، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٥٥، ابن ميسر، المنتقى، ١١٠، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٩٠، ١٩٢، ابن عذاري، البيان، ج١، ٣١١، ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٥، ويجعلها ابن سعيد، وابن خلكان، وابن ايبك الدوداري، وابن فضل ا العمري، وابن كثير، ثالث ذي القعدة، النجوم الزاهرة، ص ٨٤، وفيات الأعيان، ج٣، ١٥١، الدرة المضية، ٥٠٤، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٩٧،، البداية والنهاية، م٦، ج١٢، ٢٢١٥، وكذلك ابن دقماق، الانتصار، ق١، ج٤، ١١٦، ويكتفي الذهبي بذكر شهر ذي القعدة تاريخ الإسلام حوادث وفيات(٥٢١-٥٤٠هـ)، ١٢٤، المقريزي، ويجعل وفاته يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٢٩، وفي كتابه الخطط يذكر الوفاة يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة، الخطط، م٤، ١٥٨، ويشير ابن ميسر إشارة أخرى بان وفاة الآمر كانت في يوم الثلاثاء ١٣ ذي الحجة، المنتقى، ١١١، اما السيوطي فيكتفي بذكر شهر ذي القعدة فقط، حسن المحاضرة، ج٢، ٢٧.

(٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٢٢٨، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٣٨، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٥٥، ابن خلكان، وفيات الاعيات، ج٣، ١٥١، ابن ميسر، المنتقى، ١١٠، الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات(٥٢١-٥٤٠هـ)١٢٤، اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ١٨٥، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٩٢،١٩٠، ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٢٩، ابن دقماق، الانتصار، ق١، ج٤، ١١٦.

(٣) وعن الفرقة الطيبية في اليمن انظر الحامدي، كنز الولد، ٣، ١٦٦، ١٦٢، ٢٠٨، ٣١٣، القرشي، زهر المعاني، ٢٦٤-٢٧٣، البهروجي، الازهار ومجمع الانوار، ٢٤٤-٢٤٥، سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ١٨٢-١٨٦، ١٩٠-٢٠٣، الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، ١٨٢-١٩٥، الشاذلي، حركات الغلو، ٧٢-٧٥، حسن، تاريخ الاسلام، ج٤، الكتاب الذهبي مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، ٢٠٠٣م، ٢٦٧—٢٦٩،

هذه الدراسة خاص بولاية العهد عند الفاطميين، فإنه لا يمكننا التوسع بالحديث عن هذا الموضوع، فهل ترك الآمر بأحكام ا عقب بعد وفاته؟ وهل سمى الآمر بأحكام ا ابنه بولاية العهد في حياته؟.

وأول الإشارات بوجود عقب للآمر بأحكام ا وان له ولد في حياته، وقد بايعه بولاية العهد، هو ما يذكره كل من الأصفهاني، وابن ميسر والنويري والمقريزي، بأنه ولد للآمر بأحكام ا في ربيع الأول من سنة ٥٢٤هـ" ولدٌ فسماه أبا القاسم الطيب وجعله ولي عهده"[(١)]، وزينت مصر والقاهرة، وعملت الملاهي في الأسواق وفي الإيوانات وبأبواب القصور، ولبست العساكر، وزينت القصور، وأخرج الآمر بأحكام ا من خزائنه وذخائره قماشاً ومصاغاً، وأواني من الذهب والفضة، فزين بها، وعلقّ الإيوان جميعه بالستور والسلاح؟ فأقام الحال على هذه الهيئة أربعة وعشرين يوماً[(٢)].

ثم أقام له العقيقة، فأحضر الكبش الذي يعقّ به عن المولود، وفي عنقه قلائد فضة، فذبح بحضرة الآمر بأحكام ا ، وجيء بالمولود فشُرفّ قاضي القضاة محمد بن ميسر بحمله، ونثرت الدنانير على رؤوس الناس، ومدت الأسمطة العظيمة، وأحضرت الفواكه من الفيوم[(٣)]، والقليوبية[(٤)]، والشرقية[(٥)]، إلى القصر، وبخرت بالعنابر العود والنّد حتى امتلأ الجو بدخانهن[(٦)].

ابوعبد الملك احمد بن مسفر بن معجب العتيبي، دهاقنة اليمن تحقيقات ومطالعات في ملف الإسماعيلية، دار البشير، عمان، الاردن، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ص٣٦-٤٥، فيرينا كليم، مذكرات رسالة العالم ورجل الدولة المؤيد في الدين الشيرازي، ترجمة شارل شهوان، دار الساقي، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م، ص١٥٨-١٦١.

(١) ابن ميسر، المنتقى، ١٠٩، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٩١، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٢٤. وانظر المقريزي، المقفى، ج ٧، ٣٩٩، اما الأصفهاني، فإنه يذكر نفس الإشارة السابقة إلا أنه يسميه أبو محمد الطيب، البستان الجامع، ٣٣٨. وانظر : The Fatimid Armenians،Seta B.Dadoyan ، ،p١٣٩.

(٢) ابن ميسر، المنتقى، ١٠٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ٢٢٤.

(٣) الفيوم: من الولايات الغربية بمصربينها وبين الفسطاط اربعة ايام وفيها زراعة كثيرة تكفي أهل مصر، بما يحصل من زراعتها، ويكثر فيها البساتين وزراعة النخيل، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ٢٨٨.

(٤) القليوبية وقليوب مدينة عظيمة حسنة وبها بساتين كثيرة، وبها انواع عديدة من الفواكه الشيء الرخيص، ابن دقماق، الانتصار، ق٢، ج٥، ٤٧، وللمزيد انظر: الانتصار، ج٥، ٤٧-٥٠.

(٥) الشرقية كورة في جنوبي مصر، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ٣٣٧، وعن مدنها واعمالها انظر: ابن دقماق، الانتصار، ق٢، ج٥، ٥١-٦٨.

(٦) ابن ميسر، المنتقى، ١٠٩-١١٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ٢٢٤، المقفى، ج٧، ٣٩٩.

ومما يؤكد أنه ولد للآمر بأحكام ا ولد في حياته وسماه ولي عهده قبل وفاته سجل البشرى الذي أرسله الآمر بأحكام ا إلى السيدة الحرة الصليحية ، في اليمن يبشرها فيه بمولد ابنه أبي القاسم الطيب في ليلة الأحد الرابع من شهر ربيع الآخر سنة ٥٢٤هـ/ شباط ١١٣٠م[١]، مما يعني التأكيد على وجود ولد ذكر للآمر بأحكام ا ، و تقلده بولاية العهد أيضاً في حياته.

إلا أن هذه المصادر السابقة التي قالت بوجود الأمير أبي القاسم الطيب بن الآمر بأحكام ا لم تتحدث عن مصير ونهاية هذا الطفل أبي القاسم الطيب ولي عهد الآمر بأحكام ا ، واكتفوا بالإشارة إلى أن الأمير عبد المجيد الحافظ لدين ا استطاع إخفاء هذا الطفل وكتمان أخباره [٢]، فيقول الأصفهاني" فدس عليه الحافظ عبد المجيد رجلاً اسمه ناصر الليث... فأخذه عنده ولم يظهر له خبر إلى الآن بموت أو بغيره " [٣]،

ولكن هناك خبر يرويه ابن ميسر والمقريزي عن وجود ولدٍ ذكرٍ للآمر بأحكام ا ، قد أخفي ويسمى قفيفة [٤]، فالمقريزي يذكر أنه ابن الجارية التي كانت حاملٌ به عند وفاة الآمر بأحكام ا ، وأنها خافت عليه من الحافظ " فجعلته في قفة وبعثت به إلى القرافة... ووشى... للحافظ بوجود قفيفة في القرافة، فأمر الحافظ بإحضاره... وقتله"[٥]، أي أن المقريزي يحدد ان قفيفة هو ابن الجارية الحامل. على الرغم من أن المقريزي يشير إلى أن الحمل من الجارية لم

---

(١) عمارة اليمني، تاريخ اليمن، ١٩٢، القرشي، زهر المعاني، ٢٦٤، ٢٦٨، القرشي، عيون الأخبار، س ٧، مخطوط عن الهمداني، الصليحيون، ٣٢١، والذي ينقل نسخة السجل عن عمارة اليمني، فالسجل عند القرشي، هو نفس السجل في كتاب تاريخ اليمن لعمارة اليمني، كما أورده الهمداني في ملحق كتابه الصليحيون، ٣٢١-٣٢٢، وانظر: البهروجي، كتاب الازهار ومجمع الانوار،٢٤٣-٢٤٤، وفيه السجل كاملاً، سيد، تاريخ المذاهب الدينية في اليمن، ١٨٢-١٨٦، ويرى سيد أن هذا التاريخ المختلف عليه في ولادة الطيب، هو لأن هذا التاريخ هو تاريخ صدور السجل بالبشرى وليس ميلاده، تاريخ المذاهب الدينية، ١٨٤، وكتاب الدولة الفاطمية، ٢٥٠، الهمداني، الصليحيون، ١٨٣، الشيال، مجموعة الوثائق، ٨٠، وانظر : Seta B.Dadoyan، The Fatimid Armenians، p ١٣٩.

(٢) الأصفهاني، البستان الجامع، ٣٣٨، ابن ميسر، المنتقى، ١١٣، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٩٢، المقريزي،اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٢٤، الشيال، مجموعة الوثائق، ٩٤.

(٣) الأصفهاني، البستان الجامع، ٣٣٨-٣٣٩.

(٤) وسبب تلقيبه بقفيفة هو لان امه وضعته في قفة خضروات، انظر: ابن ميسر، المنتقى، ١٢٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٩، المقفى، ج ٣، ٥١٦، الخطط، م٤، ٨٦٠.

(٥) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٩، المقفى، ج٣، ٥١٦، الخطط، م٤، ٨٦٠.

يظهر له خبر [١]، إضافة إلى ما يرويه المقريزي من مبالغات عن قفيفة الذي يذكر ان الحافظ قتله قبل ربيع الأول سنة ٥٢٦هـ/كانون ثاني ١١٣٢م[٢]، وانه " خفي أمره عن الحافظ حتى كبر وكان يعرف بين الصبيان بقفيفة، فلما حان نفعه نم عليه.... إلى الحافظ، فأخذ الصبي وفصده فمات" [٣]، فلو افترضنا ان الجارية التي كانت حاملٌ بقفيفة أنجبته بعد وفاة الآمر بأحكام الله بشهر ذو القعدة سنة ٥٢٤هـ/تشرين اول ١١٣٠م، والحافظ قتله قبل بداية شهر ربيع الأول سنة ٥٢٦هـ/كانون ثاني ١١٣٢م، فإن عمر قفيفة يكون كحد أعلى سنة وثلاثة أشهر. فكيف يكون لهذا العمر اللعب. وأنه كبر وعرف بين الصبيان بهذا الاسم. وكذلك حتى الطيب المولود في ربيع الأول بسنة ٥٢٤هـ/شباط ١١٣٠م، فإنه لا يمكن أن يكون هو المقتول حسب هذه الأوصاف. أي أن المقريزي أراد إيجاد حل لهذه المشكلة ومحاولة إعطاء نتيجة حسب إشارة ابن ميسر إلا أنه لم يكن موفق بهذا الحل. وبخاصة أن المقريزي نفسه لم يعرف مصير الحمل، لذلك فإن إشارة ابن ميسر التي لا تعطي صورة واضحة عن أصل قفيفة، ولم يشر إلى أن الحافظ قتله أو تركه. لم يعطي نتيجة، مما يدل على عدم وضوح هذه القضية، في هذه المصادر المتوفرة، ويبقى مصير قفيفة مجهول لنا كما هو مصير الامير الطيب.

وتشير مصادر اخرى أن الآمر بأحكام الله قد توفي ولم يعقب، أي لا عقب له [٤]، كما يشير بعضها إلى طلب رجال الدعوة والقضاة، وكبار رجال الدولة بعد مقتل الآمر، إلى استبراء جواريه وزوجاته[٥]، يؤكد كل من ابن الأثير وابن ميسر والمقريزي هذه الإشارة فيقول ابن الأثير: بويع الحافظ " حتى يكشف عن حمل إن كان للآمر فتكون الخلافة فيه " [٦]، وكذلك ابن ميسر الذي يقول: وبايعه الناس " إلى أن تنكشف أحوال نساء الآمر، وهل فيهن حاملٌ أم لا "

---

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٢.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٥.

(٣) المقريزي،اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٩، وانظر: الخطط، م٤، ٨٦٠.

(٤)القضاعي، عيون الأخبار، ملحق رقم (٣)، ٢٧٨، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٥٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ١٥١، الدوداري، ألدرة المضية، ٥٠٥، اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ١٨٥، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٥، ٢٣١، اما ابن ظافر وهو الذي يذكر في ترجمة كل خليفة أسماء أولاده. فإنه لم يشر لأي ذكر بوجود أولاد للآمر أثناء ترجمته له، أخبار الدول، ج١، ٢٣٤-٢٤٠.

(٥) ابن ميسر،المنتقى، ١١٣، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٩٢.

(٦) ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٥٥، وكذلك الذهبي الذي يشير إلى أن الحافظ بويع " ليدبر المملكة إلى أن يولد حمل للآمر إن ولد "، سير أعلام، ج١٥، ٢٠٠، أي غير متأكدين من مسألة الحمل.

[١]، وكذلك المقريزي الذي يرجع قصة الحمل لحلمٌ رآه الآمر بأحكام ا كما قيل [٢]، أي أن الأمر بأحكام ا قد اغتيل دون وجود لحمل ظاهر له.

لكن مصادر اخرى أشارت إلى أن الآمر بأحكام ا ترك بعد وفاته أحد جواريه حامل[٣]، وتختلف المصادر في مصير هذا الحمل، فيرى بعضهم أنها وضعت أنثى[٤]، ويرى المقريزي أنها وضعت ذكراً بناء على قصة قفيفة [5]، وبعض المصادر لم تتعرض للإشارة عن مصير ونهاية هذا الحمل [٦]، على الرغم من إشارتها بوجود حمل للآمر، ويذكر الدواداري والمقريزي أنه لم يظهر للحمل بعد هذه البيعة خبر [٧]، أي لم يعرف مصير الحمل، هل هو حقيقة ؟ وهل وضعت أنثى؟ ام ذكراً ؟ وما هو مصيره.

وعلى ضوء ما تقدم فقد شغرت الإمامة بعد الآمر بأحكام ا فاضطرب أهل مصر" وقالوا: هذا البيت لا يموت فيه إمام منهم حتى يخاف ولداً ذكراً ينص عليه بالإمامة " [٨]، الا أن

---

(١) ابن ميسر، المنتقى، ١١٣.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٢٩، وسنوضح مسوغات القول بهذا الحلم فيما بعد.

(٣) ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٤٠، الدواداري، الدرة المضية، ٥٠٥، الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ٢٠٠، المقريزي، الخطط، م٢، ٢٠٠.

(٤) ابن الطوير، نزهة المقتلين، ٣٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ١١٣، الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ٢٠١، ويبدو ان الهدف من الإشارة إلى أنها وضعت أنثى، هو الرد على المصريين الإسماعيلين الذين قالوا ان هذا البيت لا يموت منهم امام وله ولداً ذكراً يخلفه بالإمامة. وأنهم أرادوا تكذيب مقالتهم هذه بأنها وضعت أنثى. كما أن المقريزي في كتابه الخطط، يشير إلى وجود اسم بنت للآمر بأحكام ا اسمها ست القصور بنت الآمربأحكام ا ، خطط م٤، ٨٥٦، وانظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ٢٦٤، ولا يعني هذا ان هذه البنت من هذا الحمل.

(٥) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٥، المقفى، ج٣، 516. الخطط، م٤، ٨٦٠.

(٦) ويشير كل من ابن ظافر وابن الاثير وابن ميسر وابن خلدون بعدم صحة خبر وجود الحمل نهائياً،ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٣٤-٢٤٠، ابن الاثير، الكامل، م٩، 255، ابن ميسر، المنتقى، ١٠٩-١١٣،ابن، خلدون، العبر، م٤.

(٧) الدواداري، الدرة المضية، ٥٠٥، وفي صفحة 511 يذكر ولما طال انتظار الحمل، طالب به الوزير أبو علي كتيفات " فلم يجد لصاحب الحمل خبراً "، وكذلك المقريزي يذكر أن أبي علي كتيفات فتش " على الحمل الذي ذكر أنه من الآمر.... فلم يظهر الحمل"، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٢، أي أنه ليس هناك حمل على الرغم من إشارته لوجود قفيفة من هذا الحمل.

(٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ١١٣، الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ٢٠١، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ٢٣١، ٢٣٥.

تدخلات رجال الدولة توصلت إلى بيعة أحد الأمراء، وقد تولى هذه المسألة كبار غلمان الآمر بأحكام ا وأقربهم واشرفهم عنده منزلة العادل برغش[(١)]، وهزار الملوك جوامرد [(٢)]، فتوجهوا إلى أكبر الأمراء الفاطميين سناً، وأكثرهم قرباً منه فتوجهوا لعبد المجيد ابن الأمير أبو القاسم محمد ابن المستنصر با ابن عم الآمر[(٣)]، وأشاروا عليه بتولي مهام الخلافة الفاطمية بعد خلو الإمامة من وجود وريث شرعي لها[(٤)]، لأنه لم يكن هناك من يدير شؤونها بعده [(٥)].

ويبدو أن جوامرد وبرغش والحافظ لدين ا (أبو الميمون عبد المجيد) ومن وافقهما على هذه البيعة، كانوا يقدرون خطورة هذه البيعة، وهي بيعة لابن عم الإمام السابق، وهذا يعني أن وارث الإمامة الآن شخص من غير ابناء الإمام، مما يعني عدم الإلتزام بأهم أسس العقيدة الإسماعيلية، والتي تنص على أن يتولى الإمامة أحد أولاد الإمام وذلك من خلال النص عليه، فكيف يأتي الآن ابن عم للإمام. إذ إن الدولة الفاطمية ومنذ تأسيسها سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م، ولغاية هذه السنة ٥٢٤هـ/ ١٣٠م - أي حوالي ٢٣٧سنة- لم يتقلد فيهاالإمامة، شخص ليس ابن إمام.

لذاك حاولوا إيجاد مسوغات لهذه البيعة، لإقناع الجميع من رجال الدعوة والقضاة ورجال الدولة والقصر، والعساكر، بشرعية هذه البيعة فحاولوا إيجاد مصطلح يناسب هذه الحالة الجديدة للحفاظ على الإمامة.

---

(١) العادل برغش كان من كبار رجال الآمر بأحكام ا ، وقد ساهم مع الملك جوامرد في بيعة الحافظ لدين ا ، ثم عز عليه تقلد رفيقه جوامرد الوزارة، لذلك ساهم في تولي ابو علي أحمد كتيفات الوزارة مع رضوان بن الولخشي، انظر: ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٢٧-٢٩،المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٢٩-٢٣١،.

(٢) هزار الملوك جوامرد كان من كبار غلمان الآمر و اصطفاه لنفسه لثقته به وقد كلفه بمهام المظالم والنظر في احوال الجند وكان له دور كبير في أختيار الحافظ لدين لوراثة الإمامة بعد الآمر بأحكام ا ، فتولى الوزارة اولكنه لم يستمر الا ايام، فعزله عنها الحافظ ثم قتل في ذي القعدة سنة ٥٢٤هـ / ١٣٠مانظر: ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٢٧-٣٠، ابن خلدون، العبر، ج٤، ٨٥-٨٦، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٢٩، الخطط، م٢، ٣٤٩، ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ٢٣٥، المناوي، الوزارة والوزراء، ٢٧٦-٢٧٧.

(٣) ولد بعسقلان سنة ٤٦٧هـ، ابن الاثير، الكامل م٩، ٢٥٥، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ١١٢، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٢٠١، ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤ ٩٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا ج٢، ٢٢٩، الذهبي، سير الأعلام، ج١٥، ١٢٢، الدواداري، الدرة المضية، ويجعلها سنة ٤٦٦هـ، ٥٠٦.

(٤) انظر: ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٢٦، ٢٧، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٥٥، الدواداري، الدرة المضية، ٥٠٥، ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٢٩، الخطط، م٢، ٢٠٠، ٣٤٩، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ٢٣٥.

(٥) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٢٧، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ٢٣٥.

وتشير بعض المصادر إلى التحايل في امضاء هذه البيعة فتقول: أن برغش والملك جوامرد والأمير أبو الميمون عبد المجيد " فتحايلا" [1]، وهي البيعة الوحيدة في تاريخ الخلافة الفاطمية التي يذكر فيها (التحايل)، أي أنهم أوجدوا وبحثوا عن مسوغات، من أجل الحصول على البيعة له، وقيل أنهم تحايلوا على جميع الناس، " فتحيلا بأن قالا: إن الخليفة المنتقل (يعنون الآمر) كان قبل وفاته بأسبوع أشار إلى شيء من ذلك، وإنه كان يقول عن نفسه: المسكين المقتول بالسكين، وأنه قال: إن الجهة الفلانية حامل منه، وإنه رأى رؤية تدل على أنها ستلد ولداً ذكراً، وهو الخليفة من بعده، وإن كفالته للأمير عبد لمجيد أبي الميمون " [2]، أي أنهم أرادوا إثبات الشرعية بالاسناد إلى وصية الآمر بأحكام ا لأبي الميمون عبد المجيد وأنه كان يعلم بمقتله، وإنه كان يعلم بأن له جارية حامل منه، وأنها ستلد ولداً ذكراً، وسيكون وريثه بالإمامة، وأنه كاف ابن عمه الأمير أبا الميمون عبد المجيد بأن يكون كفيلاً لهذا الطفل المنتظر من الحمل،وهذا يعني إلتزام الجميع بأوامر الإمام الآمر بأحكام ا المقتول، والبيعة للأمير عبد المجيد بأن يكون كفيلاً لهذا الطفل حتى يولد.

كما أن هزار الملوك لم ينس نفسه من الاغتنام من هذا الحلم أيضاً، إذ ذكر وعلى لسان الآمر بأحكام ا أنه أوصى بـ" أن يكون هزبر الملوك وزيراً، وأن يكون الأمير الأجل السعيد يانس متولي الباب [3] واسفهسلاراً[4]" له [1]، لذلك نسج من خياله وما يتوافق مع المصلحة.

---

(١) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٢٧، (فتحيلا)، عن أبو المحاسن، ألنجوم الزاهرة، ج٥، ٢٣٥، انظر: ابن خلدون، العبر م٤، ٨٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٢٩-٢٣٠.

(٢) ابن الطوير، نزهة المقتلين، ٢٧، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، عن ابن الطوير، ج٥، ٢٣٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٢٩، الخطط، م٢، ٣٤٩، انظر: ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٥٥، الدواداري، الدرة المضية، ٥٠٥، والذي يصف أختلاف رجال الدولة في تسمية هذه البيعة، حتى توصلوا لإتفاق بينهم على بيعته بهذا الشرط، ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٥، القرشي، زهر المعاني، ٢٦٥.

(٣) وظيفة متولي الباب هي ثاني رتبة بعد الوزارة عند الفاطميين، ويقال لها الوزارة الصغرى، وصاحب الباب ينظر في المظالم. إذ لم يكن الوزير صاحب سيف، فإن كان الوزير صاحب سيف، فإنه يجلس للمظالم بنفسه، ويكون صاحب الباب من جملة من يقف في خدمته، انظر: ابن الطوير، نزهة المقلتين، ١٢٢، القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ٥٥٤. وانظر : The Fatimid Armenians،Seta B.Dadoyan ، p١٤٣.

(٤) الاسفهسلار: وهي كلمة اعجمية معناها قيادة الجيوش، وهي اسم لوظيفة من وظائف أرباب السيوف وعامة الجند، وكان اليه أمر الاجناد، وفي خدمته وخدمة صاحب الباب يقف الحجاب على أختلاف طبقاتهم، انظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ٥٥٤، البقلي، التعريف بمصطلحات، ٣٢.

قصة حام الآمر بأحكام ا ، وأنه يعلم بمقلته، ويعلم بأن له جارية حامل، وأنها ستلد ولداً ذكراً هو الإمام. وأن ابن عمه الأمير عبد المجيد هو كفيل له.

ويأتي القرشي باتجاه آخر، يجعل الولد الذي أوصى له الآمر بأحكام ا هو ابنه الطيب، وهي مخالفة لما جاء في المصادر فيقول القرشي: إن الآمر بأحكام ا حين تعرض لحادثة الاغتيال، لم يمت في لحظته، وإنما رجع إلى قصر الخلافة و((دخل عليه... ابن عمه عبد المجيد، وأمر بإحضار حججه وأبوابه، وجدد النص على ولده الطيب وأخذ البيعة له، وأودع ابن عمه عبد المجيد... فأكد له عبد المجيد أنه حافظٌ لما في يديه للإمام الطيب))[٢]، وهو بهذا أراد إثبات صحة إمامة الطيب بن الآمر بأحكام ا ، وأن عبد المجيد، كان كفيلاً اول الأمر ثم اغتصب الإمامة فيما بعد[٣].

فجلس الأمير أبو الميمون عبد المجيد، وبويع له بولاية العهد إلى أن تنكشف أحوال نساء الآمر بأحكام ا ، وحتى يظهر الحمل المنتظر، وبويع بأن يكون كفيلاً له، ونعتوه بالحافظ لدين ا [٤]، وإن كان هناك ولد " للآمر فتكون الخلافة فيه، ويكون هو نائباً عنه "[٥]، فلهذا لم يبايع بالإمامة من أجل انتظار ما يكون من الحمل [٦]. وهذه البيعة الأولى، التي بويع بها حسبما اتفقوا عليه فيما بينهم بأنها بيعة " بولاية العهد، ولم يصرح له بالخلافة ليروا رأيهم فيما بعد " [٧]،

---

(١) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٢٧، أ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٢٩، الخطط، م ٢، ٢٠٠، م٣، ٤٨،المقفى، ج١، ٣٩٤، بو المحاسن، النجوم الزاهرة، عن ابن الطوير، ج٥، ٢٣٥، وانظر: ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٥

(٢) القرشي عيون الأخبار، س٧، مخطوط عن أيمن فؤاد سيد، تاريخ المذاهب الدينية، ١٨٥-١٨٦، القرشي، زهر المعاني، ٢٦٥.

(٣) القرشي، زهر المعاني، ٢٦٥.

(٤) ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٤٠، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٥٥، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ١١٢، ابن ميسر، المنتقى، ١١٣، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٩٢، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ٩، ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٥، الصفدي، الوافي، ج١٩، ٨٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٢٩، الخطط، م٢، ٢٠٠، م٣، ٤٨، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، عن ابن الطوير، ج٥، ٢٣٥.

(٥) ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٥٥، أبو الفداء، المختصر، ج٣، ٩، انظر: ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٥.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ١١٣، أبو الفداء، المختصر، ج٣، ٩، وانظر: ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٥.

(٧) ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٩٨.

وتعني هذه البيعة أن الحافظ لدين ا بويع بولاية العهد دون تسميته من الإمام السابق[١]، وإنما تم اختياره من قبل كبار رجال الدولة اختياراً وليس نصاً من الإمام.

وكانت هذه البيعة في نفس اليوم الذي قتل به الأمر بأحكام ا [٢]، وبعد أن تمت البيعة للحافظ لدين ا البيعة الأولى بولاية العهد، أعدوا لها وحسب التقاليد الإسماعيلية، وعلى عادة الخلفاء الأئمة الفاطميين، كتاباً يشتمل على هذه البيعة، وقرئ هذا السجل ((في الإيوان بهذا التقرير والحافظ في الشباك [٣] جالس، تولى قراءته قاضي القضاة ابن ميسر على كرسي نصب له أمام الحافظ، بحضور أرباب الدولة)) الفاطمية[٤]، وخلع على هزار الملوك خلع الوزارة[٥]، وبهذا نجحوا في البيعة للحافظ لدين ا بولاية العهد وان يكون كفيلاً لما سيكون من ولد الآمر بأحكام ا .

وثار رضوان بن الولخشي[٦]، وأبي علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي الملقب بكتفيات[١]، على الحافظ فنصح الأستاذون [٢]، الحافظ لدين ا ، بصرف هزار الملوك عن

---

(١) ويذكر ابن عذاري رواية على النقيض مما سبق هو ان الآمر بأحكام ا جعله ولي عهده، البيان، ج١، ٣١١، في حين ان ابن القلانسي، يذكر إنه بويع بالخلافة " دون أن يذكر أنها بيعة كفيل ولا غيره، إنما يشير أنها بيعة على الرسم المعتاد، ذيل تاريخ دمشق، ٢٢٨.

(٢)ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٥٥، ابن ميسر، المنتقى، ١١٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ١١٢، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٩٢، ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٥، الدوداري، الدرة المضية، ٥٠٦، الصفدي، الوافي، ج١٩، ٨٥.

(٣) الشباك: هو موضع بالقصر الكبير الشرقي وهو اشبه بمقصورة عليها من ظاهرها ستر، يرفع متى حضر الوزير وجلس على الكرسي الموجود تحت الشباك زمام القصر وصاحب بيت المال، وفور رفعها يرى الخليفة جالساً في المرتبة الهائلة به، انظر: ابن الطوير، نزهة المقلتين، المقدمة، ٩٧-٩٨، المقريزي، الخطط، م٢، ٣٠٢.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٢٩، ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٢٧، مع بعض الاختلاف القليل، وانظر ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٥، ويذكر عمارة اليمني، انه أرسل سجلاً إلى السيدة الحرة الصليحية في اليمن، باسم ولي عهد المسلمين، نجم الدين عمارة اليمني، تاريخ اليمن، المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها واعيانها وأدبائها، تحقيق محمد بن الاكوع الحوالي، المكتبة اليمنية، ط٣، صنعاء،اليمن، ١٩٨٥م، ص ١٩٣، ثم أرسل بعد سنة بأنه أمير المؤمنين، ولكنه لايحدد تاريخ ارسالهما اليها.

(٥) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٢٧، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٢٩، المقفى، ج١، ٣٩٤.

(٦) رضوان بن الولخشي أمير الجيوش تولى الوزارة للحافظ لدين ا في جمادى الاولى من سنة ٥٣١هـ ـ/ ١١٣٦م وبقي عليها حتى شوال ٥٣٣هـ ـم ١١٣٩م ، ثم هرب إلى عسقلان، ثم رجع إلى مصر في صفر سنة ٥٣٤هـ ـ/ ١١٣٩م على رأس الف فارس، فقبض الحافظ عليه واعتقله بالقصر، وبقي في الاعتقال حتى تمكن من الهرب في سنة ٥٤٢هـ ـ/١١٤٧م، ثم رجع وتجمع حوله عدد كبير من الاجناد، وتمكن من دخول القاهرة، وقتله الجنود السودان عسكر الحافظ سنة ٥٤٢هـ ـ انظر: الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث ووفيات(٥٤١-٥٥٠هـ ـ)، ١٤، ابو المحاسن، النجوم الزاهرة،ج٥، ٢٧٢،

الوزارة فصرفه[٣]، وتقليدها لابي علي كتفيات أحمد فقاده في الخامس من ذي القعدة سنة ٥٢٤هـ/تشرين اول١١٣٠م[٤]. ثم بعد أيام انفرد الوزير أبو علي كتيفات بالسلطة و" في يوم ١٦ ذي القعدة سنة ٥٢٤هـ/ تشرين اول ١١٣٠م، حجر على الحافظ وسجنه في خزانة بين الإيوان وباب العيد[٥]، ومنعه من الظهور، ومنع ان يدخل عليه أحد إلا من يريده أبو علي كتيفات، وبقي الأمر على هذه الحال [٦]، حتى مقتل أبو علي كتيفات، في السادس عشر من محرم سنة ٥٢٦هـ/ كانون أول ١١٣١م[٧]، علـ ـى يد صبيان الخاص [١]، بقيادة الأمير

القلقشندي، صبح الاعشى، ج٨، هامش ٢٦٣-٢٦٤، المناوي، الوزارة، ٢٧٩-٢٨٠، وحاول الولخشي خلعى الحافظ فجمع لذلك عدد كبير من الدعاة والقضاة ولكنهم لم يوافقوه على ذلك، انظر: تفاصيلها ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٥١-٥٢.

(١) ابو علي احمد بن الافضل بن بدر الجمالي الملقب بكتيفات والاكمل، ولد في مصر ونشأ فيها، وقدحياً من بين أخوته بعد ان قتلهم الآمر بأحكام ا ، ولم يتعرض لقتله، تولى الوزارة في ذي القعدة سنة ٥٢٤هـ وحجر على الحافظ لدين ا وحاول تحويل الدولة الفاطمية إلى الاثني عشرية، قتل في محرم سنة ٥٢٦هـ انظر: ابن ظافر، اخبار الدول، ج١، ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٣٠-٣١، ابن ميسر، المنتقى، ١١٣، ابن سعيد، النجوم الزاهرة، ٨٦-٨٨، الذهبي، سير أعلام،ج١٩، ٥٦٠، العبر، ج٢، ٤٢٨، الصفدي، الوافي، ج٦، ٢٥٥-٢٥٦، المقريزي، المقفى، ج١، ٣٩٤-٣٩٥، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ٢٢٨.

(٢) والأستاذون: وهم من أرباب الوظائف الخاصة بالخليفة الفاطمي، واجلهم الاستاذون المحنكون الذين يديرون عمائمهم على احناكهم، وهولاء اقربهم واخصهم بالخليفة، القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ٥٥٢، وهم على تسعة رتب. رتبة زمام القصر، وصاحب بيت المال، وحامل الرسالة، وصاحب الدفتر، وشادالتاج، وزمام الاشراف الاقارب، وصاحب المجلس، انظر: ابن الطوير، نزهة المقلتين، القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ٥٩٩، ٥٥٣-٥٥٤، المقريزي، الخطط، م٢، ٣٦٣.

(٣) وعن عزل هزار الملوك من وظيفة الوزارة وتقلدها لأبي علي كتيفات، انظر ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٢٩-٣٠، ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٦، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٠-٢٣١، الخطط، م٢، ٣٤٩، المقفى، ج١، ٣٩٥-٣٩٦.

(٤) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٢٨-٣٠، ٣٠-٣٣، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٢٩-٢٣١، المقفى، ج١، ٣٩٤-٣٩٦، الخطط، م٢، ٣٤٩، وانظر: الأصفهاني، البستان الجامع، ٢٩٥، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٤١، ابن ميسر، المنتقى، ١١٣، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ص، ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٥-٨٦.

(٥) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٣٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣١، المقفى، ج١، ٣٩٦، الخطط، م٢، ٣٤٩، انظر: ابن ظافر، اخبار الدول، ج١، ٢٤١، ابن ميسر، المنتقى، ١١٣، الدواداري، الدرة المضية، ٥٠٦، الصفدي، الوافي، ج٦، ٢٥٥-٢٥٦، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٣٣.

(٦) ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٥٥، ٢٦١، اليافعي، مرآة الجنان، ج٣، ١٩١.

(٧) ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٤٢، ابن الطوير، نزهة المقتلين، ٣٤، ابن ميسر، المنتقى، ١١٥، الدواداري، الدرة المضية، ٥٠٦، ثم بعد صفحات يشير انها في غرة محرم، ٥١١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ١١٢، القضاعي، عيون الأخبار، الملحق رقم (٣)، ٢٧٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٣، المقفى، ج١، ٣٩٨، الخطط، م٢، ٢٤٩، في حين ان ابن الاثير، يجعل وفاته في العشرين من محرم، الكامل، م٩، ٢٦١، وكذلك أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ٢٣٤، اما اليافعي فيذكر شهر وفاته فقط وهو محرم من سنة ٥٢٦هـ، مرآة الجنان، ج٣، ١٩١.

السعيد يانس [٢]، الذين تمكنوا من قتله بظاهر القاهرة، وأخرجوا الحافظ لدين ا –وهو ولي العهد – من الخزانة التي كان محجوراً عليه بها[٣].

وبعد خروج الحافظ لدين ا من الخزانة التي كان معتقلاً بها بأمر من أبي علي كتيفات على يد صبيان الخاص، في يوم مقتل الوزير أبي علي كتيفات في ١٦ محرم سنة ٥٢٦هـ/كانون اول ١١٣١م بويع الحافظ لدين ا البيعة الثانية- إذ إن البيعة الأولى كانت بيعة بولاية العهد – على يد الأجناد بقيادة الأمير السعيد أبي الفتح يانس، وكانت هذه البيعة في هذه المرة هي بيعة بالخلافة والإمامة، فأجلسه الأجناد في الشباك على منصة الخلافة، ثم بويع الحافظ لدين البيعة العامة بالخلافة والإمامة، وخلع على يانس خلع الوزارة[٤] " وسلم عليه بإمرة

---

(١) صبيان الخاص وهم جماعة من اخصاء الخليفة وعددهم حوالي ٥٠٠ شخص ويكون منهم الأمراء، القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ٥٥٢، وكانوا يتشكلون من اولاد الاجناد والأمراء، وعبيد الدولة، فكان الرجل اذا توفي وخلف اولاداً، حملوا إلى حضرة الخلافة وأودعوا في اماكن مفردة لهم، ثم يدربونهم ويعلمونهم على الفروسية، وغير ذلك من الفنون فسميوا صبيان الخاص، انظر: ابن ميسر، المنتقى، ١١٦، ١٤٣، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٢٠٤، البقلي، التعريف بمصطلحات، ٢١٩، وعن اعمالهم انظر: المقريزي، الخطط، م٢، ٣٦٦.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٣، المقفى، ج١، ٣٩٧، الخطط، م٢، ٣٥٠، وهو الأمير السعيد متولي الباب، مقفي، ج١، ٣٩٧، ويانس هو الامير السعيد متولي الباب امير الجيوش سيف الاسلام ابو الفتح يانس الحافظي ارمني الجنس، أحد غلمان الافضل بن امير الجيوش، تقدم في الرتب، حتى اصبح صاحب الباب، ثم قلده الحافظ الوزارة سنة٥٢٦هـ ـ، ولكنه قتل في ذي الحجة من نفس السنة ٥٢٦هـ/١٣١م، واليه تنسب احد طوائف الجند المعروف بالطائفة اليانيسية، والحارة اليانسية، انظر: ابن ظافر، اخبار الدول، ج١، ٢٤٥، ابن ميسر، المنتقى، ١١٧-١١٨، الدواداري، الدرة المضية، ٥٠٦، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٥، الخطط، م٣، ٤٧-٤٨، الخطط، م٢، هامش ٣٥٠، المناوي، الوزارة والوزراء، ٢٧٧-٢٧٨.

(٣) ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٤٢، ابن الطوير، نزهة المقتلين، ٣٣، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٦١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ١١٢، الدواداري، الدرة المضية، ٥٠٦، النويري، نهاية الارب، ج١٩٤،٢٨، الصفدي، الوافي، ج١٩، ٨٦، ج٦، ٢٥٦، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٣، الخطط، م٢، ٢٠٠، ٣٥٠، م٣، ٤٨، ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ٢٣٤.

(٤) القضاعي، عيون الأخبار، ملحق رقم (٣) ٢٧٨، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٤٢، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٦١-٢٦٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ١١٢، ابن ميسر، المنتقى، ١١٦، الدواداري، الدرة المضية، ٥١١، الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ٢٠٠، ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٩٨، الصفدي، الوافي، ج١٩، ٨٦، النويري، نهاية الارب، ج١٩٤،٢٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٣-٢٣٤، الخطط، م٢، ٣٥٠، م٣، ٤٨، أبو المحاسن، والذي لا يحدد نوع هذه البيعة ولكن سياق حديثه، يدل على انها بيعة بالخلافة، النجوم الزاهرة، ج٥، ٢٣٤، ابن سعيد، النجوم الزاهرة، ٨٦. وكذلك يؤكد ابن القلانسي، ان الحافظ تولى

المؤمنين، وهو أول يوم لقب به بهذا اللقب، وسلم عليه ذلك السلام"[١]، وتولى الوزير أبو الفتح يانس القيام بإجراءات البيعة [٢]، واتخذ الحافظ لدين ا هذا التاريخ في هذا اليوم أي السادس عشر من محرم عيداً سماه عيد النصر، ويفعل به ما يفعل في الاعياد من الخطبة والصلاة والزينة، وصار يعمل في كل سنة[٣].

ولما استقرت الأمور للحافظ لدين ، قُرئ سجل[٤] إمامته، على عادة الخلفاء الفاطميين، ثم ركب من باب العيد [٥] إلى باب الذهب[٦]، بزي الخلفاء، في ثالث ربيع الأول من سنة ٥٢٦هـ /كانون ثاني ١١٣٢م، وبهذا يكون الحافظ لدين الخليفة الفاطمي الحادي عشر، وهو أول خليفة عند الفاطميين يعتلي الخلافة من غير ان يكون أبوه خليفة وإماماً عند الفاطميين[٧].

الخلافة في المحرم أول سنة ٥٢٦هـ، ذيل تاريخ دمشق، ٣٠٨، ابن المقفع، تاريخ البطاركة، ج٣، م٢، ١٢٧٥-١٢٧٦ .

(١) ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٩٨، ويذكر عمارة اليمني، إنه أرسل سجلاً إلى السيدة الحرة الصليحية باسم أمير المؤمنين، إلا أنه لا يذكر السجل كاملاً، ولا يحدد تاريخه بالضبط، إلا ما يقوله " وفي السنة الثانية" من مقتل الآمر، تاريخ اليمن، ١٩٣، بعد أن أرسل إليها في السنة الأولى سجلاً بأسم، ولي العهد، ١٩٣.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٩، ٣٠٠.

(٣) ابن الطوير، نزهة المقتلين، ٣٤، ابن ميسر، المنتقى، ١١٣، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص، الخطط، م٢، ٣٠٢، ٥٩٣، المقفى، ج٣، ٨٠، وانظر: عن عيد النصر ابن الطوير، نزهة المقتلين، ٣٤-٣٥، المقريزي، الخطط، م٢، ٣٠٢-٣٠٥، ٥٩٣.

(٤) ويحتفظ القلقشندي بنسخة هذا السجل، صبح الأعشى، ج٩، ٣٠٠-٣٠٧.

(٥) باب العيد: وهو من الأبواب الشرقية للقصر الكبير، سمي بذلك لأن الخليفة كان يخرج منه في يومي العيد إلى المصلى بظاهر باب النصر، يؤدي من خلال دهاليزه إلى الفناء الداخلي للقصر انظر: ابن ميسر، المقفى، هامش ١١٧، ابن الطوير، نزهة المقلتين،هامش ١٧٨،، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، هامش ١٣٤، المقريزي، الخطط، م٢، ٤٣٠، مبارك، الخطط التوفيقية، ج٢، ٩٤.

(٦) باب الذهب: أكبر أبواب القصر الكبير الشرقي وهو اكبرها، وكانت تدخل منه العساكر وجميع أهل الدولة في يومي الاثنين والخميس على قاعة الذهب انظر: المقريزي، الخطط، م٢، ٤٢١-٤٢٢، مبارك، الخطط التوفيقية،ج٢، ٩٣-٩٤، ابن ميسر، المنتقى، هامش، ٨٩.

(٧) ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٥٥، ٢٦١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ١١٣، ابن ميسر، المنتقى، ١٤١، الدواداري، الدرة المضية، ٥١١، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ٣١، ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٩٧، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ٢٣١.

وبعد تقلد الحافظ لدين الله الخلافة الفاطمية، حاول إثبات صحة إمامته وشرعيتها، وأنه منصوص عليه، وإن إمامته تسير وفق العقائد الإسماعيلية وتعاليمها، وقد أورد هذه الدلائل والشواهد في سجل تقلده الإمامة، والذي احتفظ القلقشندي بنسخة هذا السجل[١]،ومما جاء فيه: لإثبات صحة انتقال الإمامة وجوازها لابن العم، مستشهداً بذلك بتولي علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه- الإمامة وهو ابن عم الرسول(ﷺ)، وإن انتقال الإمامة اليه " كانتقال ابيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" وأن والده الأمير أبي القاسم محمد عم الإمام الآمر بأحكام الله " هو سليل الإمامة القليل المثل، ونجلُ الخلافة المخصوص بالفخر بأجزل حظ....." وأن الإمام المستنصر بالله " سماه ولي عهد المسلمين[٢]، وكذلك فأن أمير المؤمنين، هو ابن عم الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين، وقد نص مع حضور عمومته عليه، وفعل ما فعل نده رسول الله (ﷺ)اقتداء به، وانتهاء إليه " [٣]، ثم يستند الحافظ لدين الله إلى تجربة وممارسة أخرى من نقل الإمامة إلى ابن العم وهي حالة محاولة الإمام الحاكم بأمر الله الذي جعل ابن عمه " عبد الرحيم بن الياس ولي عهد المسلمين،....مع علمه انه لا ينال رتبة الخلافة، ولا يبلغ درجة الإمامة، وأن الإمام هو الظاهر لإعزاز دين الله " ويبرر الحافظ لدين الله هذا التقليد والاستفادة منه لإثبات شرعية إمامته وأن هذا التقليد يحمل تحته معنى غامضاً "وسر عن جمهور الناس مستتر وبرقه لاولي الأبصار وأمض، وهو أن مكنون الحكمة ومكتوم علم الأمة (الأئمة) يدلان على ان الإمام المنصور أبا علي، سيفعل فيمن يستخلفه بعده مثل ما فعل النبي، وقد علم الإمام الحاكم.... أن المراد بذلك من يأتي بعده من ولده أو نسله"[٤]، ويثبت الحافظ أن ابن عمه الإمام الآمر بأحكام الله لما أفضى الله إليه بالإمامة " أقتدى بجده رسول الله (ﷺ)في استخلاف أمير المؤمنين مع حضور عمومته "، وأن الآمر بأحكام الله كان يكلف الحافظ لدين الله في أثناء فترة خلافته بالعديد من المهام التي لا يجوز أن يقوم بها سوى الإمام.

منها: أنه جعله " محل نفسه في الجلوس على الأسمطة[5]، وعمل لأوليائه ورعيته في ذلك بالقضايا المحيطة، ونصبه في منصبه في الصلاة.. وعلم ما خص الله به أمير المؤمنين

(١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٩، ٣٠٠-٣٠٧.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٩، ٣٠٤.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٩، ٣٠٥.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٩، ٣٠٥.

(5) الأسمطة جمع سماط وهو ما يمد من الطعام على خشب مدهون، فيصير من جمعه للأواني على سماطاًعالياً مفروشاً بالأزهار ويرص بالخبز على حافتيه ويعمر داخل السماط على طوله باحدى وعشرين طبقاً

من الإمامة.... ونصبه في منصب خلافته التي أيده ا بوليه ووزيره... السيد الأجل أبي الفتح يانس الحافظي " [١].

أي أن الحافظ لدين ا عندما أعلن نفسه خليفة وتلقب بأمير المؤمنين وحصل على البيعة أراد إثبات صحة إمامته وشرعيتها وأنها تسير وفق العقائد الإسماعيلية، وأنه تقلدها ضمن هذه الشروط، واستدل على ذلك بأن علي بن أبي طالب تولى الوصية وهو ابن عم رسول ا (ﷺ)، على الرغم من وجود عم للرسول (ﷺ)ويقصد به العباس عبد المطلب رضي ا عنه، ثم استند إلى تقليد الإمام الحاكم بأمر ا لابن عمه عبد الرحيم بن الياس ولاية عهده، ثم استند على أن الإمام المستنصر با جعل والده الأمير أبا القاسم محمد ولي عهد المسلمين وأثبت اسمه في ذلك، لأنه يعلم انه هو الشجرة والزهرة هو ابنه الحافظ لدين ا الذي سيكون إماماً فيما بعد، إضافة إلى أن الإمام الآمر بأحكام ا ، كان يعلم أن ابن عمه الحافظ لدين ا سيورثه في الإمامة، لذلك كان يجلسه ويكلفه في القيام بالمهام التي لا يجوز أن يقوم بها سوى الإمام، على أعتبار انه ولي للعهد.

ثالثاً: ولاية العهد في خلافة الحافظ لدين ا (٥٢٦-٥٤٤هـ/ ١٣١-١٤٩م).

بعد أن استقرت الأمور للخليفة الحافظ لدين ا ، أراد أن يسير على عادة الأئمة الفاطميين، وتطبيق قاعدة النص لتوريث الإمامة حسب العقيدة الإسماعيلية، باختيار أحد أولاده، لولاية العهد، فجاء في سجل تقليده ما يلي: " رأى أمير المؤمنين أن يختصه بولاية عهد أمير المؤمنين تمييزاً له بهذا النعت الشريف، وسمواً به إلى ما يجب لمجده الشامخ ومحله المنيف، واقتداء بأسلافه الأئمة الأطهار فيما يشرفون به ابناءهم الأكرمين وتخصيصاً له بما يبقى فخره على متجدد الأزمان ومتطاول السنين " [٢].

في كل طبق عدد من الخرفان والدجاج والحمام ويزين بشرائح الحلوى. انظر: ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٢١٤، القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ٦٠٠-٦٠٢، ج٩، ٣٠٦، وهناك سماطاً آخر خاص بيوم عاشوراء يسمونه سماط الحزن يشتمل على العدس والمخللات والاجبان والالبان وغير ذلك، ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٢٢٤.

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٩، ٣٠٦.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٩، ٣٩٨-٣٩٩.

وكان ولي العهد أكبر أولاده سناً وأحبهم إليه الأمير أبا الربيع سليمان الذي جعله وزيره بنفس الوقت في اول [(١)]، سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م[(٢)]، " وأقامه ليسد مكان الوزير، ويستريح من مقاساة الوزراء وجفائهم عليه ومضايقتهم.... في أوامره ونواهيه "[(٣)]، وبتولي الأمير سليمان ولاية العهد ومهام الوزارة، يعود دور ولي العهد وأهميته عند الفاطميين، واسترجاع مكانته ودوره في إدارة شؤون الدولة، وهو الدور الذي تلاشى بعد ولاية عبد الرحيم بن الياس في خلافة الحاكم بأمر ا ،الذي كان آخر ولاة العهد عند الفاطميين ممن تولى مهام وإدارة في شؤون الدولة الفاطمية، وربما كانت هذه محاولة من الحافظ لدين ا استرجاع هذا الدور، ويبدو أن الحافظ كان يرى أن تحكم الوزراء واتساع نفوذهم وسلطتهم كان بسبب صغر سن ولاة العهود عند الفاطميين.

وكانت بيعة الأمير سليمان ولياً للعهد، مؤشر لتراجع نفوذ الوزراء الذين اعتادوا منذ ايام المستعلي با أن يتولوا مهمة أختيار ولي العهد، إلا أن الأمير سليمان لم تطل مدة بقائه بعد تقلده ولاية العهد، إذ " مات بعد ولايته بشهرين "[(٤)]، وبعد وفاته قلّد الحافظ لدين ا ابنه أبا تراب حيدرة ولاية عهده والخلافة من بعده، وكلفه بالنظر في المظالم [(٥)]، ولا تشير المصادر

---

(١) لا تشير المصادر لتحديد فترة زمنية محددة بتاريخ تقلده بولاية العهد، إلا أن المقريزي يشير إلى ان هذه البيعة كانت في أول سنة ٥٢٨هـ، أي أنها كانت كما يبدو في شهر محرم من سنة ٥٢٨هـ، وهذه فترة مقبولة ومنطقية، لما سيتم تناوله والحديث عنه من أحداث، وقعت بين الأخوة، والخلاف على ولاية العهد كما سنوضحه فيما بعد.

(٢) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٣٧، ابن ميسر، المنتقى، ١٢١، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٦، المقفى، ج٣، ٤١٦، الخطط، م٢، ٢٠٠، م٣، ٤٩، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، عن ابن الطوير، ج٥، ٢٣٥-٢٣٦.

(٣) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٣٧، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٦-٢٣٧، المقفى، ج٣، ٤١٦، الخطط، م٣، ٤٩، وأبو المحاسن، النجوم الزاهرة، عن ابن الطوير، ج٥، ٢٣٦، انظر: ابن ميسر،المنتقى، ١٢١، ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٦، سيد، الدولة الفاطمية، ٢٥٦

(٤) ابن الطوير، نزهة المقتلين، ٣٧، ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٦، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٧، الخطط، م٢، ٢٠٠، م٣، ٥٠، المقفى، ج٣، ٤١٦، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، عن ابن الطوير،ج٥، ٢٣٦، ولقصر هذه المدة للأمير سليمان ولاية العهد، نلاحظ أن عدد كبير من المصادر لا تشير لهذا التقليد له، ولا تذكره.

(٥) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٧، المقفى، ج٣، ٤١٦، الخطط، م٣، ٥٠، انظر: القضاعي، عيون الأخبار، ملحق رقم (٣)، ٢٧٩

إلى تحديد فترة زمنية لتاريخ بيعته بولاية العهد [١]، وأصدر الحافظ لدين ا سجلاً أعلن فيه النص على ابنه الامير أبي تراب حيدرة بولاية العهد وأخذ البيعة له من الرعية [٢]، وسماه " بولي عهد أمير المؤمنين "[٣]، وأمر الحافظ لدين ا بأن يختص ولده وولي عهده حيدرة بطائفة عسكرية خاصة بولي العهد، من أجل ان تقوم على حمايته ورعايته، وتكون تحت أوامره وطاعته، كما ورد في سجل تقلده بولاية العهد، فقال: " أمر أمير المؤمنين أن يخير من رجال دولته، ووجوه أجناده وشيعته، طائفة يكون إليه انتماؤها، وإلى شرف هذا النعت انتسابها واعتزاؤها، فتُوسم بالطائفة العهدية، وتحظى إذا أخلصت في الولاية بالسعادة الدائمة الأبدية، وتظل موقوفة على خدمته، متصرفة على أوامره وأمثلته، منتهية إليه في طاعته إلى أغراضه ومآربه، وملازمةً للازم المتعين من متلازمة الخدمة في مواكبه " [٤]، وهذه أول مرة يختص بها ولي العهد بطائفة عسكرية سميت بالطائفة العهدية [5]، وربما أمر الحافظ لدين ا بشتكيلها خوفاً على ولي عهده، وخصوصاً ما قيل من أن الأمير سليمان ولي العهد الأول قتل بتدبير من أخيه

---

(١) ويرجح جمال الدين الشيال أن يكون قد تقلد ولاية العهد في منتصف سنة ٥٢٨هـ، مجموعة الوثائق، ٢٦١، ربما كانت ولايته للعهد في الشهر الخامس أو الشهر السادس(جمادى الأولى أو جمادى الثانية) من سنة ٥٢٨هـ، وذلك لأن الأمير سليمان تولى ولاية العهد في أول سنة ٥٢٨هـ، أي في شهر محرم، واستمر شهرين، وحزن عليه والده الحافظ مدة، أي كحد أقصى يكون جمادى الثانية، بدليل أن أخيه حسن الذي وقع بينه وبين أخيه حيدرة خلاف،وصل أوجه في شهر شعبان سنة ٥٢٨هـ، كما سنوضح ذلك فيما بعد، ويشير أيمن فؤاد سيد إلى أنه عثر على نقش في سوهاج مؤرخ في المحرم سنة ٥٢٩ هـ مكتوب عليه اسم " ولي عهد المؤمنين.. سليمان ابن الإمام الحافظ لدين ا أمير المؤمنين"، الدولة الفاطمية، ٢٥٦، وانظر هامش ابن ميسر، المنتقى، ١١٩، وهامش أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ٢٣٦، ولكن تشير المصادر إلى أن سليمان توفي بعد شهرين من تقلده ولاية العهد التي تولاها في أول سنة ٥٢٨هـ. ثم تقلدها أخيه أبو تراب حيدرة سنة ٥٢٨هـ، ثم تولاها حسن في رمضان سنة ٥٢٨هـ، أي غير ممكن أن يكون سليمان أو حتى أبو تراب حيدرة أولياء عهود للامام الحافظ، إنما هو الأمير حسن من كان ولي عهد في هذه الفترة محرم سنة ٥٢٩هـ، والذي تقلدها في رمضان سنة ٥٢٨هـ، وربما المقصود هو سليمان وإنما الخطا في السنة.

(٢) القضاعي، عيون الأخبار، ملحق رقم (٣)، ٢٧٩، ويحتفظ القلقشندي بنسخة من نص السجل بولاية العهد من الخليفة الحافظ لدين ا إلى ابنه الأمير أبو تراب حيدرة، وبيعته بولاية العهد، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٩، ٣٩٧-٣٩٩، الشيال، مجموعة الوثائق، ٢٦٣-٢٦٥، وشرحه، ١٠٣-١٠٧، وسيتم وضع السجل في ملاحق الرسالة ملحق.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٩، ٣٩٧-٣٩٨، القضاعي، عيون الأخبار، ملحق رقم (٣)، ٢٧٩.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٩، ٣٩٩، وانظر الشيال، مجموعة الوثائق، ٢٦٤، وانظر، ص ١٠٤-١٠٥

(5) الشيال، مجموعة الوثائق، ١٠٤-١٠٥.

حسن، لذلك شكل هذه الطائفة، بدليل أن حسن رشح نفسه لولاية العهد ولم يرض بتقلد أخيه حيدرة ولاية العهد وطالب بها، ومهما يكن فإن تشكيل طائفة خاصة لحماية ولي العهد وتكون تحت أمره، يعد تكريماً لولي العهد، وكذلك خطوة لاسترجاع هيبة ودور ولي العهد في الدولة الذي أن كاد يختفي، بسبب صغر سن ولاة العهد الذين أصبحوا خلفاء.

وبعد تقليد الأمير أبي تراب حيدرة ولاية العهد، ظهرت مشكلة جديدة من المشاكل التي حدثت في العصر الفاطمي، بسبب ولاية العهد، مردها طمع الأمير حسن ابن الحافظ لدين ا بولاية العهد ومنافسته، لأخيه حيدرة، وذلك بسبب كثرة أمواله[١]، وميل الأمراء والأجناد اليه، فسألوا الحافظ لدين ا أن يوليه أمرهم [٢]، ولهذا رأى الأمير حسن بنفسه الأهلية لولاية العهد، واحقيته بها بعد وفاة أخيه الأكبر سليمان، فرشح نفسه عند والده بتقلد ولاية العهد، إلا أن الحافظ لدين ا رفض تقليدها إياه [٣]، وقلدها لأخيه الأصغر منه أبو تراب حيدرة، فوقعت العداوة بين الأخوين، واشتد الخلاف بينهما، حتى افترق العسكر إلى فرقتين: فرقة مع أبي تراب حيدرة ولي العهد أي مع خط الدولة والخليفة هي الفرقة الريحانية [٤]، وفرقة تؤيد الأمير حسن وهي الفرقة الجيوشية، واشتعلت نيران الحرب بين الطرفين، ودارت بينهم حروب شديدة [٥]،أدت إلى مقتل ما يزيد على خمسة آلاف رجل [٦]، وكانت النتيجة أن انهزمت الريحانية، وأميرها أبا تراب حيدرة، وتغلب الأمير حسن ومن معه من الجيوشية، والتجأ حيدرة ولي العهد إلى قصر أبيه

---

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٧، المقفى، ج٣، ٤١٦.

(٢)ابن ميسر، المنتقى، ١٢١، وانظر: ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٣٧، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، عن ابن الطوير، ج٥، ٢٣٦.

(٣) وذلك لأن حسن كان عاقاً لأبيه، فلم يستصلحه لذلك، ولا أجابه على طلبه بالجملة، ابن الطوير، نزهة المقلتين، ص٣٧، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، عن ابن الطوير، ج٥، ٢٣٦، المقريزي، المقفى، ج٣، ٤١٥.

(٤) الريحانية تنسب إلى عزيز الدولة ريحان احد قواد المستنصر با ، الذي نال حظوة عنده، وقرب اليه جماعة من العسكر، وكان يتم تشكيلها في خلافة الحافظ من السودان، انظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٧-٢٣٨، المقفى، ج ٣، ٤١٧-٤١٨، خليل، الاغتيالات السياسية، ١٩٧، سيد، الولة الفاطمية، ٦٩١.

(٥) ابن الطوير، نزهة المقتلين، ٣٧-٣٨، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، عن ابن الطوير، ج٥، ٢٣٦، ابن ميسر، المنتقى، ١١٩-١٢١، الدوداري، الدرة المضية، ٥١٤-٥١٥، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٤٢، الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث ووفيات(٥٢١-٥٤٠هـ) ٤٣، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٩٤-١٩٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص، المقفى، ج٣، ٤١٦، الخطط، م٢، ٢٠٠، م٣، ٥٠، وانظر: ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٢٤٢، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٥، ٢٤٦.

(٦) ويجعل ابن ميسر عدد القتلى من الطرفين ١٠ آلاف رجل، المنتقى، ١١٩، وكذلك يذكر المقريزي، في المقفى، بأن عددهم عشرة آلاف، المقفى،ج٣، ٤١٦، وخمسة آلاف في اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٧.

الخليفة الحافظ لدين ا ، والذي حاول تهدئة الأوضاع والخلاف بين أولاده (ولديه)، فبعث لابنه حسن بالمجيء إليه لكنه رفض القدوم لوالده والمفاوضة معه، وطالبه بتسليم أخيه أبي تراب حيدرة ولي العهد، ولما رفض طلبه زاد من ضغطه العسكري، "وضايق القصر، وحاصره حصاراً شديداً "[(١)]، وظهر أمر حسن وزادت قوته وعدد اتباعه، وصار الأمر إليه، وانضم إليه أوباش العساكر وزعارهم، وفرق فيهم الزرد [(٢)]، وسماهم صبيان الزرد [(٣)]، وصاروا لا يفارقونه، ويحفون به إذا ركب، ويلازمون داره إذا نزل، فقامت قيامة الناس. واختفى الحافظ لدين ا مع ولي عهده أبو تراب حيدرة، وهتك الأوباش حرمة قصر الخلافة، ونغص على أبيه الخليفة وأخيه ولي العهد الأمور في الدولة[(٤)]، أي أن حسن تزعم ثورة [(٥)] على خلفية قرار والده الخليفة بتقليد ولاية العهد لأخيه حيدرة.

وأمام هذه الظروف التي وصلت إليها الخلافة الفاطمية، وجد الحافظ لدين ا نفسه مضطراً للنزول عند رغبة ابنه حسن ومن معه، وأراد أن يتلافى هذا الأمر، للتخلص من هذا

---

(١) ابن ميسر، المنتقى، ١١٩، انظر ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٤٢، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٩٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٧، المقفى، ج٣، ٤١٦، الخطط، م٣، ٥٠.

(٢) الزرد: وهو حلقُ المغفر والدرع، وهو تداخل حلق الدرع بعضها في بعض.والزرد هو الدرع، انظر: ابن منظور، لسان العرب، م٤، مادة زرد، ٣٥٦.

(٣) صبيان الزرد: وهم أوباش العسكر وزعار الناس الذين اجتمعوا إلى الأمير حسن بن الحافظ لدين ا في صراعه مع أخوه حيدرة وأبيه الحافظ سنة ٥٢٨-٥٢٩هـ، ففرق فيهم الزرد وجعلهم خاصته، واستمروا في الدولة حتى بعد مقتل الأمير حسن سنة ٥٢٩هـ، ابن الطوير،نزهة المقلتين، هامش ١٦٥.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٧، المقفى، ج٣، ٤١٦، الخطط، م٣، ٥٠، وانظر: ابن المقفع، تاريخ البطاركة، ج٣، م٢، ١٢٧٦-١٢٧٧ .

(٥) وقد تزعم حسن قيادة ثورة ضد والده الخليفة الفاطمي الحافظ لدين ا ، ومحاولة تولي مهام ولاية العهد قهراً في الدولة الفاطمية، ثم محاولته خلع والده عن الخلافة والجلوس مكانه، وحول ثورة الأمير حسن التي استمرت في الدولة الفاطمية منذ منتصف سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م، ولغاية وفاته في جمادى الآخرة سنة ٥٢٩هـ/١١٣٦م انظر: ابن المقفع، تاريخ البطاركة، ج٣، م٢، ١٢٧٧ -١٢٧٩، ابن الطور: نزهة المقلتين، ٣٧-٤١، ابن ظافر، أخبار الدول، ج ٢٤٢-٢٤٣، الدوداري، الدرة المضية، ٥١٤-٥١٥، ابن ميسر، المنتقى، ١١٩-١٢٢، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٩٤، ابن عبد الظاهر، الروضة البهية، ١٣٦-١٣٧، ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٦-٨٧، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٨٠-٢٨١، الأصفهاني، البستان الجامع، ٣٤٣-٣٤٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٧-٢٤٠، المقفى، ج٣، ٤١٥-٤١٩، الخطط، م٣، ٤٧، ٥٠، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، عن ابن الطوير، ج٥، ٢٣٦-٢٣٧.

الوضع الخطير الذي سببه تمرد أحد أولاده الطامع بولاية العهد [١]، خصوصاً أن جند الأمير حسن الزموه بأن يولي حسن[٢]، فلم يجد الحافظ لدين ا مخرجاً من هذا الموقف. إلا مداراة حسن، وخلع أبو تراب حيدرة عن ولاية العهد[٣]، فأعلن ذلك في يوم الخميس لأربع بقين من شهر رمضان سنة ٥٢٨هـ/ تموز ١٣٤م، وقلد الأمير أبي علي حسن ولاية العهد[٤]، ونعته بولي عهد المؤمنين، وكتب له بذلك سجلاً قرئ على المنابر[٥]، فكان يقال على المنابر: " اللهم شيد ببقاء ولي عهد المؤمنين أركان خلافته،... " [٦]، فتولى الأمير حسن ولاية العهد للحافظ لدين ا بالقوة، وهو أول ولي عهد في الدولة الفاطمية، يتولى ولاية العهد بقوته العسكري، ويشير الدواداري إلى هذه التولية، ويرى أن الحافظ لدين ا ولاه العهد غصباً عنه وهو غير راضٍ عن تقلده، وأنه ولاه العهد مراوغة له ولمن معه، من أجل أن تكون فترة هدنة، لكي يستعد لمقاومته والتخلص منه[٧].

ولما تولى الأمير حسن ولاية العهد استولى على جميع شؤون الدولة، وتصرف فيها، حتى "لم يبق لأبيه معه حكم البته " [٨]، وضيق على " أبيه وبالغ في مضرته "[٩]، وعول على

---

(١) حتى أن الحافظ هرب من قصره انظر: ابن ميسر، المنتقى، ١٢١، المقريزي، الخطط، م٣، ٥٠. وانظر: القضاعي، عيون المعارف، ملحق رقم (٣)، ٢٧٩، الأصفهاني، البستان الجامع، ٣٤٣، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٤٢، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٨٠.

(٢) الاصفهاني، البستان الجامع، ٣٤٣.

(٣) المقريزي، الخطط، م٣، ٥٠.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٧، المقفى، ج٣، ٤١٦، الخطط، م٣، ٥٠، وانظر: الصفدي، الوافي، ج١٢، ٥٩، ويذكر ابن الاثير إشارة غريبة وهي أن الحافظ لدين ا قلد حسن الوزارة وولاية العهد في سنة ٥٢٦هـ/١٣١م. الكامل م٩، ٢٨٠، وكذلك ابن كثير، البداية والنهاية، م٦، ج١٢ ٢١٨، واليافعي، مرآة الزمان، ج٣، ١٩٥، ويجعلا وزارته ٣ أعوام.

(٥)ابن ظافر،أخبار الدول، ج١، ٢٤٣، ابن ميسر، المنتقى، ١٢٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٧، المقفى، ج٣، ٤١٦، الخطط، م٣، ٥٠، وانظر: القضاعي، عيون المعارف، ملحق رقم (٣)، ٢٧٩.

(٦) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٧، المقفى، ج٣، ٤١٧، وابن ظافر مع بعض الاختلافات البسيطة، أخبار الدول، ج١، ٢٤٣.

(٧) الدواداري، الدرة المضية، ٥١٤.

(٨) ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٤٣، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٨٠، ٣٦١، ابن ميسر، المنتقى، ١٢٠، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٩٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٧، اليافعي، مرآة الزمان، ج٣، ١٩٥.

(٩) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٧.

اعتقال أبيه ليستبد هو بالأمر [١]، دخلت حركة حسن إلى أمر آخر هو التخلص من الخليفة [٢]، فاستعد الحافظ للتخلص منه ومن ثورته [٣]، وبخاصة أن الأمراء والأجناد[٤]، اشتد خوفهم من ولي العهد " وعزموا على خلع الحافظ من الخلافة وخلع ابنه حسن من ولاية العهد وعزله عن الأمر" إذا لم يتحرك الحافظ لدين ا لإيقافه [٥]، وإيقاف تمرده.

وبالفعل تمكن الحافظ لدين ا وبمساعدة عدد من أمراء الدولة [٦]، من جمع العساكر، حيث جمع له حوالي عشرة آلاف ما بين فارس وراجل، فعجز حسن عن مقاومتهم، فانهزم، وهرب إلى قصر أبيه [٧]، فطالبت العساكر وأمراؤه بتسليم حسن لهم، فحسم الحافظ الأمر بأن وضع له السم [٨]، فمات في يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ٥٢٩هـ /نيسان

---

(١)ابن الطوير، نزهة المقتلين، ٣٨، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، عن الطوير، ج٥، ٢٣٦.

(٢) وعن ثورة حسن وأعماله وتخطيطه للانقلاب على والده الخليفة، انظر: سابقاً.

(٣) وعن الأعمال التي قام بها الحافظ لدين ا استعداداً لقمع ثورة ابنه وولي عهده حسن وجمع العساكر والسودان، وإعادة تشكيل الطائفة الريحانية، انظر: ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٤٣-٢٤٤، ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٣٨، ابن ميسر، المنتقى، ١٢٠-١٢٢، ابن الاثير الكامل، م٩، ٢٨٠-٢٨١، الدوداري، الدرة المضية، ٥١٤-٥١٥، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٧-٢٣٨، المقفى، ج٣، ٤١٧-٤١٨، الخطط، م٣، ٥٠-٥١.

(٤) وذلك لأن الأمير حسن ولي العهد قتل عدد كبير من الأمراء الذين كانوا من كبار رجال الدولة، وهم أصحاب الرأي والمعرفة، فتخوف الأمراء والجند من حسن، ونفرت نفوسهم منه، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٨٠، ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٦، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٨، للمزيد عن هؤلاء الأمراء انظر: المقريزي، المقفى، ج٣، ٤١٧.

(٥) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٩، المقفى، ج٣، ٤١٧، الخطط، م٣، ٥١-٥٢، وانظر: ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٨٠، ٣٦١، الدوداري، الدرة المضية، ٥١٥.

(٦) ومن هؤلاء الأمراء، وفي الدولة إسحق الذي كلفه الحافظ لدين ا بالتوجه نحو الصعيد ليجمع ما يقدر على جمعه من العساكر، وتجميع أفراد الفرقة الريحانية، فتمكن من جمع العساكر، انظر المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ٢٣٧-٢٣٨، المقفى، ج٣، ٤١٧.

(٧) ابن ظافر، أخبار الدول، ج ٢٤٣،١-٢٤٤، ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٣٨-٣٩، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٨٠، ابن ميسر، المنتقى، ١٢١-١٢٢،المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٣٩-٢٤٠، المقفى، ج٣، ٤١٧-٤١٨، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، عن ابن الطوير، ج٥، ٢٣٦-٢٣٧.

(٨) وعن مقتل الأمير حسن علي يد والده بالسم، لأنه انف من تسليمه للعساكر، انظر الأصفهاني، البستان الجامع، ٣٤٤، ابن الطوير، نزهة المقتلين، ٣٩، ٤٤، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٤٤، ابن الاثير، الكامل، ج٩، ٢٨٠-٢٨١، ابن ميسر، المنتقى، ١٢١-١٢٢، ابن عبد الظاهر، الروضة البهية، ١٣٦-١٣٧، الدوداري، الدرة المضية، ٥١٥، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ١٩٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٤٠، المقفى، ج٣، ٤١٨،الخطط، م٣، ٤٧، ٥٢.

١١٣٥م[١]، بعد ان استمر في ولاية العهد حوالي تسعة أشهر [٢]، منذ تقلده في ٢٥ رمضان سنة ٥٢٨هـ ـ /حزيران١١٣٤م ولغاية مقتله في ١٣ جمادى الآخرة ٥٢٩هـ/ نيسان١١٣٥م.

وبهذا اسدلت الستارة على ثورة الأمير حسن ولي العهد، الذي كان أول أمير في تاريخ الخلافة الفاطمية. يتقلد ولاية العهد بالقوة، وبهذا انتهت حركته، دون أن تترك أي أثر مذهبي أو عقائدي في الدولة الفاطمية، لأن حسن لم ينطلق على اعتبار أو اعتماد نصوص وعقائد اسماعيلية، إنما اعتمد على قوته، وبعد مقتله لم يقلد الحافظ لدين ا أحداً على ولاية العهد.

واستمر الحافظ لدين ا في الخلافة الفاطمية، دون تسمية ولي عهد، حتى قبيل وفاته في جمادى الآخرة سنة ٥٤٤هـ/تشرين اول ١١٤٩م، رغم وجود ابناء له، والذي بقي منهم بعد وفاته ثلاثة أولاد وهم أبا المنصور إسماعيل أصغرهم، والأمير أبو الأمانة جبريل وأبو الحجاج يوسف [٣]، وقيل أن الحافظ لدين ا قبل وفاته ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ٥٤٤هـ[٤]، كان قد أشار بالنص على ولاية ابنه أبي المنصور إسماعيل أصغر

---

(١) القضاعي، عيون الأخبار، ملحق (٣)، ٢٧٩، المقريزي، المقفى، ج٣، ٤١٨، ويجعلها النويري في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٥٢٩هـ، نهاية الارب، ج٢٨، ١٩٥، اما ابن ميسر فلا يشير إلى تحديد تاريخ الوفاة، المنتقى، ١٢٢، وكذلك المقريزي في اتعاظ الحنفا، ج ٢، ٢٤٠، ويكتفي ابن فضل ا العمري بالإشارة إلى أن الحافظ قتل ولي عهده، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٩٨، وانظر: ابن الاثير، الكامل، م٩، ٢٨١،ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٧، حمزة بن أحمد بن عمران بن سباط، (ت بعد ٩٢٦هـ)، تاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، جروس بروس، ط١، طرابلس، لبنان، ١٩٩٣م، ج١، ص ٥٨.

(٢) الدواداري، الدرة المضية، ٥١٤، والقضاعي، عيون الأخبار، ملحق رقم (٣)، ٢٧٩، واستمر على ولاية العهد ثمانية أشهر وعشرة أيام.

(٣) ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٤٥، ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٥٣، ابن ميسر، المنتقى، ١٤١، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٢٠٢، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٦٣، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ٢٤٠.

(٤) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٣٠٨، ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ٢٤٥، ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٥٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ١١٢، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٥٩، الخطط، م٢، ٢٠١، ٣٥٠، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٥، ٢٣٩، ابن ميسر، ويجعل اليوم هو يوم الخميس الخامس من جمادى الآخرة، على الرغم من إشارته بأن يوم السبت هو رابع جمادى الآخرة، المنتقى، ١٤٠، وكذلك النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٢٠١، ٢٠٣، في حين أن الأصفهاني يجعلها لخمس بقين من جمادى الآخرة، البستان الجامع، ٣٦٤، وابن الاثير، يذكر الشهر جمادى الآخرة فقط، الكامل، م٩، ٣٦١، وكذلك ابن سباط، تاريخ ابن سباط، ج١، ٩١، واليافعي يحدد السنة ٥٤٤هـ، فقط، مرآة الجنان، ج ٣، ٢١٦.

أولاده سناً، ولياً للعهد وأوصى بذلك [١]، لكنه لم يتمكن من القيام بإجراءات البيعة على رجال الدولة والدعوة، فوقع الاختلاف بين الطائفة الجيوشية والريحانية التي انهزمت في يوم السبت الرابع من جمادى الآخرة سنة ٥٤٤هـ [٢].

وكان الظافر بأمر ا هو الذي بويع يوم وفاة أبيه الحافظ لدين ا يوم الأحد الخامس من شهر جمادى الآخرة سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤م، من قبل أخوته وأهله ورجال دولته وعقدت عليه الخلافة والإمامة ولقب بالظافر بأمر ا [٣]، وأخذت له البيعة بالخلافة على رجال الدولة، ثم أمر بعد بيعته بالخلافة بالخلع " على الأمير نجم الدين أبو الفتح سليمان بن مصال بن محمد اللكي [٤]، خلعة الوزارة.... واستوزره بوصية من الحافظ لدين ا بذلك في اليوم الذي بويع فيه... ولقبه بالأفضل أمير الجيوش سعد الملوك ليث الدولة " حسب وصية الحافظ لابنه الظافر[٥]، و" جلس يوم ولايته في المنظرة على باب الذهب"[٦]، ثم ركب بزي الخلافة، وعاد بعدها إلى قصر الخلافة [٧].

---

(١) ابن منقذ، الاعتبار، ٧، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٣٠٨، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٤٩، ابن الطوير، نزهة القلتين، ٥٣، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ١٢٧، الصفدي، الوافي، ج٩، ٩٠،المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٦٣، المقفى، ج٢، ١٢١، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ٢٤٠.

(٢) ابن ميسر، المنتقى، ١٤٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٥٩، وانظر القضاعي، عيون الأخبار، ملحق رقم (٣) ٢٧٩، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٣٠٨

(٣) ابن منقذ، الاعتبار، ٧، القضاعي، عيون الأخبار، ملحق رقم (٣)، ٢٧٩، ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٥٣، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٣٦١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ١٢٧، ابن ميسر، المنتقى، ١٤١، الدوداري، الدرة المضية، ٥٥٧، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٢٠٣، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ٢٣١، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٦٣، المقفى، ج ٢، ١٢١، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة عن ابن الطوير، ج٥، ٢٤٠، وعن ابن خلكان، ج ٥، ٢٧٨، ٢٧٩.

(٤) ابو الفتح سليمان بن مصال بن محمد بن مصال كان من أكابر الدولة الفاطمية تولى الوزارة للظافر بأمر ا ، ثم تغلب عليه العادل بن السلار الذي قتله في آخر شعبان سنة ٥٤٤هـ انظر: ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٥٥-٥٧، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ١٩٨، ابن ميسر، المنتقى، ١٤١، ابن ايبك الدوداري، الدرة المضية، ٥٢١.

(٥) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٣٠٨، ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٥٥. ابن الاثير، الكامل، م ٩، ٣٦١، ابن ميسر، المنتقى، ١٤١، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٢٠٣، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ٢٦٣، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، عن ابن القلانسي، ج٥، ٢٤٠.

(٦) ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٤٩

(٧) ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٥٣، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٦٣.

وبهذه البيعة يكون الخليفة الظافر بأمر ا الخليفة الفاطمي الثاني عشر، و تولى الخلافة وعمره سبع عشرة سنة وأربعة أشهر[١]، المولود في القاهرة يوم الأحد نصف ربيع الآخر سنة ٥٢٧هـ /شباط١١٣٣م [٢].

ونلاحظ ان الظافر بأمر ا كتب بهذه التولية سجلاً يثبت فيه النص عليه بولاية العهد من قبل والده الحافظ لدين ا عند نقلته، لإثبات شرعية خلافته فيذكر القلقشندي عن نسخة سجل [٣]، فيقول: " وهذه نسخةُ بيعة.... لولي عهد بعد موت العاهد" كتب بها خليفة فاطمي[٤]، على الرغم أن القلقشندي لا يشير لاسم الإمام العاهد ولا لإسم ولي العهد المعهود له بها[٥].

إلا أن نص السجل يدل على ان المقصود به هو الحافظ لدين ا وابنه الظافر بأمر ا ، فولي العهد هو الظافر بأمر ا والإمام الذي عهد ومات هو الحافظ لدين ا ، ويؤكد هذا جمال الدين الشيال الذي أورد أكثر من دليل يستدل به على صحة نسبة هذا السجل إلى الظافر بأمر ا والحافظ لدين ا [٦].

---

(١) القضاعي، عيون الأخبار، ملحق رقم (٣)، ٢٧٩، الدواداري، الدرة المضية، ٥٥٧، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ٢٦٣، المقفى، ج٢، ١٢١، انظر ابن سباط، تاريخ ابن سباط، ج ١، ٩١

(٢) ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ٢٥٤، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ١٢٧، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، وقايع(٤٩٥-٥٨٩هـ)، ص٢٠٣، ويجعل مولده في ذي الحجة من نفس السنة، ابن ميسر، المنتقى، ١٤٩، الدواداري، الدرة المضية، ٥٥٧، والذي يجعل مولده في المحرم من سنة ٥٢٧هـ، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٢٠٨، المقريزي، المقفى، ج ٢، ١٢١، الخطط، ج٢، ٢٠١، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ٢٧٨.

(٣) ونسخة السجل موجودة في القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٩، ٢٩٦-٣٠٠.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٩، ٢٩٦.

(٥) ويوضح جمال الدين الشيال سبب عدم ذكر القلقشندي للأسماء في هذا السجل وذلك لأنه " عاش في العصر المملوكي، ولم يكن يعنيه كثيراً.... أسماء الخلفاء الفاطميين أو حذفها، لأنه أورد الكثير من هذه الوثائق التي حفظها في كتابه كنماذج إنشائية لما كان يصدر عن ديوان الإنشاء من وثائق في عصور مختلفة" الشيال، مجموعة الوثائق، ١١٠، لهذا فإن القلقشندي يسقط اسم ولي العهد في هذا السجل الذي أصبح خليفة بعد وفاة والده.

(٦) ويثبت الشيال نسبة هذا السجل للظافر بأمر ا ، وأنه هو ولي العهد الذي أصدره من أجل الحصول على البيعة بعد وفاة الإمام العاهد الحافظ لدين ا والده، الذي لم يتمكن من إنشاء سجلاً في حياته له بولاية العهد، فأمر الظافر بكتابته، بعد وفاة الحافظ لإثبات شرعية خلافته، وأن النص والوصية إليه. وعن الأدلة التي يستدل بها الشيال لنسبتها للظافر والحافظ وهي أدلة منطقية وتسير وفق الأحداث التاريخية، انظر الشيال، مجموعة الوثائق، وبخاصة ان السجل لا يذكر اسم وزير في السجل لان الحافظ لم يكن له وزير حين توفي.

أي أن الحافظ لدين ا قبيل وفاته أعلن اسم ولي عهده، واختاره من بين أولاده، والذي كان أصغرهم وهو الأمير إسماعيل، وعقد له ولاية العهد والخلافة بعد وفاته، ويدل هذا على أن الحافظ لدين ا كان ملتزماً بتطبيق عقائد الإسماعيلية التي توجب الإمام بالنص على ولي عهده، قبيل نقلته وهذا ما حدث مع الظافر بأمر ا ، فالحافظ أختار ولي عهده، حسب ما كان يعتقد فيه الأفضلية والصلاح للأمة والناس.

رابعاً: بيعة الفائز بنصر ا بولاية العهد والخلافة وعودة سيطرة الوزراء:

استمر الظافر بأمر ا يتولى شؤون الخلافة الفاطمية، دون أن يسمي ولي عهده، ولم يشر بأي إشارة لولاية العهد من بعده، حتى قتل على يد نصر[1] ابن الوزير عباس الصنهاجي[2]، في ليلة الخميس سلخ المحرم سنة ٥٤٩هـ/ نيسان ١١٥٤م [3]، وكان سبب قتله كما تشير المصادر إلى أن الخليفة الظافر بأمر ا كان يأنس بنصر هذا، وكان الناس يتهمونه به، فقال والده الوزير عباس: إنك أتلفت عرضك بصحبة الظافر بأمر ا ، وتحدث الناس في

---

(١) نصر بن عباس الوزير وابنه الاكبر، قتل في سنة ٥٥٠هـ انظر: مصادر ترجمة ابيه.

(٢) ابو الفضل عباس بن ابي الفتوح يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي، من المغرب وهو من بيت الملك فيها خرج صغيراً مع امه إلى مصر، فوصلت الاسكندرية وتزوجها واليها علي بن السلار، الذي تولى الوزارة سنة ٥٤٤هـ ثم قتله عباس، وتولى الوزارة بعد قتله ابن السلارسنة ٥٤٨هـ، فاستمر عباس على الوزارة ، إلى ان قتل على يد الوزير طلائع بن رزيك سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م انظر: ابو شامة، الروضتين، ج١، ٢٩٣، ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٥٨، ابن عبدالظاهر، الروضة البهية، ١٠٩-١١٠، الصفدي، الوافي، ج٩، ٩٠-٩١، المقريزي، المقفى، ج٤، ٤٢-٤٥، المناوي، الوزارة والوزراء، ٢٨٥.

(٣)شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي المعروف بأبي شامة، (ت٦٦٥هـ) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق ابراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ج١،ص ٢٨٩-٢٩٠، وسيشار له أبو شامة، الروضتين، ابن منقذ، الاعتبار، ٢٥، ابن الاثير، الكامل، م ٩، ٣٩٤، ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٦٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ١٢٧، ابن ميسر، المنتقى، ١٤٧، ١٤٩، الدوداري، الدرة المضية، ٥٦٥، أبو الفداء المختصر في أخبار البشر، ج٣، ٣٩، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٢٠٦، الذهبي، سير أعلام، ج ١٥، ٢٠٤، ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ويجعلها وفاته في نصف شهر محرم، ج ٢٤، ص١٠٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ٢٧٢، المقفى، ج ٢، ص ١٢٢، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٥، ٢٨٦.

أمركما، فاقتله حتى تسلم من هذه التهمة، وبالفعل تمكن نصر من قتل الظافر بأمر ا في ليلة الخميس نهاية شهر المحرم سنة ٥٤٩هـ[(١)].

في حين ان الدواداري يرى أن سبب مقتل الخليفة الظافر بأمر ا كان لإطماع سياسية للوزير عباس، الذي خطط لهذا الاغتيال، وطلب من ابنه نصر مساعدته في تنفيذ مخطط قتله، فقال ((له: قد علمت.... ما قد ثبت في ذهن الناس من أمرنا، وأننا نحن من أهل البيت، والرأي أن نحتال على قتلة هذا الخليفة، فإنه صبي العقل والرأي والتدبير، ونملك نحن الخلافة، وإنما الأشياء همٌ، فأجابه نصر إلى ذلك. واتفقا عليه، فاهتم في عمل دعوة.... ثم.... استأذن الظافر وسأله الحضور إلى منزله سراً فأجابه.... فلما حضر الظافر... خرج عليه عباسٌ وبيده سيف مشهرٌ وقال له: ويلك ! خليفة تقبل من أمر الصبيان ! ثم قبض عليه وذبحه ودفنه....ثم ركب عباس.... إلى القصر.... وقال استأذنوا لي على مولانا الظافر في أمرٍ مهمٍ "، فلم يجدوه [(٢)]، ويبدو أن الدواداري، فهم غاية القتل والاغتيال للظافر بأمر ا على يد وزيره وهي لإطماع سياسية خاصة به، لينفرد بالسلطة، ويتحكم بالدولة، بعد أن قتله، ثم يقتل جميع من يتوقع منهم أشياء ضده، ثم يضع طفلاً مكانه، وينفرد هو بالآمر وحده. و يرجع ابن منقذ سبب قتل الظافر بأمر ا ، هو لأنه حاول قتل وزيره عباس، وإقناع ولده نصر بقتل والده عباس، ثم بعدها يقلده في وظيفة الوزارة مكانه [(٣)].

وفي صبيحة يوم الخميس توجه الوزير عباس وولده نصر إلى قصر الخلافة على العادة، وطلب الوزير عباس من الخدم، أخبار الظافر بأمر ا بقدومه ليجلس للاجتماع معه،

---

(١) وعن قصة مقتل الخليفة الظافر بأمر ا وتفاصيل حادثة القتل، وعلاقة أسامة بن منقذ بها، انظر ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ٣٢٠، ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ٢٥٢-٢٥٤، ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٦٧-٦٨، ابو شامة، الروضتين، ج١، ٢٩٠-٢٩١، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٣٩٤-٣٩٥، ابن ميسر، المنتقى، ١٤٧-١٤٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ١٢٧، ج٢، ٢٣٤، الدواداري، الدرة المضية، ٥٦٤-٥٦٥، ابو الفداء، المختصر، ج٣، ٣٩، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٢٠٦-٢٠٧، الذهبي، سير أعلام، ج ١٥، ٢٠٤-٢٠٦، ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ٩٩-١٠٠، ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٧٢، المقفى، ج٢، ٤٢-٤٣، ١٢٢، الخطط، م٤، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ويناقش رأي ابن الطوير وابن الاثير وابن خلكان وسبط ابن الجوزي، ورأيه فيها، ج ٥، ٢٧٨-٢٨٦، وكذلك يناقش رأي الذهبي، وابن الطوير وابن الاثير ج٥، ٢٩٥-٢٩٧، ابن سباط، تاريخ ابن سباط، ج١، ١٠٠، خليل، الاغتيالات السياسية، ١٠٢-١١٠.

(٢) الدواداري، الدرة المضية، ٥٦٤.

(٣) ابن منقذ، الاعتبار، ٢٤.

فدخلوا واعلموا أهل القصر بما طلبه عباس الوزير منهم، فأخبروه بأن الظافر بأمر ا خرج البارحة، ولم يعد، ولم يبت هنا، فشدد عباس في طلب الخليفة، وقام بنفسه ودخل القاعات ومعه كبار الخدم، وقال لهم: لابد من وجود مولانا الخليفة، فقالوا له: أنت أعلم بحاله، ثم أمر بإحضار أخويه أبي الأمانة جبريل والأمير يوسف، فلما حضرا.قال لهما: أنتما قتلتما مولانا الإمام الظافر بأمر ا ، ثم أمر بقتلهما فقتلا، ثم أمر بعدها بقتل جماعة كبيرة من الأسرة الفاطمية، منهم أبو التقى صالح بن حسن بن الحافظ لدين ا ، وزمام القصر مع جماعة كبيرة كان يخشى شرهم من أعيان الدولة(١).

أي أن الوزير عباس قتل جميع من كان يتوقع منهم المعارضة على أعماله، أو حتى محاسبته، عما قام به من قتل الخليفة الظافر بأمر ا ، والثأر منه، ويبدو ذلك من خلال أن من تكفل وتوكل مهمة الأخذ بالثأر من الوزير عباس وابنه نصر هن النساء الفاطميات من أخوات الظافر بأمر ا (٢)، دليل على عدم وجود رجل قوي يتولى هذه المهمة، فتولتها النساء الحرائر.

وبعد أن تمكن الوزير عباس من التخلص من جميع الرجال الذي كان يشك فيهم ويهددون تنفيذ مخططه أو حتى معارضته؛ اتبع نفس أسلوب الوزير الأفضل بن بدر الجمالي باختيار ولي لعهد الخليفة الظافر بأمر ا الذي توفي ولم يسمي ولي عهده، ليرث مقامه في الإمامة، فالأفضل بن بدر الجمالي بعد وفاة المستعلي با اختار ولده الصغير الآمر بأحكام ا ، وعقد له البيعة بولاية العهد وبالخلافة، وأثبت أن والده المستعلي با قبل نقلته نص عليه بالإمامة، حتى تصبح مسألة تقاده بالخلافة والبيعة له وفق العقيدة الإسماعيلية، وذلك لإثبات شرعيته بالخلافة(٣).

---

(١) ابن منقذ، الاعتبار، ٢٥-٢٧، الأصفهاني، البستان الجامع، ٣٧٢-٣٧٣، ابن الطوير، نزهة المقتلين، ٦٧-٧٩، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٥٣-٢٥٤، ابو شامة، الروضتين، ج١، ٢٩١، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٣٩٤-٣٩٥، ابن ميسر، المنتقى، ١٤٨، أبو الفداء، المختصر، ج٣، ٣٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ١٢٧، ج٢، ٢٣٤، الدوداري، الدرة المضية، ٥٦٤، الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ٢٠٤-٢٠٥، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٢٠٧-٢٠٨، ابن خلدون، العبر، م٤، ٨٩-٩٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٧٤، المقفى، ج٤، ٤٤-٤٥.

(٢) وعن أعمال أخواته للثأر من نصر ووالده الوزير عباس، انظر: ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٥٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ٢٣٤-٢٣٥، ابن ميسر، المنتقى، ١٤٩، الدوداري، الدرة المضية، ٥٦٦-٥٦٧، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٢٠٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٧٥، ٢٨٧، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ٢٩٧-٢٩٨.

(٣) انظر سابقاً بيعة الآمر بأحكام ا .

فاتبع الوزير عباس نفس الأسلوب تقريباً فبعد أن تخاص من جميع معارضيه، قام بإجراءات توريث الخلافة بعد وفاة الظافر بأمر ا فأمر باستدعاء ولد الظافر بأمر ا الوحيد الأمير أبي القاسم عيسى الطفل المولود في يوم الجمعة لتسع بقين من المحرم سنة ٥٤٤هـ/حزيران ١١٤٩م[١]، وهو طفل عمره خمس سنوات، فحمله على كتفه، ووقف في قاعة البحر، وهي القاعة التي جرت عادة الخليفة الظافر بأمر ا بالجلوس العام فيها [٢]، وأمر باحضار داعي الدعاة أبي الطاهر إسماعيل[٣]، والفقيه مجلي[٤]، وقاضي القضاة[٥]، وجماعة من الأعيان، وأهل الفتيا [٦]، فحضروا إلى القاعة[٧]، وجثث القتلى لم ترفع بعد [٨]، ويبدو أنه أراد أن تكون هذه البيعة لابن الظافر بيعة شرعية، وأنها تمت ضمن التقاليد الفاطمية وذلك بحضور

---

(١) ابن ظافر، اخبار الدول، ج١، ٢٥٧، ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٦٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ٢٣٥، الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث ووفيات (٥٥١-٥٦٠هـ)، ١٦٥، أبو المحاسن،النجوم الزاهرة، عن سبط ابن الجوزي، ج ٥، ٢٩٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ٢٧٤، ٢٨٦، النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ٢١٢، ويذكر أبو الفداء، أن بيعة الفائز كانت ثاني يوم مقتل أبية الظافر، المختصر، الأخبار، ج ٣، ٣٩، ابن سباط، تاريخ ابن سباط، ج ١، ١٠٠.

(٢) ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٥٤-٢٥٥، وانظر: ابن المقفع، تاريخ البطاركة، ج٣، م٢، ١٣٦٤.

(٣) ابو الطاهراسماعيل بن سلامة الانصاري الحلحولي الإسماعيلي يلقب بالموفق في الدين، داعي الدعاة، ثم اسند اليه الحافظ لدين ا مهام قاضي القضاة في سنة ٥٣٤هـ/١١٤٠م وصار قاضي القضاة وداعي الدعاة، ثم عزل عن وظيفة القضاء وبقي يتولى مهام داعي الدعاة حتى توفي سنة ٥٤٦هـ انظر: ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٤٨، ابن ميسر، المنتقى، ١٣٢، ١٣٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٥١-٢٥٢، ٢٥٨، المقفى، ج٢، ٩٠، ابن حجر، رفع الإصر، ٨٤-٨٥، ٤٥٨.

(٤) ابو المعالي مجلي بن جميع بن نجا القرشي الارسوفي الشافعي، وكان يعتبر من أعيان الفقهاء الشافعية المشهورين، صاحب كتاب الذخائر في المذهب الشافعي، تولى وظيفة قاضي القضاة في سنة ٥٤٧هـ/١١٥٤م، ثم عزله الصالح بن رزيك في شعبان ٥٤٩هـ/١١٥٤م. انظر: ابن ميسر، المنتقى، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٢، ١٥٤، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ٣٠٨-٣٠٩، الدواداري، الدرة المضية، ٥٦٤-٥٦٥، الذهبي، سير أعلام، ج٢٠، ٣٢٥، ابن حجر، رفع الإصر، ٣٢٢-٣٢٣.

(٥) وقاضي القضاة في هذه الفترة هو القاضي يونس بن محمد بن الحسين القرشي تولى القضاء سنة ٥٤٣هـ، ثم صرف عنه في سنة ٥٤٧هـ، انظر: ابن ميسر، المنتقى، ١٣٩، ١٤٥، الدواداري، الدرة المضية، ٥٦٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٥٨-٢٦٩، ابن حجر، رفع الإصر، ٤٧٨.

(٦) ابن ميسر، المنتقى، ١٤٨، وانظر: الدواداري، الدرة المضية، ٥٦٤، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٢٠٨.

(٧) ابن ميسر، المنتقى، ١٤٨، الدواداري، الدرة المضية، ٥٦٤، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٢٠٨

(٨) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٧٤-٢٧٥، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، عن ابن الطوير، والذهبي، ج٥، ٢٩٦، وانظر: ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ٢٥٥، ابن ميسر، المنتقى، ١٤٨.

رجال الدعوة والقضاة ورجال الدولة، وأنه أبقى على الجثث في القاعة من أجل ترهيب وتخويف كل من يرفض البيعة أو يعترض عليها أو حتى يتباطئ عنها.

ثم أمر الوزير عباس أن يدخل الأمراء إلى القاعة، فدخلوا وقال لهم: هذا ولد مولاكم، وقد قتل عماه أباه والواجب اخلاص النية والطاعة لهذا الطفل، فقالوا بأجمعهم: سمعنا وأطعنا صيحة واحدة وسماه الفائز بنصر ا [١]، ثم أجلسه على سرير الخلافة وبايعه بالخلافة، ثم بايعه الحاضرون، ثم أخرجه للناس لأخذ البيعة له [٢].

ويورد ابن فضل ا العمري موقف الوزير عباس من عقيدة الإسماعيلية بوجوب النص على الوريث ولي العهد من أجل أن يتقلد الإمامة بعد وفاة والده الإمام السابق، وتكون شرعية، أي هذه القاعدة - من الوهم والخيال من الناحية العملية في تقلد ووراثة الخلافة، فيصف عباس هذه البيعة واختيار الفائز بنصر ا ليرث الخلافة بعد وفاة والده الظافر بأمر ا ، في إحدى جلساته " قال: تباً لمن يعتقد إمامة هؤلاء، ويقول: إنه لا يكون إمام إلاّ بوصية، وا لقد قتلت الظافر ولا علم عنده بذلك حتى يوصي، ولقد استعرضت أقاربه كالغنم إهانة وذبحاً وقدمت هذا الملقب بالفائز وعمره خمس سنين " [٣]، أي أن من قام باختيار الخليفة هو الوزير عباس، وذلك حسب ما يتوافق ويتماشى مع مصلحته، إذ قام باختيار طفل لكي لا يكون له الا الاسم فقط، ويكون الحكم له، ولكن باسم الخليفة الطفل.

وبهذا تمت البيعة للطفل الفائز بنصر ا ، وأصبح الخليفة الفاطمي الثالث عشر، والذي كان لصغر سنه لا علاقة له بالخلافة والحكم سوى الاسم فقط، وكان يتولى الحكم ويدير شؤون الدولة وزيره عباس في بداية خلافته ثم وزيره الصالح بن رزيك [٤]، واستمر الفائز

---

(١) ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٥٥، ابن الطوير، نزهة المقلتين، ٦٩-٧٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ٢٣٤، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٢٠٩، الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ٢٠٥، تاريخ الاسلام حوادث ووفيات(٥٥١-٥٦٠هـ) ١٦٥-١٦٦، العبر، ج٣، ٢٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٨٦، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، عن الذهبي، ج٥، ٢٩٦، ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢٢٨،١-٢٢٩،ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ٣٥٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل، م٩، ٣٩٥، ابن خلدون، العبر، م٤، ٩٠، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، عن ابن الطوير، ج٥، ٢٩٦.

(٣) ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ١٠٠، وانظر: المقريزي، المقفى، ج٤، ٤٥.

(٤) وهو ابو الغارات الصالح طلائع بن رزيك الارمني كان والياً على منية بني الخصيب، من اعمال صعيد مصر، فلما قتل الظافر استدعاه اهل الظافر للقدوم من اجل الانتقام من الوزير عباس وولده نصر، فدخل القاهرة سنة ٥٤٩هـ، وتولى الوزارة للفائز، و تحكم في الدولة الفاطمية واستبد بالامر و جباية الاموال لصغر سن

بنصر ا في الخلافة الفاطمية[١]، حتى وفاته في ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة 555هـ/تموز ١١٦٠م،[٢]، فلم يترك عقب من بعده يرث الإمامة والخلافة الفاطمية.

خامساً: ولاية العهد والخلافة لآخر الخلفاء الفاطميين العاضد لدين ا (555-٥٦٧هـ):

بوفاة الفائز دون وريث شرعي للخلافة، ظهرت مشكلة البحث عن وريث ليرث مقام الخلافة من بعده، وتولى إدارة المشكلة الوزير الصالح طلائع بن رزيك لأختيار خليفة يرث الخلافة الفاطمية، وبخاصة إذا علمنا أن الفائز بنصر ا عند وفاته كان عمره ١١ سنة وستة أشهر[٣]، فلم يتزوج ولم يعقب، ولم يوص لأحد بولاية العهد، ولم يوص لابن عمه العاضد لدين ا بها[٤].

فبعد وفاة الفائز بنصر ا توجه الوزير الصالح طلائع بن رزيك إلى قصر الخلافة، واستدعى زمام القصر[٥]، وسأله عمن يصلح في القصر من الأمراء الفاطميين لمنصب الخلافة، وقال له زمام القصر: ههنا جماعة فقال: عرفني بأكبرهم، فسمى له واحداً [٦]، منهم، فأمره

الفائز بنصر ا ولما مات الفائز سنة 555هـ/١١٦٠م، قاد العاضد لدين ا الخلافة، وتوفي مقتولاً سنة ٥٥٦هـ، انظر: ابن الاثير، الكامل، م٩، ٤٤٩-٤٥٠، ابو شامة، الروضتين، ج١، ٣٤٥، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ٤٣٧-٣٩، الصفدي، الوافي، ج١٦، ٢٨٨-٢٨٩، الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث ووفيات (٥٥١-٥٦٠هـ) ١٩٦-١٩٩، سليمان عبد الخرابشة، اسرة بني رزيك ودورهم في تاريخ الخلافة الفاطمية ٥٤٩-٥٥٨هـ/١١٥٤-١١٦٣م، منشورات جامعة اليرموك، اربد-الاردن، ٢٠٠٣م، ص٢٠-٢٦.

(١) الذي كان مدبر دولة الفائز الوزير الصالح طلائع بن رزيك،ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ٤٤٩، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ٢٦٠، السيوطي، حسن الحاضرة، ج٢، ٢٨.

(٢) ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٥٧، القضاعي، عيون الأخبار، ملحق (٣)، ٢٨٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ٢٣٥(ليلة) النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٢١١، الذهبي سير أعلام، ج١٥، ٢٠٧، العبر، ج٣، ٢٣، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ٢٨٦، وأبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ٣٠٤، السيوطي، حسن الحاضرة، يجعلها في صفر، ج٢، ٢٨، ابن أبي دينار، يذكر وفاته في شهر رجب سنة 555هـ، المؤنس، ٩٠، ابن سباط، تاريخ ابن سباط، ج١، ١٠٨.

(٣) ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٥٧، الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث ووفيات (٥٥١-٥٦٠هـ)، ٣٠، ابن خلدون، العبر، م٤، ٩١، وانظر: المصادر التي اشارت لتاريخ ميلاده.

(٤) الشيال، مجموعة الوثائق، ١٢٠.

(٥) زمام القصر وهو أحد الاشخاص الذين يقدمهم الخليفة الفاطمي على اقاربه من الاسرة الفاطمية، واعتباره ضمن أقاربه، وهو الذي يتولى إدارة خدام القصر والإشراف على اعمالهم وفي خدمته اربعة نواب، انظر: البقلي، التعريف بمصطلحات، ١٧١-١٧٣.

(٦) لا تشير المصادر إلى اسم هذا الأمير.

الصالح طلائع بإحضاره إليه، ثم قال له بعض أصحابه سراً [١]: لا يكن الوزير عباس أحزم منك رأياً حيث ترك الكبير، واختار الصغير واستبد بالأمر وحده، فمال الصالح طلائع إلى قوله، وقال لزمام القصر: أريد منك أميراً صغيراً، فقال له: عندي ولد الأمير يوسف [٢] بن عبد المجيد الحافظ لدين ا واسمه عبد ا ، وهو دون البلوغ فقال علي به، فأحضره إليه، وأجلسه الصالح طلائع ثم أمر صاحب خزانة الكسوة [٣]، أن يحضر إليه بذلة ساذجة خضراء، وهي لبس ولي العهد إذا حزن على من تقدمه بالخلافة، وقام وألبسه إياها [٤]، وذلك قبل تجهيز الفائز بنصر ا للدفن، ثم خرج الصالح طلائع ومعه الأمير عبد ا بن يوسف بن الحافظ لدين ا ، إلى التربة لدفن الفائز بنصر ا ، ثم جلس الصالح طلائع وهو يمسك بيد الأمير عبد ا ، وأجلسه إلى جانبه، وهو يرتدي لباس ولي العهد. ثم أمر الصالح طلائع بأن تحمل إليه ثياب الخلافة، فالبسها إياه، وبايعه بالخلافة، ثم بايعه الحاضرون والناس بالخلافة، ونعته بالعاضد لدين ا [٥]، وهو ثاني الخلفاء الفاطميين ممن تولوا الخلافة دون أن يكون والده خليفة بعد الحافظ لدين ا [٦].

---

(١) وهو أحد الأمراء الكبار يقال له علي بن مزيد، ولم أتمكن من العثور على ترجمة له إلا ما ذكره المقريزي عنه بهذا الدور، أتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٨٨.

(٢) والأمير يوسف بن لحافظ لدين ا قتله الوزير عباس سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م، بعد قتله الخليفة الظافر بأمر ا وأتهمه هو وأخيه أبو ال امانة جبريل بقتلهما الظافر بأمر ا – انظر سابقاً - في قضية مقتل الظافر بأمر ا .

(٣) خزانة الكسوة: هي عبارة عن خزانتين، الخزانة الظاهرة كان فيها الحواصل من الديباج الملون على اختلاف أنواعه وغيره من انواع الاقمشة، واليها يحمل ما يعمل بدار الطراز بتنيس ودمياط والاسكندرية، وفيها يفصل ما يؤمر الخليفة الفاطمي، وما يحتاج اليه من الخلع والتشاريف وغير ذلك. انظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، البقلي، التعريف بمصطلحات، ١١٨-١١٩.

(٤) وهذه الإشارة الوحيدة التي تمكنت من العثور عليها، تشير للباس ولي العهد، ولكن المقريزي يشير هنا في لباس ولي العهد في حالات الحزن وبخاصة بعد وفاة الإمام السابق، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٨٨.

(٥) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ٢٨٨، انظر: ابن الاثير، الكامل، م ٩، ٤٣٨، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٢١٢، ابن فضل ا العمري، مسالك الابصار، ج ٢٤، ١٠٢-١٠٣، ابن خلدون، العبر، م٤، ٩١، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٣، ٤٩-٥٠، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٥، ٣٠٤، ٣١٩، وانظر أيضاً ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ٢٥٧، دون توضيح هذه الأحداث.

(٦) ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ابن الاثير، الكامل، م ٩، ٤٣٨، م١٠، ٣٤، ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٤، ١٠٢، أبو الفداء، المختصر في أخبار، ج٣، ٥٠، العيني، عقد الجمان، ج١، ٧٨.

وكانت هذه البيعة في يوم الجمعة الثامن عشر من شهر رجب سنة ٥٥٥هـ/تموز١١٦٠م[١]، وكان عمر العاضد لدين ا حين بويع بالخلافة حوالي إحدى عشرة سنة، إذ ولد في يوم الثلاثاء لعشر بقين من المحرم سنة ٥٤٦هـ/ نيسان ١١٥١م[٢]، وتولى الخلافة الفاطمية، وأصبح الخليفة الفاطمي الرابع عشر، وهو آخر خلفاء الدولة الفاطمية، والتي ستنتهي بخلافته الدولة الفاطمية.

وكان الوزير الصالح طلائع بن رزيك يقوم بتدبير شؤون الدولة، ولم يكن للعاضد فيها سوى الاسم فقط لصغر سنه [٣]، واستمر العاضد لدين ا يتولى الخلافة الفاطمية، حتى توفي ليلة الاثنين يوم عاشوراء سنة ٥٦٧هـ/ايلول١١٧١م[٤]، وكان وزيره صلاح الدين الأيوبي، الذي انقطعت الخطبة للفاطميين في مصر في فترة وزارته، وأقيمت الدعوة في الخطبة للخليفة العباسي المستضيء بأمر ا [٥]، أمير المؤمنين في بغداد في ثاني جمعة من محرم سنة ٥٦٧هـ/ايلول ١١٧١م[٦]، وبهذا انقطعت الخطبة للفاطميين في مصر على يد صلاح الدين

---

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ٢٨٨، وتشير المصادر التالية إلى ان العاضد لدين ا بويع يوم وفاة ابن عمه الفائز بنصر ا ، القضاعي، عيون الأخبار، ملحق رقم (٣)، ٢٨٠، ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٥٧، ابن الاثير، الكامل، م٩، ٤٣٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ٥٣، ٢٣٥، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، وقايع سنة (٤٩٥-٥٨٩هـ)، ٢٩٠، العيني، عقد الجمان، ج ١، ٧٩.

(٢) ابن ظافر، أخبار الدول، ج ١، ٢٥٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ٥٤، الذهبي، سير أعلام، ج١٥، ٢٠٧، ولكن لا يحدد الشهر، النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ٢٢٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ٢٨٨، الخطط، م٢، ٢٠٢، العيني، عقد الجمان، ج١، ٧٨، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ولكنه يجعل السنة ٥٤٧هـ، ج ٥، ٣١٩، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤، ٤٠٥.

(٣) منها ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٥٧، النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ٢١٣، ابن فضل ا العمري، مسالك الأبصار، ج٢٤، ١٠٣، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ٢٣١.

(٤) ابن ظافر، أخبار الدول، ج١، ٢٥٩، القضاعي، عيون الأخبار، ملحق رقم (٣)، ٢٨٠-٢٨١، ابن الاثير، الكامل، م١٠، ٣٤، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ٥٤، الذهبي، سير أعلام، ج ١٥، ٢١٣، النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ٢٢٨، العيني، عقد الجمان، ج ١، ٧٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ٣٣٨، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج٥، ٣٣٩، وعن سبط ابن الجوزي، ج ٥، ٣١٩، ابن سباط، تاريخ ابن سباط، ج، ١٣١.

(٥) هو ابو محمد الحسن بن المستنجد با ، ولد سنة٥٣٦هـ، تولى الخلافة العباسية، سنة ٥٦٦هـ ـ وتوفي سنة ٥٧٥هـ انظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ٤٩٩، العيني، عقد الجمان، ج١، ٦٩ هامش،

(٦) وعن كيفية قطع الخطبة الفاطمية في مصر وإقامتها للخليفة العباسي والعباسيين، انظر ابن الاثير، الكامل، م١٠، ٣٣-٣٤، الأصفهاني، البستان الجامع، ٤٠١، أبو شامة، الروضتين، ج٢، ١٢٤-١٢٥، أبو الفداء، المختصر، ج ٣، ٦٧، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، الحقبة، (٤٩٥-٥٨٩هـ)٢٩٠-٢٩١، اليافعي،

الأيوبي، الذي كان آخر الوزراء في الدولة الفاطمية، وهم الذين لعبوا دورا كبيرا في الدولة الفاطمية في العصر الفاطمي الثاني، سيطرو فيه على جميع شؤون الخلافة ، وولاية العهد التي ساهمت في اسقاط الخلافة الفاطمية.

وعلى الرغم من سقوط الدولة الا ان اتباع الدعوة الاسماعيلية في مصر استمروا في القول بأستمرار الإمامة في أولاد الخليفة العاضد لدين ا [1] .

مرآة الجنان، ج٣، ٣٣٧، الذهبي، سير أعلام، ج ١٥، ٢١٢-٢١٤، الذهبي، تاريخ الاسلام حوادث ووفيات(٥٦١-٥٧٠هـ)، ٣٩-٤٠، النويري، نهاية الارب، ج ٢٨، ٢٢٨، ابن خلدون، العبر، م ٤، ٩٦-٩٧، العيني، عقد الجمان، ج١، ٧٠-٧٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج ٢، ٣٣٦-٣٣٨، ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ٢٣٤-٢٣٥، ابن سباط، تاريخ ابن سباط، ج ١، ١٣٠، ماجد، ظهور خلافة الفاطميين، ٤٨٦-٤٨٨.

(١) وعن قولهم باستمرارها لابنه داود" الحامد " ثم لابنه سليمان " المهدي" انظر: ابو شامة، الروضتين، ج٢، ١٢٥، ١٣٦-١٣٧، ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ٢٠٢-٢٠٣، ٢١٠-٢١١، ج٥، ٣٨١-٣٨٢، الصفدي، الوافي، ١٣، ٢٩٥، النويري، نهاية الارب، ج٢٩، ٢٥-٢٧، ابن خلدون، العبر، م٤، ٩٧، المقريزي، السلوك، ج١، ٢٨٥،اتعاظ الحنفا،ج٢، ٣٥٠-٣٥١، الخطط، م٣، ٦٤٦، أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٥، ٣٢٤-٣٢٥، الشيال، مجموعة الوثائق، ١١٦-١٢٤.

نتائـــج الـــدراســـة

الإمامة الركيزة الأولى وأهمها في العقيدة الإسماعيلية، لذلك وضعت لها شروط وقواعد من أجل وراثة الإمامة، أي ولاية العهد، فوضعوا لها العديد من الشروط النظرية، ثم أوجدوا لكل حالة خالفت هذه العقائد التبريرات والمسوغات والدلائل والشواهد والممارسات السابقة لتبرير هذه الحالة، وإثبات صحة الإمام الذي ارتقى الإمامة بطريقة تخالف العقيدة الإسماعيلية.

عدم اعتماد الائمة الفاطميون وجوب ولاية الابن الأكبر للإمام، وإنما قالوا بوجوب انتقال الإمامة بشكل متسلسل بين الإئمة وابنائهم، وأن يختار لولاية عهده أحد أولاده، ممن يرى فيه صلاح للإمامة وللرعية ليتولى مهام الإمامة.

لم يتقلد الإمامة الفاطمية من كان أكبر إخوته سناً سوى القائم بأمر ا ، والمعز لدين ا ، في حين ان بعض الحالات التي تقلد بها الخلافة من لم يكن له إخوة كالظاهرلإعزاز دين ا والمستنصر با ، والفائز بنصر ا ، أي لا يوجد ابن غيره للإمام مما يعني أنه مضطر لتقليده، والبقية كانوا غالباً أصغر إخوتهم الخليفة الظافر بأمر ا ، والعزيز با والمستعلي با ، أي لم يكن عند الفاطميين شرط إمامة الابن الاكبر للإمام.

لم تستمر الإمامة في انتقالها بين الأئمة بشكل متسلسل من الآباء إلى الابناء كما نظّم لها الاسماعيليون، إذ أعتلاها اثنان ممن لم يكن أبوهما خلفاء وهما: الحافظ لدين ا الذي انتقلت إليه الإمامة بعد وفاة ابن عمه الآمر بأحكام ا ولم يكن له وريث، والخليفة العاضد لدين ا الذي تولى الإمامة بعد وفاة ابن عمه الفائز بنصر ا .

حصلت بعض المخالفات للعقيدة الإسماعيلية، وعدم التزام الفاطميين بقاعدة النص فقط على ابن الإمام، فقد نص الحاكم بأمر ا بولاية عهده على ابن عمه عبد الرحيم بن العباس مع وجود ابنه الظاهر لإعزاز دين ا ، فكانت هذه حالة من حالات خروج الخلفاء الفاطميين عن تطبيق العقائد الإسماعيلية.

تقليد ولاية العهد في بعض الاحيان أكثر من أمير ففي خلافة المعز لدين ا قلد ولاية عهده أول الأمر لابنه الأكبر تميم الشاعر، ثم للأمير عبد ا الذي توفي وهو وليٌ للعهد، ثم إلى العزيز با ، وكذلك الحافظ لدين ا قلد ولاية عهده أيضاً أربع مرات وهو أكثر خليفة فاطمي قلد ولاة عهد في تاريخ الدولة، فقلد اولاً ابنه سيلمان فتوفي، ثم ابنه أبي تراب حيدرة فخلعه، ثم قلد الأمير حسن فقتله، وفي آخر خلافته قلد الظافر بأمر ا .

لم يلتزم الفاطميون باعتلاء الخلافة ولي العهد المنصوص عليه، حسب التعاليم الإسماعيلية، بعد وفاة الإمام الذي نص عليه وأختاره لخلافته، وهي حالة الامير عبد الرحيم بن الياس بعد وفاة الحاكم بأمر ا ، والأمير نزار بن المستنصر با ولي العهد المنصوص عليه من الإمام، فلم يتقلد الخلافة.

بقيت ولاية العهد عند الفاطميين في فترة الستر، والفترة المغربية، والعصر الفاطمي الاول في مصر، خاصة بالإمام وحده، أما في العصر الثاني عصر قوة الوزراء فقد خضعت ولاية العهد لنفوذهم ومصالحهم، فكان يتم أختيار ولي العهد وفقاً لمصالحهم، فاختاروهم اطفالاً، كاختيار الأفضل المستعلي با ، والآمر بأحكام ا ، وأختيار جوامرد وبرغش ثم يانس أبي الفتح الحافظ لدين ا ، واختيار الوزير عباس الفائز بنصر ا ، واختيار العاضد لدين ا من قبل الوزير الصالح طلائع بن رزيك، أدى الى حدوث انقسام في الدعوة والدولة الفاطمية .

لم يحدث عند الفاطميين انهم جمعوا ولاية العهد لاكثر من واحد في ذات الوقت، طوال فترة خلافتهم من ٢٩٦-٥٦٧هـ، فكانت ولاية العهد لامير واحد فقط، وذلك لأنه لايجوز أن يجتمع اثنان منهم في الوقت ذاته.

كان لابد للإمام الذي يعتلي الإمامة من إثبات شرعية إمامته وصحة النص عليه، ومن ثم انتقال الإمامة إليه بوصية من الإمام السابق، كما أثبت ذلك المستعلي با ، والآمر بأحكام ا ، والحافظ لدين ا ، والظافر بأمر ا ، وأن الإمامة انتقلت إليهم ضمن العقيدة الإسماعيلية.

أدى الخلل في نظام ولاية العهد، وعدم الالتزام بالبيعة للمنصوص عليه، إلى انقسام في الدعوة الفاطمية، فظهرت الفرقة النزارية (الباطنية أو الفداوية أو الحشاشون) بسبب عدم التزام الدولة الفاطمية باعتلاء نزار ولي العهد المنصوص عليه للخلافة الفاطمية، لذلك رفضوا الاعتراف بالأئمة والخلفاء الفاطميين ابتداء بالمستعلي با إلى نهاية الدولة، واعتبروهم مغتصبين للإمامة. وكذلك ظهور الفرقة الطيبية في اليمن، على اعتبار أن الخليفة الحافظ لدين ا اغتصب الإمامة، لأنه كان ولي عهد مستودع للإمام الطيب بن الآمر بأحكام ا ، ولكن الحافظ لدين ا اغتصب الإمامة، وأن الإمام الحقيقي هو الإمام الطيب، وذلك بسبب عدم التزامه بتطبيق قاعدة ولاية العهد.

تجدد فكر الإسماعيلية الخاص بمسألة ولاية العهد، واعتمادهم دلائل وإشارات أوجدتها الضرورة السياسية، منها انتقال الإمامة للمستعلي با واثبات شرعيتها، عدم وجود وريث شرعي للإمامة بعد وفاة الآمر بأحكام ا ، ومحاولتهم إثبات صحة انتقال الإمامة لابن عمه الحافظ عبد المجيد، واوجدوا لها الدلائل والشواهد لإثبات شرعية هذا الانتقال.

تمتع ولي العهد عند الفاطميين في الفترة المغربية بصلاحيات واسعة فقام بالعديد من الأعمال التي أوكل إليه القيام بها، منها تدخله في القضاء والفتيا وإدارة شؤون الدولة، وإمامة الصلاة وصلاة العيدين والخطبة بهما وقيادة الجيوش، أما عندما انتقلوا إلى مصر، وبسبب صغر سن ولاة العهد تلاشت هذه الصلاحيات إلا في فترة ولاية عبد الرحيم بن الياس، ومحاولة الحافظ استرجاع مكانة ولي العهد التي اختفت.

ظهر لولي العهد في أواخر الدولة الفاطمية فرقة عسكرية خاصة به، اسمها الطائفة العهدية، في خلافة الحافظ لدين ا ، عندما قلد ابنه أبا تراب حيدرة ولاية عهده سنة ٥٢٨هـ.

لم يلتزم الفاطميون بالقاعدة الإسماعيلية التي ترى أنه يجب أن يتولى ولاية العهد من هو فوق سن التاسعة، فقد قلد الخلفاء الفاطميون ولاية عهدهم لمن هو أصغر من هذا السن، فالمستنصر با تولاها وعمره سنة، والآمر بأحكام ا خمس سنوات والفائز بنصر ا خمس سنوات.

حدث في الدولة الفاطمية حالات عزل لولي العهد فقد عزل الأمير تميم الشاعر من قبل والده المعز لدين ا ، وعزل الأمير نزار من قبل الوزير الأفضل، وعزل الأمير أبو تراب حيدرة من قبل والده الخليفة الحافظ لدين ا ، نظرا لشدة ثورة أخيه حسن، كما كان لابد لولي العهد الذي سيعتلي عرش الخلافة، أن يبايع بالخلافة، بعد وفاة الإمام مباشرة وفي ذات اليوم.

المصادر والمراجـــــع

قائمة المصادر والمراجـــــع

أولاً: المصادر:

- ابن الأبار، أبو عبد ا محمد بن عبد ا القضاعي، (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ابن الأبار، **الحلة السيراء لابن الأبار**، حققه حسين مؤنس، دار المعارف، ط٢، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (ت ٦٣٠هـ /١٢٣٣م)، **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- **أربع رسائل إسماعيلية**، تحقيق عارف تامر، دار مكتبة الحياة، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م.
- **أربعة كتب إسماعيلية**. تصحيح د.شتروطمان، المجمع العلمي، غوتينغن، طبعة الأوفست، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤٣م.
- ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم السعيدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م)، **عيون الابناء في طبقات الأطباء**، ضبطه وصححه محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، حققه محمد مصطفى، دار النشر فرانز شتاينر فيسبادن، القاهرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- الأسفراييني، أبو المظفر، (ت ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م)**، التبصير في الدين**، وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق محمد زاهد الكوثري، محمود الخضري، نشر عزت العطار الحسيني، مطبعة الأنوار، ط١، القاهرة، ١٣٥٩٢هـ/١٩٤٠م.

- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت ٣٢٤هـ/٩٣٥م)، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين،** عني بتصحيحه هلموت ريتر، دار النشر فرانتز شتاينر بفيسبادن، ط٣، برلين، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- الأصفهاني، عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)، **خريدة القصر وجريدة العصر،** تحقيق عمر الدسوقي، علي عبد العظيم، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، د.ط، د.ت.
- الأصفهاني، **البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان،** تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط١، صيدا-بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٢م.
- الأنطاكي، يحيى بن سعيد، (ت ٤٥٨هـ /١٠٦٧م)، **تاريخ الأنطاكي، المعروف بصلة تاريخ اوتيخا،** حققه عمر عبد السلام تدمري، جروس بروس، طرابلس- لبنان، ١٩٩٠م.
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، **الفرق بين الفرق،** تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،** تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **أنساب الإشراف،** تحقيق سهيل زكار، رياض الزركلي، إشراف مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، بيروت-لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- البهروجي، حسن بن نوح بن يوسف بن محمد بن أدم الهندي (ت ٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م)، **كتاب الأزهار ومجمع الأنوار، الملقوطة من بساتين الأسرار جامع الفواكه الروحانية والثمار** (ص١٨١-٢٤٥)، ضمن كتاب منتخبات إسماعيلية، لعادل العوا.
- التجاني، أبو محمد عبد ا بن محمد بن أحمد، (ت٧٠٦ أو ٧٠٧هـ/ ١٣٠٦-١٣٠٧م)، **رحلة التجاني،** قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٥م.
- ثابت بن سنان، ابن كره الصابي (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٦م) **تاريخ أخبار القرامطة** (١٨٣-٢٤٧)، ضمن كتاب سهيل زكار، الجامع في أخبار القرامطة، دار حسان، ط٣، دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك النيسابوري، (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر**، شرح وتحقيق محمد قمحية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- **ثلاث رسائل إسماعيلية**، تحقيق عارف تامر، منشورات دار الآفاق الجديدة. ط١، بيروت، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.
- جعفر بن منصور اليمن (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) **سرائر وأسرار النطقاء**، تحقيق وتقديم مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- جعفر بن منصور اليمن، **كتاب الكشف**، تحقيق وتقديم مصطفى غالب، دار الأندلس، ط١، بيروت: لبنان، ١٤١٤هـ /١٩٨٤م.
- الجندي، أبو عبد ا محمد بن يوسف بن يعقوب السكسكي، (ت بين ٧٣٠-٧٣٢هـ/ ١٣٢٩-١٣٣١م)، **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تحقيق محمد بن علي بن الحسين الأكوع، مكتبة الإرشاد، ج١، ط١، صنعاء، اليمن، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٢، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) **تلبيس إبليس**، تحقيق خالد بن محمد بن عثمان، قدم له علي عبد العال الطهطاوي، مكتبة الصفا، مطابع دار البيان الحديثة، ط١، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ابن الجوزي، ، **المنتظم في تواريخ الملوك والأمم**، حققه سهيل زكار، إشراف مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، د. ط، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- الجوذري، أبو علي منصور العزيزي، (ت بعد ٣٨٦هـ/٩٩٦م)، **سيرة الأستاذ جوذر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين**، تقديم وتحقيق، محمد كامل حسين، محمد عبد الهادي شعيرة، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد بمصر.
- الحامدي، حاتم بن إبراهيم، (ت ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م)، **رسالة زهر بذر الحقائق** (ص ١٥٥-١٨٠)، ضمن كتاب منتخبات إسماعيلية، تحقيق عادل العوا.

- الحامدي، إبراهيم بن الحسين الهمداني، (ت٥٥٧هـ/ ١١٦٢م)، **كنزالولد**، تحقيق مصطفى غالب، دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

- ابن حجر، شهاب الدين أحد بن علي بن محمد العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، **رفع الإصر عن قضاة مصر،** تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٤٦م)، **جمهرة أنساب العرب**، مراجعة وضبط لجنة من العلماء، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١.

- ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- ابن حماد، أبو عبد ا محمد بن علي (ت ٦٢٦هـ/١٢٣٠م)، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم،** تحقيق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤م.
- الحميري، أبو سعيد نشوان (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)، **الحور العين**، حققه وضبطه كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة،مكتبة المثنى، بغداد، مكتبة السعادة، مصر، ١٩٤٨م.
- الحميري، محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار،** حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٧٥.
- الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م)، **العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن،** وهو طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن، تحقيق عبد ا بن قائد العبادي، وآخرون، مكتبة الجيل الجديد، ط١، صنعاء، اليمن، ١٤٢٩-١٤٣٠هـ/٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، **تاريخ ابن خلدون، المسمى كتاب العبر وديون المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،** دار الكتب العلمية، ط١، بيروت –لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر، (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان، وأنباء ابناء الزمان،** تحقيق محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٧٠هـ-١٤١٩هـ/١٩٩٧-١٩٩٨م.

- ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، **الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها**، ق ١، ج٤، ق ٢، ج ٥، تحقيق لجنة التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ط، د. ت.
- الدواداري، أبو بكر بن عبد ا بن ايبك، (ت٧٣٢ هـ/ ١٣٣٢م) **كنز الدرر وجامع الغرر**، الجزء السادس، **المسمى الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية**، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٣٨٠هـ /١٩٦١م.
- ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، دار المسيرة، ط٣، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

- **ديوان تميم بن المعز لدين ا الفاطمي**، تحقيق محمد حسن الاعظمي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧٠م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ /١٣٤٧م)، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٠-١٤١٩هـ/١٩٩٠-١٩٩٨م.
- الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١١، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الرازي، فخر الدين (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، منشورات مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م
- **الرسالة الموسومة بالهداية الآمرية في إبطال دعوى النزارية**، (ص١-٢٦)، ويتلوها رسالة إيقاع صواعق الإرغام في إدحاض حجج أولئك اللئام(ص ٢٧-٣٩)، عني بتصحيحها آصف بن علي أصغر فيضي، مطبعة جامعة اكسفورد – لندن، ١٩٣٨م.

- الرفنة، محمد بن سعد بن داؤد، (ت٨٥٤هـ)/ ١٤٥٠م، **الرسالة الكافية**، (ص ٢٢-٣٣)، ضمن كتاب ثلاث رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف تامر.

- ابن الزبير، الرشيد أبو الحسين أحمد بن علي بن إبراهيم، (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، **كتاب الذخائر والتحف**، تحقيق محمد حميد ا ، راجعه صلاح الدين، المنجد، سلسلة التراث العربي، الكويت، ١٩٥٩.

- ابن أبي زكريا، يحيى بن ابي زكريا الورجلاني، (ت ٤٧١هـ/ ١٠٧٨مهـ) **تاريخ سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا**، حققه إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، ط٢، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمران (ت بعد ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م)، **تاريخ ابن سباط**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس – لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف قزأوغلي بن عبد ا البغدادي التركي، (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، الحقبة(٣٤٥-٤٤٧هـ)، دراسة وتحقيق جنان جليل محمد الهموندي، الدار الوطنية، بغداد، ١٩٩٠م، ق١، ج٨، وقايع سنة (٤٩٥-٥٨٩هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.
- السجستاني، الداعي أبو يعقوب إسحق،(تبعد ٣٥٣هـ/ ٩٦٣م)، **إثبات النبؤات**، تحقيق عارف تامر، المطبعة الكاثوليكية، ط١، بيروت، ١٩٦٦.
- السجستاني، **رسالة تحفة المستجيبين**، (ص١٠-٢٠) ضمن كتاب ثلاث رسائل إسماعيلية تحقيق عارف تامر.
- السجستاني، **كتاب الينابيع**، تحقيق مصطفى غالب، المكتب التجاري للطباعة والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٦٥م.
- السجستاني، **كتاب الافتخار**، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٨٠.
- ابن سعيد، عبد الملك بن سعيد، (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، **النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة**، القسم الخاص من كتاب المغرب في حلى المغرب، تحقيق حسين نصار، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م.

- السلاوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الناصري الدرعي، (ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، اعتنى به محمد عثمان، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عثمان، (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، وضع حواشيه خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧ م.
- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م) ا**لروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ١-٢، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العملية، بيروت –لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت٥٤٩هـ/١١٥٤م)، **الملل والنحل**، تحقيق محمد سيد كيلاني، مكتبة ومطبعة مؤسسة البابي الحلبي بمصر، القاهرة، ١٩٦٧م.
- الشيرازي، المؤيد في الدين، أبو نصر هبة ا بن ابي عمران موسى بن داوود، (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٨)، **ديوان المؤيد في دين ا داعي الدعاة**، تقديم محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، القاهرة، ١٩٤٩م.
- الشيرازي، **ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاء**، تقديم وتحقيق محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، ١٩٤٩م.
- الشيرازي، **المجالس المؤيدية**، المائة الأولى، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، د. ط، د.ت.

الشيرازي، **المجالس المستنصرية**، تحقيق محمد زينهم، محمد عزب، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ١٩٩١م.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- الصفدي، **أمراء دمشق في الإسلام**، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، د. ط، ١٩٥٥م.

- ابن الصيرفي، تاج الرئاسة أمين الدين أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب، (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، **القانون في ديوان الرسائل، والإشارة إلى من نال الوزارة،** حققه أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢م)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ابن طولون، شمس الدين محمد، (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، **الأئمة الأثنا عشر،** تحقيق صلاح الدين المنجد، دار بيروت للطباعة والنشر، دار صادر، بيروت، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.
- ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني، (ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م)، **نزهة المقلتين في أخبار الدولتين،** حققه أيمن فؤاد سيد، دار النشر فرانتس شتاينز شتوتغارت، مطابع دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- الطيبي، شمس الدين بن أحمد بن يعقوب (ت ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م) **الدستور ودعوة المؤمنين للحضور** (ص ٤٨-٧٣)، ضمن كتاب أربع رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف تامر.
- ابن ظافر، أبو الحسن علي بن منصور بن ظافر بن حسين الأزدي، (ت٦١٣هـ/١٢١٦م)، **أخبار الدول المنقطعة،** جزاءن، تحقيق عصام هزايمة وآخرون، مؤسسة الرسالة، مؤسسة حمادة، دار الكندي، ط١، إربد، الأردن، ١٩٩٩م.
- ابن عبد الظاهر، محيي الدين أبو الفضل عبد ا البصري، (ت٦٩٢هـ /١٢٩٣م)، **الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة،** حققه أيمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط١، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ابن عذاري، المراكشي (ت بعد ٧١٢هـ/ ١٣١٣مم)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،** تحقيق ومراجعة، ج، س، كولان وأ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط٣، بيروت، لبنان، ١٩٨٣.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة ا بن عبد ا الشافعي، (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، **تاريخ مدينة دمشق،** تحقيق محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥-١٤١٦هـ/١٩٩٥-١٩٩٦م.
- ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد، (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب،** دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي اليمني الشاعر،**(ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)، تاريخ اليمن، المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها**، حققه وعلق عليه محد بن علي الأكوع الأحول. المكتبة اليمنية، صنعاء، الجمهورية العربية اليمنية، ط ٣، ١٩٨٥م.
- العيني، بدر الدين محمود (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، العصر الأيوبي**، ج١، تحقيق ودراسة محمود رزق محمود، مطبعة دار الكتب والوثاق القومية بالقاهرة، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد (ت٥٠٥هـ/ ١١١٢م) **فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية**، قدم له عبد الكريم سامي الجندي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- الفارقي، أحمد بن يوسف بن الأزرق، (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، **تاريخ الفارقي**، حققه بدوي عبد اللطيف عوض، راجعه محمد شفيق غربال، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة: ١٣٧٩هـ /١٩٥٩م.
- أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي، (ت ٧٣٢هـ/١٣٣م)، **المختصر في أخبار البشر**، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، ويحيى سيد حسين، دار المعارف بمصر، ط١، القاهرة.
- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤م)، **تاريخ ابن الفرات**، م٤، ج١، عني بتحريره نصه ونشره حسن محمد الشماع، جامعة البصرة، ساعدت على طبعه جامعة بغداد، ١٩٦٩م.
- أبو فراس شهاب الدين بن نصر بن ذي الجوشن الديلمي، (ت ٩٤٧هـ)، **مطالع الشموس في معرفة النفوس** (ص ٩-٣٥) ضمن كتاب أربع رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف تامر، دار مكتبة الحياة، ط٢، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م.
- ابو فراس شهاب الدين (ت٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م) **الإيضاح**، حققه وقدم له عارف تامر، المطبعة الكاثوليكية، ط١، بيروت-لبنان، ١٩٦٤م.
- ابن فضل ا العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى، (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأبصار**، ج٢٤، تحقيق محمد عبد القادر خريسات، حسين محمد النابودة، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط١، العين، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- **في نسب الخلفاء الفاطميين، أسماء الأئمة المستورين،** تحقيق حسين بن فيض ا الهمداني، بياردودج، الجامعة الأمريكية، معهد الدراسات الشرقية، ١٩٥٨م.
- القاضي عبد الجبار، أبو الحسن بن احمد الأسد آبادي، (ت٤١٥هـ/١٠٢٤م)، **المغني في أبواب التوحيد والعدل،** ج٢٠، ق١-ق٢، تحقيق عبد الحليم محمود سليمان دنيا، مراجعة إبراهيم مدكور، إشراف طه حسين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطبعة مخيمر، القاهرة، د. ط، د.ت.
- القاضي عبد الجبار، **تثبيت دلائل النبوة،** تحقيق عبد الكريم عثمان، دار العربية، بيروت، ١٩٦٦م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد ا بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، **الإمامة والسياسة،** علق عليه خيري سعد، المكتبة التوفيقية، سيدنا الحسين، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- القرشي، الداعي المطلق إدريس عماد الدين (ت ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م)، **زهر المعاني،** تقديم وتحقيق مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، بيروت-لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- القرشي، **عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار،** تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس، ط٢، بيروت-لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- القرطبي، عريب بن سعد، **صلة تاريخ الطبري،** طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩٧م.
- القضاعي، أبو عبد ا محمد بن سلامة بن جعفر بن علي ، (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م)، **الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء،** تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط١، صيدا-بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- القضاعي، **عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف،** تحقيق عبد الرحيم محمد بن عبد الحميد علي، دار الينابيع، عمان، ١٩٩٧م.
- ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م)، **ذيل تاريخ دمشق،** مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.
- القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، **مآثر الإنافة في معالم الخلافة،** تحقيق عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٤م.

- القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،** شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- القُمي، سعد بن عبد ا أبي خلف الأشعري(ت ٣٠١هـ/٩١٣م)، **المقالات والفرق**، صححه وقدم له محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران، ١٩٦٣م.
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي، (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، **البداية والنهاية،** م٦، ج١١-١٢، حققه أحمد أبو ملحم، وعلي نجيب عطوي وآخرون، دار الكتب العملية، ط٣، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.
- الكرماني، حميد الدين أحمد بن عبد ا (ت ٤١١هـ/ ١٠٢٠م)، **الأقوال الذهبية،** تحقيق مصطفى غالب، بيروت، لبنان، ١٩٧٧م.
- الكرماني، **أسبوع دور الستر**. (ص٣٩-٤٥)، ضمن كتاب أربع رسائل إسماعيلية، تحقيق عارف تامر.
- الكرماني، **راحة العقل،** تحقيق محمد كامل حسين، محمد مصطفى حلمي، دار الفكر العربي، القاهرة. (د.ط، د.ت).
- الكرماني، **كتاب الرياض،** تحقيق عارف تامر، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- الكرماني، **مجموعة رسائل الكرماني،** تقديم وتحقيق مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- الكرماني، **المصابيح في إثبات الإمامة**، تحقيق مصطفى غالب، دار المنتظر، ط١، بيروت- لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- الكشي، أبو عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز، (ت نحو ٣٤٠هـ/ ٩٥٢م)، **رجال الكشي،** قدم له وعلق عليه احمد الحسيني، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات، كربلاء.
- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف المصري (ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م)، **كتاب الولاة والقضاة** تهذيب رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، د. ط، ١٩٠٨.
- ابن المأمون البطائحي، جمال الدين أبو علي موسى، (ت ٥٨٨هـ/ ١٩٢م)، **نصوص من أخبار مصر،** تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٨٣م.
- مؤلف مجهول، **رسالة الاسم الأعظم،** (ص١٧١-١٧٢)، ضمن كتاب أربعة كتب إسماعلية لشتروطمان.

- مؤلف مجهول، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق،** ج٤، ق١-ق٢، عني بنشره وتحقيقه عمر السعيدي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٧٢-١٩٧٣م.
- مؤلف مجهول، **مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية**(ص ٥-١٣٦)، ضمن كتاب أربعة كتب إسماعيلية، تصحيح شتروطمان، المجمع العلمي، غوتينغن، طبعة الأوفست، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤٣م.
- المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ/ **١٦٩٩م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار،** مؤسسة الوقار، ط٢، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٧م.
- أبو المحاسن، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي(ت ٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،** حققه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ /١٩٩٢م.
- **مراجعات إسماعيلية،** تحقيق وتأليف عارف تامر، دار الأضواء، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- المسبحي، المختار عز الملك محمد بن عبد ا بن أحمد، (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، **الجزء الأربعون من أخبار مصر،** حققه أيمن فؤاد سيد، وتياري بيانكي، ق١، القسم التاريخي، المعهد العلمي الفرنسي، للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٨م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، **مروج الذهب،** تحقيق عبد الأمير مهنا، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- مسكويه، ابو علي بن مسكويه الرازي، (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، **تجارب الأمم،** حققه أبو القاسم أمامي، دار سروش للطباعة والنشر، ج٥، ط١، ١٩٩٨، ج٧: ذيل كتاب تجارب الأمم للوزير أبي شجاع محمد بن الحسن الملقب ظهر الدين الروذراوري، حوادث سنة(٣٦٩-٣٨٩هـ) (ص ٧-٣٩٣)، دار سروش للطباعة والنشر، ط١، طهران، ٢٠٠١.
- المفيد، أبو عبد ا محمد بن محمد بن النعمان العبكري البغدادي، (ت٤١٣هـ /١٠٢٢م)، **الإرشاد للشيخ المفيد،** المطبعة الحيدرية، ط٢، النجف، العراق، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- المفيد، **أوائل المقالات في المذاهب المختارات،** طبع النجف، العراق، ١٣٩٣هـ.
- المقري، احمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،** حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

- المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي ، (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م) **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.
- المقريزي، **المقفى الكبير**، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط، بيروت، لبنان ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، المعروف بالخطط المقريزية. تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٢-١٤٢٤هـ/٢٠٠٢-٢٠٠٣م.
- ابن المقفع، ساويرس، **تاريخ البطاركة**، من خلال كتاب تاريخ مصر من بدايات القرن الول الميلادي وحتى نهاية القرن العشرين، اعداد وتحقيق عبدالعزيز جمال الدين ، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦م
- **منتخبات إسماعيلية**، تحقيق عادل العوا، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١٢هـ/١٣١٢م) **لسان العرب**، دار صادر، إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، ط٢، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- ابن منقذ، مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد الكناني الشيرزي (ت٥٨٤ هـ/ ١٨٨م)، **كتاب الاعتبار**، حرره فيليب حتي، مطبعة جامعة برنستون، الولايات المتحدة، ١٩٣٠م، الدار المتحدة للنشر والطباعة، بيروت، ١٩٨١م.
- ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف بن جلب بن راغب، (ت ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م)، **المنتقى من أخبار مصر**، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب أسحق الوراق(ت ٤٣٨هـ)، **كتاب الفهرست**، تحقيق رضا-تجدد، مطبعة دانكشاه، طهران، ١٩٧١م.
- النعمان، القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور التميمي المغربي، (ت٣٦٣هـ/ ٩٧٣م)، **أساس التأويل**، تحقيق عارف تامر، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠.
- النعمان، **اختلاف أصول المذاهب**، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت.

- النعمان، **تأويل الدعائم**، تحقيق محمد حسين الأعظمي، مطابع دار المعارف بمصر، د.ط، القاهرة، ١٩٦٨-١٩٦٩م.

- النعمان، **دعائم الإسلام، وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بين رسول ا صلى ا عليه وعليهم فضل السلام**، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، م١، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، م٢، ط٢، ١٩٦٥.

- النعمان، **رسالة أفتتاح الدعوة**، رسالة في ظهور الدعوة العبيدية الفاطمية، تحقيق وداد القاضي، دار الثقافة، ط١، بيروت-لبنان، ١٩٧٠م.
- النعمان، **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار**، (٣) أجزاء، دار الثقلين، ط١، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- النعمان، **كتاب المجالس والمسايرات**، تحقيق الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح، محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط٢، بيروت –لبنان ١٩٩٧م
- النعمان، **الهمة في آداب أتباع الأئمة**، تحقيق محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، (د. ط، د.ت).
- النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى بن الحسن(ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، **فرق الشيعة**، تصحيح هـ.ريتر، مطبعة الدولة، استانبول، ١٩٣١م.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)**، نهاية الارب في فنون الأدب**، تحقيق نجيب مصطفى فواز، و حكمت كشلي فواز، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
- النيسابوري، الإمام أحمد بن إبراهيم (توفي أوائل القرن الخامس الهجري في عهد الحاكم بأمر ا الفاطمي)، **إثبات الإمامة**، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، لبنان(د. ط، د. ت).
- النيسابوري، أحمد بن إبراهيم، استتار الإمام، (ص ٢٦٩ - ٢٨٤)، **ضمن كتاب الجامع في أخبار القرامطة**، لسهيل زكار.

- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم، (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م)، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، ج١، نشره جمال الدين الشيال، د. ت. د. ط، ج٥، تحقيق حسين محمد ربيع، مراجعة سعدي عبد الفتاح عاشورة د. ط، د. ت.
- ابن الوليد، علي بن محمد (ت٦١٢هـ/١٢١٥م) **تاريخ العقائد ومعدن الفوائد**، تحقيق عارف تامر، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط٢، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.
- ابن الوليد، علي بن محمد، (ت٦١٢هـ/ ١٢١٥م)، **دامغ الباطل وحتف المناضل**، تقديم وتحقيق مصطفى غالب، مجلدين، مؤسسة عز الدين للطباعة، د. ط، بيروت-لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.
- ابن الوليد، **رسالة الإيضاح والتبيين في كيفية تسلسل ولادتي الجسم والدين**، (ص ١٣٨-١٥٨) ضمن كتاب أربعة كتب إسماعيلية لشتروطمان.
- ابن الوليد، **رسالة تحفة المرتاد وغصة الأضداد**، (ص ١٥٩-١٧٠)ضمن كتاب أربعة كتب إسماعيلية، لشتروطمان.
- ابن الوليد، **رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول** (٨٨-١٥٣)، ضمن كتاب منتخبات إسماعيلية، تحقيق عادل العوا، دمشق، ١٩٥٨م.
- ابن هانىء الاندلسي، ابو القاسم محمد الازدي، (ت٣٦٢هـ/ ٩٧٢م)، **تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانىء الاندلسي**، شرح وتحقيق زاهد علي، مطبعة المعارف بمصر، القاهرة، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م.

- الهيثمي، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)، **بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق عبد ا محمد الدرويش، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤ م.
- اليافعي، أبو محمد عبد ا بن أسعد بن علي بن سليمان المكي، (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)، **مرآة الجنان، وعبرة اليقظان**، وضع حواشيه خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد ا ياقوت بن عبد ا الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، **معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، حققه عمر فاروق الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت.

ثانياً: المراجـ ـ ـ ـع:

أ- المراجع العربيـة والأجنبية المترجمـ ـة:

- أحمد، ناريمان عبد الكريم، **المرأة في مصر في العصر الفاطمي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.
- آل كاشف الغطاء، محمد حسين، **اصل الشيعة وأصولها**، منشورات البزاز، ط١، لندن، المملكة المتحدة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- أيوب، إبراهيم رزق ا ، **التاريخ الفاطمي السياسي**، الشركة العالمية للكتاب، ط١، لبنان، ١٩٩٧م.
- البقلي، محمد قنديل، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**، الهيئة المصرية، العامة للكتاب، ١٩٨٣م.
- بونوالا، إسماعيل، **القاضي النعمان والفقه الإسماعيلي**، (ص ١٢٥-١٤٥)، ضمن كتاب الإسماعيليون في العصر الوسيط، تحرير فرهاد دفتري.
- تامر، عارف، **تاريخ الإسماعيلية**، ٤ أجزاء، رياض الريس للكتب، لندن، قبرص، ١٩٩١م.
- تامر، عارف، **الإمامة في الإسلام**، دار الكاتب العربي، بيروت، مكتبة النهضة بغداد، د. ط، د.ت.
- تامر، عارف، **الحاكم بأمر ا** ، دار الآفاق الجديدة، ط١، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- تامر، عارف، **الخليفة الفاطمي الخامس العزيز با قاهر القرامطة وأفتكين**، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط١، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- تامر، عارف، **القرامطة أصلهم –نشأتهم –تاريخهم، حروبهم**، دار الكاتب العربي، بيروت، مكتبة النهضة بغداد، (د.ط، د.ت).
- تامر، عارف، **المعز لدين ا الفاطمي**، دار الآفاق الجديدة، ط١، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- تامر، عارف، **تميم الفاطمي ابن الإمام المعز لدين ا الفاطمي، شاعر الحب والعاطفة والجمال**، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢ م.
- تامر، عارف، **معجم الفرق الإسلامية**، دار المسيرة، بيروت، ١٩٩٠م.
- جمال الدين، محمد السعيد، **دولة الإسماعيلية في ايران**، القاهرة، ١٩٧٥م.

- جمال، ناديا إيبو، **الناجون من الغزو المغولي**، ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي، ٢٠٠٤م.
- جوزي، بندلي، **من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام**، مطابع الكرمل الحديثة، ط٢، ١٩٨١م.
- حسن، حسن إبراهيم، **تاريخ الإسلام، السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج٣، الكتاب الذهبي، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- حسن، حسن إبراهيم، **تاريخ الدولة الفاطمية**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٣، القاهرة، ١٩٦٤م.
- حسن، حسن إبراهيم، وطه أحمد شرف، **المعز لدين ا** ، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٣م.
- حسن، حسن إبراهيم، وطه أحمد شرف، **عبيد ا المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٧م.
- حسن، علي إبراهيم، **تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين ا** ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، مطبعة حجازي، ط١، القاهرة، ١٣٥١هـ/١٩٣٣م.
- حسين، أحمد، **موسوعة تاريخ مصر**، مطبعة الشعب، القاهرة.
- حسين، محمد كامل، **طائفة الإسماعيلية**، تاريخها ونظمها وعقائدها، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، القاهرة، ١٩٥٩ م.
- الحمد، عادلة علي، **قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب**، دار مطابع المستقبل، الفجالة، القاهرة، وزغلول بالإسكندرية، ١٩٨٠م.
- ابن حمدة، عبد المجيد، **المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية**، مطبعة دار العرب، تونس، ١٩٨٦م.
- الخرابشة، سليمان عبد، **أسرة بني رزيك ودورهم في تاريخ الخلافة الفاطمية ٥٤٩-٥٥٨هـ/١١٥٤-١١٦٣م**، منشورات جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ٢٠٠٣م.
- الخرابشة، سلميان عبد، **المأمون البطائحي وزيراً للخليفة الآمر بأحكام ا الفاطمي (٥١٥-٥١٩هـ/١١٢٢-١١٢٥م)**، (ص ١٦٥-٢٢٣)، ضمن كتاب أبحاث ودراسات في التاريخ العربي، مهداة إلى ذكرى مصطفى الحياري، تحرير صالح الحمارنة. منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠١م.

- خليل، محمد محمود، **الاغتيالات السياسية في مصر في عصر الدولة الفاطمية**(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م.
- **دائرة المعارف الإسلامية**، مركز الشارقة للإبداع الفكري، تحرير، م. ن. هوتسما وآخرون، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، مطابع الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٥ - ١٩٩٧.
- داود، نبيلة عبد المنعم، **نشأة الشيعة الإمامية**، دار المؤرخ العربي، ط١، بيروت-لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- الدشراوي، فرحات، **الخلافة الفاطمية، (٢٩٦-٣٦٥هـ/٩٠٩-٩٧٥م)**، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.
- دفتري، فرهاد، **الإسماعيليون والدراسات الإسماعيلية** (ص١١-٣١)، ضمن كتاب الإسماعيليون في العصر الوسيط، تحرير فرهاد دفتري.
- دفتري، فرهاد، **حسن الصباح**،(١٨٥-٢٠٩)، ضمن كتاب الإسماعيليون في العصر الوسيط.
- دفتري، فرهاد، **خرافات الحشاشين وأساطير الإسماعيليين**، ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق-بيروت، ١٩٩٦م.
- الدوري، عبد العزيز، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.
- الزبيدي، مكي. **الحركة الباطنية المنطلقات والأساليب**، مطبوعات منظمة المؤتمر الإسلامي، ط١، ١٩٨٩م.
- زكار، سهيل، **الجامع في أخبار القرامطة**، دار حسان، ط٣، دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- زهرة، احمد علي، **دولة القلاع، قراءة في المذهب الإسماعيلي**،ط١، نينوى، دمشق،٢٠٠٤م.
- السبحاني، **الزيدية في موكب التاريخ**، دار الأضواء، ط١، بيروت-لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- سرور، محمد جمال الدين، **الدولة الفاطمية في مصر سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها**، دار الفكر العربي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- سلطان، عبد المنعم، **الشرطة والأمن الداخلي في العصر الفاطمي**، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، د.ط، ١٩٩٨م.
- السلومي، سليمان عبد ا ، **أصول الإسماعيلية**، مجلدين، دار الفضيلة، ط١، الرياض، السعودية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- سنوسي يوسف إبراهيم، **زناتة والخلافة الفاطمية**، مكتبة سعيد رأفت، ط١، جامعة عين شمس، ١٩٨٦م.
- سيد، أيمن فؤاد، **الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد**، الدار المصرية اللبنانية، ط٢، القاهرة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- سيد، أيمن فؤاد، **تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري**، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- الشاذلي، أحمد عبد القادر، **حركات الغلو والتطرف في الإسلام**، قدم له محمد نور الدين عبد المنعم، الدار المصرية للكتاب، القاهرة.
- الشامي، فضيلة عبد الأمين، **تاريخ الفرق الزيدية**، مطبعة الآداب، النجف، العراق، ١٩٧٤م.
- الشيال، جمال الدين، **مجموعة الوثائق الفاطمية**، م١، وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨م.
- الصلابي، علي بن محمد علي، **الدولة العبيدية في ليبيا**، دار البيارق، ط١، عمان – الأردن، ١٤١٨هـ/١٩٩٨ م.
- الطالبي، محمد، **الدولة الأغلبية، التاريخ السياسي**، ١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٩م، ترجمة المنجي الصيادي، حمادي الساحلي، تحقيق دار الغرب الإسلامي، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م.
- عارف، أحمد عبد ا ، **مقدمة في دراسات الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن فيما بين القرن الثالث والخامس الهجري**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- عبد الرؤوف، عصام الدين، **الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق**، دار الفكر العربي.
- عبد المولى، محمد أحمد، **القوى السنية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية إلى قيام الدولة الزيدية (٢٩٦-٣٦١هـ/٩٠٩-٩٧٢م)**، دار المعرفة الجامعية، ط١، الإسكندرية.

- عثمان، هاشم، **الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل،** مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
- العزاوي، السيد محمد، **فرقة النزارية، وتعاليمها، ورجالها، على ضوء المراجع الفارسية،** الهيئة العامة للكتاب، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٠م.
- عطية، عبد المجيد، عبد الرازق الحلو، **تميم بن المعز،** الشركة التونسية للتوزيع.
- العقيلي، محمد إرشيد، **الشيعة نشأتها وتطورها حتى أواسط القرن الثالث الهجري**، ط١، عمان، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- عنان، محمد عبد ا ، **الحاكم بأمر ا وأسرار الدعوة الفاطمية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٢، القاهرة، ١٩٥٩م.**
- غالب، مصطفى، **الثائر الحميري الحسن بن الصباح**، دار الاندلس، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م، ٣٣-٥٣،
- غالب، مصطفى، إعلام الإسماعيلية،دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٦٤م.
- غالب، مصطفى، **تاريخ الدعوة الإسماعييلة**، دار الأندلس،ط٣، بيروت، لبنان، ١٩٧٩م.
- فوزي، فاروق عمر، **الخلافة العباسية، السقوط والانهيار،** دار الشروق، عمان، الأردن، ٢٠٠٣م
- فوزي، فاروق عمر، **نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام**، الأهلية للنشر والتوزيع، ط ١، عمان، الأردن، ١٩٩٩م.
- كليم، فيرينا، **مذكرات رسالة العالم ورجل الدولة المؤيد في الدين الشيرازي،** ترجمة شارل شهوان، دار الساقي، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.
- لقبال، موسى، **دور قبيلة كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري،** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٩م.
- لويس، برنارد، **أصول الإسماعيلية،** بحث تاريخي في نشأة الخلافة الفاطمية، نقله إلى العربية خليل أحمد جلو، جاسم الرجب، قدم له عبد العزيز الدوري، دار الكتاب العربي بمصر، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤٧م.
- لويس، برنارد، **الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام**، تعريب محمد العربي موسى، دار آزال، بيروت، ط٢،مكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٨٦م.
- ماجد، عبد المنعم، **الحاكم بأمر ا الخليفة المفترى عليه،** مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٨٢م.

- ماجد، عبد المنعم، **ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر**، التاريخ السياسي، دار المعارف مصر، الاسكندرية، ١٩٦٨م.
- ماجد، عبد المنعم، **نظم الفاطميين ورسومهم في مصر**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٣م.
- مادلونغ، ويلفيرد، **الفاطميون وقرامطة البحرين (ص ٣٥-٨٢)، ضمن كتاب الإسماعيليون في العصر الوسيط تاريخهم وفكرهم**، تحرير فرهارد دفتري، ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، ط١، دمشق: سوريا، ١٩٩٩م.
- مبارك، علي باشا، **الخطط التوفيقية الجديدة بمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**، طبعة مصورة من الطبعة الثانية بالقاهرة، سنة ١٩٦٩م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢ م.
- مجموعة مؤلفين، **الإسماعيليون في العصر الوسيط**، تحرير فرهاد دفتري: ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة، ط١، دمشق، ١٩٩٩م.
- مشرفة، عطية مصطفى، **نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين**، (٣٥٨هـ - ٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م)، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد بمصر، ط١، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.
- المظفر، محمد رضا، **عقائد الإمامية**، قدم له محمد حفني داود، منشورات مكتبة الامين، النجف، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- المناوي، محمد حمدي، **الوزارة والوزارة في العصر الفاطمي**، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٠م، د. ط.
- ميثا، فاروق، **الغزالي والاإسماعيليون العقل والسلطة في اسلام العصر الوسيط**، ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.
- نادر، البير نصري، مدخل إلى الفرق الإسلامية السياسية والكلامية، دار المشرق، ط٣، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م.
- النشار، علي سامي، **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، ج٢، نشأة التشيع وتطوره، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م.
- هالم، هاينز، **العهد الإسماعيلي ومجالس الحكمة زمن الفاطميين**، (ص ٩٩-١٢٤)، ضمن كتاب الإسماعيليون في العصر الوسيط، لمجموعة مؤلفين، تحرير فرهاد دفتري.

- الهمداني، حسين بن فيض ا الهمداني اليعبري الحرازي، **الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (من سنة ٢٦٨هـ إلى سنة ٦٢٦هـ)**، بالاشتراك مع حسن سليمان محمود الجهى، مكتبة مصر، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٥٥م.
- همداني، عباس، **دراسة نقدية لتاريخ بول كازنوفا، رسائل أخوان الصفا،** (ص ١٤٧-١٥٤)، ضمن كتاب الإسماعيليون في العصر الوسيط، تحرير فرهاد دفتري.
- الهي ظهير، إحسان، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة، لاهور، ١٩٨٦م.

ب- المراجع باللغة الإنجليزيـــة:

- Lane-Poole، Stanley.،(١٩٦٨) **A History of Egyption the Middle Ages**. London.
- S.M. Stern. (١٩٨٣)**Studies in Early Ismalilim**، The Magnes Press، The Hebrew UnIversity،Jerusalem.
- Sami Nasib Makarem (١٩٦٩)، **The Doctrine of The Ismailis** ، The Arab Institute for Research and Publishing، Beirut.
- Seta B.Dadoyan ، (١٩٩٧)، **The Fatimid Armenians**، **" Cultural and Political Interaction in the Near East**، Brill Leiden –New York.

ج- الرسائل الجامعيـة:

- جابر، عبدا جاسم محمد، **النظم الادارية والمالية والقضائية والعسكرية وتطورها في عهد المعز لدين ا الفاطمي**، رسالة ماجستير، إشراف الاب لويس بوزيه، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٩٩٧م
- بني خالد، موسى أحمد مخاط، **ثورة أبي يزيد الخارجي ضد الفاطميين (٣٢٢-٣٣٦هـ/٩٣٤-٩٤٨م)**، رسالة ماجستير، إشراف مصطفى الحياري، الجامعة الأردنية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- بني خالد، موسى أحمد، **دور القبائل البربرية في العلاقات السياسية الفاطمية والأموية بالأندلس (٢٩٧-٤٢٢هـ/٩١٠-١٠٣١م)**، رسالة دكتوراه، إشراف محمد عبد القادر خريسات، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٢م.

- بني عامر، هارون أحمد سليمان، **الأسرة الجمالية ودورها في الدولة الفاطمية**، رسالة ماجستير، إشراف: سليمان الخرابشة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢.
- سليمان، معن، **العلاقات الخارجية للخلافة الفاطمية في المرحلتين المغربية والمصرية (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م)**، رسالة دكتوراه، إشراف سهيل زكار، جامعة دمشق، سوريا، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- العزام، عيسى محمود عسود، **الدولة الفاطمية، في عهد الخليفة المستنصر با (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م)**، رسالة دكتوراه، إشراف، أ.د. فالح حسين، الجامعة الأردنية، ١٩٩٧م.
- الوخيان، عيسى محمد سليمان، **القضاء في مصر في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ)**، رسالة ماجستير، إشراف محمد حسين محاسنة، جامعة مؤتة، ٢٠٠٥م.

د- الدوريـــات:

- الخرابشة، سليمان عبد، حركة الامير افتكين التركي ضد الحكم الفاطمي في بلاد الشام، (ص١٠٩-١٤٥)، **مجلة جامعة مؤتة،** العلوم الانسانية، م١٤، ع٣، الكرك، الاردن، ١٩٩٩م.
- محاسنة، محمد حسين، الحسن بن عمار والخلافة الفاطمية، ، (ص١٨٥-٢١٤)، **مجلة مؤتة**، العلوم الانسانية، م١٤، ع٣، الكرك، الاردن، ١٩٩٩م.
- محاسنة، محمد حسين، نهاية الحاكم بأمر ا الفاطمي، **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات**، م ١٦، ع٢، (ص ١٥٣-١٨٢)، الكرك، الأردن، ٢٠٠١م.
- اليماني، محمد بن محمد، **سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي،** مجلة كلية الاداب، جامعة القاهرة، م٤، ج٢، ديسمبر. ١٩٣٦م، نشره ايفانوف، المعهد العلمي للاثار الشرقية، ط٢، القاهرة، ١٩٥٣م.

THE HEIR APPARENT SYSTEM DURING THE FATIMID ERA

Prepared By

Eisa Mohammad Sleiman Al- wekhean

Supevisor

Dr. Faleh Hussain، Prof.

ABSTRACT

This Ph.D thesis studies the heir apparent system during the Fatimid period .It mainly consists of an introduction and four chapters.The introduction discusses the emergence of the Ismaili sect . The first chapter sheds more lights on the beliefs of the Ismili sect. There is also a study about the concept of Imama in this religious sect. The first chapter also discusses the concept of the heir apparent and the Imama in the Ismaili intellectual during :(Dawr Al-Satr) : "Period of Concealment : in which the Ismaili Imams wrer hidden from public knowledge.

The title of the second chapter is "the heir apparent system during the Fatimid reign of North Africa" ،this chapter also talks about the establishment of the Fatimid state in North africa and the reign of the Fatimid Caliph Ubaydulla Al Mahdi ، the second chapter also discusses the organization of the heir apparent system during this period.

Chapter three is mainly devoted for studying the heir apparent system during the Fatimid reign in Egypt ،in this period there were strong Fatimid caliphs between the years: (٩٧٣- ١٠٧٣) . The chapter also shows how the Fatimid Calphs were committed To the principles of the Ismaili Imamat and the variety of the heir apparents during the reign of AL Muiz Bi-llah)and AL-Aziz Bi-lah (٣٦٢-٣٦٥ H)and the heir apparents who were not the Direct sons of the caliphs .In this chapter the writer fouses on the children heir apparents who were appointed by Caliphs .

The fourth chapter analyzes the heir apparent system during the second Fatimi period in which AL Wazeer (the first minister) had a great power in the state such as Al-Afdal Bin Badr Al-Jamali . This minister played an important role in apppointing the

Caliph‘s successor .The last chapter also discusses the different conflicts which appeared in choosing the Caliph‘s heir apparent during the reign of the Fatimid Caliphs Al-Amir‘ Al Hafiz ‘ Al-Faiz . and the last Fatimid Caliph
Al-Adid .

The study also include the final results of the thesis and a list of the main references of the research .